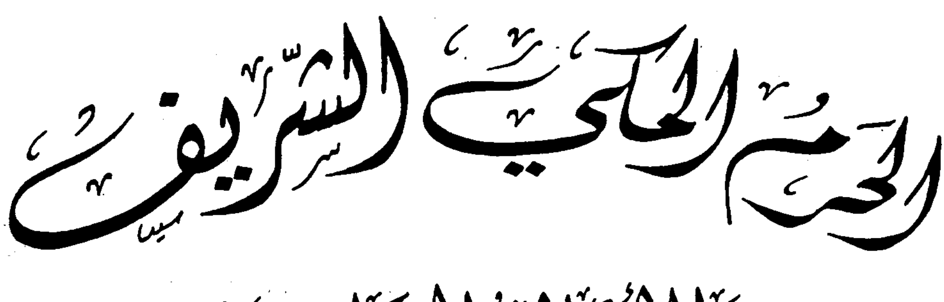


والأعلام المحيطة به

دراسة تاريخية وميدانية

بحث وإعداد

د/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش

مكة المكرمة

الحرم المكي الشريف

والأعلام المحيطة به


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فمنذ أكثر من عقدين من الزمان ونفسّي تتوق لمعرفة مواضع الحرم المكّيّ الشريف، ذلك أنه كان لي شرف المشاركة في بعض اللجان المكلفة بهذا الأمر بصحبة والدي فضيلة الشيخ عبدالله بن عمر بن دهيش - رحمه الله - عندما كان رئيساً لمحاكم مكة المكرمة، حيث حوّمنا فوق بعض مواضع حدود الحرم بطائرة عمودية (هيلوكبتر) فُرِغت يومها لهذا الغرض . وبعدها بسنوات كنت قد أشرفت على وضع أحد العلامات الدالّة على موضع الحد، على أحد الطرق الرئيسية المؤدية إلى البلد الحرام.

وبعد أن ابتعدتُ عن المشاغل الرئيسية، ومنها سِلْك القضاء، تاقت نفسيّ للإطّلاع على ماكُتب عن تاريخ البلد الحرام، في القَديم وفي الحديث، ويَسَّر الله لي الوقوف على صورة من مخطوطة كتاب : « **أخبار مكة فى قديم الدهر وحديثه** » للإمام محمد بن إسحاق الفاكهي المكي المتوفي في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري[١]، ويسّر الله لي تحقيق هذا الكتاب وخدمته خدمة تليق به، فخرج هو وملاحقه وفهارسه في ستة أجزاء، ولله الحمد والمنّة.

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي، أبو عبد الله المكّيّ مؤرخ من أهل مكة، كان معاصراً للأزرقي، توفي بعد سنة ٢٧٢هـ (٨٨٥ م) ومخطوطة الفاكهي المشار إليها هي لكتابه : « **أخبار مكة** » وهو كتاب قيم جليل يحتوى على مباحث وأخبار مفيدة قد سدت فراغاً كبيراً في تاريخ مكة، ويعد أهم الكتب التي ألفت في ذلك، وقد وفقني الله تعالي إلى اخراجه محققاً مشمولاً بدراسة وافية عنه في ستة أجزاء، وطبع ثلاث طبعات. لمزيد من التفاصيل انظر الكتاب المحقق المشار إليه.

وعند تحقيق هذا الكتاب، عاد الشوق يحدوني من جديد لمعرفة مواضع حدود الحرم المكّيّ الشريف، والوقوف عليها، واشتدت رغبتي في ذلك، وأخذ الحماس لهذا الأمر يزداد يوماً بعد يوم كلما تعمقت في دراسة المباحث الجغرافية التي ذكرها الفاكهي في كتابه.

وكان من منهجي في تحقيق « **كتاب الفاكهي** » أن لا أدع موضعا ذكره في البلد الحرام وعرفه إلا وقفتُ عليه ووَصَفْتُه وصوَّرْتُه، وعرّفت أسمه الجديد، ومالم أعرفه من هذه المواضع، سألت عنه أهل الخبرة، واستصحبت مَن يَدُلّني للوقوف عليه، ولذلك فقد قمت بعشرات الرحلات للتطواف على هذه المواضع، وتصويرها، وربْط حاضرها بماضيها، قدر المستطاع، وسَخَّرت كل امكاناتي المادية والأدبية لتحقيق ذلك، وكان مما ذكره الفاكهي مواضع صرح أنها من حدود الحرم، جبال وثنايا وأراض منبسطة، وغير ذلك، وقد صرح أيضا أنه توجد أعلام للحرم على هذه المواضع، فكنت أذهب بشغف ولهفة إليها، وأتسلق الجبال، وكم تكون فرحتي غامرة وشديدة عندما أجد تلك الأعلام التي ذكرها الامام الفاكهي، وكم تكون فرحتي أشد وأكثر عندما أجد على هذه الأعلام آثار النورة البيضاء[1] القديمة.

ولقد كانت هذه الفرحة تنسيني التعب والمشقة في تسلق العالي من الجبال، وتنسيني مايدخل في قدمي من أشواك، وما يسيل منها من دماء.

هذا وقد استدرجني « **كتاب الفاكهي** » إلى هذا الموضوع، أكثر من ذي قبل، ولقد وافق هذا الاستدراج هوى متأصلاً في قلبي منذ زمن بعيد.

---

(١) أي الجير الأبيض، ويستعمل في البناء قديماً والذي يسمونه الآن « الجص » أو « كبريتات الكاليسوم »، وقد طلبت من مركز الأبحاث الرئيسي بفرانكفورت بألمانيا تحليل عينة من الأحجار الجيرية المذكورة لمعرفة تاريخ عمارتها فوردني الجواب المرفق صورته في ملحق الصور، ومضمونه أنه ليس من السهل تحديد عصر هذه العينات الجيرية .

ولقد وقفت أثناء عملي في تحقيق مخطوطة الفاكهي على المئات من أعلام حدود الحرم التي أشار إليها في كتابه، عند ذلك قررت إكمال معرفة هذه الأعلام والوقوف عليها جميعا،

مهما كلفني ذلك من جهد ومشقة. وهذا يعني السير حول مكة المكرمة ليس بالسيارة وعلى أرض منبسطة سهلة، وانما على جبال مرتفعة قد يصل ارتفاع بعضها إلى أكثر من (٥٠٠م) فوق سطح البحر. بعضها لايؤمن فى تسلقها من وجود الأفاعي والهوام والوحوش ويخشي أن تزل القدم فأقع في واد تكون عاقبته وخيمة لاقدّر الله، وهذا يعني أيضا أن أسير على قدميّ الساعات تلو الساعات على أرض جبلية وعرة، يابسة لايري فيها ماء ولا خضرة.

هذه الصعوبات تتابعت أمام مخيلتي وأنا عامد على اكمال هذا البحث وسرعان ماتغلب حبّ المعرفة على جميع الصعوبات، فتوكلت على الحيّ الذي لايموت، وقررت أن أسلك ماعلى الجبال لتحقيق حدود الحرم مهما أخذ ذلك من تضحيات.

ثم برزت أمامي مشكلة أخرتني أشهرا عن البدء الفعلى بهذه المهمة، هذه المشكلة هي : (**من هو الدليل الذي يصحبني في مهمتي هذه ؟**)

إن هذه الرحلة غير عادية، لأنها ليست من بلد إلى بلد، إنما هي طواف حول بلد، بمسار دقيق لايجوز أن نحيد عنه ذات اليمين ولاذات الشمال، ومتى ماخرجت من مسارك انتفت الفائدة من هذه الرحلة، وكانت كأن لم تكن.

فمن هو الشخص الذي يدلك على مواضع هذا المسار الدقيق؟ إنك قبلت المغامرة، فمن يغامر معك ياترى؟ طبعاً لم أجد أحداً.

عند ذلك أردت مرشداً لايصحبني في هذه الرحلة فحسب، وإنما يدلني على مواضع الحد من أسافل الجبال، ويقول : الحد على هذا الجبل يبدأ من هنا وينتهي هاهنا. وبحثت عن هذا المرشد فلم أجده أيضاً.

بعد ذلك تنازلت عن هذا المطلب الذي هو آخر ما يطلب من الدليل أو من المرشد، تنازلت عن ذلك إلى أمر آخر سوف أبينه، فلقد اتصلت بأكثر من رجل ممن لهم خبرة في مواضع مكة وجبالها ووهادها وأعلامها وشعابها، ومنهم خبراء عملوا في هيئة النظر في محكمة مكة تنتدبهم محاكم مكة لفض المنازعات، وتثبيت الحدود والحقوق والممتلكات في المواضع المحيطة بمكة المكرمة، ومنهم من خلف والده في هذا المنصب أو كان أميراً على منطقة من مناطق مكة كالشريف الحارثي[(١)] .

وخلاصة القول أن هؤلاء أعلم بالمواضع التاريخية والأثرية في مكة؛ لا بل أعلم أهلها بأسماء جبالها، وريعانها وأوديتها وشعابها وآبارها وغير ذلك، وأعلم من عرفت بمواضع حدود الحرم الشريف، بل هو أعلم من عرفت مطلقاً حسب اجتهادي في ذلك بدون منازع. وقد كان بصحبتنا عندما وقفنا على بعض مواضع حدود الحرم بالطائرة.

واختبرت أحدهم في أكثر من أمر فوجدته من الصدق والورع والتحري، وكنت أديم النظر في كتاب : «**أخبار مكة**» للأزرقي، وفي كتابي الفاسي: «**شفاء الغرام**» و «**العقد الثمين**» ومصادر أخرى، وقلما سمعت بكتاب يتحدث عن البلد الحرام إلا اقتنيته وقرأته، وإن كان غير ذلك نقدت الكتاب بإشارات أضعها على صفحاته.

---

(١) الشريف محمد بن فوزان الحارثي رحمه الله توفي في عام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) وكانت وفاته في الرياض إثر عملية جراحية، ودفن في (المعلاة) بمكة المكرمة في اليوم التالي من وفاته، وحضر جنازته جمع غفير من أهل مكة وأعيانها يتقدمهم صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز آل سعود. ولقد استفدت منه كثيراً - رحمه الله - في تحقيق بعض المواضع التي وردت في مصادر التاريخ المكي، فكان حجة في تاريخها. انظر صورة له في موضع بئر (البرود) في أخبار مكة للفاكهي، الجزء الخامس (ملحق الصور) صورة رقم (٥٢).

وكنت أتلهف لمعرفة مايتعلق بالتاريخ المكّيّ في الكتب المخطوطة بخاصة، فأجتمع لديّ في هذا الحقل الشيء الكثير نظراً لاهتمامي الشديد في هذا الجانب من المعرفة.

وشرعت في تحقيق مافي بطون الكتب المخطوطة أو المطبوعة وسألت وأستفسرت من العلماء والخبراء، ودرست الخرائط الجغرافية والتاريخية، ثم قمت بمسح عملي لتلك المواضع وغيرها وكان لابد أن أستعرض الحدود، كما ذكرها لي بعض من سألته عن حدود الحرم فقال أكثرهم الحدود هي :

أ - الحد[1] الشرقي :

قرن[2] في منتصف (وادي عرنة)[3] لم يسمه الشريف ابن فوزان ثم (جبل عارض الحصن) ثم (قَرْن العابدية) ثم (جبل نَمرة)[4] ثم (جبل الخَطْم)[5] ثم (جبل الستار)، ثم (شرفة أسلع)[6] ثم (عارض الحصن)[7] ثم

---

(١) الحد: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وفصل مابين شيئين حد بينهما. ومنتهى كل شيء : حده، ومنه أحد حدود الأرضين وحدود الحرم.
لسان العرب لابن منظور: ١٤٠/٣ مادة (حد)، ويكاد يتفق ما أوردناه أعلاه مع ماذكره الشريف ابن فوزان.

(٢) قرن : - بفتح القاف - بعدها راء ساكنة آخرها نون

(٣) عرنة : - بضم المهملة - بعدها راء مفتوحة، ثم نون مفتوحة آخرها ياء.

(٤) نمرة : - بفتح النون - بعدها ميم مكسورة ثم راء مهملة.

(٥) الخطم : - بفتح المعجمة - ثم طاء ساكنة آخرها ميم.

(٦) أسلع : - بفتح الهمزة - ثم سين مهملة، ثم لام مضمومة آخرها مهملة. والشريف ابن فوزان يسمي شرفة أسلع ب (ثنية ابن كرز) وهذه التسمية غير صحيحة.
انظر : الباب الثاني (الحد الجنوبى للحرم) تجد أن الفاكهى ذكرها في شق مسفلة الجنوبى، وشرفة اسلع هذه في الحد الشرقى.

(٧) هكذا أوردها ابن فوزان ، والصحة جبل (الطارقي) كما سيأتي في الحد الشرقي .

(جبل المقطع)[١] على (ثنية خلّ)[٢] ، ثم (ستار لحيان)[٣] .

ب - الحد الشمالي :

(ثنية النقواء)[٤] ، ثم جبال حمر بعد هذه الثنية حتى تصل إلى (شرفة بشم)[٥] ، ولم تسمّ (الجبال الحمر) باسم[٦] ، وبعد (شرفة بشم) (جبل نعمان)، ثم (التنعيم)، ثم جبل (نعيم)، ثم (ريع رحا)[٧] ثم (ريع المصانيع)[٨] ، ثم (ريع الغمير)[٩] ، ثم (ريع المرير)[١٠] ، ثم (الأعشاش)[١١] .

---

(١) المقطع : - بفتح الميم - ثم قاف يليها طاء مهملة آخرها عين مهملة.

(٢) خلّ : - بفتح المعجمة - ثم لام مشددة.

(٣) سيأتي بعد ستار لحيان ثنية المستوفرة، وجبل النقواء، كما سيتضح ذلك في الحد الشرقي.

(٤) ثنية النقواء : - بنون مشددة مفتوحة - ثم معجمة ساكنة على وزن فعلاء.

(٥) بشم : - بفتح المعجمة - ثم شين ساكنة، وتقع بين جبل الوقير من الشرق وبين جبل صايف من الغرب.

(٦) وقد تبين لنا أن الجبال الحمر المقصودة لها مسميات قد حددناها في البحث . انظر موضعها بالحد الشمالي .

(٧) رحا : - بفتح المهملتين.

(٨) والمصانيع قد أدخلها الشريف في الحد الشمالي، وهي ليست من الحد، إذ تقع شمال الحد . انظر تحديدنا للحد الشمالي

(٩) غمير : - بضم المعجمة - ثم ميم مفتوحة بعدها ياء ساكنة ثم مهملة، وهي ليست من الحدود . انظر : المبحث الثامن عشر من الحد الشمالي ، ص ٢٣١ .

(١٠) مرير : - بضم الميم - ثم مهملة مفتوحة، بعدها ياء ساكنة.

(١١) الأعشاش : (جمع عش) - بفتح أوله، ثم مهملة ساكنة، بعدها معجمة، وقد أوردناها في الحد الغربي.

ج - الحد الغربي :

جبل (أظلم)[١]، ثم الجبـال الصغيـرة التي عند رأسه، حتى يوازي (أم هشيم)[٢].

د - الحد الجنوبي :

(أم هشيم)[٣]، ثم (الدومة[٤] الحمراء)، ثم (جبل بشيم)[٥]، ثم (جبل لبن)[٦]، ثم (جبل الستار)[٧] - جبل ستار لحيان[٨] - ثم (جبل الغربان)[٩]،

---

(١) اظلم : - بفتح همزته - بعدها معجمة ساكنة ثم لام مفتوحة، وقبله حد سيأتي إيضاحه .

(٢) أم هشيم : بفتح الهاء بعدها معجمة مكسورة، ثم ميم، انظر تحديدنا للحد الغربي، والتي فيها بوابة مكة المكرمة الآن، حيث يقع بعد الأعشاش جبل أظلم ، ثم جبل النغيرات، ثم أن أم الهشيم، ثم الدومة السوداء.

(٣) وقد اتضح لنا أن هذا الحد يبدأ بحنك الغراب (أظلم) إلى أن يصل إلى جبل نعيلة الذي بين الدومتين، انظر ذلك في الحد الجنوبي بتفصيل واضح .

(٤) الدومة : - بفتح المهملة المشددة - بعدها واو ساكنة، ثم ميم.

(٥) بشيم : (على وزن فعيل) - بضم أوله - ثم معجمة مفتوحة، ثم ياء ساكنة، وبعده سيأتي مسميات .

(٦) لبن : - بفتح اللام والمعجمة -.

(٧) وهذا وَهْمٌ من الشريف ابن فوزان، فهو يقع في الحد الشرقي، وفي تحديدنا أنه جبل لبين، انظر تحديدنا للحد الجنوبي .

(٨) وقد وَهْمٌ أيضًا الشريف ابن فوزان إذ عده من أعلام الحد الجنوبي، وهو من أعلام الحد الشرقي .

(٩) والمقصود به جبل غراب الواقع في الحد الجنوبي ، ويقع بعد البيبان، كما سيأتي في تحديدنا للحد الجنوبي .

ثم (ثنية المستوفرة)[١]، ثم (البِيْبان)[٢]، ثم (جبل غراب)، ثم (مهجرة)[٣]، ثم (صيفة)[٤].

وسوف أستعرض بالتحقيق العلمي والعملي تلك المواضع، وماعلى إلا الذهاب إلى هذه المواضع والصعود إليها، ورؤية أعلامها ثم البحث في المصادر التاريخية والدينية لاثبات صحة تلك المواضع ومقارنتها بما ذكره الخبراء والعلماء الأفاضل، ومنهم فضيلة الشيخ البسام[٥].

وكذلك الذين شاركو اللجان التى قامت بمسح لمكة المكرمة وماحولها، وكنت قد وقفت على كل حد من الحدود، وربطت الحدود الأربعة ببعضها.

---

(١) ولعل المقصود بها هنا ثنية ابن كرز وريع مهجرة، فهي التي تأتي بعد جبل الخاصرة وغراب، كما سيأتي ذلك في تحديدنا للحد الجنولي، أما المستوفرة فهي في الحد الشرقي.

(٢) البِيبان : بكسر المعجمة – ثم ياء بعدها معجمة على وزن فعلان.

(٣) مهجرة : بفتح الميم – ثم هاء ساكنة، ثم معجمة مفتوحة، بعدها راء مفتوحة.

(٤) صيفة : بفتح المهملة – بعدها ياء ساكنة ثم معجمة مفتوحة،ويسبقها صويفة، انظرها في تحديدنا للحد الجنوبي.

(٥) فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، رئيس محكمة التمييز بمكة المكرمة سابقًا، وقد أحيل للتقاعد، وله تقرير عن أحكام فقهية منتخبة ضمن أحكام في المناسك، وقرأته وأستفدت منه، ثم كتبت له ملاحظاتى بناء على طلبه خاصة حول ماورد فيه عن حدود الحرم، وقد اشترك مع الشريف ابن فوزان في ذكر بعض المواضع، ولم يذكر لي كثيراً من المواضع الأخرى.

كما كَتَبَ لي الشريف شاكر العبدلي[1] خطاباً أنا ومرافقي إلى من نلقاه من البدو الساكنين عند حدود الحرم يطلب فيه مساعدتنا ودلالتنا على ما نحتاج معرفته، وأرسل إليّ هذا الخطاب ليصحبني في رحلاتي.

وقد انتفعت بخطاب الشريف شاكر هذا كثيراً، حيث ذلّل لي كثيراً من الصعوبات، وأراحني من كثير من التساؤلات التي يثيرها البدو، والشكوك التي يتوجسونها من الغريب الذي يخترق أرضهم باحثاً عن شيء لايعرفون ماهو .

وهنا اتجهت لمعرفة أماكن القبائل التي لها مواضع حول حدود الحرم.

ومن الذين استفدت منهم في هذا الجانب الشيخ حسن بن سالم الخزاعى شيخ خزاعة فى الوقت الحاضر، وقد خرج معى إلى الحد الجنوبى والغربى، وأوقفنى على بعض الأماكن التي أردت الوقوف عليها .

واستفدت من دلالة جماعة كثيرين عرّفوني بأسماء المواضع التي رأيت عليها أعلام الحرم ولم أعرف أسماءها، وهؤلاء يسكنون عند حدود الحرم، وهم من الأشراف، ومن قريش، ومن لحيان، ومن حرب، ومن عتيبة، ومن هذيل، ومن الجحادلة، ومن خزاعة، فجزى الله الجميع خير الجزاء[2] .

---

(١) الشريف شاكر بن هزاع العبدلي، قائمقام العاصمة المقدسة سابقًا، وهو الآن محال للتقاعد، وأمير البدو المحيطين بالحرم الشريف، وكانت له مشاركة مع لجان المسح في مكة وما حولها مع والده، وقد ساعدني في تحقيقي لبعض المواضع. انظر صورته ونحن عند جبل الخشف في الحد الجنوبى الغربى، صورة رقم (١٢١) من كتاب الفاكهى، الجزء الخامس، ملحق الصور.

(٢) منهم مصلح بن محمد الحربي وجدناه عند جبل أظلم يتجاوز عمره سبعون عاما. وعبد العزيز بن حامد عويد القريشى العجيري قابلناه عند جبل الطارقى. ومحمد بن حسين القرشي القصاص وأرشدنا إلى بعض أعلام جبل الستار وسرحان بن حامد بن حذيفة الدعدى، وعمره ستون عاما يسكن عند جبل أبو صواعق. وسفران بن غرايز العتيبي قابلناه عند ثنية المرار، وسليمان بن رزيق اللهيبي وجدناه عند ثنية المرار، وحسن الخزاعي عند الحد الجنوبي وواصل الهذلي عند جبل نعيلة ومهجرة وكساب وارشدنا إلى بعض المسميات. ومسفوه بن زاهر العتيبي عند وسط الحد الشمالي، وبعض الحروب عند منطقة أبوحية وارشدونا إلى بعض المسميات.

بعـد هذا كله توكلت على الله، واستـعنت به، وجـعلت دليلي الذي يصاحبنى هو : آثار تلك الأعلام المهدّمة التي تقوم على رؤوس الجبال وظهورها، وعلى رؤوس الثنايا والشرفات.

وهكذا فـقـد أمسكت حبـلا وثيق العرى، وهو بقـايا تلك الأعـلام من الصخر المنحوت الجميل والنورة القديمة المتناثرة.

لقـد رأيت في رحلتي هذه (٩٣٤)[١] علمـا تحيط بالحرم المكى احاطة تامة، أقامـهـا أسلافنا على هذه الجبـال، أكثـر من ثلثـهـا كـان مبنيـا فـانهـدم، ويستولى عليك العجب من صبر اولئك الأجداد على تحمّل المشاق والصعاب. إن بعض الجبال يرتفع أكثر من (٥٠٠م) عن سطح البحر، وهو شديد الانحدار، قد تستغرق في تسلقه أحياناً ساعة كاملة بل وأكثر من ذلك حتى تصل قمة الجبل، وهناك تجد أعلاماً للحرم كانت مبنية بالصخر المنقور المنحوت، وبالنورة البيضاء. كيف استطاعوا أن يوصلوا الماء الكثير للبناء ؟، والنورة الكثيرة إلى هذه القمم الوعرة المرتفعة ؟

إنّ المتـسلق إذا صـعـد وحـده وليس على ظهـره شيء ولا في يده شيء ووصل إلى القمة يرى نفسه قد عمل شيئاً عظيمًا، لأنه لايصلها إلا وقد أخذ التعب منه كل مأخذ، فكيف لو كـان يحمل على ظهـره حـمـلاً من الماء أو النورة أو الصخر الأصم ؟ إنها والله الهمم العالية التي يتحلى بها أسلافنا الكرام، وقد قمْنا بعمل متشابه حين تحقيقنا لهذا البحث.

---

(١) انظر الباب الثاني الذي يحدد مواضع هذه الأعلام وعددها، وملحق الصور، وملحق الخرائط.

خواطر كثيرة تتوارد إلى ذهن من يتسلق وحده لمثل جبال مكة الصخرية القليلة الشجر، المنعدمة الماء، الشاهقة الارتفاع، الملتهبة الحرارة.

إن هذه الرحلة قد استغرقت مني تسعة أشهر، جلّها كانت في أشهر الشتاء والربيع والخريف، وكنت غالبا ما أبدأ التسلّق بعد صلاة الفجر، فلا تشرق الشمس عليّ إلا وأنا على رأس الجبل، أو في المساء بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، أتقي بذلك حرارة الشمس الملتهبة على أرض الحجاز.

ولقد يسّر الله لي، وأتممت هذه الرحلة الميمونة وله المنّة والفضل، وله الثناء الحسن.

ولقد كنت أسجّل ما أراه من أعلام على أوراق خاصة، وأبدأ برسم مخطط للجبل من أوله. وكلما صعدت ومررّت قمة للجبل أثبتها على الرسم، وإذا ما مر بى شعب[1] عن يمينى أو عن يساري أثبتهّ على الرسم، ولا ينتهى الرسم إلا بإنتهاء الجبل، وخلال ذلك كنت أثبت مواضع الأعلام على الرسم التخطيطي، ثم أسجل مابين عَلم وعَلم من مسافة، واتجاه كل علم كذلك، ثم أسجل وصفاً كاملاً لكل علم، هل هو كبير أو صغير؟ هل عليه نورة؟ هل حجارته منحوتة؟ مرضومة هو منخفض أو مرتفع؟ وهكذا حتى تكون الصورة التي يطالعها القارئ مكتملة قدر الطاقة، وأخيراً ألتقطُ لكل علم صورة أو أكثر توضّح معالمه الباقية.

وبعد النزول من الجبل أحصي ما وجدته عليه من أعلام ثم أكتب وصفًا عامًا للجبل من حيث حدوده وأبعاده، ولون حجارته، وما إلى ذلك، ثم إذا

---

(١) الشعب : ماأنفرج بين جبلين. ابن منظور، لسان العرب : ٤٩٩/١ مادة (شعب).

رجعت إلى مكتبتي أُبيّض جميع ماكتبته في بطاقات خاصة، مع تقديم ذكر أسم الجبل ومعني هذا الاسم أحياناً، وضبط لفظه، ثم ذكر أسمه القديم إن وجد، وان وجد له ذكر في الكتب القديمة ذكرته، وإن وجد له أكثر من اسم ذكرته أيضاً .

بعد ذلك أذكر عدد الأعلام التي وجدتها عليه إجمالا ثم افصّلها فيما بعد ذاكراً ما رأيته من أوصافها من حيث الحجم والبناء والحجارة، والموضع، وما إلى ذلك .

وبعد التحقيق من صحة مواضع تلك الاعلام سواء من المصادر المكتوبة أو من العلماء والخبراء أقوم بعد ذلك بتبييض الرسم المخطط للجبل تبييضا جيدا مع مراعاة ما عليه من أعلام بالرموز والمقاسات التي يجد القارئ تفاصيلها مثبتة في الخرائط الجوية المعتمدة لمكة المكرمة.

ثم إذا أردت الصعود إلى الجبل الثاني، أذكر كيفية انتقال الحد، وكيف ارتبط هذا الجبل بذلك، وأوضح الأدلة لانتقال هذا الحد باتجاه آخر الأعلام الموجودة على الجبل السابق، وأول الأعلام الموجودة على الجبل اللاحق، وذلك حتى تترابط مواضع الحد ترابطاً يمنع الشك والاضطراب في نفس القارئ والباحث.

ولقد قمت بعد إنجاز هذا البحث برسم خريطة عامة معتمداً على خرائط جوية للجبال التي يمر عليها الخط الذي رسمته كحد لأعلام الحرم المكي الشريف من جميع جهاته[١] .

---

(١) انظر ملحق الخرائط، الخريطة رقم (٤٣).

ثم استخلصت من الخارطة العامة لكل الحدود خرائط مكبرة لكل جبل على حده، أو ثنية أو مدخل لمكة المكرمة، ثم أنزلت الأعلام في موضعها على تلك الخرائط [١]، فجاءت الخرائط منضبطة ولله الحمد، ألتزم فيها بالقواعد الأصولية لهذا الفن من ذكر محيط الشكل المنحرف أو المتعرج [٢]، وذكر ارتفاعات قمم الجبال والخطوط البيانية الأخرى وما إلى ذلك.

وقد استعنت بمكتب هندسي لمساعدتي في تنزيل الأعلام على هذه الخرائط الجوية، فكان عملاً جيداً، وموفقًا ولله الحمد. هذه هي الخطة التي سرت عليها في وصف الأعلام ومواضعها.

وليعلم أن كلّ المقاسات بين الأعلام استعملت فيها المتر الطولي، أما المسافات في بعد الجبال بعضها عن بعض فغالب ذلك قد قسته بالسيارة.

وعندما انهيت المهمة ورجعت إلى الصور التي التقطها رأيتها قد فاقت الـ (٢٠٠٠) صورة، فانتخبت منها ماهو أجود وأصلح وأدلّ، فوضعتها في هذا البحث وجميع أعلام الحرم مصّورة عندي وقد بلغت (٦٤ صورة) ولله الحمد.

ورأيت بعد هذا كله أن أقدم هذا البحث بباب أتناول فيه سبب تحريم الحرم، ومتى حرمت مكة المكرمة، وهل المسجد الحرام هو الحرم كله؟ وهو ماطافت به أعلامه، وخصائص الحرم، ودوائر الحرم التي تدور عليها أعلام الحرم من جهاته الأربع، مثبتاً ذلك من الطرق الحديثة الآن، التي هي مداخل مكة القديمة والحديثة مستعيناً بالمخططات الجوية لمكة المكرمة، وأيضا تناول الباب الأول تاريخ أعلام الحرم الشريف، وأول من نصبها، وتواريخ تجديدها إلى يوم الناس هذا، ثم تحدثت عن جهود مؤرخي مكة في هذا الجانب، والمواضع التي ذكروها فى كتبهم عن حدود الحرم الشريف والمقاسات التي ضبطوا بها مواضع

---

(١) انظر ملحق الخرائط، من الخريطة رقم (١) الي الخريطة رقم (٤٢)

(٢) وهو مايطلق عليه المتخصصون لفظ الكونتور (Countor) .

حدود الحرم، ثم أثبت ماتوصلت إليه من مقاسات توضح بعد مداخل الحرم عن المسجد الحرام، وكذلك علاقة قبائل مكة بالحد والحرم، وأيضًا الأودية التي تسكب مياهها من الحل إلى الحرم.

وقد تبين لي أن (مواضع حدود الحرم) من العلوم التي لم يدوّن فيها شيء إلى اليوم، حيث أن هذا العلم كان يؤخذ مشافهة من أهل الخبرة، ولم يسجّل فيه مصدر رسمي ولا شخصي إلى الآن، ولذلك فإن هذا البحث هو أول دراسة ميدانية مصورة عن (**مواضع حدود الحرم الشريف وأعلامه**) وأنه إن شاء الله سيسد الفراغ الحاصل في المكتبة الفقهية والمكتبة التاريخية للبلد الحرام، وأنه إن شاء الله سيكون المرجع التاريخي للباحثين المهتمين بهذا الأمر، وللمجدّدين لأعلام الحرم الشريف فيما بعد.

وقد اجتهدت أمري في البحث علميًا، وعمليًا فتوصلت إلى نتائج قد أغفلها الكثير منذ قرون، والله الموفق.

وكلمة شكر وامتنان إلى كل من ساعدنا وأرشدنا، ووقف معنا، ممن ورد ذكرهم في هذه المقدمة ص (١٥).

وأخص بالشكر: أبنائي الذين رافقوني في جولاتي الميدانية لهذا البحث القيم، والشريف محمد بن فوزان الحارثي، والشريف شاكر ابن هزاع العبدلي، والشيخ حسن بن سالم الخزاعي، وأخي الأستاذ الدكتور عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش أستاذ التاريخ الإسلامي والمعاصر، والأستاذ الدكتور محمد بن عبدالكريم بن عبيد أستاذ الحديث النبوي الشريف وعلومه والتفسير، والأخ حمدي بيومي مرسي هاشم .

شكرًا لهم جميعًا

فجزاهم الله عني خير الجزاء

والحمد لله رب العالمين

***

خطة البحث :

لقد أوضحت في المقدمة السابقة الأسباب التي دفعتني إلى الدخول في هذه الدراسة لأعلام الحرم المكى الشريف، وذكر بعض المصادر التي اعتمدت عليها، وها أنا ذا أبين أن صلب هذه الدراسة، قامت على البحث الميداني، والمشاهدات البصرية، ومثل هذه البحوث يقل فيها الاعتماد على المصادر في الغالب، بل يندر فيها ذكر المصادر، خاصة إذا كانت هذه الدراسة دراسة رائدة في بابها، ولم يكتب فيها من قبل، والقارئ سيشاهد هذا إن شاء الله، ويجد الجهد المبذول في البحث الميداني، وتتبع الأعلام. ودراسة كل ماكتبه الفقهاء والمؤرخون عن مكة المكرمة وأعلامها .

ولذا فان دراستنا هذه تقوم على وصف مواضع أعلام مندثرة كانت على هذه المواضع، فهي دراسة دعمتُ برحلة علمية جادة تريد الوقوف على شيء أشير إليه اشارات في قليل من المصادر القديمة. ولم تتوفر للباحثين المصادر المتعمقة التي تناولت هذا الموضوع .

الباب الأول :

تناولنا فيه بعض ماتمس الحاجة إليه في هذا الموضوع، خاصة فيما يتعلق « بتاريخ أعلام الحرم »، ثم استعرضنا أموراً رأينا أن القارئ يحتاج إليها قبل الدخول في الباب الثاني، وهو : (**الوقوف الميداني لأعلام الحرم المكى الشريف**) .

فالباب الأول يشتمل على فصلين :

١ - سبب تحريم الحرم .

٢ - متى حرمت مكة المكرمة .

٣ - المسجد الحرام هو الحرم كله .

٤ - خصائص الحرم .

٥ - المواقيت ودوائر الحرم .

وتعرّضنا في هذه البحوث لبعض فضائل الحرم وأحكامه وغير ذلك مما تناولته كتب التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، والجغرافيا، وغيرها .

وذكرت بعض ما أورده بعض علماء الجغرافيا [**من أن مكة المكرمة مركز الأرض**] .

وأما الفصل الثاني :

من الباب الأول، فإنه اشتمل على إحدى عشر مبحثاً هي :

١ - تاريخ أعلام الحرم المكي الشريف .

٢ - تجديد الأعلام المحيطة بالحرم .

٣ - الاهتمام بتجديد الأعلام المحيطة بالحرم .

٤ - أعمال الدولة السعودية في تجديد أعلام الحرم .

٥ - جهود المؤرخين المكيين في ضبط مواضع حدود الحرم .

٦ - مداخل مكة المكرمة التي كانت في زمن الأزرقي والفاكهي .

٧ - قياس الفاسي لمداخل مكة، ومحيطها .

٨ - تقييم الجهود المبذولة في تحرير المسافات بين الحرم والأعلام المحيطة به.

٩ - قياساتنا لدائرة الحرم ومداخله .

١٠- قبائل مكة وعلاقتها بالحد والحرم .

١١- الأودية التي تسكب مياهها من الحل إلى الحرم .

وقد تناولت دراستنا بعض الشخصيات التاريخية التي تناوبت على تجديد الأعلام بعد إبراهيم عليه السلام، إلى قبيل مبعث النبى ﷺ، تبين من خلالها مدى اهتمام من تولي أمر مكة المكرمة لهذه الأعلام . فأفردت مبحثاً تناولت فيه تجديد النبي ﷺ لهذه الأعلام واهتمامه بها وعرّفتُ الشخصيات التي باشرت هذا العمل.

ثم مبحثاً عن تجديد عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لهذه الأعلام، ومن بعده عثمان بن عفان - رضى الله عنه - الذي شكل لجنة دائمة لتجديد اعلام الحرم؛ ثم تجديد معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه -، وعبدالملك ابن مروان، والمهدي العباسي .

وراعيت في هذه المباحث التسلسل التاريخي لهذا العمل مع تحقيق للسنة التي حصل فيها التجديد، وقد أوضحت أن تجديد هؤلاء كان لجميع الأعلام المحيطة بالحرم .

أما التجديدات التي لحقت هذه التجديدات فقد كانت لمداخل مكة المكرمة، وأفردت لها مبحثاً، بداية بعمل (الراضي بالله العباسي)، ثم عمل (الملك المظفر) صاحب أربل، ثم أعمال (الملك المظفر) صاحب اليمن، وعمل الخلفاء العثمانيين وأمراء مكة المكرمة من الأشراف .

كما أفردت مبحثًا خاصًا للتجديدات التي قامت بها الدولة السعودية من بداية عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى تجديدات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

ومبحثًا عن جهود المؤرخين المكيين في ضبط مواضع حدود الحرم، وقسمته إلى قسمين، خصصت الأول منه لجهود الإمامين أبي الوليد الأزرقى، وأبي عبد الله الفاكهي، والتقطت منهما اشاراتهما إلى مواضع حدود الحرم، واعتبرها، أهم المصادر التي اعتمدت عليها، فهي أكبر دراسة وصلت إلينا عن حدود الحرم، وذلك لقلة ماورد إلينا من مسميات في هذا الموضوع .

كـذلك أوضـحت الأودية التي تسكب من الحل إلى الحـرم لصلتـهـا بموضوع البحث وبينت فيه أنه من المشاهد في المواضع الثمانية التي أوضحتها، في هذا المبـحث أن مـيـاههـا تدخل من الحل إلى الحـرم أثناء هطول الأمطار والسيول .

وأوضـحت مـداخل مكة المكرمـة التي كـانت في زمن الإمـامين الأزرقي والفاكهي، وقد تناولت جهودهما في ضبط المسافات بين مداخل مكة المكرمة الستة .

وحققت قياسات الفاسي لمداخل مكة المكرمة وجهوده في ضبط الحدود في زمنه ووحدة القياس التي استعملها، وسعة اطلاعه على من قاس قبله، وترجيحه لذلك الرأي الذي أورده مما يدل على سعة علمه، وأقوال العلماء في قياساته، ومحيطها .

كذلك ذكرت أقوال بعض العلماء المحدثين والمؤرخين ممن اهتموا بحدود الحرم المكي الشريف أمثال: ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بـ« الكرخي » (ت ٣٤٦هـ)، ومحب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ)، والصباغ المكي (ت١٣٢١هـ) وغيرهم .

وتقييم الجهود المبذولة بعدهم في تحرير المسافات بين الحرم ومداخل مكة المكرمة، وتناولت في هذا الموضوع ركود بحث هذا الموضوع إلى يومنا هذا .

كما عقدت باباً أوضحت فيه قبائل مكة المكرمة الساكنة حول حدود الحرم، وهل لها تأثير فى خط حدود الحرم .

وقد قمت بتحرير المسافات بين الحرم ومداخل مكة المكرمة بعد دراستى لكل ما سبق ووقوفى على أعلام الحرم المحيطة به احاطة السوار بالمعصم، والوقوف على مداخل مكة المكرمة القديمة والحديثة، كما قست دائرة الحرم المكي من واقع الخرائط الجوية لمكة المكرمة، ومن واقع سيرنا على هذه الدائرة .

أما الباب الثاني :

فلكونه دراسة ميدانية ووصف لرحلة هادفة إن شاء الله، فقد شرحت في مقدمتها خطة الرحلة والأسس التي قامت عليها، وطريقة تدويين المعلومات، من وصف للمواضع والأعلام وتصوير فوتوغرافي لهذه المواضع والأعلام مع تنزيل هذه المعلومات على خرائط جوية لهذه المواضع بلغ عددها (٤٢) خريطة جوية تحيط بالحرم موضحاً عليها مواضع الأعلام واعدادها، وخارطة لمكة المكرمة مبينا عليها مدار حدود الحرم، ومداخل مكة المكرمة قديمه وحديثه، وقد لاقيت فى ذلك أعظم الجهد .

ثم الباب الثالث :

وقد اشتمل على النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذه الدراسة، لتحديد أعلام الحرم المكي الشريف .

والله أسأل أن يوفق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، وولي عهده الأمين سمو الأمير عبدالله بن عبد العزيز آل سعود، وسمو النائب الثاني الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود لإقرار وتثبيت هذا العمل الجليل، خدمة للإسلام والمسلمين .

***



تمهيد :

إنّ لمكّة المكرّمة في نفوس المسلمين مكانة بارزة، فإليها تتجه أفئدة الناس، ويقصدونها للحج والعمرة بشكل دقيق ومرسوم وفق مواقيت معيَّنة ومحدَّدة لأداء شعائر مفروضة، فيتجه صوبها للحج في كل عام الملايين مما جعلها تنفرد بوجود هذه الحشود الهائلة من البشر تسير في ارجائها بخشوع وطمأنينة، وهي قبلتهم، حيث يتجه إليها ملايين المسلمين في سائر أنحاء المعمورة خمس مرات في صلواتهم، كما أنها مهبط الوحي، ومولد سيد البشر الهادي النذير سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وسلامه .

فالله سبحانه وتعالى شرف مكة المكرمة فحرّمها قبل خلق السموات والأرض كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ ، وبلغ ابراهيم عليه السلام عن الله حكمه فيها، وتحريمه اياها، فلها المكانة السامية في نفوس المسلمين؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذ جَعَلنَا البَيتَ مَثَابَةً للنَّاسِ وأَمناَ، وَاتَّخذُواْ من مَّقَامِ إِبرَاهِيمَ مُصلًى وَعَهِدنَا إِلَى إِبراَهِيمَ وَإِسماَعِيلَ أَن طَهِرَا بيتِي لِلطَّائفِينَ وَالعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود ﴾[١] .

ويقول سبحانه : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدَى للعَالَمِينَ * فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبراهيمَ وَمَن دَخلَهُ كَانَ آمِناً وَلله عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَ تِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلاً ﴾[٢] .

وقد روى المؤرِّخون والمفسِّرون أن أول من بنى الكعبة، الملائكة، وقيل آدم، يل شيث .

---

(١) سورة البقرة، آية ( ) .

(٢) سورة آل عمران، الا (٩٦، ٩٧) .

وأخرج البيهقي[١]، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « بعث الله جبريل عليه السلام إلى آدم وحواء فقال لهما إبنيا لي بناء، فخط جبريل عليه السلام، فجعل آدم يحفر وحواء تنقل، فلما بنياه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له أنت أول الناس، وهذا أول بيت» .

ولكن هذا الحديث تفرد بروايته ابن لهيعة مرفوعا وهو ضعيف والصحيح انه من قول عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، ويكون من الزاملتين اللتين أصابهما يوم اليرموك، من كلام أهل الكتاب؛ انتهى.

كما ثبت من حديث محمد بن أحمد بن يزيد، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الانصاري حدثني القاسم بن عبدالرحمن، حدثنا أبو حازم (نبتل) مولى ابن عباس، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ : ان آدم أتى ألف أتية لم يركب قط فيهن من الهند على رجليه[٢] .

وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَهِدنَا إِلَى إِبرَاهِيمَ وَإِسمَاعِيلَ أَن طَهِرَا بيتِي لِلطَّائِفِينَ وَالعَاكِفِين ... ﴾ .

فقد أختلف الناس في أول من بني الكعبة فذكر الأقوال الواردة في ذلك ووصفها بالغرابة، ثم قال : وغالب من يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب، وهي مما لا يصدق، ولا يكذب، ولا يعتمد عليها بمجردها، وإنما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين[٣] .

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي : ٤٥/٢ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير : ٢٩٩/٢ .

(٢) أخرجه ابن خزيمه في صحيحه: ٢٤٥/٤ ، والدمياطي في المتجر الرابح : ٢٩١ ، قال ابن خزيمه وفي القلب من القاسم بن عبدالرحمن شيء .
قلت : في اسناده القاسم بن عبدالرحمن الأنصاري قال ابن معين : ضعيف جدا .
وقال ابن المديني بعد أن ذكر له حديثاً : لم يرد إلا من وجه مجهول .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ٢٢ .

قلت : وعلى هذا فالصحيح الثابت بالنصوص العلمية القطعية من كتاب الله عـز وجل وسنة رسـوله ﷺ أن أول من بني الكعـبـة انما هو ابراهيم عليـه السلام .

قال تعـالى : ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾[1] ولم يأت خبر عن المعصوم أن البيت كان قبل الخليل عليه السلام .

ثم بنته قريش في الجاهلية، ووضع النبي ﷺ الحجر الأسود بيده، ولم تزل الكعبة على بناء قريش، حتي احترقت في أول امارة عبدالله بن الزبير، فحينئذ نقضها وبناها على قواعد ابراهيم وأدخل فيها الحجر وكانت قريش قد أخرجت الحجر؛ وقد ورد من طرق صحيحة متعددة عن عائشة رضى الله عنها أن النبيﷺ قال : يا عائشة لولا قومك حديث عهد بشرك، لهدمت الكعبة، وألزقتها بالأرض ولجعلت لها باباً شرقياً، وباباً غربياً وزدتُ فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حين بَنَتْ الكعبة، وبعد مقتل عبدالله بن الزبير – رضى الله عنه –، أعيد بناء الكعبة وفق ما كانت عليه زمن قريش، وحين بلغ عبدالملك بن مروان حديث عائشة – رضى الله عنها – قال : لو كنت سمعته فبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير .

وكانت هناك ترميمات في داخل الكعبة، آخرها في زمن الملك سعود رحمه الله فانه بعد أن ثبت أَنَّ ثمة تصدعًا في سقف الكعبة أمر الملك سعود رحمه الله بتجديد سقفها وإصلاح ما وهن من جدرانها .

وقد قام الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية (الملك السابق رحمه الله) بتجديدها نيابة عن أخيه الملك سعود وكان

---

(١) سورة الحج، آية (٢٧) .

يرافقه ولي عهد المملكة المغربية الحسن الثاني (الملك حاليًا)، وشارك معهم والدي بصفته رئيسا لمحاكم مكة، كما شاركت معهم وكنت طالبًا في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وذلك في يوم الجمعة ٨ من رجب ١٣٧٧هـ الموافق ٧ فبراير ١٩٥٨م، واستمر العمل في البناء والتجديد إلى يوم الأحد ١٢ من شعبان ١٣٧٧هـ، حيث وصل الملك سعود وافتتح العمارة الجديدة للكعبة المشرفة بعد واحد وعشرين يومًا[1]؛كما جدّد بلاط الكعبة في بداية عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، سلمه الله .

ثم جددت عمارة الكعبة المشرفة تجديداً شاملاً في عام ١٤١٧هـ، حيث أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، أيده الله بنصره بعمارتها، وترميم جدرانها من الداخل والخارج، وتلبيسها بالرخام، وهذا التجديد الشامل يعتبر الأول منذ مايزيد على ثلاثمائة عام، وقد شمل التجديد سقفي الكعبة المشرفة، وتبليط سطحها بالرخام، بعدما تعرضت الأعمدة الخشبية الحاملة لسقف الكعبة للتآكل والتلف بسبب حشرة الأَرَضة، وبفعل الرطوبة والفطريات.

وتمت أعمال الإصلاح للجدران الداخلية على ثلاث مراحل: المرحلة الأولى: اشتملت على المداميك الأربعة العليا؛ والمرحلة الثانية: حتى منسوب الأرضية الداخلية للكعبة؛ والمرحلة الثالثة: من منسوب الأرضية الداخلية حتى منسوب المطاف الحالي، وأقل منه بعمق ٠,٤٠ متر إلى ٠,٧٠ متر، كما تم في المرحلة الأخيرة الكشف على الأساسات أسفل منسوب المطاف للتأكد من سلامتها، وقد وصل الحفر في أرض الكعبة إلى قواعد إبراهيم عليه السلام، وقد شاهدت ذلك، وترددت عليها عدة مرات، كما تم الاستغناء عن الميزاب القديم، واستبدل به ميزاب جديد بالمقاسات والكتابات نفسها، مصنع من الحديد غير القابل للصدأ، وعمل للكعبة سلم جديد من الألمونيوم الجيد، له منور من أعلاه، ودرجة من الزجاج حتى يتخلله النور من الدرج العلوي إلى أسفل الدرج .

وتم اختيار خشب التجديد من شجر يسمى (التيك) من غابات تبعد (٢٥٠ كيلو متراً) عن مدينة رنجون ببورما، حيث إن هذه النوعية من الخشب تطرد الأَرَضة، ووضعت طبقة من المواد العازلة فوق السقف الخشبي، وغطّيت بطبقة من الخرسانة الخفيفة لحمايتها، وتأمين الميول لتصريف المياه عن السطح، كما تم إنهاء السطح بالرخام على كامل مساحته وجوانبه، ووضعت ألواح من الحديد غير القابل للصدأ فوق الألواح الخشبية للسقف المستعار الداخلي، لمنع أي مياه قد تتسرب من السطح الرئيسي من التأثير على السقف المستعار، واستُبدل بالحجارة القديمة للشاذروان رخام جديد، مع المحافظة على الرخامات الصغيرة القديمة الموجودة عند باب الكعبة، وإزيل الرخام القديم لجدران وأرضية حجر إسماعيل عليه السلام، واستبدل به رخام جديد، كما نظفت الفوانيس الموجودة على الجدران، وإعيدت إلى مواقعها السابقة، وتم عمل حاجز من الحبال لمدخل الحجر .

واستمرت أعمال الترميمات هذه من بداية شهر محرم إلى بداية شهر رجب سنة ١٤١٧هـ .

وقد افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية هذا التجديد في احتفال رسمي أقيم بهذه المناسبة، كان لي شرف حضوره .

كانت تلك نبذة موجزة عن أهمية مكة المكرمة ونشأتها، سَرَدْتُها في هذا الموضع، مقدمًا بذلك للبحث الذي أعددته، والذي وجدت أن إبرازه إلى حيز الوجود من واجبي نحو هذا البلد الأمين؛ بعد أن أسبغ الله عليّ نعمته بمجاورتي بيته المحرّم، وجعلني من أهله .

---

(١) انظر : التاريخ القويم، لمحمد طاهر كردي : ٧٠/٤.

وإن قدسية البيت والحرم ومكانتهما في أفئدة المسلمين في شتى أنحاء المعمورة أمر ثابت لا مرية فيه والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى وأعظم من أن تستقصى، وقد تصدى للتأليف عن مكة وأخبارها، وفضلها وعمارة البيت، والمقام، وزمزم وولاة الحرم، وغير ذلك كثير من العلماء الأجلاء .

وحيث أني لم أجد من تطرق لحدود الحرم وأعلامه في بحث مفرد خاص بهذا الموضوع، لذا فقد استخرت الله تعالى وشرعت في جَمْع كل ما يتعلق عن مكة من المصادر والمراجع، وتجمع لديّ الكثير من مصورات الكتب المخطوطة والمطبوعة، ولم تتح لي مطالعتي الكتب الخروج بما عقدت العزم عليه فكان لزاما عليّ أن أعتمد في دراستي هذه على المسح الحقلي والعمل الميداني إلى جانب الدراسة من واقع الكتب .

ولهذا بدأت في هذا البحث الذي أقدمة بين يدي القارئ الكريم، وأرجو أن ينفع الله به؛ وأن يكون مستوفيًا لما قصدته من توثيق حدود الحرم من جميع جهاته.

والله أسأل العون والتوفيق

***

الباب الأول

تاريخ أعلام الحرم المكي الشريف وجهود المؤرخين المكيين في ضبط حدوده



الفصل الأول

تاريخ أعلام الحرم المكي الشريف

اختيار الحرم على سائر الأرض

تقع مكّة المكرّمة فى منطقة تحيط بها التلال القاحلة الجرداء والصخور والجبال المتشابكة والأودية الجرانيتية على دائرة العرض ٢١/٢٥ْ شمالاً، وخط طول ٣٩/٤٩ْ شرقاً، وترتفع عن سطح البحر بحوالى ٣٦٠متراً[١] .

وعلى هذا فهي تقع ضمن سهل تهامة الساحلي الممتد على طول ساحل البحر الأحمر من أقصى شماله عند خليج العقبة إلى نهايته الجنوبية عند باب المندب .

وقد توصل أحد العلماء إلى أن مركز تلاقي الاشعاعات الكونية تتلاقى عند مكة، وذلك بواسطة الأجهزة العلمية الحديثة التي تدرس بواساطتها المواقع الطبوغرافية على كوكب الأرض[٢] .

---

(١) مكّة المكرّمة ، دراسة في جغرافية المدن للدكتور سمير الدسوقي عبدالعزيز ، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية ، بالرياض ، المجلد الخامس ، ص ٣١٨ .

(٢) المنهل ، العدد ٤٧٥ ، س ٥٦ ، المجلد ٥١ ، الربيعان ١٤١٠هـ ، اكتوبر/نوفمبر ١٩٨٥م ، ص١٣.

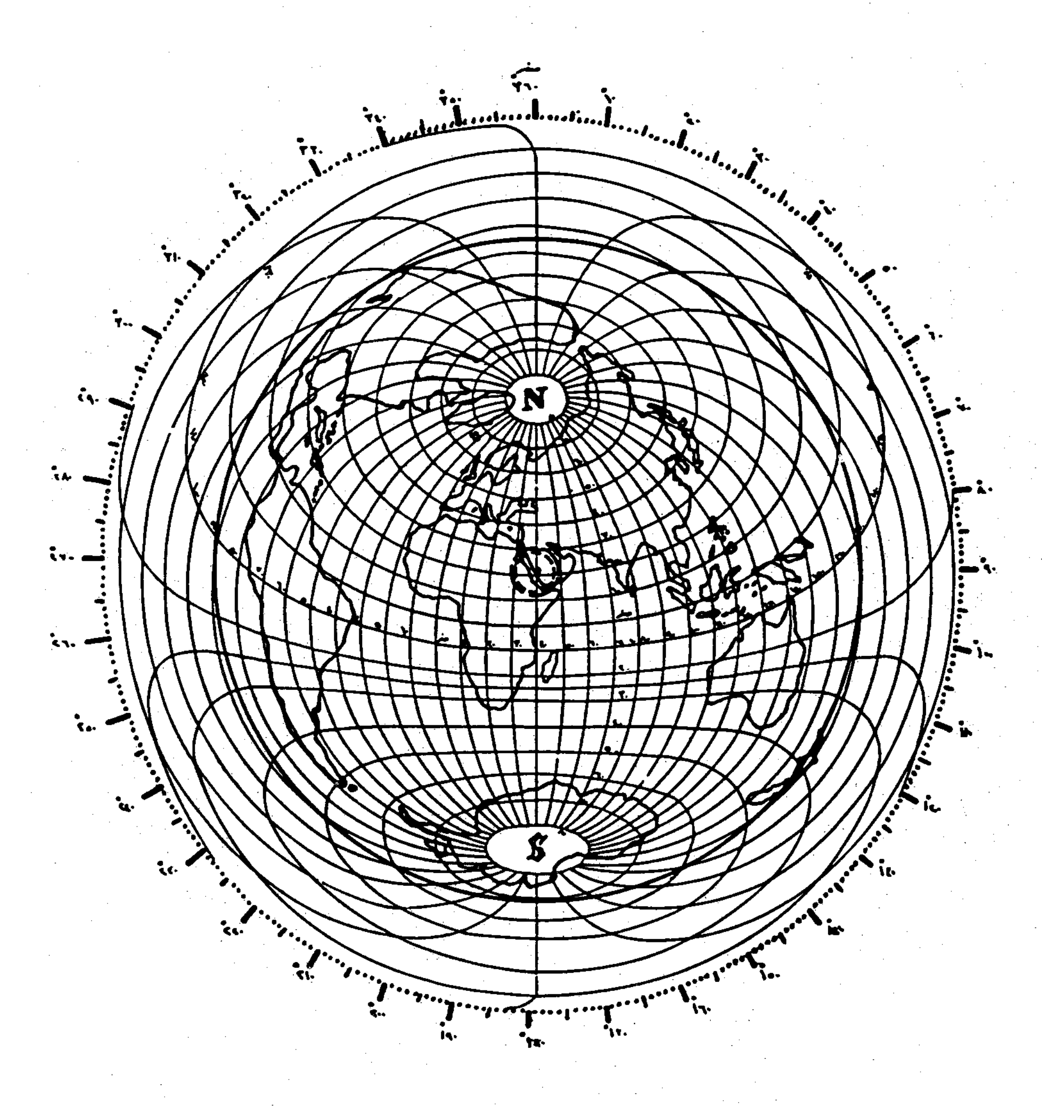
ثم توصل أحد الباحثين العرب المسلمين وهو : الدكتور حسين كمال الدين[١] عند إعداده خريطة جديدة للكرة الأرضية يحدد من خلالها إتجاهات القبلة للصلاة، وذلك لحاجة المسلمين إلى معرفة إتجاه القبلة للصلاة عندما يحين وقتها، ويكونوا في أماكن بعيدة عن المساجد، أو في بلاد غير المسلمين أن مكة المكرمة هي مركز الأرض، وتعتبر منتصف العالم؛ إذ يقول : « أنني بعدما وضعت الخطوط الأولى في هذا البحث ورسمت عليها القارات الأرضية، وجدت أن مكة المكرمة هي مركز لدائرة تمر بأطراف القارات الأرضية، أي أن الأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة، توزيعًا منتظمًا، وأن مدينة مكة المكرمة في هذه الحالة تعتبر مركزاً للأرض اليابسة، وصدق الله العظيم، إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوحَينَا إِلَيكَ قُرآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ القُرَى وَمَن حَولَهَا وَتُنذِرَ يَومَ الجَمعِ لاَ رَيبَ فِيه ...﴾ الآية[٢] » (الشكل الموضح) .

ولهذا فقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون مقراً لبيته الحرام ومنطلقًا للرسالة السماوية، حيث إنها مركز الدائرة، فموقعها ومايحيط بها يجعلها جديرة بأن تكون مركزاً لدعوة تعمّ العالم، وتخاطب الأمم بأجمعها وهي دعوة خاتم النبيين الذي بعث إلى الناس كافة .

---

(١) إسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكّة المكرّمة للدكتور حسين كمال الدين ، بحث منشور بمجلّة البحوث الإسلامية، شوال، القعدة، الحجة، ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م)، ص ٢٨٩ .

(٢) سورة الشورى : آية ٧ .



شكل يبيّن أنّ مكّة المكرّمة هي مركز العالم

المصدر : د. حسين كمال الدين، اسقاط الكرة الأرضية بالنسبة لمكة المكرمة

فقد روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت، ثم مدت منها الأرض، وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال »[١] .

وهذه نتيجة غير مستبعدة[٢] ، لأن الله سبحانه وتعالى اختار هذه البقعة من الأرض كلها ليجعلها موضع بيته الأمين، فكان عباده من الأنبياء والمرسَلين وغيرهم يحجّون إليها من لدن آدم، وإلى أن تقوم الساعة .

ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٣] .

قال القرطبي في تفسيره[٤] : « يعني مكة التى عظم الله حرمتها، أي جعلها حرماً آمنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد، ولايصاد فيها صيد، ولا يعضد فيها شجر » .

---

(١) الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس: ٥٤٣/٧ ، وجاء أيضًا في الدر المنثور للسيوطي : ٢٦٦/٢. وانظر : أخبار مكّة للأزرقي : ٢٠٢/٢-٢٠٣ .

(٢) روى الفاكهي بإسناد لا بأس به عن عطاء ، أنه قال : « ويقال : إن العرش بحيال الحرم »، وفي ذلك ما يشير إلى أن الحرم يمكن أن يكون مركز الكون. انظر : أخبار مكّة للفاكهي : ٢٧٢/٢ ؛ والمطالب العالية لابن حجر : ٣٦٣/١ ، وفيه أن الخبر عن الحارث بن أبي أسامه في مسنده .

(٣) سورة النمل : آية ٩١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٤٦/١٣ .

ويؤيد ذلك حديث رسول الله ﷺ من خطبة له عام الفتح إذ قال : « يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، لايعضد شجرها، ولاينفر صيدها .... إلى آخر الحديث »[١] .

وقال عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – لأهل مكة : « يا أهل مكة : الله الله في حرم الله، ثم قال : انه كان ولاة هذا البيت قبلكم (طسم[٢])، فتهاونوا به ولم يعظّموا حرمته، فأهلكهم الله تعالى ثم وليته بعدهم (جرهم[٣]) فتهاونوا به ولم يعظّموا حرمته، فأهلكهم الله تعالى فلا تهاونوا به، وعظّموا حرمته »[٤] .

---

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل مكّة : ١٠٣٨/٢.
وانظر : مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/١ .

(٢) طسم : قبيلة من العاربة . وهم بنو طسم بن لاوذ بن سام بن نوح . قال الجوهري : وكانت منازلهم الأحقاف من اليمن مع جديس، وفي العبر أن ديارهم كانت اليمامة، وأنها كانت يومئذ من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وثماراً وحدائق وقصوراً وقد هلكت . (انظر: نهاية الأرب للنويري : ٢٩٢/٢ ؛ وصبح الأعشى للقلقشندي : ٣١٣/١ ؛ ونهاية الأرب للقلقشندي: ٣٧٤ ؛ والعبر في خبر من غبر للذهبي : ١٨/٢) .

(٣) جرهم : بطن من القحطانية، وكانت منازل بني قحطان اليمن، وقد نزلت جرهم الحجاز مع بني قطوراء من العمالقة لقحط أصاب اليمن، ثم غلبت جرهم العمالقة على ملكهم وملكت أمرهم، ولم يزالوا بمكّة إلى أن نزل إسماعيل عليه السلام مكّة فنزلوا عليه، فتزوج منهم وتعلّم لغتهم، وقدم عليه إبراهيم الخليل عليه السلام، وقاما ببناء البيت، وتولاّه إسماعيل، ثم بعض بنيه، ثم استولت جرهم على أمر البيت، وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم، فنزلت خزاعة مكّة وغلبوا جرهماً عليها، فخرجت جرهم من مكّة ورجعوا إلى ديارهم اليمن، فأقاموا بها حتى هلكوا (صبح الأعشى للقلقشندي : ٣١٥/١ ؛ ونهاية الأرب للقلقشندي : ٢١١) .

(٤) أخبار مكّة للأزرقي :٨٠/١ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٥/٢، ٢٦٦ .

وعندما فسّر السلف قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[1] قال بعضهم : الإلحاد في الحرم : شتم الخادم فما فوق ذلك ظلمًا[2] ؛ وقال بعضهم : احتكار الطعام في الحرم؛ وروي هذا عن أكثر من إمام .

وعندما فسّروا قوله تعالى : ﴿ سواء العاكف فيه والباد ﴾ . قال عطاء ومجاهد : العاكف : أهل مكة؛ وأما البادي : فمن أتاه من غير أهل البلد. وقال بعضهم : العاكف فيه : الساكن فيه . والبادي : الجالب[3] ؛ أى : الذي يجلب الطعام والتجارة إلى البلد الحرام من غير أهلها، فهو وساكن مكة سواء في الحقوق والواجبات .

وذكر القرطبي في تفسيره[4] غير هذا القول إذ قال : « العاكف : المقيم الملازم، والبادي : أهل البادية ومن يقدم عليه؛ يقول : سواء فى تعظيم حرمته وقضاء النسك فيه الحاضر والذي يأتيه من البلاد، فليس أهل مكة أحق من النازح إليه . وقيل: ان المساواة إنما هي في دوره ومنازله ليس المقيم فيها أولى من الطارئ عليها، وهذا على أن المسجد الحرام الحرم كله، وهذا قول مجاهد ومالك، رواه ابن القاسم، وروى عن عمر وابن عباس وجماعة أن القادم له النزول حيث وجد » .

---

(١) سورة الحج : آية : ٢٥ .

(٢) قال ذلك عبد الله بن عمرو بن العاص، رواه عنه الأزرقي في أخبار مكّة : ١٣٧/٢ .

(٣) انظر : أخبار مكّة للأزرقي : ١٣٥/٢، ١٣٦ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ٣٢/١٢ .

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: « إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة؛ وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة... إلخ»[١] .

وروى الفاكهي[٢] بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال لمكة : « وإنّي لأعلم أنك حرم الله وأمنه وأحب البلدان إلى الله تعالى » .

وعن علي – رضى الله عنه – قال : « إني لأعلم أحبّ بقعة في الأرض إلى الله، وهي البيت وما حوله »[٣] .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « ان الله عزّ وجل اختار الكلام، فأختار القرآن، واختار البلاد، فأختار الحرم، واختار الحرم، فأختار المسجد، واختار المسجد، فأختار موضع البيت»[٤] .

ومن المناسب أن نذكر بعض ما قاله السلف في تعظيم هذا الحرم، تذكيراً لأنفسنا وغيرنا من أهل مكة والقادمين إليها من المسلمين .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب تحريم مكّة وصيدها: ١٠٩/٤ ؛ وأخرج البخاري في صحيحه نحوه، انظر ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، كتاب الحج، باب فضل الحرم : ٣٥٢/٣ .

(٢) أخبار مكّة : ٢٦١/٢ .

(٣) ذكره ابن حجر في : «المطالب العالية» : ٣٦٣/١ ونسبه للحارث بن أبي أسامه في مسنده .

(٤) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة .

* عن سعيد بن المسيّب رحمه الله قال يخاطب أحد تلاميذه: عليك بالعزلة فانها عبادة، وعليك بالحرم، فان كانت حسنة كانت فى الحرم، وان كانت سيئة كانت في الحل، فإنه بلغني أن أهل مكة أو ساكن مكة لن يهلكوا حتى يكون الحرم عندهم بمنزلة الحل(١) .

* وعن عياش بن أبي ربيعة، قال : لاتزال هذه الأمة بخير ماعظّموا هذه الحرمة حقّ تعظيمها، فإذا ضيعوا ذلك هلكوا(٢) .

* وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : ان هذا البيت لاق ربه، فسائله عنكم، ألا فأنظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا وأذكروا إذ كان ساكنه لايسفكون فيه دماً حراماً، ولايمشون فيه بالنميمة(٣) .

* والأحاديث الصحيحة فى تعظيم الحرم، لم تقصر الحرمة على ساكن الحرم من البشر، بل تعدّتهم إلى حرمة الحيوان والنبات البريّين وثبتت في ذلك أحاديث معروفة ومشتهرة ومنها حديث عائشة رضى الله عنها عن النبي ﷺ قال: « ستة لعنتهم، ولعنهم الله عز وجل وكل نبي مجاب الدعوة : المكذب بقدر الله، والزائد بكتاب الله، والمتسلط بالجبروت ليذلّ من أعزه الله ويعزّ من أذلّه الله، والمستحلّ لحرم الله ... الحديث »(٤) .

---

(١) رواه الفاكهي في أخبار مكة : ٢٦٩/٢، وذكره المحب الطبري في القرى لقاصد أم القرى، ص ٦٦١ .

(٢) رواه مسدّد، كما في المطالب العالية : ١٦٦/٤، وأخبار مكة للفاكهي : ٢٥٢/٢ - ٢٥٣ .

(٣) أخبار مكة للأزرقي : ١٣٣/٢ .

(٤) رواه الترمذي، أبواب القدر : ٣١٨/٨ - ٣١٩، وأخبار مكة للفاكهي : ٢٦٤/٢ .

* وقد كان أهل التقوى يتأدبون عند دخول هذا الحرم، ومن آدابهم مارواه الفاكهي[١] عن عبدالله بن الزبير - رضى الله عنهما - قال : إن هذا البيت كان يحجه من بني إسرائيل سبعمائة ألف، يضعون نعالهم بالتنعيم، ثم يدخلون حفاة، تعظيماً له .

* وكان من آدابهم أيضاً ماروى عن مجاهد، قال : إذا دخلت الحرم فلا تدفعنّ أحداً، ولاتؤذينّ، ولاتزاحم[٢] .

* وروي عن يزيد بن أبي زياد، قال : يكره رفع الأصوات بمكة[٣] .

* ومن ذلك مارواه الأزرقي[٤] بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه كان إذا جاء إلى مكة، كان له فسطاطان، أحدهما في الحلّ، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحلّ، وإذا أراد أن يصلي صلّى في الحرم، فقيل له في ذلك، فقال : إنا كنا نتحدث أن الإلحاد في الحرم أن يقول : كلا والله، وبلى والله . اهـ .

قلت : هذا من دقيق فقه عبدالله بن عمرو - رضى الله عنهما -، فهذا الذي ذكره (كلا والله، وبلى والله) هو يمين اللغو الذي ذكره الله في القرآن فقال : ﴿ لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ في أَيْمَانِكُمْ [٥]﴾، لكن ابن عمرو يرى أن ماكان لغواً في الحلّ، قد يكون كبيرة في الحرم وإلحاداً فيه، وهذا من شديد ورعه -رضى الله عنه - .

---

(١) أخبار مكة : ٢٦٧/٢ .

(٢) المرجع السابق : ٢٥٩/٢، وإسناده حسن .

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة، وإسناده حسن، وقال شيخ الفاكهي يفسر هذا الكلام، أي : « لا ترفع الأصوات تعظيماً لمكّة » .

(٤) أخبار مكة : ١٣١/٢ - ١٣٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٤/١٢ .

(٥) الايه ٢٢٥ من سورة البقرة، والآية ٨٩ من سورة المائدة .

ولقد بلغ الورع ببعضهم أنه لم يكن يأتي مكة إلا للحج أو للعمرة، ثم يخرج بعد أداء النسك مباشرة، من هؤلاء عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - .

فقد روى الأزرقي[١] عن عبدالعزيز بن أبي رّواد، قال : أخبرت أن عمر بن عبدالعزيز قدم مكة، وهو إذ ذاك أميرا، فطلب إليه أهل مكة أن يقيم بين أظهرهم بعض المقام، وينظر في حوائجهم، فأبي عليهم، فأستشفعوا إليه بعبدالله ابن عمرو بن عثمان يعني ابن عفان؛ قال : فقال له : أتق الله، فانها رعيتك، وأن لهم عليك حقاً، وهم يحبّون أن تنظر في حوائجهم فذلك أيسر عليهم من أن ينتابوك بالمدينة؛ قال : فأبى عليه؛ قال : فلما أبي، قال له عبدالله بن عمرو: أما إذا أبيت فأخبرني لما تأبى ؟ فقال له عمر : مخافة الحدث بها » . اهـ .

والأخبار في هذا الباب كثيرة، نقتصر منها على ماسبق، فيه ذكري للمتذكرين .

---

(١) أخبار مكة : ١٣٤/٢ - ١٣٥ .

متّى حُرِّمت مكّة المكرّمة

إن المتتبع للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، يجد أن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ويؤيد ذلك :

ماروراه البخارى وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبىﷺ يوم فتح مكة : « لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة»[١] .

وهذا دليل أنها لم تكن حلالاً في يوم من الأيام إلا في ساعة محددة للنبي ﷺ ، ثم عادت حرمتها إلى يوم القيامة[٢] .

أما قول الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِ اجعَل هَذَا بَلَداً ءَامِنًا ﴾[٣] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِ اجعَل هَذَا البَلَدَ ءَامِنًا ﴾[٤] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس (انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، كتاب الجهاد، باب لاهجرة بعد الفتح : ١٤٣/٦) .

(٢) ومن ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس أن رسول اللهﷺ قال : « إن الله عز وجل حَرّم مكّة فلم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلّت لي ساعة من نهار ... » إلى آخر الحديث . (المسند للإمام أحمد : ٢٥٣/١) .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٢٦ .

(٤) سورة إبراهيم : آية : ٣٥ .

فدعاؤه الأول قبل بناء الكعبة، ودعاؤه الثاني كأنه وقع بعد الفراغ من بنائها، وقد قبل الله دعاء خليله فجعل هذا البلد آمنا .

ومارواه البخارى عن عبدالله بن زيد بن عاصم - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ ، إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها؛ وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل دعاء إبراهيم لمكة[١] .

فهذا لايدل أن تحريم مكة، كان على لسان إبراهيم الخليل؛ ولم تكن حرماً قبل إبراهيم عليه السلام .

وإلى ذلك ذهب الحافظ ابن كثير حيث قال : لامنافاة بين الأقوال الدالة على أن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض، وبين الأقوال الدالة على أن إبراهيم عليه السلام حرمها، لأن إبراهيم بلغ عبيدالله حكمه فيها وتحريمه اياها وأنها لم تزل بلداً حرماً عند الله، قبل بناء إبراهيم عليه السلام لها[٢] ، وأمر الله نبيه ﷺ أن يعبد رب هذه البلدة المحرمة فقال : ﴿ إِنَّمَا أُمِرتُ أَن أَعبُدَ رَبَّ هَذِهِ البَلدَةِ ٱلذي حَرَّمَهَا ﴾[٣] .

وهذا التحريم شامل لمكة وحرمها المحيط بها، والحكمة فى التحريم، التزام ما يثبت له من أحكام .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة : ١١٢/٤، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ماجاء في حرم المدينة : ١٩٧/٥ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١٧٤/١ .
(٣) سورة النمل : آية : ٩١ .

المسجد الحرام هو الحرم كله

لقد ذكر المسجد الحرام في كتاب الله عز وجل في مواضع عدة، وقد استدل من بعض هذه الآيات أن المسجد الحرام هو الحرم كله، بمعني أن مكة بحدودها التي نحن بصدد التعريف بها هي الحرم بأكمله وليس المسجد الحرام .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَآءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

ومعنى : « فَلَا يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » كما ذكر القرطبي في تفسيره[2] : « فَلَا يَقْرَبُواْ » نهى، ولذلك حذف منه النون، و « الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » هذا اللفظ يطلق على جميع الحرم؛ وهو مذهب عطاء، فإذاً يحرم تمكين المشرك من دخول الحرم أجمع .

ثم قال القرطبي : « فإذا جاءنا رسول منهم - يعني المشركين - خرج الإمام إلى الحل ليسمع مايقول » .

ثم أضاف : « وقال عطاء بن أبى رباح : الحرم كله قبلة ومسجد، فينبغى أن يمنعوا من دخول الحرم، لقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيلاً مِّنَ

---

(١) سورة التوبة : آية : ٢٨ .

(٢) تفسير القرطبى : ١٠٤/٨، ٤٠٦ .

المسجدِ الحَرَامِ ﴾[١] فقد أورد السيوطى في الدرالمنثور[٢] عند تفسير هذه الآية أنها نزلت ورسول الله ﷺ نائم في بيته، إذ قال : « وأخرج البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن مردوية عن طريق يونس عن ابن شهاب عن أنس رضى الله تعالى عنه، قال : كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال : فُرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرّج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتليء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء ... إلى آخر الحديث » .

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري[٣] عند شرحه لحديث الأسراء:... فى رواية الزهري عن أنس عن أبي ذر : فُرج سقف بيتي وأنا بمكة، وفي رواية الواقدي بأسانيده أنه أسرى به من شعب أبي طالب، وفي أم هانئ عند الطبراني أنه بات في بيتها، قال ففقدته من الليل فقال أن جبريل أتاني، والجمع بين هذه الأقوال أنه نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففُرج سقف بيته .

ويدل ذلك على أن المقصود بقوله عز وجل : ﴿ أسرى بِعَبدِهِ لَيلاً مِّنَ المسجدِ الحَرَامَ ﴾، يعني من مكة وليس من موضع المسجد؛ واستدل ذلك من شرح حديث الاسراء سالف الذكر .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ لِمَن لَّم يَكُن أَهلُهُ حَاضِري المَسجدِ الحَرَامِ ﴾[٤] .

---

(١) سورة الإسراء : آية : ١ .
(٢) الدر المنثور للسيوطي : ١٤١/٤ .
(٣) فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر، حديث الإسراء : ١٦٠/٧ .
(٤) سورة البقرة : آية : ١٩٦ .

قال الطبري[1] عند تفسيره لهذه الآية عدة أقوال وأسانيد تؤكد أن حاضري المسجد الحرام هم أهل الحرم، ومن ذلك ما أورده من حديث ابن بشار قال : حدثنا عبد الرحمن قال : حدثنا سفيان، قال : قال ابن عباس ومجاهد: هم أهل الحرم .

ومن ذلك يستدل على أن المقصود بـ « الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » في هذه الآية: أهل الحرم كله، يعني : مكة .

كما أن قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[2] .

وأيضا قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3] .

ونستدل من الآيتين السابقتين أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه عليه السلام بأن يولي وجهه شطر الكعبة؛ أي يعاينها إذا صلى تلقاءها، وقوله جل شأنه: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ يعني : وجوب استقبال الكعبة، ثم استقبال مكة المكرمة ومن جميع المواضع من نواحي الأرض[4] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن جرير : ١١٠/٤ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٩ .

(٣) سورة البقرة : آية : ١٥٠ .

(٤) تفسير القرطبي : ١٦٨/٢ .

وفي ذلك دليل على أن المقصود بـ « المَسْجِدِ الحَرَامِ » مكة جميعها حيث لا يعقل أن يرى المصلى من خارج مكة أو حتى من بداخلها والذي يبعد عن المسجد الكعبة؛ ولكن المقصود هنا هو التوجه باستقبال القبلة من أي مكان في الأرض صوب مكة المشرفة .

ما تقدم كان ما أستدل به من القرآن الكريم على أن مكة المعظمة كلها حرم، وأما ماورد بهذا المضمون في الأحاديث النبوية والآثار، فإليك بعضا منها:

* أخرج ابن ماجة في سننه[(١)] عن صفية بنت شيبة، قالت : سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح، فقال : يا أيها الناس: ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة؛ لايعضد شجرها، ولاينفر صيدها؛ ولايأخذ لقطتها إلا منشد . فقال العباس : إلا (الإذخر[(٢)])، فإنه للبيوت والقبور . فقال رسول الله ﷺ ، إلا الإذخر .

* وأخرج مثله الإمام أحمد فى المسند[(٣)] عن ابن عباس فقال : إن رسول الله ﷺ قال : ان الله عز وجل حرم مكة فلم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أُحلّت لي ساعة من نهار لايختلي خلاها، ولايعضد شجرها، ولاينفر صيدها، ولا يلتقط لقيطها إلا لمعرف، فقال العباس إلا (الإذخر) لصاغتنا وقبورنا، فقال إلا الإذخر .

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب المناسك، باب فضل مكة : ١٠٣٨/٢ حديث رقم (٣١٠٩).

(٢) الإذخر – بكسر الهمزة – حشيشة طيبة الرائحة . لسان العرب : ٣٠٣/٤ مادة (ذخر) .

(٣) مسند الإمام أحمد : ٢٥٣/١ .

* وذكر الفاكهي في أخبار مكة(١) أقوالاً كثيرة في تحريم الحرم وتعظيمه، ومن ذلك ماذكره عن مجاهد، قال : إذا دخلت الحرم فلا تدفعن أحداً، ولا تؤذين ولا تزاحم؛ قال أبو جعفر : يريد بقوله : لاترفع الأصوات تعظيماً لمكة .

* وكذلك ماذكره عن الزهري(٢) أن رسول الله ﷺ قال : « إني لأعلم أنك حرم الله وأمنه - يعني مكة شرفها الله - وأحب البلدان إلى الله تعالى »(٣) .

* وأورد أيضا الحديث المروى عن أنس بن مالك(٤) رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة »(٥) .

---

(١) أخبار مكة للفاكهي : ٢٥٩/٢ .

(٢) الزهري هو : محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب، من بني زهر بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند . ولد سنة ٥٨هـ ونزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله: عليكم بابن الشهاب فإنكم لاتجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه . ومات بشغب سنة ١٢٤هـ (٧٤١م)، آخر حد الحجاز، وأول حد فلسطين . أخباره في : تذكرة الحفّاظ للذهبي : ١٠٢/١ ؛ ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٤٥١/١ ؛ وتهذيب التهذيب لابن حجر : ٤٤٥/٩ ؛ وغاية النهاية لابن الجزري : ٢٦٢/٢ ؛ وصفة الصفوة لابن الجوزي : ٧٧/٢ ؛ وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني : ٣٦٠/٣ ؛ وتاريخ الإسلام للذهبي : ١٣٦/٥-٢٥٢ .

(٣) أخبار مكة للفاكهي : ٢٦١/٢ .

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجّاري الخزرجي الأنصاري أبو ثمامة، أبو حمزة، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثًا، مولده بالمدينة سنة ١٠ قبل الهجرة، وأسلم صغيراً، وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض، ثم رحل إلى دمشق، ومنها إلى البصرة فمات فيها سنة ٩٣هـ (٧١١م) .
أخباره في : الطبقات الكبرى لابن سعد: ١٠/٧ ؛ وتهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٣٩/٣ ؛ وصفة الصفوة لابن الجوزي : ٢٩٨/١ .

(٥) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٣/٢ .

* كما أورد حديث ابن الزبير[١] رضى الله عنهما أن هذا البيت كان يحجه من بنى إسرائيل سبعمائة ألف يضعون نعالهم بالتنعيم، ثم يدخلون حفاة تعظيمًا له[٢] .

وذكر الفاكهي[٣] كذلك الحديث المروي عن سفيان، قال : حدثني شيخ من قريش يقال له : الوليد بن المغيرة، قال : قال لي سعيد بن المسيب: عليك بالعزلة، فإنها عبادة، وعليك بالحرم فإن كانت حسنة كانت في الحرم، وإن كانت سيئة كانت في الحلّ، فإنه بلغني أن أهل مكّة، أو قال : ساكن مكة لن يهلكوا حتى يكون الحرم عندهم بمنزلة الحِلّ .

وكذلك أورد القرطبي[٤] في تفسيره : ﴿ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٍ[٥] ﴾ قال: كان لعبدالله بن عمرو بن العاص فسطاطان أحدهما في الحلّ، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهلة عاتبهم فى الحلّ، واذا أراد أن يصلي صلّى في الحرم .

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي، أبو بكر، وأبو خبيب، أول مولود ولد في الإسلام بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ (٦٨٣م)، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق، وأكثر الشام، سيّر له عبد الملك بن مروان الحجاج الثقفي لقتاله فنشبت بينهم معارك حتى حاصر الحجاج ابن الزبير وقاتل ابن الزبير بشجاعة حتى أتاه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فمات، رحمه الله .
أخباره في : تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر : ٢٩٦/٧؛ وصفة الصفوة لابن الجوزي: ٣٢٢/١، والكامل لابن الأثير : ١٣٥/٤؛ وأسد الغابة لابن الأثير: ٢٤٢/٣، ٢٤٥، وفوات الوفيات للكتبي : ٢١٠/١ .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٧/٢ .

(٣) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٦٧/٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ٣٤/١٢، ٣٥ .

(٥) سورة الحج : آية : ٢٥ .

* وأيضًا ذكر الفاكهي في أخبار مكة[1] عن القاتل يدخل الحرم فيأمن فيه حتى يخرج فيقام عليه الحد، إذ أورد حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال نبي الله ﷺ : « من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل » .

* وقال أبو سعيد الخدري : الحدث : الرجل يقتل القتيل، أو يصيب الذنب العظيم الذي أنزل الله - تبارك وتعالى - أنه لا ينجيه منه إلا الحرم، فأمر نبي الله ﷺ أن لا يطعم ولا يسقي ولا يؤويه أحد، فمن فعل من ذلك شيئًا لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل حتى يخرجه الجوع من الحرم، فيؤخذ بحدثه . وقد ذكر الفاكهي في إسناد هذا الحديث أبوهارون العبدي[2] ، وهو متروك .

مما تقدم يستدل على أن مكة شرفها الله تعالى وأدام أمنها وأمانها وخيرها ورخاءها كلها حرم فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا تُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾[3] ؛ وحتى العرب في الجاهلية بالرغم من اغارتهم بعضهم على بعض وقتال بعضهم لبعض، إلا أن أهل مكة كانوا يأمنون من ذلك لحرمة الحرم .

---

(١) أخبار مكّة : ٣٦٠/٣ .
(٢) هو : عمارة بن جوين، وهو متروك، ومنهم مَن كذّبه .
التقريب : ٤٩/٢ .
(٣) سورة القصص : آية ٥٧ .



المواقيت ودوائر الحرم

الكعبة المشرفة تحيط بها دوائر ثلاث هى :

(الأولى) : دائرة المسجد .

(الثانية) : دائرة الحرم .

(الثالثة) : دائرة المواقيت .

فالمسجد : هو حرم المسجد مهما وسع أو زيد فيه من زيادات .

والحرم : هو ما احاطت به أعلام الحرم، وهو موضوع بحثنا هذا .

والمواقيت : مواضع حدها الشارع، فلا يتجاوز هذه المواقيت إن كان قاصداً، دخول مكة المكرمة، مريداً للحج والعمرة إلا أحرم وأهل بالتلبية، وهذه المواقيت هي :

* **ذو الحليفة** : وهي ميقات أهل المدينة ومن بعدها، وبعدها عن حرم مكة المكرمة (٤٥٠) كيلو متراً .
* **والجحفة** : وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب، وبعدها عن حرم مكة المكرمة (١٨٧) كيلو متراً .
* **وذات عرق** : وهي ميقات العراق وخراسان والمشرق وما بعدها، وبعدها عن حرم مكة المكرمة (٩٤) كيلو متراً.
* **وقرن المنازل** : وهو ميقات أهل نجد وبعده عن حرم مكة المكرمة (٩٤) كيلومتراً .

* **ويلملم** : وهو ميقات أهل اليمن، وبعده عن حرم مكة المكرمة (٥٤) كيلو متراً[١] .

والذي حد ميقات ذات عرق، هو عمر بن الخطاب بعد فتح مصر والعراق، وإنما حدها لأنها حذو قرن أو محاذيتها . أما من قال إنه روى أبو داود من حديث عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ وقّت لأهل العراق ذات عرق[٢] .

فالجواب أن إسناده ضعيف، وقد روى عن أبي داود أنه قال : الصحيح أن عمر وقّتها لأهل العراق بعد فتحها . ويدل على صحة هذا ما روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر وابن عباس - رضى الله عنهم - عن رسول الله ﷺ أنه ذكر المواقيت الأربعة، ولم يذكر ذات عرق[٣] .

وهذه المواقيت، لأهلها ولمن مر بها من غير أهلها ممن يريد النسك، فلا يتجاوزها حتى يحرم، فإذا جاوزها مريداً النسك، ثم أحرم بعدها فعليه دم. على تفصيل لدى الفقهاء رحمهم الله .

---

(١) قاموس الحج والعمرة لأحمد عبد الغفور عطار: ٧٤، ١١٦، ١١٨، ١٨٥، ٢٥٤ .

(٢) انظر : سنن أبي داود، كتاب الحج، باب المواقيت : ١/٤٠٤ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب الحج: ٣/٣٠٣ وجاء في صحيح البخاري ما يؤيد أن عمر ـ رضي الله عنه ـ هو الذي حدّ ذات عرق لأهل العراق : وإذ قال في باب ذات عرق لأهل العراق: «حدّثني علي بن سلم حدّثنا عبد الله بن نمير حدّثنا عبيدالله عن نافع عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : لما فتح هذان المصران، أتوا عمر. فقالوا يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ حدّ لأهل نجد قرناً وهو جور عن طريقنا وإنّا إن أردنا قرناً شقّ علينا قال فانظروا حذوها من طريقكم فحدّ لهم ذات عرق» . انظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ٣/٣٠٣، ٣٠٤ .

سبب تحريم الحرم

أما ما جاء في سبب تحريم الحرم، وكيف حرّم، فقد وردت بعض الروايات، ننقل منها ما يأتي :

١ - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : انّ النبى ﷺ قال : «لولا ماطبع الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها وأيدي الظلمة والأثمة لاستشفى به من كل عاهة، ولألقى اليوم كهيئة يوم خلقه الله، وإنما غيّره الله بالسواد لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة، وليبصرن إليها، وأنها لياقوته من ياقوت الجنة، وضعه الله حين أنزل آدم في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة، والأرض يومئذ طاهرة، ولم يعمل فيها شيء من المعاصي، وليس لها أهل ينجسونها فوضع له صف من الملائكة على اطراف الحرم يحرسونه من سكان الأرض، وسكانها يومئذ الجّن لا ينبغي لهم أن ينظروا إليه لأنه شيء من الجنة، فالملائكة يذودونهم عنه، وهم وقوف على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم، يحدقون به من كل جانب، ولذلك سميّ الحرم، لأنهم كانوا يحولون فيما بينهم وبينه »[1] .

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير : ١١/٥٥، ٥٦؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، باب ما ورد في الحجر الأسود والمقام: ٥/٧٥ ؛ والعقيلي في الضعفاء: ٢/٢٦٦ .

ويقارب الرواية السابقة ما روى عن وهب بن منبهً، قال : أن آدم عليه الصلاة والسلام اشتد بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة، حتى ان كانت الملائكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه، فعزّاه الله بخيمة من خيام الجنة وضعها له بمكة في موضع الكعبة، قبل أن تكون الكعبة، وتلك الخيمة ياقوته حمراء من يواقيت الجنة، وفيها ثلاث قناديل ذهب من تبر الجنة، فيها نور يلتهب من نور الجنة ... فكان ضوء ذلك النور ينتهي الى موضع الحرم، فلما سار آدم الى مكة حرسها الله، وحرس تلك الخيمة بالملائكة، فكانوا يقفون على مواضع أعلام الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض، وسكانهايومئذ الجن والشياطين ... فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها إليه[(١)] .

٢ - والسبب الثانى، ماروى أن إبراهيم -عليه السلام - قال لإسماعيل: أبغنى حجراً أجعله للناس آية . قال : فذهب إسماعيل ثم رجع ولما يأته بشيء، ووجد الركن عنده، فلما رآه، قال له: من أين لك هذا؟ قال إبراهيم: جاء به من لم يكلني إلى حجرك، جاء به جبريل - عليه السلام - قال : فوضعه إبراهيم - عليه السلام - في موضعه هذا، فأنار شرقا وغربا، ويمنا وشاما، فحرّم الله تعالى الحرم من حيث انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب[(٢)] . أهـ .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ١٢٧/٢ ؛ وأخبار مكة للفاكهي : ٢٧٥/٢ مختصراً وإسناده ضعيف أيضاً .

(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ١٢٧/٢ ، ١٢٨ ، بإسناده إلى الحسن بن القاسم، عن بعض أهل العلم .

٣ - قال مالك : بلغني أن الله تعالى لما أراد أن يري إبراهيم مواضع المناسك أوحى إلى الجبال أن تنحى له فاتنحت له حتى أراه مواضع المناسك، فهو قول إبراهيم في كتاب الله تعالى : ربّنا ﴿ أَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ قال ابن رشد : ليس في التلاوة، ربنا، وإنما فيها ﴿أَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾[١] مجازًا، أى أرنا مواضع مناسكنا خرج ذلك مخرج ﴿واسأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾[٢]أى واسأل أهل القرية، لأن المناسك هي الأعمال التى يتقرب إلى الله بها وينسك له فى تلك المواضع من الطواف والافاضة والوقوف بعرفة وسائر أفعال الحج[٣] .

٤ - وهناك سبب رابع نقله الفاسي في « شفاء الغرام »[٤]عن السهيلي[٥] ، وهو أن الله سبحانه حيث قال للسماوات والأرض: ﴿أئتيا طوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتيْنَا طائعينَ ﴾[٦]لم تجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، فلذلك حرّمها . أهـ .

قلت : وهذا النص مروى عن كعب الأحبار، وهو من رواه الأخبار الاسرائيلية، ولاتقوم به حجة؛ فظاهر الآية على خلاف ذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٨ .

(٢) سورة يوسف : آية ٨٢ .

(٣) البيان والتحصيل لابن رشد: ٣٠٧/١٧ .

(٤) شفاء الغرام للفاسي: ٥٤/١ .

(٥) الروض الأنف للسهيلي : ٢٦٩/٢ .

(٦) سورة فصلت : آية ١١ .

٥ - وقال المحب الطبري أن في سبب تحريم الحرم واختلاف حدوده أربعة أوجه :

أحدهما : ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما هبط آدم عليه السلام خرّ ساجداً معتذراً فأرسل الله - عز وجل- إليه جبريل بعد أربعين سنه؛ فقال: أرفع رأسك، فقد قبلت توبتك، فقال يارب، إنما أتلهف على مافاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك، فأوحى الله - عز وجل- إليه أني سأنزل إليك بيتا اجعله قبلة، فاهبط الله تعالى البيت المعمور، وكان ياقوته حمراء تلتهب التهاباً وله بابان شرقي وغربي، وقد نظمت حيطانه بكواكب بيض من ياقوت الجنة، فلما استقر البيت في الأرض، أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب فنفرت لذلك الجن والشياطين وفزعوا فرقوا فى الجو ينظرون من أين ذلك النور، فلما رأوه من مكة اقبلوا يريدون الأقتراب إليه فأرسل الله تعالى ملائكة فقاموا حوالى الحرم فى مكان الأعلام اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتداء اسم الحرم .

الثاني : ما رواه وهب بن منبه، أن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض أشتد بكاؤه فوضع الله له خيمة بمكة موضع الكعبة، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من الجنة وفيها ثلاثة قناديل، فيها نور يلتهب من الجنة وكان ضوء النور ينتهى إلى مواضع الحرم، يحرسونه ويذودون عنه سكان الأرض من الجن فلما قبض الله تعالى آدم رفعها إليه .

الثالث : روي أن إبراهيم – عليه السلام – لما بنى البيت قال: لإسماعيل – عليه السلام – أبغني حجرا أجعله للناس آية فذهب إسماعيل ورجع ولم يأته بشيء، ووجد الركن عنده، فقال من أين لك هذا ؟ قال : جاء به من لم يكلني إلى حجرك، جاء به جبريل، فوضعه إبراهيم في موضعه هذا، فأنار شرقًا وغربًا ويمنًا وشمالاً، فحرّم الله الحرم حيث انتهى إليه نور الركن وإشراقه من كل جانب .

الرابع : أن آدم – عليه السلام – لما اهبط الى الأرض خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله، فأرسل الله تعالى ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا حواليها فحرم الله تعالى الحرم حيث وقفت الملائكة، قال عبدالله بن عمر، والحرم حرام إلى السماء السابعة؛ وقال عطاء : كانوا يرون أن العرش على الحرم[1] .

ولذا يجب تعظيم حرمه الحرم؛ قال تعالى : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا ﴾[2] فلفظ هذه الآية لفظ الخبر، ومعناها الأمر، والتقدير : ومن دخله فأمنوه وهو لفظ عام فيمن جني قبل دخوله أو بعد دخوله، إلا أن الإجماع انعقد على أن من

---

(١) القرى لقاصد أم القرى للطبري: ٦٥٢ ؛ ومثير الغرام الساكن لابن الجوزي: ٦٠، ٦١ ؛ وانظر: تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام للمأموني (مخطوط)، وتاريخ أبي البقاء القرشي (مخطوط) : ٩/٨، ١٠ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٩٧ .

جني فيه لا يؤمن، لأنه هتك حرمة الحرم؛ ورد الأمان؛ فبقى حكم الآية فيمن جنى خارجا منه ثم لجأ اليه؛ وقد اختلف الفقهاء في ذلك على تفصيل في المسألة[1] .

والحرم محل اجتماع الكثير من الناس لأداء فريضة الحج والعمرة، ولذا أوجب الله تعالى على عباده أن يسود هذا البلد الأمن والاستقرار والسلام، حتى يتمكن المسلمون من أداء نسكهم كاملة في طمأنينة وأمان . انفاذا لأمره تعالى؛ الذي جعله بلدا آمنا؛ وحرم فيه القتال حتى يتمكن المسلمون من أداء نسكهم في أمن وأمان؛ وحتى تسود المحبة والاخاء لجميع المسلمين؛ وقد حدده الله بأعلام وجعل حرمته كاملة إلى حدوده وأعلامه، وقد جاءت هذه الأعلام متفقة والعقل لكي يستتب الأمن والسيطرة على مداخل مكة؛ للحفاظ على حجاج بيته العتيق؛ ولله في ذلك الحكمة العليا .

---

(١) مثير الغرام الساكن لابن الجوزي : ٦٢ .

خصائص الحرم المكي وأحكامه

لمكة المكرمة من الخصائص، ما يوجب الاستيطان، ويدعوا الى الاستقرار والاطمئنان .

قال تعالى : مخاطبًا رسوله ﷺ : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾[١] .

قال : المفسرون يعني أمرت أن أخص بعبادتي توحيد الله الذى لا آله إلا هو رب هذه البلدة يعنى مكة المكرمة؛ وخصّها بالذكر دون غيرها، لأنها مضافة إليه؛ وأحبّ البلاد وأكرمها إليه .

وقال تعالى : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾[٥] .

---

(١) سورة النمل : آية ٩١ .

(٢) سورة التين : آية ٣ .

(٣) سورة البلد : الآيتان ١ ، ٢ .

(٤) سورة القصص : آية ٥٧ .

(٥) سورة العنكبوت : آية ٦٧ .

وفي الحديث : أنه ليس من بلد إلا سيطرقه الدجال إلا مكة والمدينة ليس نقب[1] من أنقابها إلا وعليه الملائكة حفافين يحرسونها .

وأن البيت، ومكة، والحرم، وصف تارة بالحرمة، وتارة بالأمن في الآيات، والأحاديث، وكل من الوضعين المذكورين يكون مرة بالنسبة لذاتها، وأخرى بالنسبة لما حلّ فيها .

فالحرمة الذاتية، والأمن الذاتي، لا زمان لها مذ خلق الله السموات والأرض لا ينفكان عنها وقتا ما إلى أن يطويها الله تعالى عند قيام الساعة .

أما الحرمة : فظاهرة، فإنها حكم أثبته الله لها، ويستحيل رفع أحد له ونزعه عنها.

وأما الأمن : فكذلك إذ هو معنى إفاضة الله عليها وحفظها به عن الانتقامات الآلهية التى لا يستطيع مخلوق أن يأتي بمثله؛ كالخسف، والزلزال، فهذه الحرمة الذاتية والأمن الذاتى لا ينقصان ولا يرفعان، عن البيت الحرام .

ومكة وحرمها بوجه من الوجوه، وهو ما تضمنه قول الله : ﴿ جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ ﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾[3] .

---

(١) النَقْب والنُقْب ـ بفتح النون وضمّها وسكون القاف ـ : الطريق، وقيل الطريق الضيّق في الجبل، والجمع أنقاب ونِقاب . لسان العرب: ٧٦٧/١ مادة (نقب) .

(٢) سورة المائدة : آية ٩٧ .

(٣) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾[2] .

وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾[3] .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾[4] .

وأما الحرمة والأمن بالنسبة لما حلّ فيها، فمتضمن في قوله تعالى: ﴿فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً ﴾[5] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾[6] .

وقوله تعالى : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾[7] .

وقوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[8] .

وقول النبي ﷺ : « من مات بمكّة أو في طريق مكّة، بعثه الله تعالى مع الآمنين »[9] .

---

(١) سورة النمل : آية ٩١ .
(٢) سورة التين : آية ٣ .
(٣) سورة القصص : آية ٥٧ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٢٦ .
(٥) سورة النحل : آية ١١٢ .
(٦) سورة آل عمران : آية ٩٧ .
(٧) سورة الفتح : آية ٢٧ .
(٨) سورة قريش : الآيتان ٣، ٤ .
(٩) الحديث رواه الفاكهي في أخبار مكّة: ٣٨٧/١ وفي إسناده إسحاق بن بشر، وهو الكاهلي الكوفي، قال أبو زرعة : « كان يكذب على مالك وأبي بشر بأحاديث موضوعة » . وقال أبو حاتم: « كان يكذب ». انظر: الجرح والتعديل للرازي ٢١٤/٢ .

فهم آمنون من فتنة الدجال والخسف، ولكن ما وقع خلاف ذلك كقصة ابن الزبير ونحوها فهو كالأمر النادر الذي لا ينبي عليه كلام ولا ينقص به أمر الحرمة والأمن؛ ومع ذلك تزداد حرمتهم وأمنهم بمضاعفة الثواب على صبرهم عند الله تعالى .

ومن ذلك أنه، يستحب المجاورة في مكة المكرمة، وذلك لما روى الزهري عن أبى سلمه عن عبدالله بن عدى بن الحكم أنه سمع النبي ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة [١]، في سوق مكة : « والله انك خير أرض الله، وأحب أرض الله الى الله ولولا انى أخرجت منك ما خرجت » . رواه أحمد والنسائي وابى ماجه والترمذي، وقال حسن صحيح[٢] .

ومن الخصائص التى يختص بها الحرم :

١ – أن الصلوات الخمس تضاعف فيه . لما روى عن جابر بن عبدالله –رضى الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام؛ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة »[٣]، وعلى هذا فالعبادة فيه أفضل من العبادة فيما سواه، وهذا باتفاق العلماء .

---

(١) الحزورة: السوق عند المسعى، وهو موضع أبواب المسجد وحيطانه عليه سور . أخبار مكّة للفاكهي: ٨٧/٢ .

(٢) الحديث عن ابن ماجه، في سننه، كتاب المناسك: ١٠٣٧/٢ ، والإمام أحمد في المسند: ٣٠٥/٤؛ والدارمي في السنن: ٢٣٩/٢ .

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله بن الزبير ٥/٤ ؛ وأخرجه الدارمي في سننه، كتاب الصلاة: ٣٣٠/١ ؛ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد: ٣٣/٢ .

٢ - تضاعف القربات؛ وجميع الأعمال الصالحة .

٣ - تضاعف السيئة عند جماعة من العلماء؛ ومنها أن الإنسان يؤاخذ بـ « الهم » بالسيئة وان لم يفعلها؛ على تفصيل لدى الفقهاء رحمهم الله، هل المضاعفة بالكم، أو بالكيف. قال تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١) .

٤ - عدم كراهية صلاة النافلة؛ التي لا سبب لها في الأوقات الخمسة .

٥ - ان صلاة العيد تقام بالمسجد الحرام، لا في الصحراء .

٦ - وجوب قصد الكعبة في كل سنة على طائفة من الناس لا قامة شعيرة الحج، وهذا من فروض الكفاية .

٧ - أن لا يدخل الحرم إلا بإحرام، على تفصيل في المسألة .

٨ - ان أهل الحرم ومن على مرحلتين من الحرم لا دم عليهم في التمتع ولا القران، لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾(٢) .

٩ - كراهية اقامة الحد فيه - أي حد القتل -، وقال أبو حنيفة -رحمه الله - لا يقتل في الحرم حتى يخرج إلى الحل؛ واختار لا يجالس ولا يكلم، ويوعظ ويذكر حتى يخرج إلى الحل .

١٠- انها اختصت ببئر زمزم، وما ورد في ذلك من ثواب لشاربها .

١١- أنه لا يجوز حمل السلاح بها، على تفصيل لدى الفقهاء .

---

(١) سورة الحج : آية ٢٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٩٦ .

١٢- أنه لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولايختلي خلاه . قال العباس يا رسول الله الا الأذخر فانه لقيتهم ولبيوتهم، فقال : إلا الإذخر[١]، واستثنى من ذلك ما أنبته الآدمى فلا يحرم[٢] .

١٣- أنه تجبى اليها ثمرات كل شيء، بدعوة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى : ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ ﴾[٣] .

١٤- ان الله حرم على غير المسلمين دخول الحرم، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾[٤] .

ولذا فإن الحرم فاضل، وغيره بالنسبة إليه مفضول، لما أفاض الله تعالى عليه من رحمته الباهرة للعقول[٥] .

قال تعالى ﴿ أَوَ لَم نُمَكِّن لَّهُم حَرَمًا ءَامِنًا تُجبى إِلَيهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لايَعْلَمُونَ ﴾[٦] صدق الله العظيم .

(١) الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب فضل مكّة : ١٠٣٨/٢ .
(٢) نيل المآرب للبسّام : ٤٠٩ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٢٦ .
(٤) سورة التوبة : آية ٢٨ .
(٥) الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري : ٩/٧، ١١، ١٧ .
(٦) سورة القصص : آية ٥٧ .

تجديد أعلام الحرم المحيطة به

أول من وضع أعلام الحرم :

لا شكّ أن معرفة حدود الحرم من أهم ما ينبغي أن يعتني به، فإنه يتعلّق به أحكام كثيرة، وقد اعتني بذلك الأنبياء عليهم السلام والصحابة والتابعون وأئمة المسلمين وفقهاء الإسلام .

فقد ساق ابن سعد في الطبقات[(١)] حديثًا بسنده عن ابن خثيم عن أبي الطفيل، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ بعث عام الفتح[(٢)] بتميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم .

وبمثله أورد ابن حجر في الإصابة[(٣)] وزاد عليه أن إبراهيم وضع هذه الأنصاب يريه إياها جبريل .

وإلى ذلك ذهب المحب الطبرى[(٤)]، وابن الجوزي[(٥)]، والفاسي[(٦)]،

---

(١) الطبقات الكبرى : ٢٩٥/٤ .

(٢) عام الفتح هو السنة الثامنة من الهجرة ويوافق سنة (٦٢٩) من الميلاد .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٨٥/١ ، وقال إسناده حسن .

(٤) القرى لقاصد أم القرى للطبري : ٦٥٢ .

(٥) مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن لابن الجوزي : ٦٠ .

(٦) شفاء الغرام : ٥٥/١ .

وعبدالرزاق، فقد روى في مصنفه[1] عن ابن جريج، قال : « أخبرني عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن محمد بن الأسود بن خلف أنه أخبره أن إبراهيم عليه والسلام هو أول من نصب الأنصاب للحرم، أشار له جبريل عليه السلام إلى مواضعها » أهـ .

وروى الأزرقي[2] بإسناد إلى الحسن بن القاسم، قال: لما قال إبراهيم: «رَبّنا أَرِنَا مَنَاسِكَنَا » نزل إليه جبريل فذهب به، فأراه المناسك، ووقفه على حدود الحرم، فكان إبراهيم يرضم الحجارة، ويحثي عليها التراب، وكان جبريل يقفه على الحدود » أهـ .

وروى الفاكهي[3] بإسناده إلى ابن عباس رضى الله عنهما قال: « إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام » .

وعلى ذلك تكاد تجمع الروايات أن إبراهيم عليه السلام هو أول من نصب أعلام الحرم، بدلالة جبريل عليه السلام .

وللحرم علامات مبنية في جوانبه الأربع، وما زالت موجودة إلى اليوم، تجدد في كل عصر عند حدوث تلف فيها، وهي علامات بعضها حديثة

---

(١) مصنف عبد الرزاق : ٢٥/٥ . وانظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٩٥/٤ ؛ وأخبار مكّة للأزرقي : ١٢٨/٢ ؛ وكشف الأستار للبزار: ٤٢/٢ ؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٥/٢ ؛ والمعجم الكبير للطبراني: ٨٠/١ ؛ والمطالب العالية لابن حجر: ٣٣٥/١. وفي جميعها عن طريق عبد الله بن عثمان بن خيثم، وإسناده حسن .

(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ١٢٨/٢، ١٢٩ .

(٣) أخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٣/٢، ٣٧٠/٣، ونسبه للزبير بن بكّار، وإسناده ضعيف. وانظر: أخبار مكّة للأزرقي: ١٢٩/٢ ؛ والاستيعاب لابن عبد البر: ٨٠/١ ؛ والإصابة لابن حجر: ٤٤/١- ٤٥.

بالأسمنت المسلّح والرخام الممتاز، والبعض منها قديم مبنيّ بالحجر ومُجصّصة بالنورة وبعضها بالرضم، وهذه العلامات يطلق عليها العلماء أنصاب الحرم[1] .

(١) أنصاب الحرم: هي حدود الحرم من عموم جهاته، كانت رضومًا ثم بُنيت بعد ذلك، وهكذا وردت تسميتها في الأحاديث . ونحن أبقينا هذه التسمية الواردة في الأحاديث كما هي، أما المقصود منها فهي العلامات أو الأعلام المبنية الموضوعة على حدود الحرم من الجهات الأربع . وقد اعتمدنا في بحثنا هذا تسميتها للأعلام المحيطة بالحرم، لأن الأنصاب من الألفاظ المترادفة.
قال ابن منظور في لسان العرب : مادة (نصب): ٧٥٩/١: « النَّصْبُ والنُّصُبُ: العلم المنصوب » . ثم أضاف في مادة (علم): ٤١٩/١٢: « ويقال لما يبنى في جوار الطرق من المنازل يُستَدلّ بها على الطريق : أعلام، واحدها علم. والمعلم: ما جُعِل علامة وعلماً للطريق والحدود مثل أعلام الحرم ومعالمه المضروبة عليه، ثم قال: والعلم : المنار والعلامة؛ والعلم: الفصل يكون بين الأرضين؛ والعلامة والعلم : شيء ينصب في الفلوات يَهتدي به الضالّ » .

تجديد أعلام الحرم

أما الذين قاموا بتجديد هذه الأعلام بعد إبراهيم عليه السلام إلى أن جَدَّدها النبي ﷺ، فهم :

أولا : إسماعيل عليه السلام :

ذكره الفاكهي[١]، ونقله عنه الفاسي في « شفاء الغرام »[٢] .

ثانيا : عدنان بن أدد :

ذكر ذلك الفاكهي[٣] عن شيخه الزبير بن بكّار، وكذلك نقله الفاسي في « شفاء الغرام » عن الزبير وصرّح أن الأزرقي لم يذكر تجديد إسماعيل عليه السلام ولا تجديد عدنان .

ثالثا : قصي بن كلاب :

ذكر تجديده الأعلام، الأزرقي[٤] والفاكهي[٥] .

رابعًا : قريش أثناء البعثة :

روى الأزرقي[٦] بسنده إلى موسى بن عقبة، قال: عدت قريش على أعلام الحرم فنزعتها، فاشتد ذلك على النبي ﷺ فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول

---

(١) أخبار مكّة : ٢٧٣/٢ . وأسنده إلى ابن عبّاس رضي الله عنهما .
(٢) شفاء الغرام : ٥٥/١ .
(٣) أخبار مكّة : ٢٧٦/٢ .
(٤) أخبار مكّة : ١٢٩/٢ .
(٥) أخبار مكّة : ٢٧٣/٢ .
(٦) أخبار مكّة : ١٢٨/٢– ١٢٩ .

الله ﷺ فقال : يا محمد، اشتد عليك أن نزعت قريش أعلام الحرم؟ قال: نعم؛ قال : أما أنهم سيعيدونها؛ قال : فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش، ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلا يقول : حرم كان أعزكم الله به، ومنعكم، فنزعتم أعلامه؟ الآن تخطفكم العرب؛ فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها؛ فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال : يامحمد قد أعادوها؛ قال : أفأصابوا يا جبريل؟ قال : ما وضعوا منها علم إلا بيد ملك . أهـ[1] .

فهذه أربع مرّات تعاهد الناس فيها أعلام الحرم، وإن كانت المرة الرابعة تجديداً اضطرارياً، لكن هذا يدلنا على ما لهذه الأعلام من حرمة في نفوس أهل مكة، ومن حولها من الناس .

خامساً : تجديد النبي ﷺ لأعلام الحرم :

لم يكن باستطاعة النبي ﷺ أن يجدّد أعلام الحرم قبل الهجرة، حيث لم يكن يملك سلطة يومذاك؛ لكنه ما كادت أقدامه تصل إلى مكة فاتحًا عام (٨هـ) ، حتى أرسل من يقوم بهذه المهمة العظيمة .

روى البزار بسنده[1] إلى محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه أن النبيﷺ أمره أن يجدّد أعلام الحرم عام الفتح السنة الثامنة للهجرة النبوية .

---

(١) القرى لقاصد أم القرى للطبري : ٦٥٢ .

(٢) كشف الأستار عن زوائد البزار: ٤٢/٢ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٨٠/١ من طريق البزار.

وروى عبدالرزاق في « المصنف »[١] من طريق عبدالله بن عثمان بن خيثم، عن محمد بن الأسود بن خلف قال : أن النبي ﷺ أمر يوم الفتح، تميم ابن أسد الخزاعي جد عبدالرحمن بن المطلب بن تميم فجدّدها . أهـ .

فتأمل قوله (يوم الفتح) وهي أدق من (عام الفتح) وعلى ذلك فقد كان الأمر بتجديد الأعلام (يوم الفتح) وهذا لعمرو الحق شيء يدعو للتأمل .

انّ النبي ﷺ عندما جاء على رأس جيش تعداده (عشرة آلاف) رجل فتح مكة، كان يعرف ماذا يستقبله من عظائم الأمور؛ كان يعرف أن المشركين قد جعلوا من مكة المكرمة أعظم قلعة للشرك في أرض العرب، فلابد من تحطيم قلاع الشرك هذه واستئصالها من الأرض الطاهرة، ثم من القلوب المتعلقة بها. وكان حريصاً جداً على أن لا يُراق دم في البلد الحرام، وإن كان الله قد أحلّ له ذلك، لأن أوجع ما يوجع القلوب أن تسفك دماء العشيرة وأن تستذل حرمة الوطن؛ وضبط عشرة آلاف جندي قلوبهم تلتهب حماسًا للقضاء على الشرك وأهله شيء ليس بالسهل، خاصة وأن خالط ذلك نشوة الظفر والتغلب؛ إن هذه القضية وحدها تؤرق القادة، وتستنفذ تفكيرهم ونشاطهم؛ ثم إنّ أمامه بعد ذلك مبايعة (الطلقاء) وتقرير قواعد الدين الجديد، وإقامة إدارة جديدة في مكة، تقوم على النظام الإسلامي، وإعلان هذه التشريعات على الملأ، والأكبر من ذلك هو تفقيه أهل مكة وتعليمهم الوضوء والصلاة، وصلاة الجماعة والجمعة، وكذلك إرساء قواعد النظام القضائي الجديد وما يتعلق بالقصاص والديات، وما إلى ذلك.

---

(١) مصنف عبد الرزاق : ٢٥/٥ . ورواه البزار في تعجيل المنفعة : ص ٣٩، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ٢٩٥/٤ . انظر: منائح الكرم للسنجاري: ٤٢٣/١ (مخطوط)؛ القرى لقاصد أم القرى للطبري : ٦٥٢ .

وكان بعد ذلك ارسال سرايا عاجلة بقيادة خالد بن الوليد، وغيره لتطهير مخابىء الشرك حول مكة، ووصلت هذه السرايا إلى منطقة (الليث) وما حولها؛ وكان أمامه ﷺ أمورٌ اجتماعية كثيرة، تتطلب منه صلة رحم هذا، والسلام على ذاك، وإعطاء هذا، وزيارة هذا وذاك مما يعمله المفارق العزيز الذي عاد إلى أرض الوطن .

وفي غمرة هذه الانشغالات الواسعة، توارد إلى سمعه ﷺ أنّ هوازن تُعِدّ العدّة لغزوه؛ فقام لتوّه ينظّم جيشه، ويستعير الدروع من صفوان بن أمية، ليستعد من جديد لنزال رهيب لا يعلم الا الله ما هى نتيجته .

والسؤال هنا :كم بقي النبي ﷺ في مكة بعد الفتح ليقوم بكل هذه الأمور العظام؟ كم يتوقع القارىء يكفي من الوقت لتعليم أهل مكة مبادىء الدين الجديد، وتعليمهم الوضوء والصلاة فقط؟ .

إنّ أصح الروايات تقول : ان النبي ﷺ إنما مكث في مكة بعد الفتح عشرة أيام فقط .

نعم : عشرة أيام، كانت كافية لازالة دين متوارث منذ أجيال بكل عقائده، وتقاليده وشعائره التعبدية، ثم اقامة دين آخر جديد محلّه، يدخل حشايا القلوب، ويتاصل في عروق النفوس؛ عشرة أيام كانت كافية : لإرساء قواعد النظام الاداري والقضائي وغير ذلك في مدينة ليست صغيرة هي (أم القرى)؛ عشرة أيام كانت كافية لارسال سرايا حول مكة للقضاء على بقايا سلطة المشركين وإخضاعهم لدين الله؛ عشرة أيام كانت كافية لإعادة تنظيم وتسليح جيش ينازل أكبر قبائل العرب في تلك المنطقة، ينازلها ويقاتلها هي وحلفاءها في أرضها لا في أرض المسلمين .

ومع هذا كله ما نسى النبي ﷺ أمر تجديد الحرم، تري كم كانت هذه المسألة تأخذ من أهمية ضمن أعمال جليلة ينجزها النبي ﷺ في عشرة أيام من جهاد متواصل عظيم .

إذن هذه القضية من القضايا الكبرى التي يجب أن تنال من اهتمام الأمراء بعد النبي ﷺ الشيء الكثير . وهكذا فقه الصحابة عن النبي ﷺ هذا الأمر .

وسنرى كم كانت هذه المسألة مهمة عند أمراء المسلمين، حتى قامت هيئة في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه بأمر منه؛ عملها تجديد أعلام الحرم كل[١] عام، نعم كل عام .

وقبل أن ننتقل إلى المبحث الآخر، لا بد من معرفة أولئك الذين كلفوا بتجديد أعلام الحرم يوم الفتح، وهما : تميم بن أسد، والأسود بن خلف .

أما الأول :

فهو تميم بن أسد بن عبدالعزّي بن جعونة بن عمرو بن القين الخزاعي[٢]، أسلم وصحب النبي ﷺ قبل الفتح، وكان شاعراً .

قال ابن إسحاق[٣] في خبر فتح مكة، وكيف حطمّ النبي ﷺ الأصنام فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه، حتى ما بقى منها صنم إلا وقع، فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك :

---

(١) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٧٤/٢، ٢٧٥ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١٩١/١ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام : ٤١٧/٢ .

وفي الأصنـام معتبر وعلم

لمن يرجو الثواب أو العقابا

والخبر الذي أوردناه من عبدالرزاق عندما يقول محمد بن الأسود بن خلف عن تميم هذا (جدّ عبدالرحمن بن المطلب بن تميم)، ومحمد بن الأسود من الصحابة، يفهم منه أنه كان شيخا كبيرا، يوم أمره النبي ﷺ بالتحديد؛ وهاتان صفتان سوف تتكرران في كثير من المجددين، وهو أن يكون شيخاً كبيراً، وأن يكون من الساكنين حول حدود الحرم؛ وخزاعة كانت تسكن قرب حدود الحرم، ولا زالت كثير من منازلها إلى اليوم على حدود الحرم، وتسكن جنوب مكة المكرمة، فصاحب الأرض أدري بها من غيره، وأما كبر السن فلا يخفي أنه أدرك مالم يدركه من هو أصغر منه .

وأما الثاني :

الأسود بن خلف، فهو : الأسود بن خلف بن عبد يغوث القرشي، الزهري، على الصحيح؛ وقيل : الجمحي؛ فهو قرشي بدون خلاف وقريش تسكن قرب حدود الحرم وخاصة في الحد الشرقي، ولا زالت مزارعهم ومنازلهم على حدود الحرم .

أسلم يوم الفتح، وروى عن النبي ﷺ أربعة أحاديث فقط ذكرها ابن حجر في الاصابة [1]، وما عرفت من حاله أكثر من هذا .

والملاحظ هنا أن قريشاً وخزاعة شاركت في هذا الأمر، أمر القيام بتجديد أعلام الحرم، وسيمرّ مثل هذا فيما يأتى إن شاء الله .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٤٢/١ .

سادسا : تجديد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأعلام الحرم :

ذكره الأزرقي[١]، والفاكهي[٢]، ورويا باسناديهما إلى عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة عن ابن عباس، قال : فلما كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أربعة من قريش فجددوها، منهم : مخرمة بن نوفل بن يربوع، وسعيد بن يربوع، وحويطب بن عبدالعزيّ، وأزهر بن عبد عوف .

قال الفاكهي[٣] : وسمعت الزبير بن أبي بكر، يقول : صبيحة بن الحارث ابن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم هو أحد القرشيين الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجدّدون أعلام الحرم . أهـ .

وهذا الخبر يضيف رجلاً خامسًا للأربعة السابقين؛ وقد ذكر هذا التجديد في زمن عمر، الطبري في « تاريخه »[٤] وابن الأثير في « الكامل »[٥] والفاسى في « شفائه »[٦] وابن فهد في « اتحاف الورى بأخبار أم القرى »[٧] وهؤلاء الأخيرين أضافوا أن هذا التجديد كان في سنة ١٧ من الهجرة .

وعلى ذلك فالأعلام لم تجدّد في عهد أبي بكر الصديق رضى الله عنه وذلك لقصر عهده ولانشغال المسلمين يومذاك بحروب الردّة، ثم متابعة توجيه الجيوش نحو دولتي (فارس والروم) وبعد أن استتب الأمر لعمر بن الخطاب

---

(١) أخبار مكّة : ١٢٩/٢ .
(٢) أخبار مكّة : ٢٧٣/٢ .
(٣) أخبار مكّة : ٢٧٤/٢ ؛ وشفاء الغرام للفاسي : ٦٦/١ .
(٤) تاريخ الملوك والأمم : ٢٠٦/٤ .
(٥) الكامل : ٢٢٧/٢ .
(٦) شفاء الغرام : ٥٥/١ .
(٧) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٩/٢ .

رضى الله عنه بعد أن سقطت كلا القوتين، التفت إلى هذا الجانب بعد أن حدث أمر مهم في مكة، وهو سيل عظيم احتمل المقام ونقله أسفل مكة؛ فذهب بنفسه لاعادة المقام في موضعه ولاجراء اصلاحات شملت المسجد الحرام وشوارع مكة، وتجديد أعلام الحرم؛ وليس هناك بين تجديد النبي ﷺ وبين تجديد عمر رضى الله عنه إلا تسع سنوات، وهذه المدة لا تبني فيها الأعلام، ولكن عمر رضى الله عنه ما أراد أن يغفل عن هذه المسألة، فألف لجنة قريشية تتوفر فيهم الخبرة التي عند الخزاعيين .

لأن الأزرقي عندما أورد الخبر السابق في أمر عمر لهؤلاء بتجديد الأعلام، قال : « حتى كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فبعث أربعة من قريش كانوا يبتدون في بواديها، فجددوا الحرم، منهم مخرمة بن نوفل ...إلخ » .

فأنت ترى قوله : «كانوا يبتدون في بواديها » أى : يطيلون المكث في بوادي مكة، فهم أهل خبرة بالأرض التي تكون فيها أعلام الحرم؛ وهؤلاء الأربعة هم :

١ - مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، القرشي الزهرى، وهو والد الصحابى (المسور بن مخرمة) ؛ قال الزبير بن بكار : كان من مسلمة الفتح، وكانت له سنّ عالية، وعلم بالنسب، وزاد ابن سعد : وكان عالما بأعلام الحرم؛ وهو من المؤلفة قلوبهم، وأعطاه النبي ﷺ (٥٠) بعيرا من غنائم حنين؛ وكانت فيه خشونة لسان، كان يداريه من أجلها الأمراء، مات سنة (٥٤هـ) (٦٧٣م) بعد أن عاش (١١٥) سنة؛ وقد عمى قبل وفاته رضى الله عنه [1] .

---

(١) انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ٧٠/٦ .

٢ - سعيد بن يربوع بن عنكشة بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي؛ كان اسمه (الهرم) فغيرّه النبي ﷺ وسمّاه : سعيداً؛ وكان له ولدان : هود، والحكم، وكان يكني : أبا هود؛ وهو من مسلمة الفتح، وأعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين؛ لقيه النبي ﷺ يوما فقال له : « أينا أكبر أنا أو أنت؟ » قال : أنت أكبر وأخير مني، وأنا أقدم سنا، وعندما كبر أصيب ببصره فعمي، فعاده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له : لا تدع شهود الجمعة والجماعة، فقال: ليس لي قائد، فبعث اليه غلاما من السبي؛ وكان عمر رضي الله عنه يستشيره في بعض أمره، مات رضي الله عنه سنة (٥٤هـ) (٦٧٣م) وله من العمر (١٢٠) عاما وقيل (١٢٤) سنة[١].

٣ - حويطب بن عبدالعزي بن أبي قيس بن عبد ودّ بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري؛ يكني : أبا محمد، أسلم يوم الفتح، وشهد حنينا، وكان من المؤلفة قلوبهم؛ وقد رأى النبي ﷺ يوم الحديبية كيف يعامله أصحابه، فانصرف يومها وهو يستيقين أن النبي ﷺ سيظهر. قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة خفت خوفًا شديداً ؛ ثم ذكر قصة طويلة حتى قال : « ففرّقت أهلي بحيث يأمنون، وانتهيت إلى حائط عوف[٢]، فأقمت فيه، فاذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه وكانت لي به معرفة والمعرفة أبدا نافعة

---

(١) انظر ترجمته في: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٠٢/٣ .

(٢) موضع في شعب عامر اليوم .

فسلّمت عليه، فذكرت له، فقال : اجمع عيالك وأنت آمن، وذهب إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فاطمأننت، فقال لي أبو ذر: حتى متى يا أبا محمد، قد سبقت وفاتك خير كثير، ورسول الله ﷺ أبرّ الناس وأحلم الناس، وشرفه شرفك، وعزه عزك، فقلت : أنا أخرج معك، فقال : اذا رأيته، فقل : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، فقلتها، فقال : وعليك السلام، فتشهدت، فسرّ بذلك، وقال : « الحمد لله الذى هداك واستقرضنى مالاً فأقرضته أربعين ألفا، وشهدت معه حنين وأعطانى من الغنائم » . أهـ .

ثم قدم حويطب المدينة فنزلها إلى أن مات، وباع داره من معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه مات رضى الله عنه في خلافة معاوية سنة (٥٤هـ) ٦٧٣م بعد أن بلغ (١٢٠ سنة)[١] .

٤ – أزهر بن عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري؛ عم عبدالرحمن بن عوف، ووالد عبدالرحمن بن أزهر الآتى ذكره. وهو من مشايخ بني زهرة؛ قال ابن عباس رضى الله عنهما: امتريت أنا ومحمد بن الحنفية في الساقية، فشهد طلحة وعامر بن ربيعة، وأزهر بن عبد عوف، ومخرمة بن نوفل أن النبي ﷺ دفعها إلى العباس يوم الفتح . أهـ .

ولم أعرف متى توفي، إلا أنه يبدو من أقران من سبقه من أعضاء هذه اللجنة المباركة[٢] .

---

(١) انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٤٨/٢، ٤٩ .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٤٨/٢، ٤٩ .

وهناك اثنان آخران بعثهما عمر رضى الله عنه لتجديد الحرم، اضافة للأربعة السابق ذكرهم، وهم :

٥ - صبيحة بن الحارث بن [جبيلة][١] بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة القرشى التيمي؛ من مسلمة الفتح، وهو أحد من بعثه عمر لتجديد أعلام الحرم؛ وكان عمر قد دعاه إلى صحبته في سفر أخرجه إلى مكة، فرافقه . ولم أعرف متى توفي رضى الله عنه إلا أنه ممن يودّ عمر مرافقتهم في السفر، وهذا يكفي .

٦ - وأضاف البلاذري سادسًا للمجددين وهو : عجير بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبدمناف المطلبى.أسلم يوم الفتح، وأطعمه النبي ﷺ ثلاثين وسقا من خيبر . وذكر البلاذري وغيره أن عمر رضى الله عنه بعثه ليجدد أعلام الحرم؛ وقد عاش عجير بعد ذلك حتى روى عن علي رضى الله عنه[٢] .

هؤلاء هم النفر الذين انتخبهم عمر رضى الله عنه لتجديد الحرم في زمانه، وأنت تراهم من أصحاب السن والخبرة والعقل، ممن يستشارون ويصدقون رضى الله عنهم وعن من اختارهم لهذه المهمة الجليلة .

---

(١) هكذا عند الفاكهي في أخبار مكّة، ورجّح ابن حجر في الإصابة : ٢٣٥/١ أنه (حميد) .

(٢) انظر ترجمته في : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٢٦/٤.

سابعا : تجديد عثمان بن عفان رضى الله عنه لأعلام الحرم :

روى الفاكهي[١] بسنده إلى عبدالرحمن بن حاطب، قال : لما ولى عثمان رضى الله عنه بعث على الحج عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وأمره أن يجدّد أعلام الحرم؛ فبعث عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه حويطب بن عبدالعزي، وعبدالرحمن بن أزهر، ونفراً من قريش، فكانوا يجدّدون أعلام الحرم في كل سنة .

وروى هذا الخبر الأزرقي[٢] وزاد فيه: وكان سعيد بن يربوع قد ذهب بصره في آخر خلافة عمر، وذهب بصر مخرمة بن نوفل في خلافة عثمان. أهـ.

وزيادة الأزرقي هذه تعلل لنا عدم تكليف جميع أعضاء اللجنة السابقة في خلافة عمر رضى الله عنه بمتابعة عملها؛حيث أن عنصرين منهما قد فقدا بصريهما؛ ولكن أزهر خلفه ابنه عبدالرحمن في هذه المهمة .

وكان تجديد عثمان رضى الله عنه هذا في سنة (٢٦هـ) (٦٧١م) ذكر ذلك الطبري في « تأريخه»[٣] وابن الأثير في « الكامل» [٤] والفاسى في « شفاء الغرام »[٥] وابن فهد في « اتحاف الورى » [٦] واتحاف فضلاء الزمن[٧] .

---

(١) أخبار مكة : ٢/٢٧٤، ٢٧٥ .

(٢) أخبار مكة : ٢/١٢٩ .

(٣) تاريخ الملوك والأمم : ٥/٢٤٧ .

(٤) الكامل : ٢/٣٦ .

(٥) شفاء الغرام : ١/٥٥ .

(٦) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٢/٢٠ .

(٧) إتحاف فضلاء الزمن : ٦٦٤ .

ولم نعرف بقية القرشيين الذين كلفهم عبدالرحمن بن عوف بهذه المهمة، وحويطب قد تقدمت ترجمته .

أما : عبدالرحمن بن أزهر، فقد عرفنا نسبه في ترجمة أبيه، فهو زهري يكنى : أبا جبير، وهو ابن عم عبدالرحمن بن عوف، شهد حنينا مع النبي ﷺ وقال : انّ خالد بن الوليد كان على الخيل يوم حنين، فرأيت النبي ﷺ فسعيت بين يديه، وأنا محتلم .

ووقع عند ابن أبي حاتم : رأى النبيّ ﷺ وهو غلام عام الفتح .

وقال ابن سعد : هو نحو عبدالله بن عباس في السن، وعاش إلى فتنة عبدالله بن الزبير وقيل : مات بالحرة[1] .

ولا أعرف السبب الذي جعل عبدالرحمن بن أزهر يقوم مقام أبيه في تجديد أعلام الحرم، الا أن يكون قد أصابه ما أصاب أقرانه، أو يكون قد توفي .

إلا أن الشيء الملفت للنظر أن هذه اللجنة كانت لجنة دائمة لتجديد أعلام الحرم كل سنة، يتعاهدونها، ويجددون ما رثّ منها؛ ولا نعرف متى توقف عمل هذه اللجنة .

إلا أنها بالتأكيد لم تستمر في خلافة علي رضى الله عنه؛ بدليل أن معاوية رضى الله عنه عندما أراد تجديد أعلام الحرم، كتب إلى عامله بمكة أن يجددها، فلو استمرت اللجنة في عملها لما احتاج التجديد إلى أمر جديد من معاوية؛ ثم ان بعض أعضاء اللجنة توفي في زمن معاوية رضى الله عنهم أجمعين .

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر : ١٥٠/٤ .

ثامناً : تجديد معاوية رضى الله عنه لأعلام الحرم :

سكتت المصادر عن التجديد في أيام علي رضى الله عنه وأيام خلافته انما قضاها في معالجة ما جدّ من الأحداث، ثم انه أقام في الكوفة، وربما أنها لا تحتاج إلى تجديد لقرب العهد في تجديدها، وعندما ولى معاوية رضى الله عنه التفت إلى ذلك فكتب إلى عامله على مكة أن يجدّدها[١] .

ولم تبيّن رواية الفاكهي، والأزرقي من هو العامل الذى كتب اليه معاوية بذلك . ولكن نقل ابن حجر في « الاصابة »[٢] في ترجمة (كرز بن علقمة الخزاعي) عن الكلبى قوله : عمى على الناس بعض أعلام الحرم، وكتب مروان إلى معاوية بذلك، فكتب اليه : إن كان كرز حياً فسله أن يقيمك على معالم الحرم، ففعل . أهـ .

فعرفنا من ذلك اسم الوالى الذى كتب إليه معاوية بذلك؛ لكن المصادر لم تبين في أى سنة كان ذلك .

إلا أن الفاسي[٣] نقل عن ابن عبد البرّ قوله: « وكان معاوية لما صار الأمر إليه ولاه المدينة، ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف، ثم عزله عن المدينة سنة ثمان وأربعين » . وعزله عن المدينة يعنى عزله عما الحق بها؛ وهذا يشعر أن هذا التجديد كان قبل سنة (٤٨هـ) (٦٦٨م) .

---

(١) رواه الأزرقي في أخبار مكّة : ١٢٩/٢-١٣٠ ، والفاكهي في أخبار مكّة: ٢٧٥/٢ ، وكلاهما عن طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب عن أبيه .

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ٢٩٨/٥ .

(٣) شفاء الغرام للفاسي : ١٦٦/٢ .

وعـرفنا من رواية الكلبى أن الدليل الذى أوقف والى مكة على مـعـالم الحرم هو كرز بن علقمة الخزاعى .

وكرز هذا، هو : ابن علقمـة بن هلال بن جرية بن عبد نهـم الخزاعي؛ أسلم يوم الفتح، وعّمر طويلا، وعمى في آخر عمره، وكان في أول عمره ممن يقصون الأثر .

قال الكلبي : وهو الذى وضح للناس معالم الحرم في زمن معاوية، وهى هذه المنار التي بمكة إلى اليوم؛ قيل أنه سكن المدينة، وقيل سكن عسقلان، ولم يمت حتى بلغ من العمر عتيا رضى الله عنه .

وكرز هذا واحد من أولئك الرجال الذين كانوا يتولون هذا العمل المبارك الميمون .

وبعد وفاة الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان عام ٦٠هـ (٦٧٩م) اضطربت أحوال الدولة الأموية وكادت أن تنتقل الخلافة في الحجاز إلى عبدالله ابن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة هناك وأيده بعمله هذا بعض أهل العراق والشام ومصر، إلا أن (مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ)(٦٨٣-٦٨٤م)استطاع أن يحول دون تحقيق ذلك فقضى على أتباع ابن الزبير في الشام في معركة (مـرج راهط) وترك الأمـر لابنه عـبـدالملك بن مـروان (٦٥-٨٦ هـ) الذي استطاع هو الآخر من تثبيت الحكم الأموى في الحجاز بالقضاء على حركة عبدالله بن الزبير وحركات أخرى .

تاسعا : تجديد عبدالملك بن مروان[(١)] لأعلام الحرم :

بقيت أعلام الحرم على ما تركها عليه معاوية رضى الله عنه إلى أن حلّ العام الخامس والسبعون؛ أى بقيت متروكة دون تجديد ما يقارب الثلاثين عامًا حتى جددها عبدالملك بن مروان .

فقد روى الأزرقي[(٢)] بسنده إلى المسور بن رفاعة، قال : لما حجّ عبدالملك بن مروان أرسل إلى أكبر شيخ يعلمه من خزاعة، وشيخ من قريش، وشيخ من بني بكر وأمرهم بتجديد الحرم .

وهكذا قال المسور بن رفاعة، ولم نقف على أسماء هؤلاء الشيوخ الثلاثة، ولم نعرفهم، إلا أنه أتضح أن عبدالملك اختارهم عن معرفة، وأنهم أهل سن وخبرة .

وذكر هذا التجديد الفاسى في « شفاء الغرام »[(٣)]، الا أنه أغفل ذكر سنة التجديد أيضاً .

والذى ذكر لنا سنة التجديد هو ابن فهد المكي[(٤)] فقد أرّخها بسنة (٧٥هـ)، ولم نعرف أكثر من هذا عن تجديد عبدالملك بن مروان .

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، أبو الوليد، من أعظم الخلفاء ودهاتهم، ولد سنة ٢٦هـ، ونشأ بالمدينة، فقيه، واسع العلم، انتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، وتوفي سنة ٨٦هـ (٧٠٥م) .
أخباره في: الكامل لابن الأثير: ١٩٨/٤؛ وتاريخ الملوك والأمم للطبري: ٥٦/٨؛ وميزان الاعتدال للذهبي: ١٥٣/٢؛ والمحبر لابن حبيب: ٣٧٧؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٨٨/١٠؛ وفوات الوفيات للكتبي: ١٤/٢ .

(٢) أخبار مكّة : ١٣٠/٢ .

(٣) شفاء الغرام : ٥٥/١ .

(٤) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ١٠٥/٢ .

وبعد عبدالملك بن مروان اتجهت الدولة نحو الفتوحات الخارجية خاصة في عهد ابنه الوليد (٨٦ - ٩٦هـ) (٧٠٥ - ٧١٤م)فانشغلت بالحروب مع الروم والخوارج، وقد أدى ذلك إلى نشاط العصبية القبلية ولذلك أخذت عوامل الضعف تدب في جسم الدولة الأموية، فكان أحد أسباب سقوطها وقيام الدولة العباسية دون أن يعرف عن إصلاح خلال عهد الدولة الأموية في أعلام الحرم المكى الشريف حتى اذا ما تأسست الدولة العباسية ولم يعرف من خلفائها الأوائل الذين سبقوا الخليفة محمد المهدى (١٥٨-١٩٦هـ)(٧٧٤ -٨١١م) اهتماماً بعمارة أعلام الحرم .

اللهم إلا أن الخليفة الأول عبدالله السفاح (١٣٢-١٣٦هـ) (٧٣٩-٨٥٠م) اهتم ببناء الأبراج والأعلام بين مكة والكوفة وكذلك الأبراج والأعلام في مكة ورقم الطريق حتى يأمن الحجاج من الضياع، رغم أنه لم يمكث في الخلافة طويلا كما أنه انشغل في مطاردته للأمويين وفي بناء مدينة الأنبار له .

أما الخليفة العباسى الثانى المنصور فيعتبر المؤسس الثانى للدولة العباسية، وقد واجه حركات مناوأة له منها : خروج (محمد النفس الزكية) في الحجاز، وقد يكون سبب عدم اهتمامه بعمران الحرمين الشريفين مناصرة بعض أهل الحجاز لمحمد النفس الزكية؛ كما أنه واجه حركات كثيرة اشغلته عن الاهتمام بأعلام الحرمين مثل : حركة أبى مسلم الخرسانى، والخوارج، وحرب الروم، وبناء بغداد .

ولما جاء (المهدي) ابن المنصور امتاز عصره بالاستقرار بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء، لأن والده المنصور قضى على أخطر خصوم الدولة، وخلف له الأموال الطائلة، فأكرم الناس فأحبوه، وجلس لمظالمهم، ثم وسع بناء المسجد الحرام والمسجد النبوى، وجدد الأعلام بين مكة والمدينة، وبنى محطات وأحواض لسقاية الحجاج، وعلامات في الطريق يهتدون إليها .

عاشراً : تجديد المهدى العباسى[١] لأعلام الحرم :

ذكر ذلك الفاسى[٢]، ولم يذكر سنة التجديد، ولم ينسبه لمصدر من المصادر .

والمهدى قام بخدمات جليلة للحرم الشريف وخاصة المسجد الحرام، وهو أول من رتب البريد بين مكة وبغداد، وحفر الآبار وبنى الحياض والقصور في طريق الحجاج وخدماته لا تحصرها هذه الأسطر، إلا أنه تولى الخلافة آخر سنة (١٥٨هـ)(٧٧٤م) ومات سنة (١٦٩هـ) (٧٨٥م) فكان التجديد منحصراً بين هاتين السنتين[٣] .

والملاحظ أن التجديد من زمن النبي ﷺ إلى زمن المهدى العباسى، كان يشمل جميع أعلام الحرم المحيطة به من جميع جوانبه، إلا أنه من بعد المهدى اقتصر تجديد الأمراء على بعض الأعلام التي تقع على الطرق الرئيسية المؤدية إلى مكة المكرمة .

---

(١) هو : محمد بن عبدالله المنصور بن محمد بن علي العبّاسي، أبو عبدالله، المهدي بالله، من خلفاء الدولة العبّاسية في العراق، ولد سنة ١٢٧هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه، وبعهد منه سنة ١٥٨هـ، ومات صريعًا سنة ١٦٩هـ (٧٨٥م)، وكان محمود العهد والسيرة، محبًا إلى الرعية وحسن الخلق جواداً .
أخباره في : فوات الوفيات للكتبي: ٢/٢٥، ودول الإسلام للذهبي: ٨٦١؛ والبدء والتاريخ للبلخي: ٦/٩٥؛ والكامل لابن الأثير : ٥/٥٠-٧١؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٥/٣٩١؛ والوافي بالوفيات لصلاح الدين ابن أيبك الصفدي : ٣/٣٠٠؛ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٦ .

(٢) شفاء الغرام للفاسي: ١/٥٥ .

(٣) وقفت على نص ما أورده الأستاذ رشدي ملحس علي (محقق كتاب : « أخبار مكّة للأزرقي ») وهو: « تجديد المهدي كان في سنة ١٥٩هـ(٧٧٥م)، بعد رجوعه من الحج ». ولم يذكر الأستاذ ملحس مستنده في ذلك . راجع: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/١٣٠ .

وبعد (المهدى) تولى الخلافة (الهادى) الا أنه لم يمكث في الخلافة إلا عامًا وبضعة أشهر، فخلفه (الرشيد) الذى واجه كثيرا من الحركات فنكب البرامكة، وحارب العلويين، والخوارج، وغزا الروم، وأهتم بمطاردة الزنادقة، وقامت زوجته (زبيدة) بايصال الماء إلى الحرم والمشاعر المقدسة . الا أنه لم يعرف عنه أنه جدد أو بنى أعلام الحرم .

وخلفه ابنه (الأمين) الذى واجه فتنة ولاية العهد مع أخيه (المأمون) وانتهت بمقتل الأمين؛ حتى إذا ما تولى المأمون الخلافة أظهر القول ببدعة خلق القرآن فامتحن الناس فيها ولم يفلح في القضاء على حركة (الزط)؛ وتولى بعده (المعتصم) الذى انشغل في حرب الروم وقتال (بابك الخرمي) وقضى على حركة الزط وسار على نهج أخيه المأمون في الاعتزال، وانشغل في بناء عاصمته سامراء؛ ولما جاء (الواثق) سار على نهج المعتصم؛ إلا أن (المتوكل) أوقف مناقشات المعتزلة، ولكن انتقاله إلى عاصمته الجديدة التي سماها المتوكلية شغله عن الاهتمام بأعلام الحرم وبعدها استفحل نفوذ القواد والوزراء والحجاب من الأتراك في الجيش خاصة في الادارة، فسيطروا على الحكم واستبدوا بالخلفاء وظهرت فتنة القرامطة وبذلك لم يعرف عن خلفاء هذا العصر اصلاحات في اعلام الحرم اللهم إلا في عهد (الراضى) .

توقف تجديد الأعلام التي على رؤوس الجبال

أما تجديد أعلام الحرم التى تقع على رؤوس الجبال والتى سأتناول وصفها في الباب الثانى من هذا الكتاب، فقد توقف منذ زمن المهدى، لأن المؤرخين سكتوا عن تجديد هذه الأعلام، لكنهم لم يسكتوا عن تجديد أعلام الطرق المؤدية إلى مكة، ولو رأوا شيئا أو سمعوا شيئًا لكتبوه .

ودليلى على ما أقول أننى سرت حول الحرم باحثا عن الأعلام التي على رؤوس الجبال فرأيت (٩٣٢علمًا) بعضها متساقط ماعدا علمين أحدهما مبنى والآخر مرضوم رضمًا جيداً، ثم أن بعض الأعلام منذ سقوطها لم تحرك حجارتها، وهذا يدل على توقف تجديد أعلام الحرم التي فوق رؤوس الجبال[١] منذ عهد المهدى العباسى، أى منذ ما يزيد على اثنى عشر قرناً من الزمان .

وخلاصة القول أن أعلام الحرم الدائرة به قد جددت عشر مرات وهى :

أولاً : إسماعيل عليه السلام .

ثانياً : عدنان بن أدد .

ثالثاً : قصى بن كلاب .

رابعاً : قريش أثناء البعثة .

خامساً : تجديد النبي ﷺ .

سادساً : تجديد عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

سابعاً : تجديد عثمان رضى الله عنه

---

(١) سيأتي وصفها في الباب الثاني من هذا البحث .

ثامناً : تجديد معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه

تاسعاً : تجديد عبدالملك بن مروان

عاشراً : تجديد المهدى العباسى

هذه هى التجديدات التى وقفنا عليها لكامل أعلام الحرم المحيطة به احاطة السوار بالمعصم .

وسوف يأتي في المبحث الآتي الكلام عن تجديد الأعلام التي على مداخل مكة دون غيرها .

الأهتمام بتجديد الأعلام الواقعة على مداخل الحرم

لقد سبق أن استعرضنا تجديد الأعلام المحيطة بالحرم الواقعة على الجبال، أما تجديد الأعلام الواقعة في مداخل مكة المكرمة؛ فلا يزال التجديد والتحديث يتعاهدها من زمن إلى زمن إلى وقتنا الحاضر؛ وهذه المداخل هي :

١ – من طريق المدينة : ثلاثة أميال عند بيوت السقيا، ويقال لها : بيوت نفار بكسر النون، وفتح الفاء وهي دون التنعيم .

٢ – من طريق اليمن : سبعة أميال، عند إضاة لبن، أما إضاة فبالضاد المعجمة، ولبن بكسر اللام وسكون الباء الموحدة .

٣ – من طريق العراق : أيضًا على سبعة أميال، على ثنية خل بفتح المعجمة آخرها لام مشددة وهو جبل بالمقطع .

٤ – من طريق الطائف : من بطن نمرة فذلك أحد عشر ميلاً عند طرف عرنة .

٥ – من طريق الجعرانة : تسعة أميال في شعب عبدالله بن خالد .

٦ – من طريق جدة : عشرة أميال عند منقطع الأعشاش بشين معجمة، جمع عش، بضم العين المهملة[١] .

ولقد أثبتت المصادر التاريخية والفقهية اختلاف المؤرخين في تحديد قدر

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي: ١٣١/٢ ؛ أخبار مكّة للفاكهي: ٨٩/٥. وانظر معونة أولي النهى (مخطوط: ٩٨٠م، المكتبة الأزهرية) ص ٢١٣/م/١ ، وقال الخوارزمي بنحو ذلك إلا أنه سمّى إضاة لبن ـ إضاءة لبن –، وقال إن طوله من بطن نمرة على سبعة أميال. وقال الشيخ محمّد حسب الله في تعليقاته على منسك الشربيني : إن بيوت نفار دثرت اليوم، كما قال إن موضع الأعلام ومسافتها في جهة الجعرانة غير معروف، أي في زمانه، ص ٨٢-٨٥ .

المسافات التى بين الكعبة المشرفة، وحدود الحرم الواقعة على مداخله من كل جهة من الجهات المذكورة أعلاه، ولكن لعل هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف الابتداء من المسجد الحرام إلى تلك الحدود .

وهذا ما سنتناوله في استعراض جهود مؤرخى مكة المكرمة في تحرير هذه المسافات وذلك في المبحث الخاص بتقييم الجهود المبذولة في تحرير هذه المسافات بعد الفاسى رحمه الله .

أولا : تجديد الراضى العباسى[(١)] لأعلام الحرم :

أمر الراضى العباسى بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة (٩٣٦م) واسمه عليهما مكتوب[(٢)] .

روى ذلك الفاسى، وعنه نقل ابن فهد في اتحاف الورى[(٣)]، ولكنه زاد مستدركًا : (العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم بالأرض لا بالجبل)؛ ومن قول ابن فهد يتضح بأنه كان في عصره علمان آخران على جبل التنعيم خلاف الموجودين بالأرض عند مسجد التنعيم[(٤)] .

---

(١) محمّد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، أبو العبّاس، الراضي بالله : خليفة عباسي، كانت أيام خلافته أيام ضعف، وحاول إصلاح ذلك فعجز . ولد سنة ٢٩٧هـ، وتولى الخلافة سنة ٣٢٢هـ، وتوفّي سنة ٣٢٩هـ (٩٤٠م) .
أخباره في : الكامل لابن الأثير: ٩٨/٨؛ والبداية والنهاية لابن كثير: ١٩٦/١١؛ وفوات الوفيات للكتبي: ١٨٥/٣؛ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٤٢/٢؛ ومروج الذهب للمسعودي: ٤٠٤/٢، ٤١٢ .

(٢) شفاء الغرام للفاسي : ٥/١ .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد : ٣٨٦/٢ .

(٤) بالوقوف الميداني على الأعلام بهذه المنطقة لم نجد سوى العلمين اللذين هما بالأرض عند مسجد التنعيم وأما العلمان اللذين أشار إليهما الفاسي فلم أعثر عليهما.

وذكر نحو ذلك الطبرى في « الأرج المسكي »[١] ؛ كما نقل صاحب التعليقات على منسك الشربيني أن الأعلام في هذه الجهة جددها الراضي العباسي سنة ٣٢٥هـ (٩٣٦م) حيث قال : وعلى الحدّ في تلك الجهة علمان كبيران بنيا في زمن الراضى العباسي[٢] .

وبعد (الراضى) ..

انشغل الخلفاء عن الإصلاحات الداخلية خاصّة حين ظهور أمر (بني بُوية) من (٣٣٤- ٤٤٧هـ) (٩٤٥ - ١٠٥٥م) فانشغلت الدولة ببعض الخلافات الداخلية .

وتدهورت البلاد سياسيًا واقتصاديًا - حتى إذا ما دخلت الدولة العباسية في العصر السلجوقي وهم من القبائل التركية التي سيطرت على الخلافة العباسية في الفترة ما بعد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥م) لم يعرف من الإصلاحات في الحرم المكي الشريف إلا ما قام به (نظام الملك) الوزير السلجوقي، فقد بنى السقايا بطريق مكة لسقيا الحجاج .

وانشغل السلطان صلاح الدين الأيوبي المتوفي سنة ٥٨٩هـ (١١٩٣م) بالحروب الصليبية واستعادة بيت المقدس وطَرْد الصليبيين، وكان محبًا للعمران فقد أنشأ المساجد والمدارس والسدود والجسور، ووطد الأمن، إلا أنه عرف في التاريخ بجهاده وتضحياته وعدله؛ ولم يعرف في أواخر الدولة العباسية من أهتم ببناء أو إصلاح أعلام الحرم إلا الملك المظفر صاحب أربل .

---

(١) الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري، مصورة عن النسخة المخطوطة المحفوظة بمكتبة مكّة، والمنسوخة سنة ١٠٧٠هـ، ص ١١ . وانظر: السلنامة، عام ١٣٠٣هـ، ص ١٢٣ .

(٢) تعليقات على منسك الشيخ الشربيني للشيخ محمد حسب الله بن سليمان: ٢١٦/م.

ثانياً : تجديد الملك المظفر[١] صاحب أربل[٢] لأعلام الحرم :

قال الفاسي[٣] : « ثم أمر الملك المظفر صاحب أربل بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة في سنة ست عشرة وستمائة »[٤] .

وذكر مثل قول الفاسي الطبري في « الأزج المسكي »[٥]، كذلك الغازى في « إفادة الأنام »[٦] ؛ والعلمان المذكوران هما اللذان في طريق الطائف القديم من جهة عرفة .

---

(١) هو : غازي (المظفّر) بن أبي بكر (العادل) بن أيوب، صاحب أربل، من ملوك الدولة الأيوبية، كان فارسًا مهيبًا جواداً . قال ابن كثير: «كان من عقلاء بني أيوب وفضلائهم، وأهل الديانة منهم، وكان يحب مجالسة العلماء والأخذ عنهم، توفي سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) .

أخباره في : البداية والنهاية لابن كثير: ١٨٦/١٢ ؛ وشذرات الذهب لابن العماد: ٢٣٣/٥ ؛ ومرآة الزمان للكاشاني : ٧٦٧/٨ ؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي : ٢٥٥/٦ .

(٢) أربل : مدينة كبيرة، عريضة طويلة، وهي بين الزابين، تُعَدّ من أعمال الموصل، بينهما مسيرة يومين، غالب سكانها من الأكراد . معجم البلدان لياقوت : ١٣٨/١ .

(٣) شفاء الغرام : ٥٥/١ .

(٤) في شفاء الغرام : «سنة ست وعشرين وستمائة » وهو خطأ، والتصحيح من إتحاف الورى: ٦/٣ .

(٥) الأرج المسكي في التاريخ المكّي للطبري : ١١ .

(٦) إفادة الأنام للغازي : ٤٦/٣ .

ثالثًا : تجديد الملك المظفر[١] صاحب اليمن لأعلام الحرم :

قال الفاسي في « شفاء الغرام »[٢] : « ... ثم الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ثلاث وثمانين وستمائة » ؛ ويعني بذلك أن الملك المظفر صاحب اليمن أمر بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة، واللذين سبق الإشارة إلى أن تجديدهما تم بأمر الملك المظفر صاحب أربل، حيث أن الفاسي أورد هذين الخبرين في سياق واحد .

وقال ابن فهد في « إتحاف الورى »[٣] في حوادث سنة ثلاث وثمانين وستمائة : « إن الملك المظفر صاحب اليمن حدد الأعلام من جهة عرفة في هذه السنة » .

رابعًا : تجديد قايتباي لأعلام الحرم[٤] :

قال الشيخ محمد طاهر الكردي رحمه الله: « ذكر السيد أحمد دحلان

---

(١) يوسف (المظفّر) بن عمر (المنصور، نور الدين) بن علي بن رسول التركماني اليمني، شمس الدين : ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن، ولد بمكّة سنة ٦١٩هـ، وولي بعد مقتل أبيه سنة ٦٤٧هـ، كان جواداً عفيفا عن أموال الرعايا حسن السيرة بينهم . وهو أول من كسا الكعبة بعد انقطاع ورودها من العراق، توفّي سنة ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) .
أخباره في : البداية والنهاية لابن كثير : ٣٤١/١٣؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي: ٧١/٨؛ وتاريخ الكعبة لباسلامة: ١٤٠ .

(٢) شفاء الغرام : ٥٥/١ .

(٣) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ١١٧/٣ .

(٤) قايتباي المحمودي الأشرفي، الظاهري، أبو النصر سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة ولد سنة ٨١٥هـ، كان من المماليك اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيراً سنة ٨٣٩هـ وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان «أتابك» العساكر في عهد الظاهر تمربغا، وخلع المماليك تمربغا في سنة ٨٧٢هـ وبايعوا قايتباي بالسلطنة، فتلقّب بالملك الأشرف، وكانت مدّته حافلة بالعظائم والحروب وسيرته من أطول السير واستمر إلى أن توفّي بالقاهرة سنة ٩٠١هـ (١٤٩٥م) . أخباره في : الأعلام للزركلي: ١٨٨/٥ .

في « السالنامة » بناء مسجد الخيف الموجود الآن، هو بناء السلطان (قايتباى) سلطان مصر بناه سنة (٨٧٤هـ)١٤٦٩م ووسعه عما كان قبل ذلك، وجعل في وسطه مصلى النبي ﷺ وبنى داراً على جانبه يسكنها أمير الحج أيام منى، وجدد أعلام الحرم من جهة عرفة[١] ». أ هـ .

وقد ذكر ذلك الطبري في كتابه : « إتحاف فضلاء الزمن لتاريخ ولاية بني الحسن »[٢]، كما اشار الى ذلك الغازى في « إفادة الأنام »[٣] .

خامساً : تجديد السلطان أحمد خان الأول[٤] لأعلام الحرم :

ذكر الطبري في « الأرج المسكي »[٥] أن السلطان أحمد خان عمر العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفات على يد حسن باشا المعمار في حدود سنة ١٠٢٣هـ (١٦١٤م) .

---

(١) التاريخ القويم : ٢٦/٦ .

(٢) إتحاف فضلاء الزمن : ٤٩/م .

(٣) إفادة الأنام : ١٥٣/٣ .

(٤) السلطان الغازي أحمد خان : هو الرابع عشر من سلاطين آل عثمان، ونجل السلطان محمدخان الثالث .
كان ولادته في ١٢ من جمادى الثانية سنة ٩٩٨هـ . وجلوسه على كرسي المملكة في ١٨ رجب سنة ١٠٢٢هـ؛ وتوفّي في ٢٢ ذي الحجّة سنة ١٠٢٦هـ (١٦١٧م) وهو ابن ٢٨ سنة، ومدة سلطنته ١٤سنة ودفن بالأستانة بجوار مسجده؛ [illegible]ان رحمه الله قد حارب أهل المجر مدة فغلبهم، وهو الذي أهدى إلى الروضة النبوية [illegible]ريفة قطعة كبيرة من المجوهرات مرصّعة بأحجار ثمينة .
أخباره في السلنامة، سنة ١٣٠٣هـ، ص ١٧، ١٨، تاريخ الدولة العليّة العثمانية لمحمد فريد بك: ٢٧١ .

(٥) الأرج المسكي في التاريخ المكّي : ١١-١٢ .

وجاء في السالنامة[1] أن السلطان أحمدالأول بن السلطان محمد الثالث ابن مراد الثالث بن سليم الثانى بن سليمان الأول بن سليم الأول فاتح مصر صدر أمره بتجديد عمارة أعلام الحرم من جهة عرفة، فجُدِّدت سنة ألف وثلاث وعشرين، ويُعَد ذلك من مفاخره » .

كما ورد في الآثار المبرورة[2] : « أن السلطان أحمد خان أنشأ الأعلام التي في عرفات، وكذلك الأعلام التي في عمرة التنعيم، والأعلام التي في طريق يلملم » .

قلت : يوجد اليوم في هذا الموضع علمان قديمان، الأول وهو الشمالي خراب لم يبق منه إلا القليل؛ وأما الثاني وهو الجنوبي فلا زال جزء كبير منه باقياً لم ينهدم، ولم يتهدم منه إلا جزء قليل من جانبه الجنوبي .

وهذا العلم مبنيٌّ بالنورة والصخر، من أسفله عريض، يتدرّج في الضيق، كلما أرتفع، ويوجد في جانبه الجنوبي صخرة مستطيلة الشكل ليست بالكبيرة، عليها علامة كتابة، لكن العلم كله قد طُلِيَ قبل أن يتهدم بطلاء أبيض يميل إلى الزرقة قليلاً، وهذا الطلاء قد أتى على ما في هذا اللوح من كتابة، فلم أستطع قراءتها على الإطلاق، لأن الطلاء قد ملأ أخاديد الحروف المنقورة على اللوح، ولقراءتها لابد من إزالة هذا الطلاء برفق وتؤدة ومعالجة فنية، ولم يكن هذا بالميسور لدى وحجارة هذا العلم بارزة، أى لم يكن العلم قد طُلِيَ بالنورة من خارجه قبل، وهذا العلم يشبه في بنائه وقياساته الأعلام القديمة الفاصلة بين موقف عرفة وبين وادي عرنة تمامًا، وكأن بناءها في زمن واحد، بل كأن بانيها واحد، والله أعلم .

---

(١) السلنامة، سنة ١٣٠٣هـ، ص ١٢٢ .

(٢) الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين لمحمد أمين المكّي، كتاب مترجم من التركية إلى العربية، غير منشور، ص ٢٥ .

والعلم الخراب جهدت في البحث عن الحجر المكتوب عليه تأريخ هذا العلم، فلم أجده، ويحتاج ذلك إلى حفر رمال وصخور كثيرة متكدسة حول هذا العلم؛ فلعل البناء القائم اليوم هو من بناء سلاطين بني عثمان، ولعله من بناء أحمد الأول، كما ذكر الأستاذ ملحس[١] .

سادساً : تجديد الشريف زيد بن محسن[٢] لأعلام الحرم :

قال الطبري في « إتحاف فضلاء الزمن »[٣] : « وفي سنة ثلاثة وسبعين وألف رممت جميع المشاعر وحدود الحرم وأعلام الجمرات، وذلك في زمن الشريف زيد بن محسن بن حسين بن حسن »[٤] .

---

(١) محقق كتاب أخبار مكة للأزرقي .

(٢) زيد بن محسن بن حسين بن حسن بن أبي نمي، الشريف : أمير مكّة .
ولد فيها سنة ١٠١٤هـ ووليها سنة ١٠٤١هـ وحسنت سيرته، وحدثت في أيامه فتن تمكّن من قمعها، وكان فيه دهاء وحزم، مدحه بعض شعراء عصره. واستمر إلى أن توفّي بمكّة سنة ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م) .
أخباره في: خلاصة الأثر للمحبي: ١٧٦/٢-١٨٦ ؛ ونزهة الجليس للمنذري: ٢٨٧/١ ؛ وعنوان المجد للحيدري البغدادي : ٥٢/١ .

(٣) إتحاف فضلاء الزمن : ص ٢١٦ (مخطوط) .

(٤) جاء في مخطوط في التاريخ (مجهول) أصله في مكتبة المتحف البريطاني، منسوب لعبد الملك العصامي (وهذا غير صحيح) .
ولدى منه صورة ورقيّة لا زلت أحاول معرفة عنوانه واسم مؤلفه، ص٣٢٢ مثل ما أورده الطبري في إتحاف فضلاء الزمن وكأنه نقل حرفيّ منه. ولكن ورد في حوادث سنة ١٠٧٤هـ بدلاً من ١٠٧٣هـ .

سابعًا : تجديد السلطان الغازى عبدالمجيد خان[١] لأعلام الحرم :

قال الشيخ محمد حسب الله في تعليقاته[٢] على منسك الشربينى : « إن السلطان عبدالمجيد في سنة ثلاث وستين بعد الألف والمائتين من الهجرة، أعاد أعلام الحرم من طريق جدة » .

وورد في الآثار المبرورة[٣] : « أن السلطان عبدالمجيد عند تجديده لمسجد التنعيم عام اثنين وستين ومائتين وألف من الهجرة، جَدَّد أعلام الحرم الواقعة عند مسجد التنعيم » .

والخلاصة : أن الأعلام الواقعة على مداخل الحرم جددت سبع مرات:

أولاً : في عام ٣٢٥هـ (٩٣٦م) جدّدها الراضي العباسي وهي أعلام الحرم من جهة التنعيم .

ثانيًا : وفي عام ٦١٦هـ (١٢١٩م) جدد المظفر صاحب أربل أعلام الحرم من جهة عرفة .

---

(١) السلطان الغازي عبد المجيد خان بن محمود بن عبد الحميد خان الأول ولد سنة ١٢٣٧هـ وتسلطن في ١٩ من ربيع الأول ١٢٥٥هـ؛ وكانت له المهارة العلمية والسياسية والكياسة، وقد أعلن التنظيمات الخيرية، وانتصر على الروس في حرب القرم الشهيرة، وأجرى عدة من الإصلاحات الداخلية وزيّن الحرمين الشريفين بالخدم المقبولة، وكانت مدة سلطنته ٢٢ سنة وتسعة أشهر وتوفي سنة ١٢٧٧هـ (١٨٦١م) . أخباره في : السلنامة سنة ١٣٠٣هـ، ص ٢٤، ٢٥، تاريخ الدولة العبّاسية لمحمد فريد بك، ص٢٣٧ .

(٢) تعليقات على منسك الشيخ الشربيني ص ٨٣ .

(٣) ترجمة بالعربية غير منشورة لكتاب الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين (باللغة التركية) لمحمد أمين المكّي، ص ٣٩ .

ثالثاً : وفي عام ٦٨٣هـ (١٢٨٤م) جدد المظفر صاحب اليمن أعلام الحرم من جهة عرفة .

رابعاً : وفي عام ٨٧٤هـ (١٤٦٩م) جدّد قايتباى أعلام الحرم من جهة عرفة .

خامساً : وفي عام ١٠٢٣هـ (١٦١٤م) جدّد السلطان أحمد خان الأول العثمانى أعلام الحرم من جهة عرفة؛ كما جدّد، أعلام التنعيم، وأعلام الحرم التى في طريق يلملم .

سادسًا : في عام ١٠٧٣هـ (١٦٦٢م) رمم الشريف زيد بن محسن حدود الحرم .

سابعًا : وفي عام ١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) جدّد السلطان الغازى عبدالمجيد خان العثمانى أعلام التنعيم .

وفي عام١٢٦٢هـ (١٨٤٥م) جدّد أعلام الحرم في طريق التنعيم .

وفي عام ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م)جدّد أعلام الحرم في طريق جدة.

ونحن هنا أضفنا متجددات، كثيرة لم يتطرق إلى بعض منها مؤرخو مكة مثل إبراهيم رفعت؛ فقد ذكر في مرآة الحرمين (أنه منذ عام ٦٨٣هـ لم يعثر على تاريخ الاعلام مع شدة حرصه على الوقوف عليها، مع أن بناءها القائم لم يكن بناء سبعة قرون)[١] .

هذه هى التجديدات التى وقفنا عليها للأعلام الواقعة على مداخل مكة المكرمة من عام ٣٢٥هـ إلى عام ١٢٦٣هـ (٩٣٦ - ١٨٤٦م) .

ثم استمر تجديد الأعلام الواقعة على مداخل مكة في عهد الحكومة السعودية؛ وهذا ما سوف نتكلم عنه في المبحث القادم .

---

(١) مرآة الحرمين : ٢٢٧/١ .

أعمال الدولة السعودية في تجديد أعلام الحرم

ثامنًا : تجديد الملك عبدالعزيز آل سعود لأعلام الحرم :

لقد أولى الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود طيب الله ثراه عناية خاصة بالحرمين الشريفين، وفي زمنه جدّد العلمان اللذان في طريق جدّة القديم؛ ولم أعرف السنة التى بني فيها هذان العلمان، الا أنه كان مكانهما علمان سابقان .

عرفنا هذا من ظهور هذين العلمين القديمين في صورة[١] نشرها العلامة إبراهيم رفعت في كتابه (مرآة الحرمين)؛ ويبدو أن العلمين القديمين إنما جُدِّدا بعد الفاسي رحمه الله؛ لأنه صرّح في كتابه « شفاء الغرام »[٢] أنه لم يعرف أعلامًا في جهة طريق جدة، وربما أن طريق جدة في عهده لا يمر من منطقة الأعشاش ولا من الحديبية[٣] .

فالعلمان اللذان ظهرا في « مرآة الحرمين » إنما جُدِّدا بعد الفاسي، بدليل أنهما كانا بحالة جيدة، إذ إن الرؤوس الثلاثة التى تقوم على قمة العلم رؤوس منتظمة وجميلة ولم ينهدم منها شيء، ثم إن شهادة صاحب « مرآة الحرمين » من أن بناءها لا يبدو بناءً قديماً، كل ذلك جعلنا نقول : إن علمي

---

(١) مرآة الحرمين . انظر الصورة رقم (٥) من ملحق الصور بكتاب « مرآة الحرمين » لابراهيم رفعت باشا، ج ١ ، وانظر أيضاً الصورة رقم (٢٥) من ملحق الصور .

(٢) شفاء الغرام : ٥٤/١ .

(٣) المرجع السابق : ٥٨/١ .

الشميسي القديمين كانا من عمل السلطان الغازي عبدالمجيد خان العثماني عام ١٢٦٣هـ ـ ١٨٤٦م كما سبق ذكره .

وقد عملت عوامل التعرية والتآكل على تآكلهما فكان لابد من ضرورة تجديدهما مما حدا بالملك عبدالعزيز رحمه الله إلى أن يأمر بعمارة علمين جديدين موضع العلمين القديمين .

وعلما الملك عبدالعزيز رحمه الله لا زالا قائمين[(١)] ، وهما بحالة جيدة؛ ويشبهان العلمين القديمين في طريقة البناء، ويقوم على قمة العلم ثلاث قباب صغيرة؛ وكتب على العلمين هذه العبارة :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى هنا أول حدود الحرم

وضع في عهد الملك عبدالعزيز

وكتب أسفل العبارة السابقة عبارة باللغة الانجليزية تفيد ما أفادته العبارة العربية؛ ولم يكتب على كلا العلمين تأريخ بنائهما، إلا أن تأريخ دخول مكة المكرمة، في حكم الملك عبدالعزيز معروف؛ وعلى ذلك يكون بناؤهما بعد عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) .

تاسعاً : تجديد الملك سعود لأعلام الحرم :

في زمن الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله كان طريق جدّة في زمانه هذا الطريق القديم المعروف اليوم، ولكن في منطقة الشميسي يمر بأرض رملية تغوص فيها الأرجل، فضلا عن عجلات السيارات؛ فأشار بعض

---

(١) انظر الصورة رقم (١) بملحق الصور .

أهل الخبرة بشق طريق للسيارات لا يخترق هذه الرمال، بل يتركها ويسير عنها جنوباً، محاذياً لجبال الشميسى الحمراء فكان ذلك، فشقّ هناك الطريق المزفّت، فكان لابد من وضع أعلام لحدود الحرم على هذا الطريق الجديد بجانب الأعلام التى بنيت في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله؛ فوضع علمان على هذا الطريق يبعدان عن العلمين السابقين (٢ كيلو متراً جنوباً)، وعمّر العلمان في سنة (١٣٧٦هـ) ١٩٥٧م وهذان العلمان لا زالا قائمين[١] وان كان الطريق قد رجع إلى موضعه الأول .

والعلمان على هيئة أعلام الملك عبد العزيز، لكنهما بنُيا بالأسمنت والصخر، بدلاً من النورة، وطُليا من الخارج بالأسمنت أيضاً، ثم طليا بنوع من (الجبس) الأبيض، وكُتِبَ في وسطهما بخط أسود هذه العبارة :

إلى هنا انتهى الحرم

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

سنة ١٣٧٦هـ (١٩٥٧م)

وهذه الكتابة مقروءة الآن، وإن كانت قد تناثرت بعض صبغتها بسبب العوامل الجوية .

وفي سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) تم بناء علمين كبيرين على طريق الطائف (السيل)[٢] المارّ على (نخلة اليمانية)؛ وهما لا زالا قائمين[٣]، وحالتهما جيدة، ومبنيان بالأسمنت والصخر، ولا يختلفان في طريقة بنائهما

---

(١) انظر الصورتين (٢، ٣) بملحق الصور .

(٢) هو طريق الطائف نجد والعراق المار على ثنية خل الصفاح .

(٣) انظر الصورتين (٤، ٥) بملحق الصور .

عن العلمين السابقين؛ وكان قد كتب على العلمين كتابة بخط أسود، لم يبق منها أثر يذكر، وبصعوبة بالغة استطعت قراءة العبارة الآتية :

إلى هنا انتهى الحرم

هذان العلمان هما حد الحرم من الحل

الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

سنة ١٣٧٧هـ

والذى يستوقف الباحث هنا هو أن موضع هذين العلمين متأخّر عن (ثنية خلّ) التى كانت عليها أعلام الحرم القديم، ولا زالت إلى اليوم؛ الأعلام تبعد (٥٠٠م) شرقًا عن رأس (ثنية خلّ)؛ ونصوص العلماء من مؤرّخى مكّة، وغيرهم كلهم يقولون أن حد الحرم على هذا الطريق، هو (ثنية خلّ)[١] .

فما الذى جعل الأعلام تتأخر عن هذه الثنية إلى الشرق منها، هذا الأمر ستجد مناقشته وذكر نصوصه، وصوره عندما نتعرض لـ (ثنية خلّ الصفاح) في الباب الثاني إن شاء الله .

ومما تقدم نعلم أنّ في زمن الملك سعود رحمه الله بنيت أربعة أعلام من أعلام الحرم الشريف .

عاشرًا : تجديد الملك خالد لأعلام الحرم :

في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز رحمه الله تمّ اقامة علمين كبيرين إلى جانب علمي طريق الطائف من جهة عرفة؛ وعلما عرفة القديمين تقدم وصفهما فيما سبق .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ٢٨٣/٢؛ أخبار مكّة للفاكهي : ١٧٢/٤؛ شفاء الغرام للفاسي: ٥٦/١ .

وعلما الملك خالد رحمه الله علمان ضخمان مرتفعان أكثر من بقية أعلام الطرق القائمة الآن[١]؛ كما أن هندسة بنائهما مختلفة أيضًا؛ حيث خلا رأس العلمين من القباب الثلاث؛ والعلم عبارة عن جدار عريض مرتفع، يضيق طولاً وعرضًا كلما ارتفع؛ وفي وسط العلم طُلي موضع منه كبير لكتابة معلومات عن هذا العلم ووظيفته، طُلي أولاً بالأسمنت الناعم، ثم طلي بجبس أبيض، حيث يرى هذا الموضع كأنه لوح كبير أبيض، لكنه منخسف في وجه العلم، وجعل فوق هذا اللوح شرافة تحميه من المطر، لتحمى الكتابة التي عليه؛ والكتابة كانت بالخط الأسود .

ومع هذا لم يبق من هذه الكتابة أثر ذو فائدة من الألواح الأربعة، ذلك أن أول شيء ذهب من هذا اللوح هو (الجبس) الذي ليس لديه مقاومة للماء، ولا للشمس ولا للريح، فذهبت طبقة الجبس، وبذهابها ذهب ما عليها من الكتابة؛ وبجهد جهيد استطعت أن أقرأ على أحد العلمين :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى هنا أول حدود الحرم

ولم أستطع قراءة ما بعدها على الاطلاق؛ وإنما ذكرت سبب ذهاب الكتابة لينتبه من يهمّهم تثبيت معلومات ما على أبنية أو غيرها، أن الكتابة أبقى ما تكون إذا حفرت على الصخر الجيد، والنقش في الحجر لا يعد له شيء في هذا الجانب، وهذا تنبيه أيضًا للمجدّدين لأعلام الحرم، أن يحسبوا حساب الكتابة على ما يبقى لا على ما يذهب .

---

(١) انظر الصورتين (٦، ٧) بملحق الصور .

وفي أواخر عهد الملك خالد رحمه الله أقيم علمان جديدان في طريق جدّة القديم، إلى جانبي علمي الملك عبدالعزيز رحمه الله؛ وهذان العلمان الجديدان يختلفان في الهندسة وطريقة بنائهما عن الأعلام السابقة، فهما علمان جميلان، بنيا أصلا بالأسمنت المسلّح بالحديد، وغلّفا بالمرمر الصناعي الملون في بعض جوانبهما؛ ويقومان على قاعدة مبنية بالصخر الأحمر والأسمنت؛ وفي كل جانب من جوانب العلم أربعة أعمدة جميلة يقوم فوقها تاج جميل، يمثل رأس العلم؛ وهذا التاج قد ناب عن القباب الثلاث الصغيرة التي تقوم على رأس العلم؛ وقد صرف فيه الجهد والوقت في تصميمه وبنائه شيء ليس بالقليل، وهو صورة مصّغرة لما وصل إليه فن الهندسة والعمارة في العصر الحديث[(١)] .

وقد كتب في وسط العلمين على لوح من المرمر الأبيض هذه العبارة :

هنا نهاية حدود الحرم

وكتب تحتها ما يفيد معنى تلك العبارة باللغة الانجليزية :

HERE ENDS THE HOLY AREA

هذه أربعة أعلام بنيت في زمن الملك خالد رحمه الله .

حادي عشر : تجديد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لأعلام الحرم :

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله في سنة ١٤٠٤هـ (١٩٨٧م) أقيم علمان جديدان في منطقة التنعيم، بالقرب من مسجد عائشة رضى الله عنها؛ وهذان العلمان بنيا عندما جدّد بناء مسجد التنعيم، وظهر فيه من ضروب فن الهندسة، والعمارة الحديثة الشيء الكثير .

---

(١) انظر الصورتين (٨، ٩) بملحق الصور .

والعلمان يقومان على يسار قبلة المسجد، ويمتد طولهما من الشمال إلى الجنوب، وليس من الشرق إلى الغرب؛ وهما عبارة عن جدارين عريضين مرتفعين تربَّعتْ على قمة كل علم ثلاث قباب صغيرة دُهنت باللون الأخضر؛ وقد غُلِّفَ العلمان بالمرمر الصناعى الأبيض الجميل، بنفس الغلاف الذي غُلِّفتْ به جدران ومآذن مسجد التنعيم من الخارج؛ ولولا القباب الصغيرة الخضراء على رأسي العلمين لما أنتبه أحد إلى أنهما علمان، وذلك لقربهما من المسجد، ولأنهما قد غُلِّفا بما غُلِّف به المسجد[١] .

وهذان العلمان لا يراهما السائر في طريق المدينة السريع، سواء كان داخلاً إلى مكة أم خارجاً منها، حيث يحول المسجد بينه وبينهما .

كما قام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في سنة ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م) بتجديد أحد العلمين الاسطوانيين القديمين اللذين يقومان في التنعيم؛ وهو العلم الغربي الذي على يسار الخارج من مكة يريد المدينة[٢] .

والعلم السابق يشبه العلم الذي لا زال قائماً إلى اليوم، وهو علم أسطواني الشكل ليس بالمرتفع كثيراً ورأسه مخروط من أعلاه، وهو مبني بالصخر والنورة البيضاء، وقد طُلِيَ من خارجه بالنورة أيضاً .

والعلم الجديد جُدِّد على نفس صورة سابقة، إلا أنه أصبح أطول منه، وبُني بالأسمنت المسلح بالحديد، ولا زال جداره الخارجي لم يدهن إلى الآن.

فهذه ثلاثة أعلام بنيت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله .

---

(١) انظر الصور (١٠، ١١، ١٢) بملحق الصور .

(٢) انظر الصورتين (١٣، ١٤) بملحق الصور.

وبذلك يكون مجموع ما بنى وجدّد في العهد السعودي ثلاثة عشر (١٣) علما ستة على طريق جدّة، واثنان على طريق الطائف من جهة الشرائع، وإثنان على طريق الطائف من جهة عرفة، وثلاثة في منطقة التنعيم .

وهكذا فإنك ترى أن التجديد والتعمير إنما كان حتى في وقتنا الحاضر يتناول الأعلام الموجودة على الطرق القديمة فقط والمؤدية إلى مكة، أما الأعلام التي توجد على الجبال، والتي تحيط بالحرم الشريف، والتي يصل عددها إلى (٩٣٤) علما فلم يجدد بناؤها؛ ففي الحد الشرقي (١١٠ علمًا)، والحد الشمالي (٥٧٤ علمًا)، والحد الغربي (٩٨ علمًا)، والحد الجنوبي (١٥٢ علماً) ، جملتها (٩٣٤علماً) كما سيأتي إيضاحها .

ولكن نرجو أن لا يفهم القارىء أن هذه المسألة مسكوت عنها اليوم بالكلية، كلا؟ فقد انتبه إلى هذا بعض العلماء، ونبّهوا ولاة الأمر، فصدرت أوامر سامية بتشكيل لجان من أهل العلم وأهل الخبرة، وتتولي البحث في هذا الموضوع وتخرج لمعاينة ما يحتاج إلى معاينة، وقد وضعت بعض التسهيلات اللازمة لهذه اللجان، ثم تقدم بعد ذلك ما تراه من اقتراحات؛ ولقد خرجت لجان فيها من أفاضل العلماء وأهل الخبرة في سنة (١٣٨٠هـ) ١٩٦٠م وسنة (١٣٨٤هـ) ١٩٦٤م، ثم وضعت تحت تصرفهم طائرة عمودية، فعاينوا بعض ما عاينوه بالطائرة، وفاتهم الكثير الذي لا يرى بالطائرة؛ بل لابد من المشي على الأقدام والبحث المتواصل لحل الإشكالات في اتجاه سير الحد على الجبال والثنايا والسهول .

وتكرر الأمر في سنة (١٤٠٠هـ) ١٩٨٠م ولم ترجع اللجنة الثالثة شيء يضاف على ما رأته اللجان السابقة، وكنت ووالدي رحمه الله أحد المشاركين في هذه اللجان، وأدركت أن الأمر أكبر مما تستطيع عمله هذه اللجان بكثير .

وحتى هذه الساعة لم يصدر شيء عن تلك اللجان في هذا الموضوع، بل لم يصدر شيء في تثبيت مواضع حدود الحرم على طرق جديدة شقت وزفتت، كمداخل جديدة لمكة المكرمة، تعتبر اليوم طرقًا رئيسية، مثل طريق جدّة السريع، وطريق الطائف السريع (طريق الهدة)؛ على أن الأمر لم يمت ولا زال بعض الفضلاء يبحثون في هذه الأمور وينقّبون، وسنرى إن شاء الله ما يسرّ الخاطر، ويثلج الصدر، وستري أيها القارىء في الباب الثانى من هذا البحث اشارات إلى أعمال بعض اللجان المهتمة في هذا الأمر.

ومنذ سنوات تأسس (**مركز أبحاث الحج**) هذا المركز جل دراسته دراسات ميدانية، تري وتسجّل وتبحث وتقترح، وترفع هذه الاقتراحات إلى من يأمر بالتنفيذ.

ولم ينس (**مركز أبحاث الحج**) موضوع حدود الحرم، فأدلى بدلوه، وحاول أن يعمل شيئًا ولا زال يحاول، وسوف يرد في الباب الثاني اشارات إلى ما قام به هذا المركز حول موضوع حدود الحرم الشريف.

وهذا ما علمته من جهود مبذولة في هذا الجانب، وقد يكون هناك ما لم أعلمه، وما ذلك إلا ثمرة من ثمرات هذا العهد الزاهر الآمن، يسدّ ثغرة من ثغرات هذا الموضوع، وأسأل الله أن يتقبله مني، ويثيبني عليه، وينفع به، آمين.



مُجدِّدو أعلام الحرم مرتّبين حسب تاريخ التجديد

م	اسم مجدِّد الأعلام	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تمّ تجديدها
١	- إسماعيل عليه السلام	--	--	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٢	- عدنان بن أدد	--	--	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٣	- قصي بن كلاب	--	--	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٤	- قريش	- رجال من قبيلة قريش .	--	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٥	- رسول الله ﷺ	- تميم بن أسد الخزاعي، والأسود ابن خلف .	٨هـ	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٦	- عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤٠ق هـ - ٢٣هـ)	- مخرمة بن نوفل بن يربوع، وسعيد بن يربوع، وحويطب ابن عبدالعزي، وأزهر بن عبد عوف، وصبيحة بن الحارث بن جبيلة، وعجير بن عبد يزيد ابن هاشم .	١٧هـ	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٧	- عثمان بن عفان رضي الله عنه (٤٧ق هـ - ٣٥هـ)	- عبدالرحمن بن عوف، وحويطب ابن عبدالعزي، وعبدالرحمن بن أزهر، ونفر من قريش	٢٦هـ	- جميع أعلام الحرم المحيطة به.

م	اسم مجدّد الأعلام	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تمّ تجديدها
٨	– معاوية رضي الله عنه (٢٠ق هـ – ٦٠هـ)	– كرز بن علقمة الخزاعي .	قبل سنة ٤٨هـ	– جميع أعلام الحرم المحيطة به.
٩	– عبدالملك بن مروان (٢٦ – ٦٥هـ)	– شيخ من خزاعة، ومن قريش، ومن بني بكر .	٧٥هـ	– جميع أعلام الحرم المحيطة به.
١٠	– المهدي العباسي (١٢٧ – ١٦٩هـ)	—	من سنة ١٥٨هـ إلى سنة ١٦٩هـ	– جميع أعلام الحرم المحيطة به.
١١	– الراضي العباسي (٢٩٧ – ٣٢٩هـ)	—	٣٢٥هـ	– العلمان الكبيران اللذان بالتنعيم .
١٢	– الملك المظفر صاحب أربل (ت ٦٤٥هـ)	—	٦١٦هـ	– العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة .
١٣	– الملك المظفر صاحب اليمن (٦١٩–٦٩٤هـ)	—	٦٨٣هـ	– العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة .
١٤	– السلطان قايتباي (٨١٥–٩٠١هـ)	—	٨٧٤هـ	– أعلام الحرم من جهة عرفة .
١٥	– السلطان أحمد خان الأول (٩٩٨–١٠٢٦هـ)	—	١٠٢٣هـ	– العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة .
١٦	– الشريف زيد بن محسن (١٠١٤–١٠٧٧هـ)	—	١٠٧٣هـ	– جميع حدود مداخل الحرم
١٧	– السلطان عبدالمجيد خان (١٢٣٧–١٢٧٧هـ)	—	١٢٦٢هـ	– أعلام الحرم من طريق التنعيم
١٨	– السلطان عبدالمجيد خان (١٢٣٧–١٢٧٧هـ)	—	١٢٦٣هـ	– أعلام الحرم من طريق جدة

م	اسم مجدِّد الأعلام	من قام بالتجديد	سنة التجديد	الأعلام التي تمَّ تجديدها
١٩	– الملك عبدالعزيز آل سعود	--	بعد عام ١٣٤٣هـ	– العلمان الجديدان في طريق جدة القديم (الشميسي)
٢٠	– الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود	--	١٣٧٦هـ	– علمان جديدان في طريق جدة القديم (الشميسي)
٢١	– الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود	--	١٣٧٧هـ	– بناء علمين كبيرين على طريق الطائف (السيل)
٢٢	– الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود	--		– أقام علمين جديدين على طريق الطائف من جهة عرفة .
٢٣	– الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود	--	أواخر عهده	– أقام علمين جديدين في طريق جدة القديم .
٢٤	– خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود	--	١٤٠٤هـ	– أقام علمين جديدين في منطقة التنعيم .
٢٥	– خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود	--	١٤٠٧هـ	– تجديد العلم الغربي من العلمين الأسطوانيين القديمين اللذين في التنعيم .



جهود المؤرخين المكيين
في ضبط مواضع
حدود الحرم الشريف



الفصل الثاني
جهود المؤرّخين المكّيين
في ضَبْط مَواضِع حُدُود الحَرَم الشريف

جهود الإمامين الأزرقي والفاكهي

من أقـدم الدراسـات التـاريخيـة التي وصلتنا، والتي تتعلق بالبلد الحرام، كتابان الأول : « **أخبار مكة** » للامام الأزرقي، والثاني : « **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** » للامام الفاكهي؛ وكلا الرجلين عاشا في قرن واحد، إلا أن الفاكهي تأخرت وفاته عن الأزرقي ما يقارب العشرين عامًا؛ وقد طبع « **أخبار مكة** » للأزرقي؛ أمـا « **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه** » للفاكهي فقد وفقني الله وأعانني على تحقيقه، ثم طبعه، ويقع في خمسة مجلدات، والسادس للملاحق والفهارس .

والدراسـات فيـمـا يتـعلق بموضوعنا هذا دراسات متـشـابهـة في كـلا الكتابين، لِتَقارُب زمنيهما، فلذلك سوف نجعل جهودهما مبحثًا واحداً في هذا المضمار .

وهذه الدراسـات في هذين الكتـابين – فـيـمـا يتـعلق بموضـوع حـدود الحرم– أسمّيها « دراسات » وإن كانت هي في حقيقة الحال إشارات ليس إلا،

ولكن لقلة ما وصلنا من الأقدمين في هذا الأمر، فاننا نعتبر تلك «الإشارات» مباحث دراسية هامة في موضوعنا، ولا مشاحّة في الاصطلاح .

وجهود هذين الامامين في موضوعنا لها مطلبان :

الأول : المواضع التى ذكراها في حدود الحرم .

الثاني : ذكرهما لمداخل مكة في زمانيهما، مع تحرير المسافات بين هذه المداخل وبين المسجد الحرام بالقياسات المعتبرة في ذلك الزمن .

أما فيما يتعلق بالعنصر الأول، فان المواضع التى ذكراها في حدود الحرم لم يذكراها كبحث مستقل في مواضع الحدود، ولو فعلا لأراحانا كثيراً، ولقدّما خدمة عظيمة للمهتمين في هذا المجال؛ ولكنهما سكتا، فسكت من بعدهما من مؤرخي مكة، لأنهما هما القدوة في ذلك؛ وسبب سكوت هذين الإمامين عن ذكر جميع مواضع حدود الحرم لعله راجع لشهرتها في زمانهما؛ أما المواضع التى ذكراها في حدود الحرم فهي :

١ - **جبل نمرة** : قال الفاكهي[(١)] عنه : « وهو الجبل الذى عليه أنصاب الحرم، على يمينك إذا خرجت من مأزمي[(٢)] عرفه تريد

---

(١) أخبار مكّة : ٣٢٨/٤ .

(٢) الأزم : الضيق ، ومنه سُمّي هذا الموضع ، وهو موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخر إلى بطن عرنة وهو إلى ما أقبل على الصخرات التي يكون بها موقف الإمام إلى طريق يفضي إلى حصن وحائط بني عامر عند عرفة وبه المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الصلاتين الظهر والعصر وهو حائط نخيل وبه عين تنسب إلى عبدالله بن عامر بن كريز. وليس عرفات من الحرم وإنما حدّ الحرم من المأزمين فإذا جزتهما إلى العلمين المضروبين فما وراء العلمين من الحل إلى الحرم أخذ من المأزم وهو الطريق الضيّق بين الجبال. معجم البلدان : ٤٠/٥ .

الموقف[١] »، كما ذكره الأزرقي[٢] وسماه (ذات السليم) وهكذا سماه الفاكهي أيضاً، والأزرقي لم يذكر أن عليه أعلام الحرم، بل تفرد الفاكهي بهذه الفائدة .

٢ - **طريق الطائف القديم المار على عرفة** : وسيأتي ذكره في المطلب الثاني؛ ذكره الأزرقي[٣] وكذا الفاكهي[٤] قال : « ومن طريق الطائف على عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً » .

٣ - **جبل المقطع** : قال الأزرقي[٥] « المقطع : منتهى الحرم من طريق العراق » أهـ ، ومثله قال الفاكهي[٦] .

٤ - **ثنية خلّ** : قال الأزرقي[٧] « ثنية خلّ[٨] : بطرف المقطع، منتهى الحرم من طريق العراق » أهـ ، ومثله عند الفاكهي[٩] .

---

(١) الموقف : هو عرفة كلها ، لقول النبي ﷺ: «هذا الموقف وعرفة كلها موقف». أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ ، صحيح مسلم بشرح النووي. (طبعة دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م) ج٧، ص١٧٠ ، وأخرجه الترمذي في صحيحه، أبواب الحج، باب ما جاء أن عرفة كلها موقف: ١١٩/٤ ، وأخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب المناسك ، باب الوقوف بعرفة: ١٠٠١/٢ ؛ والإمام أحمد في المسند: ٧٢/١ ، ٧٥.

(٢) أخبار مكّة : ٢٩٣/٢ .

(٣) أخبار مكّة : ١٣١/٢ .

(٤) أخبار مكّة : ٨٩/٥ .

(٥) أخبار مكّة : ٢٨٢/٢ .

(٦) أخبار مكّة : ١٧٢/٤ .

(٧) أخبار مكّة : ٢٨٣/٢ .

(٨) سيأتي تعريف مفصّل عن الثنية في الباب الثاني .

(٩) أخبار مكّة : ١٧٢/٤ .

٥ - **جبل الستار** : (ستار لحيان)؛ قال الفاكهي[١] : « الستار : من فوق الأنصاب؛ وإنما سمّي الستار لأنه ستر بين الحل والحرم ». أهـ وبنحوه أفاد الأزرقي[٢] .

٦ - **ثنية المستوفرة** : قال الأزرقي[٣] « المستوفرة : ثنية تظهر على حائط يقال له : حائط ثرير[٤] ، وعلى رأسها أنصاب الحرم، فما سال منها على ثرير، فهو حل، وما سال منها على الشعب[٥] ، فهو حرم »؛ ومثله قال الفاكهي[٦] .

٧ - **ثنية ذات الحنظل** : قال الأزرقي[٧] « أنصاب الحرم على رأس الثنية، ما كان وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حل » اهـ؛ وبنحوه قال : الفاكهي[٨] .

٨ - **التخابر، والأعشاش** : قال الأزرقي[٩] « التخابر : بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهو على يمين الذاهب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش، وبعض الأعشاش في الحل، وبعضها في الحرم، وهي

---

(١) أخبار مكّة : ١٧٣/٤ .
(٢) أخبار مكّة : ٢٨٣/٢، ٢٨٤ .
(٣) أخبار مكّة : ٢٩٠/٢ .
(٤) انظر : معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٤١/٨ .
(٥) هذا الشعب يسمّى الآن العسيلة ، فيه بساتين كثيرة .
(٦) أخبار مكّة : ١٨٨/٤ .
(٧) أخبار مكّة : ٣٠١/٢ .
(٨) أخبار مكّة : ٢٢٧/٤ .
(٩) أخبار مكّة : ٣٠١/٢ .

بحيرة البهيما، وبحيرة الأصفر، وبحيرة الرغباء، ما أقبل على بطن مرّ منهن فهو حل، ما أقبل على المديراء منهن فهو حرم » أهـ. وبنحوه قال الفاكهي[(١)] .

٩- **بشائم** : قال « بشائم[(٢)] : ردهة[(٣)] تمسك الماء، فيما بين أضاة لبن، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم » أهـ ، وبنحوه قال الفاكهي[(٤)] .

١٠- **ثنية لبن** : سيأتي ذكرها في المطلب الثاني؛ وذكرها الأزرقي فقال ثنية لبن على سبعة أميال من طريق اليمن[(٥)] .

١١- **جبل نعيلة** : قال الأزرقي[(٦)] « كبش : الجبل الذى دون نعيلة في طرف الحرم » أهـ . ومثله قال الفاكهي[(٧)] .

١٢- **جبل غراب** : قال الأزرقي[(٨)] « غراب : جبل بأسفل مكة بعضه في الحل، وبعضه في الحرم » أهـ . ومثله قال الفاكهي[(٩)] .

---

(١) أخبار مكّة : ٣٢٠/٤ .
(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ٢٩٣/٢ .
(٣) الردهة : النقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء .
لسان العرب : ٤٩١/١٣ مادة (رده) .
(٤) أخبار مكّة : ٨٧/٥ .
(٥) أخبار مكّة : ١٣٠/٢، ١٣١ .
وانظر: أخبار مكّة للفاكهي: ٨٩/٥ ؛ وشفاء الغرام للفاسي : ٥٨/١ .
(٦) أخبار مكّة : ٣٠٢/٢ .
(٧) أخبار مكّة : ٢٣٠/٤ .
(٨) أخبار مكّة : ٢٩١/٢ .
(٩) أخبار مكّة : ٢٠٥/٤ .

١٣- **الضحاضح** : قال الأزرقي[١] : « الضحاضح : ثنيه ابن كرز، ثنية من وراء السلفين، تصبّ في النبعة، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم » أهـ . وبنحوه قال الفاكهي[٢] .

هذه هي المواضع التي ذكرها الإمامان الأزرقي والفاكهي في كتابيهما، مشتركين مما له تعلّق بموضوعنا، وهي على قلتها فقد استفدنا منها كثيراً . والأسماء الحديثة لهذه المواضع تجدها مفصلة في الباب الثاني في مواضعها .

---

(١) أخبار مكّة : ٢٩٣/٢ .

(٢) أخبار مكّة : ٢٠٤/٤ .

الأودية التي تسكب سيولها من الحل إلى الحرم

إن الفاكهي أضاف مبحثًا مهمًا في هذا الجانب، وهو مبحث (**الأودية التى تسكب من الحل في أرض الحرم**)[١] .

ولكن الأزرقي[٢] أغلق هذا الباب، وقرر أن أودية الحرم تسكب في الحل ولاعكس، إلا من منطقة واحدة، وهى منطقة التنعيم، وإلى ذلك ذهب أكثر الفقهاء، وجعلوا ذلك مما يتميز به الحرم عن غيره، غير أن الفاكهي تتبع هذا الأمر، فوجد الواقع خلاف ما قال الأزرقي، فأفرد لهذا الموضوع مبحثًا يخدم موضوعنا آيما خدمة.

قال الفاكهي[٣] : « **ذكر ما يسكب من أودية الحل في الحرم** » وتحت هذا العنوان.

أولاً : جبل بأسفل مكة، بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، ويقال له «الغراب » يسكب في نبعة .

ثانياً : وردهة يقال لها : ردهة بشائم، تصب فيها أضاة لبن، تمسك الماء، بعضها في الحل وبعضها في الحرم .

ثالثًا : وردهة يجتمع فيها الماء، عند حنك الغراب، يقابل احداهما الأخرى، واحدة في الحل، والأخرى في الحرم، وهي على يسار الذاهب إلى جدّة، واسم الردهة « الجفّة » .

---

(١) أخبار مكّة للفاكهي : ٨٦/٥ .

(٢) أخبار مكّة : ١٣٠/٢ .

(٣) أخبار مكّة : ٨٦/٥-٨٩ .

رابعًا : ذَنَب السَلَم : الجبل الذى بين المزدلفة وبين ذى مراخ، عليه أنصاب الحرم.

خامسًا : ثنية كردم (كذا) من وراء السلفين تصب في النبعة، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم .

سادسًا : [التخابر[1]] وهي على يمين الذاهب إلى جـدَّة، تصب في الأعشاش، والأعشاش بعضها في الحل وبعضها في الحرم .

سابعًا : ثم روى الفاكهي بإسناده[2] إلى ابن أبى نجيح، قال : « ليس يدخل من مكة الحرم إلى الحل (كذا وهو مقلوب صوابه: من الحل إلى الحرم إلا من شعبة واحدة » أهـ ؛ ثم قال الفاكهي: « وأقول أنا : يعنى به وادى نبعة هذا، والله أعلم » أهـ .

ثامنًا : ثم قال الفاكهي : « بحيرة المديرة، وبحيرة الأصفر، والرغباء، ما أقبل على (مرّ الظهران) فحل، وما أقبل على المديراء فحرم » أهـ.

وهذا المبحث الذي تناوله الفاكهي وصل إلينا مشوشًا - مع الأسف - وذلك، لأن النسخة التي وصلت إلينا نسخة سقيمة الخط، وكاتبها ليس من أهل العلم .

على أننا فهمنا منها بعض الأمور؛ على رأسها ما دلّ عليه عنوان البحث، وهو أن هناك أودية من الحل تسكب في الحرم؛ وهذه الالتفاتة من الفاكهي وان لم يوضحها هذا المبحث فإنها تعنى أنه ليس هناك قاعدة مطرّدة في سير الحد .

---

(١) سقط بمقدار كلمة في نسخة أخبار مكة للفاكهي ، والاثبات من الأزرقي، وأيضًا بعد الوقوف والتحري على الموقع المذكور . انظر : ص ١٢٤ .

(٢) انظر : أخبار مكّة للفاكهي : ٨٨/٥ .

وهى تلك المقولة التى ذكرها الأزرقي والفاكهي (أن سيل الحل لا يدخل إلى الحرم إلا من موضع واحد فقط) وقد اختلفا في هذا الموضع؛ فالأزرقي يراه عند التنعيم، والفاكهي يراه عند جبل غراب أسفل مكة .

وهذه المقولة سوف يرى القارئ ما ينقضها في أكثر من موضع خلال سير الحد على الجبال والثنايا والأودية، والذي ترجح عندي حين وقوفي الميداني على أعلام الحرم، كما سيأتي في الباب الثاني .

إن الأودية التى ذكرها الفاكهي كلها تسكب من الحل إلى الحرم، وشاهدت أن ما أشار إليه حقيقة واضحة، حتى إن هناك موضعين أحدهما، هو أن جزء من سيل وادي عرنة يدخل الحرم عند قرن الأعفر؛ والأخر ماذكره الأزرقي عند بيوت نفار – بكسر النون – وهي دون التنعيم[١] .

ولكن بعض المجدِّدين لأعلام الحرم أدخلوا موضعين أحدهما في الحد الشمالي؛ والثاني في الحد الجنوبي الغربي؛ ولكنهم أبقوا الأعلام القديمة قائمة؛ فأشرت إليهما[٢] .

وعلى هذا أقول إن ما ذهب إليه الفاكهي، كان بعد تتبعه لأعلام الحرم، ووقوفه عليها؛ ولولا أنه وقف عليها لما رأى هذه المواضع التي يسكب سيلها من الحل إلى الحرم .

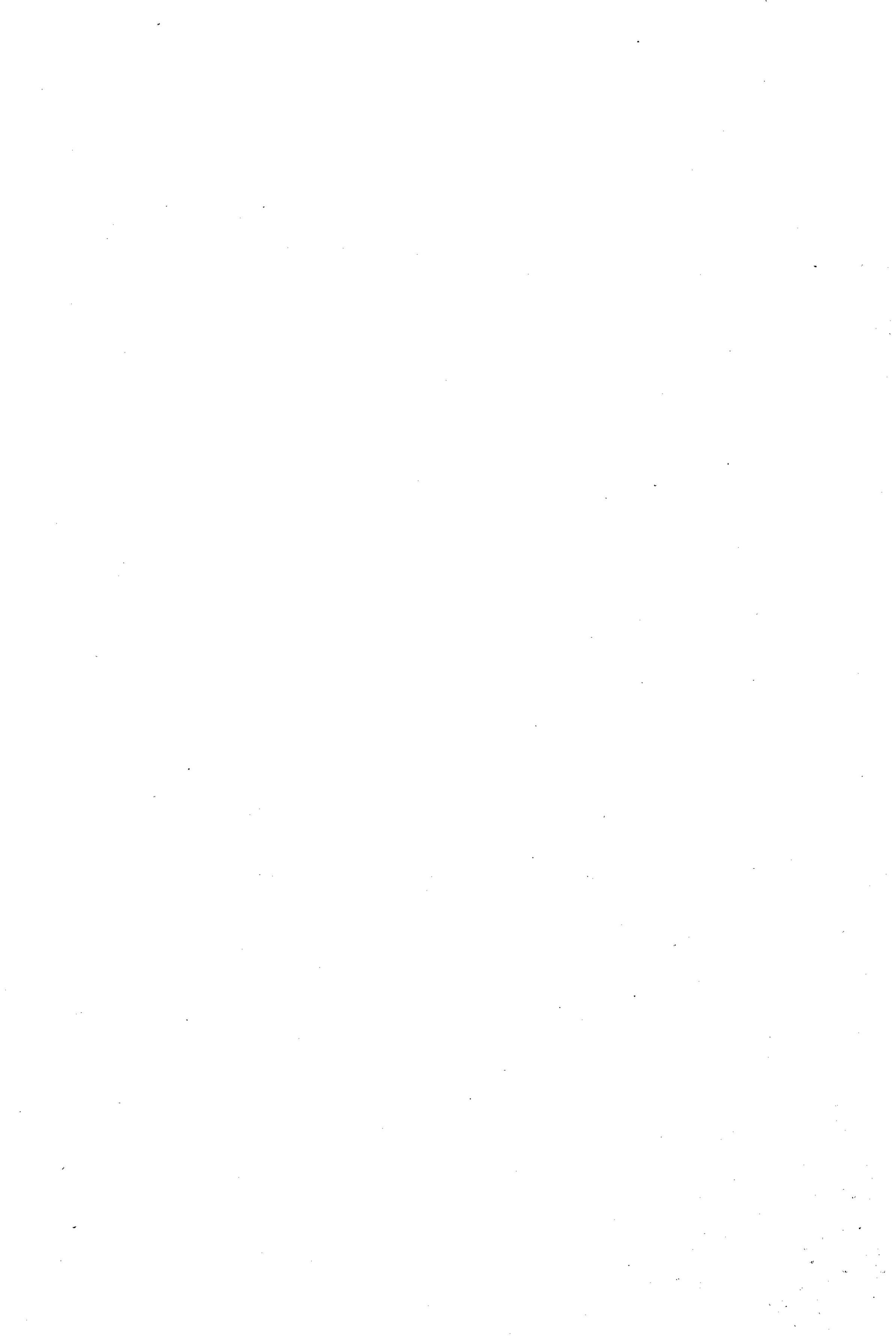
وهذا ما نؤيده ونرجحه لوقوفنا على كل المواضع المذكورة وتَقَصِّينا ما ذكره الفاكهي رحمه الله .

لذا فان النظرية القائلة بأن سيل الحل لا يدخل إلى الحرم إلا من منطقة واحدة وهى عند بيوت نفار، نظرية خاطئة يخالفها الواقع والمشاهد حين وقوفنا؛ والأعلام القائمة أكبر شاهد على ذلك .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ١٣١/٢ .

(٢) انظر مبحث الخرائط : الخارطة رقم (١٧) ، والخارطة رقم (٣٤) .



مداخل مكة المكرمة

التي كانت في زمن الأزرقي والفاكهي

ذكر الأزرقي والفاكهي ستة مداخل لمكة، وجميع هذه المداخل عليها أعلام الحرم، والغريب أن الأزرقي وضع عنواناً لهذا المبحث أطلق عليه (ذكر حدود الحرم الشريف) كأنّ حدود الحرم هى هذه الستة المواضع فقط؛ ولا شك أنه ما عنى هذا.

ولكن هكذا ترسّخ حتى في أذهان مؤرّخي مكة أن حدود الحرم هى مداخل الطرق المؤدية إلى مكة، هكذا بحث الأزرقي حدود الحرم، وهكذا بحث من بعده من المؤرّخين والفقهاء على السواء إلى يوم الناس هذا؛ وهذا الذي حدا بي إلى تتبُّع حدود الأعلام المحيطة بالحرم المكي، فيما بين تلك المداخل، والتى أهمل ذكرها الأزرقي، ومن تبعه من مؤرّخى البلد الأمين .

حيث تحدث الأزرقي عن ذلك فقال : « من طريق المدينة دون التنعيم، عند بيوت نفار على ثلاثة أميال[1] » .

ومن طريق اليمن : طرف أضاة لبن، في « ثنية لبن » ، على سبعة أميال.

ومن طريق جدّة : منقطع الأعشاش، على عشرة أميال .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ١٣٠/٢ ، وقد ذكر أنها بيوت غفار ، وهو خطأ وما أثبته هو الصواب .

ومن طريق الطائف : على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلاً .

ومن طريق العراق : على ثنية خلّ بالمقطع، على سبعة أميال .

ومن طريق الجعرانة : في شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال .

انتهى كلام الأزرقي؛ وبنحوه قال الفاكهي[1] .

واعلم أن الميل هنا يساوى (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراعًا؛ والذراع هو ذراع اليد، ومقداره (٢٤ أربعة وعشرون أصبعًا)، والاصبع الواحد مقداره (٦ ست شعيرات) مضمومة بعضها إلى بعض[2] هذا هو القياس المعتبر في زمانهم، وحرّرا رحمهما الله هذه المسافات، بواسطة حبال كانت تستعمل لهذه الأغراض، يجزّء كل حبل مقدار ذراع اليد وأجزائه السابقة .

وهذه العملية عملية شاقة ومتعبة، كلّفت الأزرقي الأيام الطوال، فسجّلها لنا في أسطر قليلة وأهداها لنا - جزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء - .

ويبدو أن هناك أناسا آخرين قاموا بقياس هذه المسافات ولم يعتمدوا على الأزرقي، وعلى رأس هؤلاء في نظرى أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه في كتابه « المسالك والممالك » بل قام هذا الرجل بالطواف حول الحرم، وقاس هذه المسافة وسجّلها لنا - جزاه الله خيراً - وهو تقريباً الوحيد الذي تعرّض لهذه القضية وسنذكرها في موضعها .

---

(١) أخبار مكّة : ٨٩/٥ .

(٢) انظر : شفاء الغرام للفاسي : ١٣/١ ، ٥٩ .

كما أن هذه القضية أخذت بُعْداً فقهياً، فطرحت هذه المسألة على بساط الفـقـهـاء، وأدلوا بدلائهم، منهم المقلِّد، ومنهم المجتهـد، فحصلتْ لنا من ذلك ثروة في المعلومات المقدَّمة في هذه المسألة، رأيتُ خيرَ مَن جمعها وقارن بينها ثم حرَّر المسافات بنفسه من جديد هو المؤرِّخ المكّي الشهير تقي الدين الفاسي[1] .

---

(١) شفاء الغرام : ٦٦/١ .



جهود محب الدين الطبري[1] في ضبطه لمواضع من حدود الحرم

تحدث الطبري عن حدود الحرم فقال : وحده من طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة؛ وقيل : أربعة أميال . وقال أبو محمد بن أبى زيد المالكي في كتابه « النوادر » : هو إلى منتهى التنعيم أربعة أميال .

ومن طريق اليمن طرف أضاة على ستة أميال .

وقال ابن أبى زيد : سبعة . ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، على أحد عشر ميلا كذلك ذكره الأزرقي .

وقال ابن أبى زيد : على تسعة أميال .

ومن طريق العراق على ثنية خلّ بالمقطع على سبعة أميال، كذا ذكره الأزرقي .

وقال ابن أبى زيد ثمانية .

ومن طريق الجعرانة على شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال .

---

(١) هو : أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري، أبو العبّاس، محب الدين: حافظ فقيه شافعي، متفنّن، من أهل مكّة وولد فيها سنة ٦١٥هـ (١٢١٨م)، وكان شيخ الحرم فيها ، وتوفّي سنة ٦٩٤هـ (١٢٩٤م) له عدة مصنفات من أهمها : « القرى لقاصد أم القرى » وهو كتاب جليل في فنّه.
أخباره في: طبقات الشافعية للسبكي: ٨/٥؛ وشذرات الذهب لابن العماد: ٤٢٥/٥؛ والنجوم الزاهرة للأتابكي: ٧٤/٨؛ وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي: ٤٥٧/٢؛ وإتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد : ١٢٧/٣؛ وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٥٥/٤.

ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال .

وقال ابن أبي زيد : ومن طريق جدة إلى منتهى الحديبية على عشرة أميال.

قال مالك : والحديبية في الحرم[1] .

---

(١) القرى لقاصد أم القرى : ٦٥١-٦٥٢ .

جهود الإمام تقي الدين الفاسي[1] في ضبطه لمواضع من حدود الحرم الشريف

إن للإمام الفاسي جهوداً كبيرة فيما يتعلق بموضوع الحرم يتضح بإفراده باباً خاصاً في كتابه « شفاء الغرام » عنوانه بـ « **ذكر حرم مكة، وسبب تحريمه، وتحديده، وعلاماته، وحدوده، وما يتعلق بذلك من ضبط ألفاظ في حدوده، ومعنى بعض أسمائها** »، ويقع هذا الباب في إحدى عشر صفحة[2]، وقد بلغت مباحث هذا الباب سبعة رتبها كالآتي :

---

(١) هو : أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد الحسني الفاسي المكّي، تقي الدين، ولد بمكّة سنة ٧٧٥هـ (١٣٧٣م)، ونشأ بها وبالمدينة المنورة وأخذ من علمائها وأهل الفضل فيهما، وتولى الكثير من المناصب العلمية في مكّة المكرّمة حتى صار شيخ الحرم، وعني بالتأليف في كثير من الفنون وخاصّة في تاريخ مكّة، واستمرّ مشتغلاً بالعلم والتدريس والتصنيف حتى توفّي بمكّة سنة ٨٣٢هـ (١٤٢٨م)، له مصنفات عدة من أجلّها « العقد الثمين » ويعدّ مرجعًا وافيًا لتراجم أعيان أهل مكة، ومَن سكنها أو مات بها من الرواة والعلماء والفقهاء والولاة والأعيان وغيرهم في ثمانية قرون، وكتاب « شفاءالغرام » وهو أوسع كتاب في تاريخ مكّة المكرّمة بعد كتابَي الأزرقي والفاكهي، علمًا بأن هذا الكتاب جاء بعدهما بما يزيد عن ٥٤٠ سنة حيث لم يصنّف أحد بعدهما. وهذا الكتاب مختصر من كتاب آخر للفاسي لم يصرح بعنوانه حيث قال – رحمه الله – في مقدّمة الكتاب : « وأنا لم أسأل من كل واقف على هذا المختصر وأصله المسامحة عما فيهما من التقصير وإصلاح ما فيهما من الغلط بعد التحرير فسبب الغلط في ذلك النسيان وقد جبل عليه كل إنسان وسبب التقصير ما ذكرته من أني لم أرَ مؤلفاً في المعنى الذي قصدت جمعه ممّا كان بعد الأزرقي والفاكهي فأستغني به ». انظر : شفاء الغرام : ٩/١ .

(٢) شفاء الغرام : ٥٤/١-٦٦ .

وبذلك ترى أن الفاسي إنما عنى بلفظة (حدود الحرم) على أنها مداخل مكة فقط، متبعًا في ذلك الإمامين الأزرقي والفاكهي، وقد خصص المباحث الأربعة الأخيرة لضبط مسافات هذه المداخل عن المسجد الحرام، لكنه حذف من هذه المداخل مدخلين، ذكرهما الفاكهي والأزرقي، وذلك لأنه لم يعرف موضعى هذين المدخلين؛ وسنرى من خلال استعراضنا لهذه المباحث السبعة عند الفاسي الجهود التى بذلها في هذا المضمار .

١ - أما ما يتعلق بالمبحث الأول وهو (ذكر الحرم، وسبب تحريمه) فقد بدأ هذا المبحث بتعريف لحرم مكة، فقال : « أما حرم مكة فهو ما أحاط بها وأطاف بها من جوانبها » ثم قال بعد ذلك : « جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفاً لها »؛ وأما ما يتعلق بسبب التحريم فأجمله في ثلاثة أقوال، نسبها إلى أصحابها .

٢ - وأما المبحث الثاني، وهو (ذكر علامات الحرم) فاستهلّه بقوله : «وهي أعلام مبنيّة في جميع جوانبه، خلا حدّه من جهة جدّة[1] ، وجهة الجعرانة، فانه ليس فيها اعلام[2] » أهـ؛ وهكذا فإنه ترسّخ في ذهن الفاسي رحمه الله أن علامات حدود الحرم هي الأعلام المبنية على الطرق المؤدية إلى مكة لا غير، أما الاعلام التي على رؤوس الجبال المحيطة بالحرم، فلم يتعرض لها، ولا أشار إليها لا من

---

(١) يوجد أعلام في هذه الجهة بُنيت عام (١٢٦٣هـ/١٨٤٦م) من قبل السلطان الغازي عبد الحميد خان العثماني .

(٢) أعلامه في هذه الجهة قديمة وهي على ثنية النقواء . انظر : أعلام الحدّ الشمالي في الباب الثاني .

قريب، ولا من بعيد، وكان لزامًا علينا تقصيها ميدانياً، وبذا أصبح دورنا إكمال هذا النقص، وقد حققنا ذلك بعون الله. وفي هذا المبحث تعرّض لشيء من تاريخ هذه الأعلام في كلام موجز .

٣ - أما المبحث الثالث وهو (ذكر حدود الحرم وضبط ألفاظ فيها) . فقد نقل في أوله أن الأزرقي ذكر حدود الحرم من جهاته الست، وأن غير الأزرقي ذكر هذه الحدود أيضًا، لكنه خالف الأزرقي في مقدار المسافة، ثم قال : « وقد تلخص لى مما رأيته في حدود الحرم أن جميع حدوده مختلف فيها على ما سنبينه » أهـ .

ومرة أخرى نعرف أن لفظة (حدود الحرم) إذا أطلقت فالمراد بها «المداخل الستة، أو الأربعة لمكة المكرمة »[1] وهذه المسألة قد ترسخت في أذهان الفقهاء الذين عالجوا هذه المسألة؛ ثم بدأ الفاسي يأخذ حدًا حدًا من الجهات الست، وبيّن ما وقف هو عليه من أقوال العلماء في مقدار كل حد .

قال رحمة الله : « فأما حدّه من جهة الطائف على طريق عرفة، من بطن نمرة، ففيه أربعة أقوال : نحو ثمانية عشر ميلا، على ما ذكره أبو الوليد الباجىّ، وأحد عشر ميلا، على ما ذكره الأزرقي والفاكهي وأبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن خرداذبه الخراساني في كتاب المسالك والممالك؛ والمحب الطبري

(١) لقد أصبحت المداخل أكثر من ذلك، وهي : مدخل مكّة من طريق الحديبية، ومدخلها من طريق جدّة السريع، ومدخلها من طريق الليث اليمن الجديد، ومدخلها من طريق اليمن القديم، ومدخلها من طريق الطائف الجديد قرب عارض الحصن، ومدخلها من عرفات، ومدخلها من طريق نجد والعراق على ثنية خلّ، ومدخلها من الجعرانة ربع النقواء، ومدخلها من التنعيم .

نقلاً عن الأزرقي؛ وسليمان بن خليل[1]، إلا أنه ذكره بصيغة التمريض، وتسعة أميال، بتقديم التاء؛ على ما ذكره شيخ المذهب أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني في كتاب : النوادر، وسليمان بن خليل، وصدّر به كلامه، والمحب الطبري بعد أن حكى ماذكره الأزرقي؛ وسبعة أميال بتقديم السين على الباء على ما ذكره الماوردي في الأحكام السلطانية له، والشيخ أبو إسحاق الشيرازى في : مهذبه والنووى في إيضاحه وفي تهذيب الأسماء واللغات له)[2] اهـ.

قلت : هذه أقوال عشرة من علماء الأمة، ذكرتهم هنا، ولكل منهم مؤلف معروف، والنووى ذكر له كتابين هنا، وبذلك يكون قد اعتمد على (أحد عشر) مصدرا في تحرير أقوال الأئمة المختلفة في هذا الحدّ .

---

(١) وهكذا ذكره ابن مفلح في كتابه الفروع : ٣٧٧/٢؛ والمبدع لابن مفلح : ٢٠٦/٢؛ والمرداوي في الإنصاف : ٥٥٨/٣؛ والبهوتي في كشاف القناع: ٦٠٢/١؛ والرحيباني في مطالب أولي النهى : ٣٨١/٢-٣٨٢ .

(٢) ذكره هكذا أيضًا أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق، وأبو يعلى في « الأحكام السلطانية ». إلا أنهم جميعًا وهموا في ذكر طريقين للطائف على بطن نمرة، واحداً جعلوه (١١) ميلاً، والثاني جعلوه (٧) أميال إلا الماوردي وأبا يعلى فلم يذكرا الطريق الأول .

قلت : ومنشأ هذا الوهم هو جعلهم طريقي الطائف يمرّان على بطن نمرة، وهذا غير صحيح، إذ أن طريق الطائف الثاني لا يمرّ على نمرة ولا على عرنة، ولا على عرفة، بل يمرّ على (ثنية خلّ) فيكون حدّه حدّ طريق العراق سواء، وهو (٧) أميال – وهكذا يجب أن يصحّح ما في كتب هؤلاء، حيث إن للطائف طريقين ، أحدهما يمرّ على بطن نمرة، وعرنة وعرفة، حدّه (١١) ميلاً، والثاني يمرّ على ثنية خلّ، وحدّه (٧) أميال . والله الموفق .

وهكذا فعل في حد الحرم من جهة العراق، فقال : « وأما حدّه من جهة العراق ففيه أربعة أقوال : سبعة أميال - بتقديم السين - على ما ذكره الأزرقي[(١)] ، وثمانية أميال على ما ذكره ابن أبي زيد المالكي في النوادر؛ وعشرة أميال على ما ذكره سليمان بن خليل، وستة أميال على ما ذكره أبو القاسم بن خرداذبه » اهـ .

ثم أخذ في ضبط موضع الحد هنا وهو (ثنية خلّ) .

وبعد هذا قال : « وأما حدّه من جهة الجعرانة، ففيه قولان : الأول: تسعة أميال، بتقديم التاء، كما ذكره الأزرقي[(٢)] ، وأثنا عشر ميلاً على ما ذكره ابن خليل، وحكايته لهذا القول بصيغة التمريض بعد ذكره للقول السابق » اهـ .

ثم أخذ في ضبط لفظه (الجعرانة) وبعدها قال : « وحد الحرم من هذه الجهة لا يعرف موضعه الآن، الا أن بعض أعراب مكة زعم أنه في مقدار نصف طريق الجعرانة وسئل عن سبب معرفته لذلك[(٣)] ، فقال : إن الموضع المشهور الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نخلة، وهي جهة العراق، والله أعلم بصحة ذلك » اهـ[(٤)] .

ثم بعد ذلك انتقل إلى حد الحرم من جهة التنعيم، فنقل فيه أربعة أقوال: ثلاثة أميال، قالها : الأزرقي، وابن خرداذبه، والماوردي، وصاحب المهذب،

---

(١) وهكذا ذكره أصحاب الكتب التالية : « المبدع » و « الفروع » و « الإنصاف » و «المطالب » و «كشاف القناع » و « الأحكام السلطانية » .
(٢) وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهامش السابق .
(٣) أي الأعرابي .
(٤) وهكذا ذكره أصحاب الكتب السابق ذكرها في الهوامش السابقة .

وغيرهم[١]؛ ونحو أربعة أميال : ونسبه لابن أبى زيد في « النوادر »؛ وأربعة أميال: ونسبه للفاكهي وخمسة أميال : ونسبه للباجى؛ ثم قال : « وفي هذا القول نظر وكذا في القول الذي ذكره الفاكهي، والقول الذى ذكره ابن أبى زيد » اهـ .

ثم ذكر بعد ذلك حد الحرم من جهة جدّة، وقال : « فيه قولان: عشرة أميال على ما ذكره الأزرقي وابن أبي زيد[٢]، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ما ذكر الباجيّ » اهـ .

ثم ذكر الاختلاف في دخول الحديبية في الحرم، وتعرّض لذكر منطقة الأعشاش، ومعناها، ثم قال : « وهى والأعشاش لا يعرفان اليوم[٣]، ويقال إن الحديبية هي البئر التى تعرف بـ « بئر شميسي » في طريق جدّة، والله أعلم بالصواب » . اهـ.

ثم ذكر بعد ذلك حد الحرم من جهة اليمن، وذكر أن فيه قولين :

الأول : سبعة أميال، ونسبه للأزرقى، وابن أبى زيد، وابن خليل .

الثاني : ستة أميال، قاله المحب الطبري في « القرى »[٤] .

---

(١) شفاء الغرام للفاسي : ٥٧/١ .

(٢) هكذا ذكره أصحاب الكتب التالية : « الأحكام السلطانية » و« المبدع » و«الإنصاف» و« المطالب » و« الفروع » و« الكشاف » .

(٣) حدّه من هذه الجهة بناه السلطان الغازي عبد الحميد خان العثماني سنة ١٢٦٣هـ (١٨٤٦م)؛ وقال صاحب تاريخ مكّة والمدينة والطائف : « وحدّه من طريق جدة الحديبية عند بئر معروفة بعين شميسي في منعطف على طريقي المدينة وجدة، وهي عند آخر الحرم »، تاريخ مكّة والمدينة والطائف (مخطوط سنة ١١٧٩هـ) لمجهول؛ (لديّ منه مصورة) .

(٤) وكذا ذكره من سبق ذكرنا لهم في الهوامش السابقة .

ثم ذكر (أضاة لبن) وبيّن معناها، وماذا تسمى في زمانه، وضبط لفظة (لبن) .

ثم قال بعد ذلك (هذا ما رأيته للناس في حدود الحرم بالأميال) .

ثم ذكر قولاً غريبًا، قاله القاضي شمس الدين السروجي الحنفي في حدود الحرم، استبعده وأهمله لمخالفته للواقع .

وإلى هنا ينتهى استعراض الفاسي لأقوال العلماء في المسافات بين مداخل الحرم الستة وبين المسجد الحرام؛ وأنت ترى أنه حرّر هذه الأقوال، ونسبها إلى قائليها، وأين قالوها أيضًا .

وبعد هذا التحرير الجيّد لاختلافات العلماء في هذه المسافات، قال : وقد اعتبرت، أي: قست ما قاله الناس في تحديد الحرم من جميع جهاته المعروفة الآن، وهي :

(جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة، وطريق العراق، وطريق التنعيم، وطريق اليمن) .

ثم بين بأي آلة قاس هذه المسافات، فقال : « وكان اعتبارنا لذلك بحبل مقدّر على الذراع المعتبر في أميال مسافة القصر، وهو ذراع اليد على ما ذكره المحب الطبرى في شرحه للتنبيه وذكر أن مقداره أربعة وعشرون أصبعًا، كل أصبع ست شعيرات مضمومة بعضها إلى بعض » انتهى .

كذا وجدت بخطه، وأشار إلى ذلك النووي في تحرير التنبيه وغلّط النووّى القلعيّ في قوله : إن الأصبع ثلاث شعيرات؛ ومقدار الذراع المشار إليه من ذراع الحديد المستعمل في القماش بمصر ومكة الآن : ذراع إلا ثمن ذراع، هكذا اعتبره جماعة من أصحابنا بذراع أيديهم ثم اعتبروا ذلك بشعير معتدل مرصوص، فجاء كما قال المحبّ الطبرى ومن وافقه، وكان اعتبارهم لذلك بحضورى) أهـ .

وبهذا يكون الفاسي قد أوضح لنا عدة أمور، منها :

١ - أن الجبل الذى استعمله في قياساته حبل رسمى، وقد قدّر عليه مقدار الذراع الشرعى الذى تقاس به مسافات القصر .

٢ - مقدار الذراع الشرعى هذا، وهو ذراع اليد لا ذراع الحديد .

٣ - أجزاء ذراع اليد، وهى (٢٤) أصبعاً .

٤ - أجزاء الاصبع، وهى ست شعيرات .

٥ - أنه في زمانه كان هناك وحدة قياس أخرى غير ذراع اليد، هذه الوحدة هى (ذراع الحديد) المستعمل في ذراع القماش .

٦ - أن ذراع اليد ينقص عن ذراع الحديد (ثمن ذراع) .

وبهذا قد وضّحتُ الصورة أمام القاريء في وحدة القياس التي استعملها بنفسه في قياس المسافات المطلوبة؛ وأثناء ذكره للمسافات التى قاسها، نبّه إلى شيء مهم، وهو مقدار (الميل) الذى سبق ذكره في مسافات الحرم؛ لأن الاختلاف في مقدار الميل اختلاف كبير أيضًا، فمنهم من يجعله (٢٠٠٠) ألفي ذراع؛ ومنهم من يجعله (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع؛ ومنهم من يجعله (٤٠٠٠) أربعة آلاف ذراع؛ ومنهم من يجعله (٦٠٠٠) ستة آلاف ذراع؛ وقد رجّح أن مقدار الميل الذى يطلقه العلماء في مسافات حدود الحرم (٣٥٠٠) ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراعًا، لكونه غالبًا أقرب إلى موافقة المشهور في قدر هذه المسافات .

أما إذا اعتبر على الأقوال الأخرى فهو مشكل جداً، لكثرة الزيادة وكثرة النقص على المشهور في قدر تلك المسافات .

وبذلك أبان لنا عن وحدة القياس (وهو ذراع اليد) وأجزائه ومضاعفاته، على النحو التالى :

الميل = ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراعًا) .

الذراع = ٢٤ (أربعة وعشرون أصبعا) .

الأصبع = ٦ (ست شعيرات) .

قياس الفاسي لمداخل الحرم

سجل لنا الفاسي نتائج قياساته لمداخل الحرم إلى المسجد الحرام، كما يأتي :

أولا : جهة الطائف على طريق عرفة، من بطن نمرة، فقال : « من جدار باب بني شيبة، إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من جهة عرفة سبعة بتقديم السين وثلاثون ألف ذراع، وعشرة أذرع، وسبعا ذراع بذراع اليد؛ يكون ذلك : عشرة أميال، وثلاثة أخماس ميل، وخمس سبع عشر ميل، يزيد سبعي ذراع، هذا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف وخمسمائة ذراع، وهو الذي ينبغي أن يعتبر في حدود الحرم) أهـ .

وأنت ترى هنا أنه قد جاء بقول خامس في مقدار هذا الحد، حيث سبق أن ذكر فيه أربعة أقوال وهى (١٨) و (١١) و (٩) و (٧) أميال، ولم يقل منهم أحد أنه (١٠) أميال فما جواب الفاسي على هذا الاشكال؟ يقول (أنّ الزيادة والنقص يكونان في الغالب شيئًا يسيراً، وربما كان ذلك لشدّ الحبل المقيس به وارخائه، أو لأجل ارتفاع الأرض وانخفاضها أو لأجل اعتبار غيرنا لذلك من موضع غير الموضع الذى اعتبرنا منه) اهـ؛ أى اختلاف نقطة البداية في القياس .

وهذا الجواب مقبول، وبإمكانه أن يجيب أيضًا : أن واحداً من أولئك الذين ذكروا مقدار مسافات حدود الحرم، لم يذكر كسراً مع أى من الحدود،

فإن تصوّرنا إن في أحد الحدود الستة جاء الرقم صحيحاً غير منكسر، فلا نتصور أن هذا الرقم غير منكسر في جميع الحدود الأخرى؛ إذن هم أهملوا الكسور، فإن كان الكسر كثيراً جبروه، وإن كان قليلاً حذفوه .

ولم يذكر كسور الأميال والأذرعة إلا الفاسي، وهذا من دقته رحمه الله في هذا الأمر وشدة تحرّيه في الوصول إلى أصدق النتائج وأقربها للواقع .

ومن دِقَّتِه في ذلك أنه قام بقياس هذا الحد مرّة أخرى، إذ أنه في المرة الأولى قد ابتدأ من (باب بني شيبة)، لكنه في الثانية ابتدأ من (باب المعلاة) وهاك ما قاله (ومن عتبة باب المعلاة إلى العلمين اللذين هم حدّ الحرم من هذه الجهة خمسة وثلاثون ألف ذراع، وثلاثة وثمانون ذراعًا، وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد، يكون ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع، وخمسمائة ذراع : عشرة أميال وسبع سبع ميل، وخمس سبع عشر ميل، وخمس خمس سبع عشر ميل) اهـ .

فتأمل هذه الأرقام، وهذه الكسور، لتعرف أن هذا الرجل قد اعتبر أن الأمر أمانة في عنقه يجب أن يؤديها بكامل ما يستطيع من دقة .

ثم بعد ذلك بدأ يأخذ الأقوال الأربعة السابقة في مقدار الحدّ، ويزن كل قول بميزان، علّه يجد له مخرجًا مقبولاً؛ فانه يأخذ القول الأول : ويحول الميل على أنه (٣٥٠٠) ذراع، فإن كانت النتيجة مقاربة، فيها، وإلا فإنه يحوله على أن الميل (٢٠٠٠) ذراع، أو (٤٠٠٠) ذراع، أو (٦٠٠٠) ذراع؛ حتى يوجّه كل قول ذكره، ويجد له مخرجًا مقبولاً؛ فإن لم يجد له المخرج المقبول ردّه، وخطأ صاحبه .

وتجد في هذا عند الفاسي نموذج العالم الفقيه الذى يحترم أقوال سابقيه من أهل العلم، ويحاول أن يدلّل بنفسه على أقوالهم، ويوجهها التوجيه المقبول،

فإن لم يجد بدًا من ردّ القول، ردّه بكل أدب واحترام، معتذراً لصاحبه بأى عذر جميل مستساغ .

ثانياً : يحسن هنا أن أنقل ما قاله في تحديده للحرم من جهة العراق، لأنه نموذج جيّد لما قدمناه، حيث يقول :

(من جدار باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة حدّ الحرم في طريق العراق، وهما العلمان اللذان بجادّة وادى نخلة، سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع، واثنان وخمسون ذراعًا باليد، يكون ذلك أميالا على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : سبعة أميال - بتقديم السين - وخمسة أسباع ميل، وثلاثة أسباع عشر ميل يزيد ذراعين، ومن عتبة باب المعلاة، إلى العلمين المشار إليهما : خمسة وعشرون ألف ذراع، وخمسة وعشرون ذراعًا باليد؛ ويكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع : سبعة أميال - بتقديم السين - وسبع ميل، ونصف سبع عشر ميل . وما ذكره الأزرقي في مقدار الحرم من هذه الجهة يمكن أن يتمشّى على اعتبار المسافة من باب المعلاة، ليسارة الزيادة على السبعة الأميال في اعتبار المسافة من باب المعلاة . وما ذكره ابن أبى زيد في كون مقدار الحرم من هذه الجهة ثمانية أميال يمكن أن يتخرّج على اعتبار المسافة من باب بنى شيبة، ليسارة النقص عن الثمانية الأميال في اعتبار المسافة من باب بنى شيبة؛ ويبعد تخريج ما ذكره ابن خرداذبه في أن مقدار الحرم من هذه الجهة ستة أميال، وأبعد من ذلك ما ذكره سليمان بن خليل في أن مقدار الحرم من هذه الجهة عشرة أميال، والله أعلم»اهـ .

وهكذا وجّه قولين، وردّ قولين؛ لنعلم أن الفاسي من أهل الاجتهاد والتحقيق فيما يتعلق بالتأريخ المكّي، وليس حاشراً لأقوال العلماء فقط .

ثالثاً : وأما من جهة (التنعيم) فقاس المسافة قياسين أيضاً :

١ - « من جدار باب المسجد الحرام المعروف بـ (باب العمرة) إلى أعلام الحرم في هذه الجهـة، التي في الأرض لا التي على الجبل : (١٢٤٢٠) أثنا عشر ألف وأربعمائة وعشرون ذراعًا بذراع اليد؛ وتساوى بالأميال : ثلاثة أميال وخمسى ميل، وخمس خمس سبع ميل » .

٢ - « من عتبة باب الشبيكة - أي ربع الرسّام اليوم - إلى الأعلام المشار إليها (١٠٨١٢) عشرة آلاف وثمانمائة وأثنا عشر ذراعًا تكون بالأميال: ثلاثة أميال، وثلاثة أخماس سبع ميل، وخمس عشر ميل وسبع عشر ميل » .

رابعًا : أما من جهة اليمن، فقاسه مرتين، مرة من المسجد الحرام من باب إبراهيم إلى علامة حد الحرم في هذه الجهة فكانت (٢٤٥٠٩) أربعة وعشرون ألف ذراعًا وخمسمائة وتسعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع تساوى بالأميال : سبعة أميال تزيد سبعة أذرع، وأربعة أسباع الذراع ومرة أخرى من عتبة (باب الماجن) إلى حد الحرم من هذه الجهة فكانت (٢٢٨٧٦) اثنين وعشرين ألف ذراعاً وثمانمائة وسته وسبعون ذراعًا؛ وأربعة أسباع الذراع؛ تكون بالأميال : ستة أميال ونصف ميل، وربع سبع ميل، تزيد ذراعًا، وأربعة أسباع الذراع .

وبهذا يكون قد انتهى الفاسي من مهمته هذه التي أجهد نفسه فيها، وضبط تلك المسافات بدقة رحمه الله إلا أنه في النهاية قال : « وقد حررّنا مقدار الحرم من جميع جهاته الأربع المعروفة على مقتضى الأقوال الأربعة في مقدار الميل، وذكرنا ذلك في (أصل هذا الكتاب)[1] واقتصرنا في (هذا الكتاب) على

(١) هذا يدل أن له كتاباً مطولاً أكبر من كتاب « شفاء الغرام » كما سبق الإشارة إلى ذلك عند الكلام على جهود الفاسي في ضبطه لمواضع من حدود الحرم .

ذكر ذلك على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع، لرجحانه وطلباً للاختصار » أهـ .

وختم هذا المبحث بنقل أبيات تنظم مقدار مسافات الحرم من جهاته الستة، ونسبها لقائلها، ثم انهى الباب بذكر فائدة نقلها من كتاب : « المسالك والممالك » في محيط الحرم، ومقداره (٢٧) ميلا تدور بأنصاب الحرم[١] ، وقال « هي فائدة حسنة إن صحّت، والله أعلم بحقيقة ذلك » . اهـ.

وهكذا ينتهي الباب الذي خصصه الفاسي لذكر حدود الحرم من الجهات التي كانت معروفة في زمانه، مع ضبط المسافات لهذه الحدود؛ وهذا كل ما رأيته للفاسي في هذا الموضوع، فرحمه الله، وجزاه عن البلد الحرام خير الجزاء.

---

(١) وإلى ذلك أشار ابن حجر في حاشيته على إيضاح المناسك للنووي: ص ٢٣٣ ، وكذا نقله صاحب منائح الكرم في ولاة الحرم، ص ٩ (لديّ منه مصوّرة، وهو كتاب مخطوط ضخم يقع في ٤١٧ ورقة نسخ سنة ١٢٦١هـ (١٨٤٥م) مجهول المؤلف، أصله في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة) كما توجد نسخة أخرى منه في مكتبة الحرم المكّي الشريف .



جهود الصباغ المكي[١]
في ضبطه لمواضع من حدود الحرم الشريف

للشيخ الصباغ المكي اهتمام كبير بتاريخ مكة، وقد توسع كثيراً في نقوله واستيفائه لموضوع حدود الحرم المكي الشريف فنقل نقول العلماء الأوائل في هذا الموضوع، ومنهم الأزرقي، والفاكهي، وأبو الوليد الباجي، والماوردي، والفاسي، وغيرهم، ثم زاد عليهم تعليقات وتحقيقات، وقد رأيت نقل ماذكره الصباغ المكي في كتابه: « **تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام** » مانصه: « وحده من جهة المدينة: أربعة أميال، والمبدء: من الكعبة، والانتهاء: مسجد عائشة؛ ومن جهة العراق: ثمانية أميال للمقطع؛ ومن جهة عرفة: تسعة أميال إلى حد عرفة؛ ومن جهة الجعرانة: تسعة أميال إلى شعب عبدالله بن خالد؛ ومن جهة جدة: عشرة أميال إلى آخر الحديبية، فهي داخلة بخلاف الغايات السابقة؛ ومن جهة اليمن : سبعة أميال – بتقديم السين – إلى اضاة لبن »[٢] .

(١) الصباغ المكي (١٢٤٣-١٣٢١هـ) ، هو : محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي، المالكي، المعروف بـ « الصباغ المكي » مؤرخ فاضل، له اشتغال بالتاريخ، مصري الأصل، ولد بمكة، وتوفي في رحلة بالمغرب، من آثاره : « تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام » انتهى فيه إلى سنة ١٢٨٧هـ ، يظن الزركلي أن نسخته الخطية الموجودة بدار الكتب المصرية بخطه . انظر : فهرس دار الكتب المصرية: ٢٥١/٥ ، وفهرس المخطوطات المصورة لفؤاد سيد: ٣٥/٢ ، والأعلام للزركلي: ٢٦/٦ ، وبروكلمان S,II:815، ونظم الدرر (مخطوط) ، والفهرس التمهيدي : ٣٦١، ومقالة لعبدالوهاب الدهلوي بمجلة المنهل : العدد السابع ، ص٣٤٤ .

(٢) تحصيل المرام (مخطوط) ص ٩٦ – ٩٧ .

ثم أضاف في غير موضع قوله : « أما حدود الحرم ففي شفاء الغرام: حده من جهة عرفة من بطن نمرة، اختلف فيه نحو ثمانية عشر ميلاً على ماقاله القاضي أبو الوليد الباجي، واحدى عشر ميلاً على ماذكره الفاكهي والأزرقي، وتسعة أميال - بتقديم التاء - على ماذكره ابن أبي زيد، وسبعة على ماذكره الماوردي في الأحكام السلطانية، ثم أعلم انهم اختلفوا في قدر الميل، قيل: ألف ذراع، وهو قول ابن حبيب، ووقع في بعض نسخ ابن الحاجب تشهيره، وقيل ثلاثة الاف وخمسمائة، وهو أصح ماقيل على ماذكره ابن عبدالبر، وهو الذي درج عليه الفاسي في شفاء الغرام في تحرير الميل، وقبل أربعة، وهذا هو الذي تعتمده أهل الحساب، وعليه أكثر الناس على ماقاله الباجي، وقبل منه، وهو قول الأصمعي، وعليه جمع من الشافعية، إذا علمت هذا فحد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على ماحرره الفاسي بالذراع والميل، فمن باب بني شيبة إلى الأعلام اللذين هما علامة حد الحرم من جهة عرفة سبعة وثلاثون ألف ذراع ومائتا ذراع وعشرة أذرع وسبع ذراع بذراع اليد، يكون ذلك أميلاً عشرة وثلاثة أخماس ميل وخمس سبع ميل، وخمس سبع عشر ميل، يزيد بسبع ذراع، هذا على القول بأن الميل ثلاثة الاف ذراع وخمسمائة ذراع، وهو الذي ينبغي أن يعتبر في حدود الحرم لكونه غالب أقرب إلى موافقة ماهو المشهور .

ومن عتبة المعلا إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من هذه الجهة خمسة وثلاثون ألف ذراع وثلاثة وثمانون ذراعًا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد يكون ذلك عشرة أميال وسبع سبع ميل وخمس سبع عشر ميل وخمس خمس سبع عشر ميل، ومقدار مابين العلمين اللذين هما حد الحرم؛ والجدر القبلي من مسجد عرفة ألف ذراع وسبعمائة - بتقديم السين - وثلاثة اذرع بذراع الحديد، يكون بذراع اليد ألف ذراع وتسعمائة ذراع وأربعين

ذراع، ومكتوب في العلمين اللذين هما حد الحرم : « اللهم أيد النصر والمظفر عبدك الشاكر يوسف بن عمر فهو الآمر بتجديد هذا العلم الفاصل بين الحل والحرم؛ وأن ذلك في سنة ثلاثة وثمانين وستمائة، ويوسف هو الملك المظفر صاحب اليمن، ومابين مكة ومنى ثلاثة عشرألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانية وستون ذراعًا، وذلك من جدار باب بني شيبة إلى طرف العقبة التي هي حد منى من أعلاها، ومقدار مابين منى والعلمان المشار إليهما ثلاثة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع واثنان وأربعون ذراع وسبع ذراع، وذلك من طرف العقبة إلى الأميال المشار إليها .

وحده من جهة العراق : أربعة أقوال سبعة على ماذكره الأزرقي، وثمانية على ماذكره ابن أبي زيد في النوادر، وعشرة على ماذكره سليمان بن خليل، وستة على ماذكره أبو القاسم ابن خردذابه .

وأما ماحرر الفاسي بالذراع والأميال ونصبه، أما من جهة العراق فمن جدار باب بني شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة على حد الحرم من هذه الجهة وهما العلمان اللذان تجاه وادي نخلة سبعة وعشرون ألف ذراع ومائة ذراع وأثنان وخمسون ذراعًا باليد، يكون ذلك أميال سبعة - بتقديم السين - وخمسة أسباع ميل وثلاثة اسباع عشر ميل يزيد ذراعين، ومن عتبة باب المعلا إلى العلمين المشار إليهما خمسة وعشرون ألف ذراع وخمسة وعشرون ذراعًا باليد، يكون ذلك أميال سبعة - بتقديم السين - وسبع ميل ونصف سبع عشر ميل .

وحده من جهة التنعيم : أربعة أقوال ثلاثة على ماذكره الأزرقي، ونحو أربعة على ماذكره ابن أبي زيد، وأربعة على ماقاله الفاكهي، وخمسة على ماذكره أبو الوليد الباجي .

وأما ماحرره الفاسي بالذراع والأميال، ونصه من جهة التنعيم، فمن جدار المسجد الحرام المعروب بـ « باب العمرة » إلى الأعلام التي هي علامة حد الحرم أثنا عشر ألف ذراع وأربعمائة ذراع وعشرون ذراعًا بذراع اليد، يكون ذلك ثلاثة أميال وخمس ميل وسبع مسل وخمس خمس سبع ميل، ومن عتبة باب الشبيكة إلى الأعلام المشار إليها عشرة الاف وثمانمائة واثنا عشر ذراعًا، يكون ذلك أميال على القول بأن الميل ثلاثة الاف وخمسمائة ثلاثة أميال وثلاثة أخماس سبع ميل وخمس عشر ميل وسبع عشر عشر .

وحده من جهة اليمن ففيه قولان سبعة على ماذكره الأرقي وابن أبي زيد، على ما وجد بخط المحب الطبري، وهلى ماحرر الفاسي من هذه الجهة بالذراع والأميال، ونصه : فمن جدار باب إبراهيم إلى علامة جدر الحرم في هذه الجهة أربعة وعشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وتسعة أذرع – بتقديم التاء – وأربعة أسابع ذراع، يكون ذلك أميالاً على القول بأن الميل ثلاثة الاف وخمسمائة ذراع سبعة أميال يزيد تسعة اذرع وأربعة اسباع ذراع .

ومن عتبة باب مكة المعروفة بـ « باب الماجن » إلى حد الحرم في هذه الجهة اثنان وعشرون ألف ذراع وثمانمائة ذراع وتسعة وسبعون ذراعًا – بتقديم السين – وأربعة اسابع ذراع، ومقدار ذلك أميال ستة أميال ونصف ميل، وسبع سبع ميل يزيد ذراعًا، وأربعة اسباع ذراع .

وحده من جهة جدة قولان: عشرة على ماذكره الأزرقي، وابن أبي زيد، ونحو ثمانية عشر ميلاً على ماذكره الباجي، ومنتهاها حد الحرم من جهة جده، كما نقل ابن أبي زيد في النوادر، وذكره الأزرقي : أن منتهى الحرم من هذه الجهة مقطع الأعشاش، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم، وكذا الحديبية، على ماقاله الشافعي وابن القصار .

وقال الماوردي في الأحكام السلطانية: أنها في طرف الحل، وقال مالك : أنها في الحرم، وهي الأعشاش لايعرفان اليوم، قاله الفاسي؛ ويقال أن الحديبية مع البئر التي تعرف بـ « بئر الشميسي » قال الفاسي: وفي هذه الجهة لم تكن أميالاً .

قلت : قد جدد في هذه الجهة أميال في سنة ألف ومائتين واثنين وستين في دولة السلطان عبدالمجيد خان، وذلك في أيام نائب الطلطنة بمكة سيدنا الشريف محمد بن عون، وشريف باشا شيخ الحرم، وقد أخبرني المعلم عطية مهندس مكة أنهم حين أرادوا بنا هذه الأعلام أخذوا في الذرع من مكة إلى أن انتهوا إلى المحل الذي به الآن، فوجدوا أثر بناء يدل على أن هذا المحل هو محل أعلام، وأخبرهم رجل من خزاعة قد كبر في السن أنه رأى بهذا المكان أثر بناء ظاهر، ولم يعلم ماهو، فشرعوا في البناء في ذلك المحل بعد التحرير .

هذا ما أخبرني به المعلم بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام لخمس مضين من شوال سنة ألف ومائتين وثلاثة وثمانين؛ وبئر بجانبها على يسار الذاهب إلى جده، ولم أعلم هل كان ثم أعلام قبل هذه، أو بنيت بالتحرز والقياس على حد الحرم، لأن مثل هذا الأمر لا يكون إلا عن تثبت .

وحده من جهة الجعرانة، قولان : تسعة على ماذكره الأزرقي، واثنا عشر ميلاً على ماذكره ابن خليل، وذكر الأزرقي أن جده في هذه الجهة إلى شعب آل خالد، قال الفاسي : وحد الحرم في هذه الجهة لا يعرف محله الآن، إلا أن بعض اعراب مكة زعم أنه في مقدار نصف الجعرانة، فسئل عن ذلك، قال : آن الموضع الذي أشار إليه في محاذات أعلام الحرم من جهة نخلة »[1] .

---

(١) تحصيل المرام ، مخطوط : اللوحتان : ١٠٤ - ١٠٥ .



تقييم الجهود المبذولة في تحرير المسافات بين الحرم والأعلام المحيطة به بعد الفاسي والصباغ المكي

لم أقف على شيء في هذا الجانب، وقد بحثت في الكتب المؤلفة بعد الفاسي إلى زمن الصباغ المكي والذي يقارب الخمسمائة سنة، ومن زمن الصباغ المكي إلى عصرنا الحاضر، وهو مايقرب من المائة عام، فلم أرجع بما يروي الغلّة، ولا يشفي العلة .

وكل الذى رأيته فيما يتعلق بهذا الأمر، هو الأسطر التي كتبها إبراهيم رفعت في كتابه (مرآة الحرمين)[١] حيث نقل بإيجاز النتائج التي توصل إليها الفاسي في قياسات حدود الحرم، من جهاته الأربع، ثم ذكرها بالأمتار، حيث توصل إلى أن ذراع اليد هو (٤٩) سم .

ثم قال : « دائرة الحرم، وقد نصبت عليها الأعلام في جهاتها الأربع، وقد ذكر المسافات بينها وبين المسجد الحرام التقي الفاسي في كتابه : شفاء الغرام؛ ونحن نذكرها نقلاً عنه، مبيّنين مقدارها بالأمتار .

فحد الحرم من جهة الطائف على طريق عرفه من بطن عرنة (٣٧٠٢٠ ذراع) وسبعى ذراع بذراع اليد، أى (١٨٣٣٣) متراً، وذلك من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين هما لحد الحرم من جهة عرفة .

وحدّه من جهة العراق، من جدر باب بنى شيبة إلى العلمين اللذين هما علامة لحد الحرم من طريق العراق، واللذين هما بمحاذاة وادى نخلة (٢٧٢٥٢) ذراعاً، بذراع اليد، وتعادل (١٣٣٥٣,٥) متراً.

(١) مرآة الحرمين : ٢٢٥/١ .

وحدّه من جهة التنعيم، وهى طريق المدينة، وما يليها (١٢٤٢٠) ذراعًا بذراع اليد أى (٦١٤٨) متراً، وذلك من جدر باب العمرة إلى أعلام الحرم التى في الأرض من هذه الجهة لا التي على الجبل .

وحدّ الحرم من جهة اليمن، من جدر باب إبراهيم، إلى علامة حد الحرم في هذه الجهة (٢٤٥٠٩ ذراعًا) وأربعة اسباع الذراع، بذراع اليد، ويعادل ذلك (١٢٠٠٩,٧٥) متراً » . أهـ .

هذا ما وجدته من اهتمام العلماء بهذا الأمر بعد الفاسي، وما ذكره إبراهيم رفعت، لا يخلو من فائدة، حيث ترجم تلك المسافات إلى وحدات قياس متعارف عليها اليوم؛ وقد ختم مبحثه هذا بقوله في الهامش : « لم نعثر على تأريخ الأعلام بعد ذلك مع شدة حرصنا على الوقوف عليه » أهـ .

وبهذا نختم هذا الفصل عن جهود العلماء المسلمين في ضبط مواضع الحرم الشريف .

كما نقل الاصطخري المعروف بالكرخي نقلاً مبسطًا لايفي بما نبغى ، وهو قوله : « وعلى الحرم كله منار مضروب يتميز به من غيره »[(١)] .

---

(١) انظر : مسالك الممالك للإصطخري، تحقيق : د/ محمد جابر عبدالعال الحيني، ومراجعة: محمد شفيق غربال، نشر: الإدارة العامة للثقافة بوزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية العربية المتحدة ، (١٣٨١هـ/١٩٦١م) .

والكرخي هو : ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، جغرافي، رحالة من العلماء، من أهل إصطخر بإيران، قام بسياحة طاف بها بلاد العرب، وبعض بلاد الهند، وتوفي سنة ٣٤٦هـ . انظر : دائرة المعارف الإسلامية: ٢٥٦/٢ ، ودائرة المعارف للبستاني : ٧٤٤/٣ ، ومعجم المطبوعات : ٤٥٣ ، وهدية العارفين: ٦/١ ، والأعلام للزركلي : ٦١/١ .

قبائل مكة وعلاقاتها بالحدّ والحرم

يتساءل الكثيرون عن سبب بُعْد وقُربْ حد الحرم عن الكعبة المشرفة؛ وهل لذلك تعليل عقلي يمكن الاستناد عليه في تعرّجات هذا الحدّ؟

والذى يظهر لى من خلال دراستي لتاريخ مكّة المكرّمة، وأقوال الفقهاء، ووقوفي الميداني على هذه التعرّجات، القريب منها والبعيد ما يلى :

إن مكّة المكرّمة قد حرمها الله يوم خلق السموات والأرض، فهى حرام إلى يوم القيامة، ويدل على ذلك الحديث الذى أخرجه ابن ماجه، عن صفية بنت شيبة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يخطب عام الفتح، فقال: « يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض؛ فهي حرام إلى يوم القيامة؛ لا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد » ... إلى آخر الحديث[١] .

ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضى الله عنهما قال : ان النبي ﷺ قال: وضع الله تبارك وتعالى لآدم صفًا من الملائكة على أطراف الحرم يحرسونه من سكان الأرض وسكانها يومئذ الجن، فالملائكة يذودونهم عنه، لا يجيز منهم شيء، وهم وقوف على أطراف الحرم حيث أعلامه اليوم، مُحْدِقون به من كل جانب، ولذلك سمى الحرم، لأنهم كانوا يحوزون فيما بينهم وبينه[٢] .

---

(١) ابن ماجه، السنن ، كتاب المناسك، باب فضل مكّة: ١٠٣٨/٢ ؛ ومثله أخرج الإمام أحمد في المسند: ٢٥٣/١ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي: ٢٧٤/٢ ؛ والمعجم الكبير للطبراني: ١١/٥٥-٥٦، والضعفاء للعقيلي: ٢٦٦/٢ .

وقد أشار إلى هذا القول ابن الجوزى عند ذكره لحدود الحرم وأول من نصبها[١] .

ومن هذا يظهر أن حدود الحرم وجدت قبل وجود القبائل؛ فهى وجدت حين أنزل آدم عليه السلام إلى الأرض .

وأعلام الحرم وجدت في عهد إبراهيم عليه السلام وهو أول من وضعها بدلالة جبريل عليه السلام مثلها في ذلك مثل موضع البيت العتيق، إذ كان مطموراً مدفوناً بعد طوفان نوح عليه السلام لا يعلم موضعه أحد من البشر حتى دل الله عليه إبراهيم عليه السلام وبوأ له[٢] مكانه فحفر قواعده وبناه من جديد.

فكذلك شأن الأعلام، لم يكن أحداً من البشر يعلم موضعها حتى دل الله إبراهيم عليه السلام عليها فجعل على مواضعها رضماً من الحجارة على الجبال والثنايا المطيفة بأرض الحرم .

ومن المعلوم أن إبراهيم عليه السلام عندما جاء إلى مكة المكرمة، جاءها وهى أرض قفر لا زرع فيها ولا ماء، فهى غير صالحة لسكنى البشر إذ ليس فيها من مقومات الحياة ما يساعد على سكناها، وهذا معلوم من نصوص القرآن الكريم : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجعَلْ أَفئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهوِى إِلَيهِم وَارزُقهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُم يَشكُرُونَ ﴾[٣] .

---

(١) مثير الغرام الساكن لابن الجوزي: ٦١ .

(٢) من ذلك قوله تعالى: ﴿ وإِذْ بوَّأنا لإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْت ... الآية ﴾ . الآية (٢٦) من سورة الحج . قال القرطبي في تفسيره: ٣٦/١٢؛ «بوأنا لإبراهيم مكان البيت: أي أريناه أصله ليبنيه ، وكان قد درس بالطوفان وغيره» .

(٣) سورة إبراهيم : آية ٣٧ .

والمقصود بذريته هنا زوجته هاجر وابنه إسماعيل فقد أسكنهما في وادٍ غير ذي زرع عند بيت الله الحرام، وقد فجر الله سبحانه وتعالى زمزم وما كان من قصة بناء البيت؛ كما ذكر من قول الله جل شأنه، وتواتر النقل بذلك عند المؤرّخين من ذكر تفاصيل ذلك .

ثم بعد خروج زمزم، كان يسكنها عدد قليل من الناس، ثم توارد الناس إلى البلد الحرام، وسكنت قبيلة جرهم وحدها أرض الحرم، ثم بعد جرهم خزاعة وقد حكمت مكة المكرمة، وتولت حجابة البيت حتى أخذها قصي بن كلاب من قريش[(١)] .

ويبدو أن اختصاص كل قبيلة بمساحة من الأرض، انما يرجع إلى كونها القبيلة الحاكمة، صاحبة السلطة والنفوذ .

وفي فترة من فترات التاريخ الحديث نزحت بعض القبائل الحجازية التى لم تكن أصلاً ممن يقطن مكة المكرمة فحلت محل بعض القبائل القديمة ورحلت هذه إلى أماكن أخرى بحكم وجود الكلأ والعشب للماشية .•

وقد سكنت القبائل بالقرب من حدود الحرم على النحو التالى :

الحد الشرقي : مساكن قبائل قريش .

الحد الغربي : مساكن قبائل لحيان .

الحد الشمالي : مساكن قبائل لحيان ونزلت عليهم في بعض المواقع الآن قبائل حرب .

الحد الجنوبي : مساكن قبائل خزاعة .

---

(١) أخبار مكّة للفاكهي: ١٣٠/٥ ، وأخبار مكّة للأزرقي: ٥٧/١ .

ومن دراستنا للمصادر التى أرّخت لذلك تبيّن لنا أنه كان يستفاد أحياناً من هذه القبائل في اعادة بناء وترميم وتجديد أعلام الحرم الواقعة في جهتها لسابق معرفتهم بوضع الأعلام وأماكنها .

ومما تقدم يتضح أن القبائل لم تسكن الحرم، ولا الأماكن الواقعة على حدوده الا بعد وضع أعلام الحرم بزمن طويل؛ إذ هى قبائل رحّل، فلا علاقة لها بتحديد الحدود، بل كان لهم علاقة بالتجديد والترميم؛ كما سبقت الإشارة إلى ذلك .

وأما عن الحكمة في أن بعض حدود الحرم تقرب من الكعبة المشرفة، وبعضها تبعد، فان واقع الحرم من خلال المشاهدة والدراسة والوقوف الميداني، هو أن المداخل التى تحدق بها الجبال الشامخة وتضيق مداخلها يكون حدها قريبا إلى الكعبة مثل (التنعيم) فهي منطقة أكثر جبالها متصلة بعضها ببعض وشاهقة في الأرتفاع ومترابطة ببعضها فهذا أقرب المداخل ولا يزيد اتساعه عن (٩٠٠م) .

وأما أبعد حدود الحرم عن الكعبة، فهي منطقة (الأعشاش) التي تقع على طريق جدة القديم، والتى تسمي بـ (الحديبية) أو (الشميسى) فإن الحد يبعد فيها عن الكعبة بحوالى عشرين كيلو متراً .

وعندما عدل الطريق قليلاً إلى الغرب، ليخترق (حنك الغراب) المسمى الآن (أظلم) أصبح اثنان وعشرون كيلو متراً، وهذه المنطقة واسعة رملية، واتساعها يصل إلى سبعة كيلو مترات، وهى منطقة مكشوفة، لا جبال فيها ولا عوائق وبها أعلام قائمة؛ فلذلك كان الحد فيها أبعد الحدود عن الكعبة المشرفة.

وبالنظر إلى مداخل مكة من واقع الخرائط المرفقة بهذا البحث يتبين مدي تطابق هذه النظرية (فكلما ضاق المدخل قرب الحد، وكلما اتسع المدخل بعد الحد). وتمشيا مع مظاهر السطح .

وكثير من الفقهاء يرون أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية التي سبقت عهد النبوة، فلا يجوز مثلا أن نقول إنه ينبغي أن نسير بخط مستقيم أو بخط مائل أو منكسر أو دائري، أو نحو ذلك .

وإنما الواجب تَتَبُّع حد الحرم حيث كان (قرب أو بعد عن الحرم) حيث توضع الأعلام على مواضع الأعلام السابقة، والأمر في هذا لله وحده وليس للاجتهاد فيه نصيب .

ويدل على ذلك ما رواه الأزرقي[١] بسنده إلى موسى بن عقبة، قال: «عدت قريش على أعلام الحرم فنزعتها، فاشتد ذلك على النبي ﷺ ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اشتد عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم، قال : نعم قال : أما أنهم سيعيدونها قال : فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول : حرم كان أعزكم الله به، ومنعكم، فنزعتم أنصابه، الآن تخطفكم العرب ، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم، فأعادوها، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد قد أعادوها، قال : أفأصابوا يا جبريل؟ قال : ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك » .

وذلك يؤيد القول بأن حدود وأنصاب وأعلام الحرم من الأمور التوقيفية ومن مشاهدتنا حين الوقوف الميداني أنهم يضعون الأعلام متبعون لمن سبقهم حيث كان موضع العلم؛ وكثيراً ما نلاحظ أنهم يضعون الأعلام على النقطة القاسمة بين سيل الحل وسيل الحرم في الجبال والسهول .

---

(١) أخبار مكّة : ١٢٨/٢-١٢٩ .



الجهود التي بذلناها في تحرير المسافات بين الحرم، ومداخل مكة المكرمة ودائرة الحرم

لقد قمت بعد دراستي لأقوال الفقهاء ومؤرخي مكة المكرمة في تحرير قدر مسافات مداخل مكة المكرمة ودائرة الحرم التي ذكرها ابن خُرْدَاذْبَهْ وتبعه في ذلك بعض العلماء .

وقد تبين لي من خلال حصري للأعلام المحيطة بالحرم من واقع وقوفي الميداني عليها أنها تبلغ (٩٣٤ علماً)، وجدت بعضها مبنياً وقائماً سواء ما كان على مداخل مكة المكرمة، أو ما كان على جبالها؛ وبعض هذه الأعلام وجدتها متهدمة ولكن عليها أثر النورة[١]، إما لاصقة بأحجار العلم أو قد تخللتها .

وبعد إكتمال دورتي حول الحرم من نقاط الحدود تبين لي أن دائرة الحرم تبلغ (١٢٧ كم) مائة وسبعة وعشرين كيلو متراً حيث بدأت هذه الدائرة من قرن الأعفر[٢] وانتهيت إليه بعد إتمام دائرة كاملة، كما قمت بقياس مساحة الحرم من واقع الخرائط الجوية فوجدتها (٥٥٠٣٠٠م) خمسمائة وخمسين كيلو متراً وثلاثمائة متر مربع، ونظراً لوعورة الطرق التي تحيط بالحرم المكي الشريف

---

(١) النورة : نوع من الحجر الجيرى كان يبني به قديماً، والذي يسمونه الآن « الجص » أو « كبريتات الكاليسوم » .

(٢) قرن الأغفر : يقع في أول الحد الشرقي من ناحية الجنوب .

وخاصة في منطقة الحدود فقد استعنت بالصور والخرائط[١] والمخططات الجوية من واقع القياسات الميدانية في تحديد المسافة التى تبلغها دائرة الحرم .

ثم بعد ذلك قمت بدراسة مداخل مكة المكرمة من واقع الطرق الموجودة الآن قديمها وحديثها .

فأما عن قديم الطرق فهى كما يلي :

١ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة التنعيم بلغت (٦٫١٥٠ كم) ستة كيلو مترات ومائة وخمسون متراً .

٢ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية النقوى الموصلة للجعرانة (١٨ كم) ثمانية عشر كيلو متراً .

٣ – ومن جدار المسجد الحرام إلى أعلام منطقة ثنية خلّ (أو جبل المقطع) طريق الطائف نجد العراق السريع (١٢٫٨٥٠ كم) اثنا عشر كيلو متراً وثمانمائة وخمسون متراً .

٤ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام عرنة طريق الطائف القديم الملغى الآن (١٥٫٤٠٠ كم) خمسة عشر كيلو متراً وأربعمائة متر .

٥ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق اليمن القديم (١٧ كم) سبعة عشر كيلو متراً .

٦ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام الحديبية (الشميسى) على طريق جدة القديم (٢٠ كم) عشرون كيلو متراً.

---

(١) الخرائط حسبت بمقياس رسم (١ : ٥٠٠٠٠) .

وأما الطرق الحديثة لمكة المكرمة فهي :

٧ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق جدة الذى يخترق حنك الغراب[1] (أو ما يسمي أظلم الغربى) (٢٢ كم) اثنان وعشرون كيلو متراً.

٨ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الليث اليمن الجديد (١٧ كم) سبعة عشر كيلو مترا .

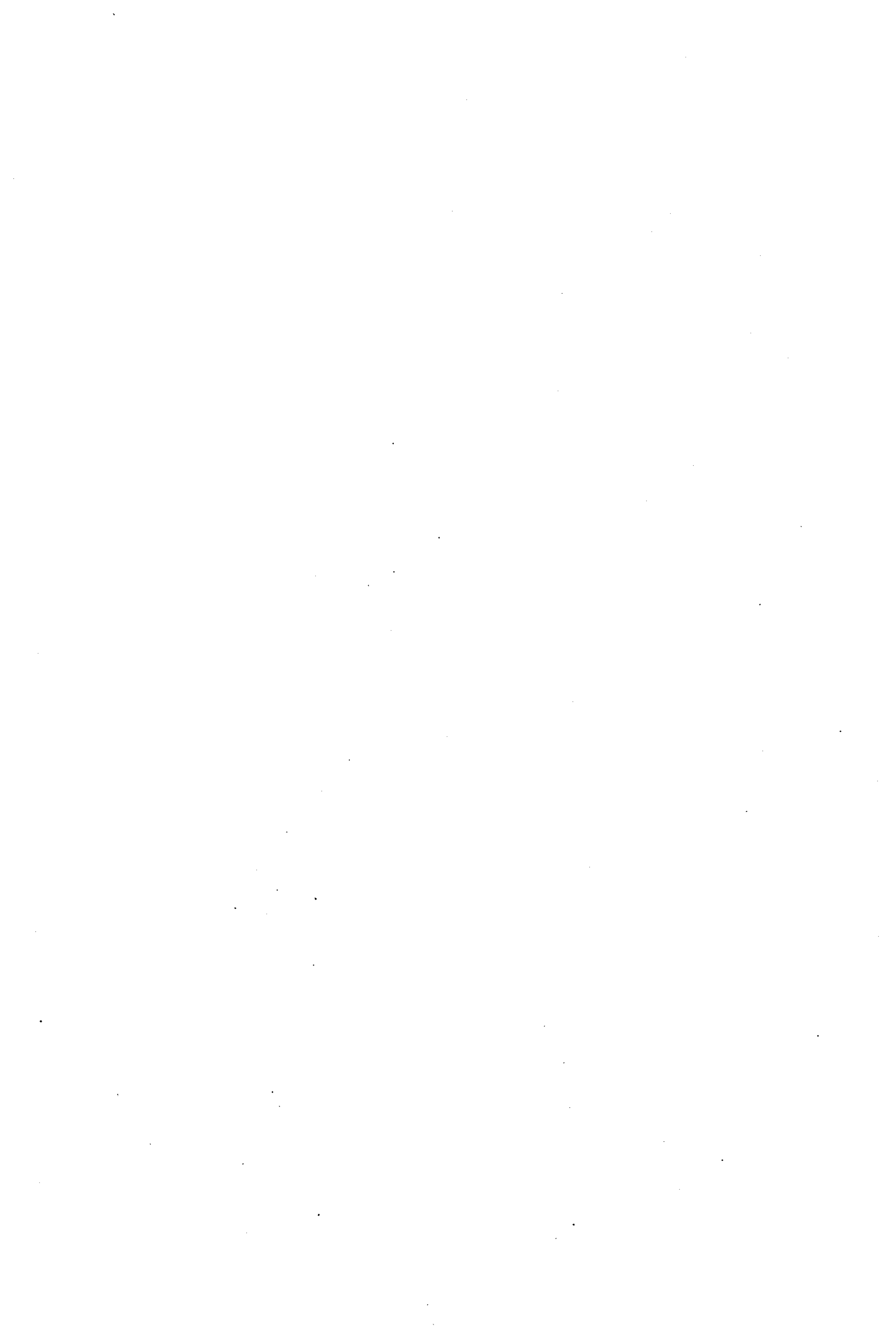
٩ – من جدار المسجد الحرام إلى أعلام طريق الطائف الهدى الجديد المار قرب قرن العابدية (١٥,٥ كم) خمسة عشر كيلو متر ونصف الكيلو متر .

وبعد فما سردته من طرق كانت هى مداخل مكة المكرمة الآن، والحمد لله الذي وفقنى إلى الوصول إلى هذه القياسات رابطاً بين ما قرره قدامى مؤرخى مكة المكرمة وبين واقعها الآن .

وقد استعملت في تحرير هذه القياسات (المتر) الذى هو وحدة القياس الرسمية المتعارف عليها دوليا في تحديد وتحرير مسافات الطرق .

---

(١) على يسار الذاهب إلى جدة من الطريق القديم .



القواعد الإيضاحية لمواضع الحدود في هذا الباب

قبل الدخول في تفاصيل مواضع حدود الحرم، أري أن أنبه إلى أمور لابد من معرفتها في هذا البحث الميداني الذي يمثل الباب الثاني منه، وهي :

أولاً : إن مواضع مُسَميات الحدود تنقسم إلى أربعة أقسام هي :

١ – أسماء لمسميات قديمة، وقد بقي الاسم فيها حتى الآن كما كان .

٢ – مسميات قديمة، ولكن تغير الاسم قليلاً الآن، واشتق منه اسم آخر أسهل نطقاً مثل (يأجج)[1] ، تسمي الآن (ياج) .

٣ – أسماء حديثة لأماكن لم نقف على مسمَّياتها القديمة، وقد أُثبتتْ في الخرائط الجوية لمكة المكرمة بأسمائها الحديثة .

٤ – مواضع ليس لها ذكر في الكتب، ولا في الخرائط، وهي مشهورة بهذا الاسم عند القاطنين بها، أو حواليها .

ثانيًا : إن المسافات التي قمت بقياسها مابين الأعلام هي مقاسات (تقريبية) لأقرب درجة ممكنة، وذلك لأنها تقع على أرض جبلية وعرة، ولاشك

---

(١) يأجج موضعان : أحدهما مثل القرية، دون التنعيم . والآخر : على طريق مر؛ والموضع الأول كانت منازل لعبدالله بن الزبير، فلما قتله الحجاج أنزله المجذمين، ويسمي الآن (ياج) .

انظر : أخبار مكة للفاكهي : ٤٥/٣، معجم ماأستعجم للبكري : ١١٠/١، معجم البلدان لياقوت الحموي : ٤٢٤/٥، معجم معالم الحجاز للبلادي : ٧/١٠ – ١٠ .

أن الارتفـاع ثم الانخفـاض لايعطي المسـافـة الدقـيـقـة، كـمـا هو مـعلوم لدى الجغـرافيين؛ حيث إني قـسْتُ مـا بين كل علم والعلم الآخـر بالمتـر الطوليّ، وحذفت كسور المتر لأن غالب الأعلام متهدمة، ولذلك فإن المقاسات تقريبية؛ قابلة للزيادة والنقصان؛ فى حدود بسيطة، علاوة على أن المتر الطوليّ إذا قيست به الجبال، فإن الارتفاع والانخفاض فى الأطوال يؤثر فى المقدار الحقيقي للمتر، ولذا أحببت التنبيه إلى ذلك قبل البدء فى هذا البحث .

أما مقاسات الأعلام المهمة والتي لاتزال قائمة فقد قمت بقياسها ارتفاعاً وقطراً أو دائرة بقياسات دقيقة أخذتها من واقع طبيعة العمل .

ثالثًا : أما صور الأعلام؛ فحيث إنها كثيرة جداً؛ فقد وضعتها في ملحق للصور ألحقته فى هذا البحث وأعطيته أرقامًا تسلسلية؛ وأشرت عند الحاجة فى البحث إلى رقم صورة العلم فى ملحق الصور للرجوع إليها .

رابعًا : عملت ملحقًا خاصّ للخرائط أوضحت فيه مواضع الأعلام على كل جبل أو ثنية أو سهلاً أو غير ذلك، وهذه الخرائط أخذت من واقع الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة التي أشرت إليـهـا فى البـاب الأول، كـمـا عـملت خريطة توضيحية تجمع الحدود كلها .

وأرجو من القـارىء الكريم أن يتـأمل هذه الملاحظات لكي يَسْهل عليـه معرفة كل ما يطلب الاطّلاع عليه .

والله أسأل العون والتوفيق

القواعد العامة في تحديد الحرم المكي الشريف

وقبل البدء في التحدث عن أعلام[١] حدود الحرم في كل حد من حدوده الأربعة، لابد لنا أن نوضح أن المقصود بالأعلام : هي العلامات الموضوعة على حدود الحرم من كل جوانبه الأربعة، وتحيط به إحاطة السوار بالمعصم، وأن هذه الحدود قد وضعت للأمة البشرية، لتوضح لهم حدود حرم مكة المكرمة الذي جعلها الله أمناً فلا يدخله غير مسلم موحد برسالة التوحيد التي بعث الله بها نبيه محمد ﷺ ليكون أمناً .

إن حدود الحرم من الأمور التوقيفية، ولم ينقل عن النبى ﷺ ولا أصحابه ولا أمراء المسلمين، أن أحداً منهم أخّر موضع علم من أعلام الحرم أو قدمه، وإنما كان الأمر منهم بتجديد ما كان منها منهدماً .

---

(١) العلم : من الجبل أعلى موضع فيه أو أعلى ما يلحقه بصرك منه؛ والعلم : علم الطريق وهو كل ما نصب على الطريق ليهتدى به من الحجاز وغيرها، وجمعها كلها : أعلام؛ والعلم : المنار، قال ابن سيدة: والعلامة والعلم : الفصل يكون بين الأرضين؛ والعلامة والعلم : شيء ينصب في الفلوات تهتدى به الضالة وبين القوم أعلومة : كعلامة؛ وقالوا : الأعلام : الجبال والعلم : العلامة. والعلم : الجبل الطويل، وقال اللحياني : العلم : الجبل فلم يخص الطويل؛ ومنه قول الله تعالى : ﴿ وله الجوار المنشآت من البحر كالأعلام ﴾ [الرحمن : ٢٤]؛ والمقصود بالعلم في هذا البحث العلامات الموضوعة بين الحل والحرم سواء كانت على الجبال أو السهول .
لسان العرب لابن منظور : ٤٢٠/١٢ مادة (علم)، والجمهرة لابن دريد : ١٣٨/٣ .
وانظر : الاعلام في ملاحق الصور .

ولا يجوز القول إننا نسير بخط مستقيم أو مائل أو منكسر أو نحو ذلك، إنما الواجب تتبع خط الحد خيث كان سواء قَرُب أو بَعُدَ من الحرم، حيث توضع الأعلام في موضع الأعلام السابقة والأمر في هذا لله وحده، وليس للاجتهاد فيه نصيب .

والضابط في هذا اتباع اتجاه سيل هذه الجبال والثنايا[1] ، فتوضع الأعلام في النقطة القاسمة بين سيل الجبل والثنية يمينًا ويسارًا، إلا في مواضع ذكرها العلماء .

ولذلك شاهدنا موضعين أحدهما في الحد الشمالي، والثاني في الحد الغربي الجنوبي، اختلفت اللجان المجدده في إدخال شعبتين[2] ، فاللجان السابقة أخرجتها من حد الحرم، واللجان اللاحقة أدخلتها في الحرم، ونظرية إدخال اللجان اللاحقة لهذين الشعبتين أن سيلهما يدخل في الحرم، فأدخلتهما في الحرم، وأعلام اللجان السابقة واللاحقة قائمة حتى الآن؛ وقد أشرنا إليهما بالتفصيل في موضعهما .

---

(١) الثنية: الطريقة في الجبل كالنقب، وقيل: هي العقبة في الجبل نفسه؛ أبو عمرو : الثنايا: العقاب؛ قال أبو منصور: والعقاب: جبال طوال بعرض الطريق، فالطريق تأخذ فيها، وكل عقبة مسلوكة: ثنية، وجمعها ثنايا، وهي المدارج أيضًا؛ وفي الحديث: «من يصعد ثنية المرار حط عنه ما حط عن بنى اسرائيل »؛ والمرار بالضم : موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية .
انظر : لسان العرب لابن منظور : ١٢٤/١٤ مادة (ثنى) وعند ياقوت في معجم البلدان : ٩٢/٥ : ثنية المرار: مهبط الحديبية .

(٢) الشعبة: رأس الجبل، وقيل: ما تفرق من رؤوس الجبال؛ الشعبة: دون الشعب، وقيل: أخية الشعب، وكلتاهما يصب من الجبل، والشعب ما أنفرج بين جبلين، والشعب: مسيل الماء في بطين من الأرض .
انظر : لسان العرب لابن منظور : ٤٩٩/١ مادة (شعب).

والأقدمون يرون أن سيل الحل لا يدخل إلى الحرم إلا من ناحية واحدة من بيوت نفار[١] في التنعيم[٢] وإلى هذا ذهب أكثر الفقهاء وتابعهم الأزرقي .

أما الفاكهي فإنّه لما تتبع حدود الحرم ذكر خلاف ذلك وأفرد مبحثًا في كتابه : « أخبار مكة » ، حصر فيه أودية[٣] الحل التي تسكب في الحرم[٤] ومنها الموضعان اللذان أشرنا إليهما، ونحن شاهدنا ماذكره الفاكهي في موضعه .

أما القواعد الإرشادية التي سارت عليها اللجان الموضحة لإنتقال الحد من جهة أو جبل إلى آخر فقد أشرنا إليها في خاتمة هذا البحث، وهي قواعد هندسية دقيقة ترشد المتتبع لهذه الأعلام، فلا يضل عن علم واحد منها .

أما سير الحد لأعلام الحرم في الحدود الأربعة فإنه بعد وقوفي أتضح لي أنها تختلف بعض الاختلاف عما ذكره البعض من الخبراء ممن أوردتُ ذكرهم في مقدمة هذا البحث، ورأيت قبل البدء في التحدث عن كل حد، وأعلامه، وجباله، وثناياه، أن أبين المسار الحقيقي لكل حد والذي توصلت إليه في بحثي الميداني هذا، وذلك كما يأتي .

---

(١) بيوت نفار : بالقرب من التنعيم . انظر : أخبار مكة للفاكهي : ٨٩/٥ .

(٢) التنعيم : على لفظ المصدر من نعمته تنعيمًا : موضع بمكة في الحل، وهو بين (مرّ) و (سرف) بينه وبين مكة فرسخان؛ ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة؛ وهو الذي أمر رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن أبي بكر أن تعمر منه عائشة؛ ومسجد عائشة معروف بالتنعيم إلى الآن وإنما سمى التنعيم، لأن الجبل الذي عن يمينه يقال له نعيم والذي عن يساره يقال له ناعم، والوادي : نعمان وهو حد الحرم من جهة الشمال .

انظر : معجم مأستعجم للبكري :١/٣٢١، معجم البلدان لياقوت الحموي : ٤٩/٢ .

(٣) الوادي : مفرج بين جبال وأكام وتلال يكون مسلكًا للسيل أو منفذًا، والجمع أودية.

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي : ٣٤٣/٥ .

(٤) أخبار مكة للفاكهي : ٨٦/٥ .

الحد الشرقي : ويبدأ بـ :

١ – جبل الأعفر .
٢ – جبل عارض الحصن .
٣ – طريق الطائف السريع (الكر) .
٤ – جبل قرن العابدية .
٥ – جبل نمرة (ذات السليم) .
٦ – طريق الطائف القديم (طريق عرفة) .
٧ – جبل الخطم .
٨ – جبل الصفيراء .
٩ – جبل الستار (ستار قريش) .
١٠ – جبل ستير .
١١ – جبل أسلع (شرفة سلع) .
١٢ – جبل الطارقي (ثنية الأعرج) .
١٣ – ثنية خلّ (جبل المقطع) .
١٤ – جبل الستار (ستار لحيان) .
١٥ – ثنية المستوفرة .
١٦ – جبل النقواء .

الحد الشمالي : ويبدأ بـ :

١ – ثنية النقواء .
٢ – جبل أم السلم .
٣ – جبل بغبغة .
٤ – جبل ياج (يأجج سابقاً) .
٥ – شرفة ياج .
٦ – جبل حجلى .
٧ – جبل أبو حيّة .
٨ – جبل الوقير وبعده شرفة بشم .
٩ – جبل صايف .
١٠ – جبل نعمان (العمرة) .
١١ – وادي التنعيم .
١٢ – جبل نعيم .
١٣ – جبل الواتد .
١٤ – شرفة اللفيفاء .
١٥ – جبل رحا .
١٦ – ثنية ذات الحنظل (ربع الرحا) .
١٧ – جبل الرضيع .
١٨ – جبل أم القزاز .
١٩ – جبل أم الشبرم .
٢٠ – جبل المرير .
٢١ – جبل أبو بقر (وادي الجوف)
٢٢ – جبل الناصرية .

الحد الغربي : ويبدأ بـ :

١ - الأعشاش .
٢ - جبل أظلم .
٣ - جبل النغيرات (الخشفان) .
٤ - أم الهشيم .
٥ - جبل الدّومة السوداء .

الحد الجنوبي : ويبدأ بـ :

١ - جبل نعيلة الذي بين الدومتين .
٢ - الدّومة الحمراء .
٣ - جبل بشيم (البشيمات).
٤ - ريع السيد وجبل الخشن الأوسط
٥ - جبل أبو صواعق .
٦ - جبل لبن، ولبين .
٧ - البيبان (ثنية لبن).
٨ - جبل نعيلة الشرقي
٩ - جبل غراب .
١٠- جبل الخاصرة (مبعّر) .
١١- ريع مهجره (ثنية ابن كرز) .
١٢- جبل المظالف .
١٣- جبل صويفة .
١٤- جبل صيفة .

وإليك إيضاح أعلام كل حد على حده في المباحث الميدانية التالية:



الباب الثاني

مواضع حدود الحرم المكي الشريف



الفصل الأول

أعلام الحد الشرقي

ويبدأ الحد الشرقي من ناحية الجنوب (بجبل قرن الأعفر) وينتهي بـ (ربع النقواء) ويشتمل على ستة مباحث توضح هذا الحد وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه، وهى كالآتي :

المبحث الأول : جبل قرن الأعفر :

جبل قرن الأعفر- بعين مهملة وفاء موّحدة - بوزن (الأحمر) وسمّاه لنا أحد سكان هذه المنطقة الشريف مشعل بن حسن آل زيد (جبل الصنّاع) جمع صانع؛ وهذا الجبل عبارة عن قرن ليس بالعالي، ارتفاعه (٣١١م) فوق سطح البحر[(١)] ويقع عند الرأس الجنوبي لجبل (عارض الحصن)[(٢)] من جهة الشرق؛ وله ميزتان :

---

(١) أخذت مقاسات وارتفاعات الجبال وغيرها من الخرائط المعدة من قبل وزارة الشؤون البلدية والقروية، المنتجة بواسطة شركة آسيا (يروسيرفس - سيول - كوريا) من صور جوية أُخذت خلال عام ١٩٧٨م تحت إشراف الإدارة العامة للمساحة والسجل العقاري) مقياس رقم ١ - ١٠٠٠٠ ، مشروع رقم ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ لمدينة مكّة المكرّمة وما جاورها) .

(٢) أحد الجبال التي هي من حدود الحرم ويقع في الحدّ الشرقي؛ انظر تفصيل ذلك في هذا المبحث ص ١٨٢ .

الأولى : أنه يقسم مسيل وادى عرنة[١] في تلك المنطقة إلى قسمين، فقسم يسيل شرقيه والآخر يسيل غربيه، فهو يقع فى منتصف سيل وادي عرنة.

الثانية : يعتبره البعض الحد الفاصل بين منطقة العابدية[٢] وبين منطقة الحسينية[٣] ولا يفصل هذا القرن[٤] عن جبل (عارض الحصن) سوى سيل وادي عرنه الذي لا يزيد عن نحو مائة متر، وفي هذا السيل يمر طريق مزفّت[٥] يوصل

---

(١) عرنة : حدّ عرفات مما يلي مكّة، أي أنها غرب عرفات، وهي التي نهى رسول الله ﷺ من الوقوف فيها يوم عرفات، حيث قال: «عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة». وعرنة وادٍ قريب من عرفة . انظر : أخبار مكة للفاكهي : ٩٧/٤ .

(٢) وهي الآن أحد أحياء مكة المكرمة سمي جزء منها بحي العوالي، والجزء الشرقي وهو العابدية أصبح مقراً لجامعة أم القرى، ويشملها التوسع العمراني لمكة المكرمة الآن .

(٣) قال البلادي : « الحسينية : قرية قريبة من عين تسمي بنفس الاسم تحت برث، تكتنفه سيول عرنة ونعمان، وفيها سكنى أهل العين، وفيها مسجد ومدرسة وسكانها الأشراف ذوي زيد، وينتسبون اليوم لأشراف آل زيد، وزيد هو: الشريف زيد بن محسن ابن حسين بن حسن بن أبي نمي (ت ١٠٧٧هـ) أحد أمراء مكة .
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي : ١٣/٣ ، ١٤ ، وانظر لترجمة الشريف زيد: الأعلام للزركلي: ٦٠/٣ ، ٦١ ؛ والبرث : جبل من الرمل، أو أرض طينية لينة، انظر: لسان العرب لابن منظور : ١١٥/٢ مادة (برث) .

(٤) القرن: هو الجبيل المنفرد، وقيل : هو قطعة تنفرد من الجبل، وقيل: هو الجبل الصغير، وقيل: الجبيل الصغير المنفرد. انظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٣٤/١٣ مادة (قرن).

(٥) مزفّت: يقال وعاء مزفت، وجرّة مزفّتة: مطلية بالزفت، وهو نوع من القار . وعلى هذا فالأصحّ أن يقال طريق مزفّت إذا وضع عليه الزفت ولا يقال (مسفلت)، وقد ورد في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ نهى عن المزفّت من الأوعية، وهو إناء يطلى من خارجه بالزفت. ويبدو أن الكلمة نقلت من العربية إلى الإنجليزية، ثم أعيد نقلها للعربية محرّفة .
الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب في الأوعية: ٢٩٦/٢ . وانظر: لسان العرب لابن منظور: ٣٤/٢ ؛ والقاموس المحيط للفيروز آبادي : ٥٤٦/١ مادة (زفت) .

بين العابدية وبين الحسينية، ويمر فى هذا السيل أيضاً مجرى(عين الحسينية)[1] المشهورة، وبقربه كان مشرعها المشهور، ويحدّ هذا القرن من جهة الشرق بلدان زراعية، والطريق المزفَّت الذي يذهب من الحسينية إلى (ريع المبيت)[2] الذي يلتقي بطريق الخوجات .

هذا وصف عام لقرن (الأعفر) أو (جبل الصناع) .

وبهذا القرن يبتدأ العلم الأول من معالم الحد الشرقي للحرم الشريف؛ وقد وجدتُ على هذا القرن ثلاثة أعلام وصفها كالآتي:

العلم الأول والثاني : عبارة عن رضمين[3] قديمين من الحجارة، لم أجد عليهما آثار النورة، وهذان الرضمان متجاوران يقعان في الجهة الجنوبية الشرقية من هذا الجبل، ويُطِلاّن على الطريق المزفت الذاهب إلى (ريع المبيت)، والرضمان منهدمان، قطر الواحد منهما نحو (متر ونصف المتر)؛ ويبعدان عن

---

(١) عين الحسينية : عين جنوب منى، ماؤها دبج، بها زراعة للأشراف ذوي زيد وهم ملاكها، وهي في وادي عرنة قبل اجتماعه بنعمان، ترى منها جنوبًا جبل كساب، وشمالاً غربياً جبل ثور. معجم معالم الحجار للبلادي : ١٣/٣ .

(٢) الريع : منخفض بين جبلين وريع المبيت يقع في الحدّ الجنوبي يمر به طريق للسيارات يوصل بين (الحسينية: حيّ العوالي حاليًا ـ أحد أحياء مكّة) إلى البر الجنوبي لمكّة . وخط الخواجات المقصود منه الطريق الذي يوصل بين طريق جدة مكّة ـ وطريق مكّة الطائف خارجًا عن حدود الحرم، ويجوز لغير المسلمين المرور به من جدة إلى الطائف وبالعكس .

(٣) الرضم والرضام: صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية؛ وقيل : صخور بعضها على بعض. وفي حديث أنس في المرتد: « فألقوه بين حجرين ورضموا عليه الحجارة »؛ ورضم الحجارة رضماً: جعل بعضها على بعض. لسان العرب: ٢٤٤/١٢ مادة (رضم)، وانظر الصورة رقم (١٥) بملحق الصور .

آخر رضوم (جبل صيفة) خمسمائة متر (٥٠٠م) وسوف يأتي وصف رضوم جبل صيفة في الفصل الرابع[١]

العلم الثالث : رضم قديم متهدم، يقع في الجهة الشمالية الغربية من هذا القرن، وهي الجهة القريبة من جبل (عارض الحصن)، وقد وقف على هذا العلم جماعة من الفضلاء المهتمّين بتعيين حدود الحرم المكي الشريف، يدل على ذلك أنني وجدتُ مسماراً حديديًا مثبتاً على صبّة من الأسمنت في مكان هذا الرضم بعد أن أُزيلت بعض حجارته، وقد أخبرني أحد سكان المنطقة بأن بعض اللجان المهتمة بذلك هى التي وضعت هذا المسمار في هذا الموضع[٢] .

المبحث الثاني : جبل عارض الحصن[٣] :

انتقل الحد إلى هذا الجبل من (جبل الصنّاع) أو (قرن الأعفر) ؛ ولفظه (عارض) تدل على أن هذا الجبل جبل طويل معترض يكون اتجاهه عكس اتجاه ماجاوره من الجبال؛ وهذا يصدق على هذا الجبل، لأن الجبال المجاورة له تتجه من الشمال إلى الجنوب، أما هو فيكون امتداده من الغرب إلى الشرق .

وأما لفظة (حصن) فأخبرني – أحد سكان المنطقة –: أنها من ألفاظ العوام، جمعوا فيها لفظة (حصان) حيث كانت في هذا الموضع خيول لبعض أشراف مكة، فسمّوا هذا الجبل العارض (عارض الحصن) ؛ ولم يعرف اسمه القديم، لكن هذه هي شهرة هذا الجبل عند أهل المنطقة جميعاً الآن .

---

(١) ص ٤٢٨ من هذا البحث .

(٢) انظر الصورة رقم (١٦)، والخارطة رقم (١) .

(٣) انظر الخارطة رقم (١) .

وهذا الجبل جبل طويل، يمتد طوله نحو خمسة كيلو مترات (٥ كم)، ويعتبر من الحدود الغربية لوادي عرنة - رأسه الشمالى الغربي يرتفع (٣٦٦م) عن سطح البحر؛ وينتهي بطريق مكة المكرمة - الطائف السريع (طريق الهدة) في منطقة العابدية، ورأسه الجنوبي الشرقي ينتهي في منطقة الحسينية، ويطيف به وادي عرنة من الشرق .

وهذا الجبل ذو لون يميل إلى السواد، بخلاف (قرن الأعفر) إذ يميل إلى البياض، ولعارض الحصن عدة أضلاع تتجه شرقًا إلى وادي عرنة، وهو جبل مرتفع نسبياً، دخل نصفه الغربي ضمن ماتمتلكه جامعة أم القرى .

ومن المعالم التاريخية عند هذا الجبل ثلاثة معالم مهمة :

الأول : يقع عند نصفه الغربي مجري (عين العابدية)[١] .

الثاني: لايبعد عن الأول وهو آثار قصر (أحد أمراء مكة من الأشراف)[٢].

الثالث : يقع عند حافته الشرقية مجري عين الحسينية .

هذا هو العلم الثاني من معالم الحد الشرقي، ووجدت عليه من الأعلام مايلي : -

---

(١) عين العابدية: كانت عيناً جارية ولا زالت آثار مجاريها موجودة حتى الآن وقد دمّرت الآن؛ حيث حُفرت ارتوازيات بجوارها قامت بحفرها مصلحة المياه تسقي منها بعض أحياء مكّة المكرّمة .
انظر : أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ٣٥ .

(٢) هو الشريف سرور بن مساعد بن سعيد (١١٦٧-١٢٠٢هـ) من أمراء مكّة، وقد تولى الإمارة فيها سنة ١١٨٥هـ حتى وفاته .
انظر : الأعلام للزركلي : ٨١/٣ .

العلم الأول والثاني : عبارة عن رضمين كبيرين متهدمين، يبعد أحدهما عن الآخر خمسين متراً (٥٠م)، ويقومان على الضلع الجنوبي الشرقي، وهو أقرب الأضلاع إلى (قرن الأعفر) وليس بين العلم الأخير من أعلام قرن الأعفر وبين العلم الأول من أعلام عارض الحصن سوى ثلاثمائة متر (٣٠٠م).

العلم الثالث : رضم كبير من الحجارة، ويقع على ضلع آخر من أضلاع (عارض الحصن)، ويبعد عن الضلع السابق مائة متر (١٠٠م) شمالاً غربيًا. والملاحظ أنه يمتد من هذا الرضم رضم مستطيل عرضه ثمانون سنتيمتراً (٨٠ سم) وطوله مائتا متر (٢٠٠م) يتجه نحو الشمال الغربى، وهذا الرضم قديم وبعضه متهدم لكنه واضح المعالم، وليس مستقيماً في سيره[1].

العلم الرابع : يوجد على ضلع آخر من الأضلاع النازلة من هذا الجبل باتجاه الجنوب، ويبعد هذا العلم عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شمالاً، وهو عبارة عن رضم لم أجد عليه آثار النورة، وبالقرب من هذا العلم باتجاه الغرب يقوم منزل الشريف مشعل، الذي أرشدنا وأعاننا في مهمتنا هذه.

العلم الخامس : يقوم هذا العلم على ضلع آخر يبعد عن الضلع السابق خمسمائة متر (٥٠٠م) شمالاً، وهذا العلم هو أهم الأعلام الموجودة على جبل

---

(١) الرضوم المستطيلة الواقعة في حدود الحرم هي علامات على سير الحد في ذلك الاتجاه، ويبدو أن سلفنا الصالح حين لم يجدوا أعلامًا قائمة في ذلك الموضع بعينه لم يتجاسروا على وضع علم هناك، وإنما وضعوا الرضوم المستطيلة للدلالة على أنها في موضع الحد، وقد يكون بقربها أو بداخلها علم صحيح لا شبهة فيه، وهناك رضوم أخرى انظرها في الصفحات التالية: (٩٢، ٩٤، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٩، ١٤١، ١٥٠، ١٧٤، ٢٠٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٥)، وانظر الصورتين (٦٣)، (٦٤) بملحق الصور.

(عارض الحصن) لأنه يكون في قمة هذا الجبل ويكاد أن يتوسطه، وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يبلغ طوله ثلاثمائة متر (٣٠٠م) يتجه من الجنوب إلى الشمال، وعرضه متر واحد؛ وفي بعض مواضعه يرتفع الرضم إلى متر (١م) وفي بعضها تراه متهدماً حتى يلتصق بالأرض مع وضوح الأسس .

العلم السادس : وهو رضم دائري يقوم عند النهاية الغربية لرأس الرضم الطويل السابق .

العلم السابع : رضم دائري يقوم إلى جنب الرضم الخامس في وسطه من جهة الشمال، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣م) .

العلم الثامن : رضم دائري متهدم يبعد عن العلم السادس عشرين مترا (٢٠م) غرباً .

العلم التاسع : رضم دائري متهدم يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً مع انحراف إلى الشمال .

العلم العاشر : رضم دائري يقوم على قمة عالية يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً وهو متهدم .

وهذا العلم المرتفع هو آخر الأعلام الموجودة على هذا الجبل .

العلم الحادي عشر : وهو رضم دائري متهدم يبعد عن الرضم السابق بمسافة قدرها كيلو متراً واحداً، ويقوم على ظهر جبل يفصله عن الجبل الأم شعب يسيل على وادي عرنة .

العلم الثاني عشر : وهو رضم دائري يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً وهو متهدم .

العلم الثالث عشر : وهو رضم دائري متهدم أيضاً، ويبعد عن سابقه مائة

متر (١٠٠م) غربًا، وهذا الرضم يقوم على جبل يشرف على آثار قصر (الشريف سرور) من الشمال، ويشرف على أول مجري (عين العابدية) من الغرب .

وبعد هذا العلم الثالث عشر توجد أجبل صغيرة غير مرتفعة لم أجد عليها شيئًا من الأعلام حتى ألتقيت بطريق الطائف السريع .

وهكذا تكون أعلام جبل عارض الحصن التي وقفت عليها ثلاثة عشر (١٣) علماً [١] .

المبحث الثالث : طريق الطائف السريع «طريق الكر أو الهدة» [٢] :

هذا الطريق فتح قبل سنوات، وهو طريق عريض ذو مسارات عدة يتجه من الغرب إلى الشرق، ولم توضع أعلام تبين حدود الحرم على هذا الطريق الحديث إلى الآن .

وموضع حد الحرم على هذا الطريق ينحصر بين رأس جبل (عارض الحصن) وبين جبل (قرن العابدية). وهذا الطريق هو الفاصل بين هذين العلمين. أعني: عارض الحصن، وقرن العابدية .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢) .

(٢) قال البكري : كرا بفتح أوله، مقصور لا يمدّ، وذكر ابن الأنباري فيه المد والقصر، وذكر ابن دريد المد لا غير : ثنية بين مكّة والطائف. قلت : والمشهور فيه الآن المد، لا غير، ويطلق حاليًا على الجبل الضخم الذي يصعده الطريق بين مكّة والطائف، تسيل منه صدور وادي نعْمان، كان طريقه صعباً لا تصعده غير الحمير وجمال مدرّبة على صعوده، ثم ذلل في العهد السعودي، فافتتح طريقه سنة ١٣٨٥هـ . والكر: هو المنطقة الواقعة بين عرفات شرقًا إلى جبل كرا غربًا، وفيه منابع عين زبيدة التي تسقي مكّة المكرّمة وحفرت به آبار ارتوازية تسقي الآن المشاعر المقدسة ومكّة المكرّمة.

انظر: معجم ما استعجم للبكري: ١١٢٠/٢ ؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي : ٤٤٢/٤ ، ٣٩٥/٥ ؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي : ٢٠٧/٧ .

المبحث الرابع: جبل قرن العابدية [(١)]:

هذا الجبل ذو رأس واحدة ليس بالمرتفع كثيراً حيث بلغ ارتفاعه

---

(١) يرى هذا الجبل بوضوح في الصورة رقم(١٩)وانظر: الخارطة رقم(٣)الموضحة لمواضع أعلام هذا المبحث. وقد أعدت الوقوف على أعلام الحد الشرقي بتاريخ ١٤١٧/٧/٩هـ الموافق ١٩٩٦/١١/٢٠م ومشاركة أخي الأستاذ الدكتور عبداللطيف ابن دهيش والدكتور محمد بن عبدالكريم بن عبيد وحمدي بيومي مرسي هاشم وسعود الدبيان والشريف فهد العبدلي والشيخ مسفر بن حسن القرشي، وذلك للنظر فيما طرأ على الأعلام من تغيرات سببتها السيول والعواصف وشق الطرق والامتداد العمراني، واستمر وقوفنا على هذا الحد لمدة ثلاثة شهور من التاريخ المشار إليه أعلاه لزيادة التأكد من بقاء أعلامه كما هي فوجدنا أن أعلام هذا الحد قائمة في غالبها، ومنها علم جبل ذات السليم (نمرة) الذي وجدنا علمه قائمًا فقمنا بإعادة تصويره ويقع الآن على أول الطريق رقم (٢)من جهة عرفات الذي يوجد عليه مدرسة التونسي للسيارات، كما وجدنا علمًا جديداً صحيحًا لم نكن أثبتناه في دراستنا الأولى وهو يقع على القرن المقابل لقرن جبل نمرة من الجهة المشرفة على وادي عرنة. انظر الصور أرقام (١٦، ١٧، ١٨) في ملحق الصور، ويعتبر هذا العلم امتداد لأعلام طريق الطائف القديم، وينقل الحد من طريق الطائف القديم إلى جبل نمرة المقابل له. وفي أثناء تجوالنا في مناطق الحد الشرقي تبين لنا أعلاماً بمنطقة تسمى المشيطية قد وجدنا بها ثلاثة جبال، أشبه ما تكون بالهضاب، ويطلق على هذه الجبال جبال المشيطية أيضاً، يوجد بها أثر لرضوم أعلام متهدمة، في بعض حجارتها الثابتة بالجبل أثر للنورة، وقد تحصلنا على بعض قطع النورة هذه ووضعتها في أكياس برفق بطاقة عبئت ببيانات كاملة عن موقع الجبال وخصائصها كما هو متبع في دراستنا هذه، وهذه الأعلام تقع بين مزرعتين أحدهما للشيخ عايش القرشي، والأخرى للشيخ محمد علي القرشي. وأما عن المشيطية فهي منطقة تقع بين جبال تسمى جبال الخيالة، وجبل ستار قريش. كما وقفنا على جبل الصفيراء ووجدنا ثلاثة أعلام على رأسه وكان أحدهم رضم مستطيل طوله ١٥م وعرضه متراً واحداً، ووجدنا حين نزولنا من أعلى الجبل قطع من النورة منفصلة عن حجارتها منحدرة على الجبل من جراء السيول والأمطار. كما وجدنا الأعلام التي في جبل ستار لحيان قائمة وقد وضعنا عليها علامات حتى انتهينا بنهاية الحد وهو المستوفرة. وتأكدنا من أعلامها وكان علمها الذي هو نهاية الحد الشرقي من الشمال على سور مزرعة لي في وادي العسيلة (شعب عبدالله بن خالد بن أسد الأموي). ولا زالت أسسه قائمة .

(٢٥٠م) عن سطح البحر، ويقع على يمين الداخل إلى مكة من طريق الطائف السريع (طريق الهدة) كما أن عارض الحصن يقع على يسار الداخل إليها .

وقرن العابدية يسميه بعضهم (قرن العميرية) وبعضهم يسميه (قرن الشريف) ويحدّه من الشرق طريق الطائف السريع، ومن الجنوب وادي عرنة، ومن الشمال والغرب أراضي الشريف أحمد بن زيد ومنزله المشهور. ولايعرف أحد من سكان المنطقة اسمه قديماً، وهو الآن مشهور بهذا الاسم .

أما عن الأعلام على هذا الجبل فلم أجد علماً قديماً، انما وجدت اشارة على قمة هذا الجبل عبارة عن صبة من الأسمنت صغيرة، بجوارها نوع من البوية (الدهان) البيضاء، دلالة على أن احدى اللجان المهتمة بهذا الشأن قد وضعت ذلك على أنه من حدود الحرم، وهذا صواب لاغبار عليه لأنه على نفس اتجاه الأعلام التي هي حدود الحرم في هذه الجهة . فقرن العابدية يقع بين (جبل نمرة) وبين جبل (عارض الحصن) وكلاهما من حدود الحرم وعليهما أنصاب الحرم القديمة .

المبحث الخامس: جبل نمرة[1] « ذات السليم » :

هو جبل مشهور، يحدّه من الغرب طريق عرفات الدائري الخارجي، ومن

---

(١) نمرة: بفتح وكسر ثانية : ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ، وقال عبدالله بن أقرم: «رأيته بالقاع من نمرة ». وقيل: الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على أحد عشر ميلا، وقال الأزرقي: « نمرة: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمين تريد الموقف، وذكروا أن به غاراً كان النبي ﷺ يدخله يوم عرفة ».

معجم البلدان: ٥/٣٠٤، ٣٠٥. وانظر: أخبار مكّة للأزرقي: ٢/١٨٨، ١٨٩ .

الجنوب طريق (رقم٢) النازل من عرفات، ومن الشمال طريق (رقم٣)[١] النازل من عرفات أيضاً . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٤٣م) . وهذا الجبل أقرب الجبال إلى مسجد نمرة، وفي جهته الشمالية الشرقية قرن نادر باتجاه المسجد، قطعه طريق عرفات الدائري الخارجي إلى نصفين .

كما قطعه الآن من الشرق إلى الغرب طريق عرفات رقم (٣) الذي كان يمر سابقًا شماله، وأصبح الطريق الشمالي طريقين رقم (٤) ورقم (٥) .

وفي هذا الجبل : الغَارُ[٢] الذي نزل فيه رسول الله ﷺ قبل أن يخطب بالناس ويصلي بهم صلاة الظهر والعصر يوم عرفة . والغار اليوم غير معروف، وكان بقربه بناء للخلفاء أزاله الطريق (رقم ٣) سابقًا و(رقم ٤) حديثًا، كما أوضحنا ذلك.

---

(١) ترقيم وضعته المملكة العربية السعودية للطرق الداخلية الموصلة بين المشاعر المقدسة في مكّة المكرمة في التخطيط الحديث لها عام ١٣٧٩هـ لتسهل للحجّاج التعرّف على أماكن نزولهم بها بدلاً من التسميات السابقة لبعض الشوارع، كما وضعت طرقًا للمشاة مزودة بوسائل الراحة لهم وطريقًا دائري بعرفات وطرقًا عرضية بمزدلفة ومنى تسهل الانتقال من طريق إلى آخر، وقد أجرت الحكومة حفظها الله تعديلات على مسار الطرق أرقام (٣،٤،٥) كما أوضحنا بعاليه عام ١٤١٦هـ ووسعت الكباري التي تقطع من الشرق إلى الغرب وادي عرنة، وجعلتها بعرض واسع جداً مساوٍ للطريق المتجه إليها، وكانت سابقًا ضيقة بعرض ثلاث سيارات، أما الآن فهي واسعة وجميلة وزادت في عددها تسهيلاً لإنصراف الحجاج من عرفات، ونسأل الله لها التوفيق .

(٢) الغار : مغارة في الجبل كأنه سربٌ . انظر : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن ديبع الشيباني : ١٣١٠/٣ . والغار: في الجبل كالكهف . انظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه لليزيدي : ٦٥ . والغار تحت جبل نمرة، وهو الذي نزله النبي ﷺ يوم عرفة، قبل أن يخطب بالناس . انظر : أخبار مكّة للأزرقي : ١٨٩/٢ .

وهذا الجبل سماه الأزرقى(ذات السليم) ونص على أن عليه أنصاب (أعلام) الحرم[١] .

وقد وجدت على أحد رؤوسه الجنوبية الغربية المطلة على وادي عرنة رضمًا كبيراً قديماً، وقد زالت حجارته، وبني رضم إلى جانبه ليس بالقديم، والرضم القديم قائم غير متهدم قطره متران وارتفاعه متر واحد[٢] .

وهذا هو العلم الوحيد الذي وجدته على جبل نمرة مع كثرة تجوالى على سفوحه وقممه .

ومن الواجب ذكره هنا أن بين جبل نمرة وبين جبل قرن العابدية أرضًا فضاء، يملكها اليوم الشريف أحمد بن زيد - أحد أشراف مكة المكرمة - ويقوم له فيها منزل ليس بالمعمور اليوم، وتبلغ المسافة بين جبل نمرة وبين قرن العابدية كيلو مترين (٢ كيلو) .

وكانت هذه الأرض تسمى في زمن الأزرقي (ذو مراخ) . ولم أجد فيها أثراً لأعلام الحرم . وهذا يعني أن من وضعوا أعلام الحرم إنما كانوا يضعونها على الجبال والثنايا والمرتفعات، أما إذا صادفهم في طريق الحدّ أرض فضاء فإنهم لايضعون فيها أعلاماً اكتفاءً بما وضع على الجبال، اللهم إلا إذا اضطروا لذلك، كأن يمرّ في هذا السهل طريق مسلوك إلى مكة المكرمة، عند ذلك لابد من وضع الأعلام على جانبيه فقط، وذلك ماسوف نراه في المبحث القادم[٣] .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ١٨٨/٢ ، ١٨٩ .

(٢) انظر الصورة رقم (٢٠) بملحق الصور .

(٣) انظر الخارطة رقم (٤) .

المبحث السادس : طريق الطائف القديم « طريق عرفة » :

هناك أرضٌ فضاء شمال جبل نمرة تقع بينه وبين جبل (الخطم) مساحتها ألفين ومائتي متر (٢٢٠٠م) وتعتبر امتداداً لسهل عرفات .

كان يخترقها منذ القدم طريق الطائف القديم المار على عرفات، وهو طريق مسلوك، كما يخترقها من الشرق إلى الغرب بجوار جبل الخطم مجرى (عين زبيدة) القديم .

أما اليوم فقد اخترق هذه الأرض الطرق أرقام (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) النازلة من عرفات إلى مزدلفة؛ بالإضافة إلى طريقين آخرين للمشاة يتخللان الطرق السابقة، والذي يهمنا من هذه الطرق كلها هو الطريق (رقم ٥)[١] الذي اطلق عليه مؤرخي مكة طريق الطائف القديم .

قال الأزرقي: « ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً »[٢] .

أما الفاسي فقد نقل أقوال العلماء الذين سبقوه في ضبط المسافة بين المسجد الحرام وبين موضع الحد في هذّ المنطقة، وسجّل ذلك بنفسه بذراع اليد وذراع الحديد، وقد أفدنا بوجود علمين في هذه المنطقة، ثم ذكر أن في العلمين هذين حجرين مكتوب في كل منهما : « **اللهمّ أيّد بالنصر والظفر عبدك الشاكر لنعمتك يوسف بن عمر، فهو الآمر بتجديد هذا العلم الفاصل بين الحل والحرم** » وفيه مكتوب أيضًا : « **أن ذلك في سنة ثلاث وثمانين وستمائة** » .

---

(١) أصبح الآن طريق مشاة .

(٢) أخبار مكة : ١٣١/٢ .

ثم قال الفاسي : « ويوسف بن عمر المشار إليه المتوفي سنة ٦٩٤هـ هو الملك المظفر صاحب اليمن[١] »[٢] .

ولازالت آثار هذين العلمين قائمة إلى اليوم، وقد بحثت عن الحجرين المذكورين فلم أجدهما على العلمين المذكورين، وقد أقيم بجانبهما علمان جديدان قبل عدة سنوات[٣] . ولايوجد غير هذه الأعلام في هذه الأرض إلى أن تصل إلى (جبل الخطم)، وهذا يؤكد ماقلناه سابقاً من أن الأرض الفضاء التي يمر بها خط الحدّ كانت تهمل من وضع الأعلام فيها .

المبحث السابع : جبل الخطم[٤] :

جبل معروف، وسُمّي بهذا الاسم لأن نهايته تتدرّج حتى تلتصق بالأرض بخلاف (الدقم) حيث يواجهك الجبل مواجهة ويكون ارتفاعه شبيهًا بالجدار المنتصب، أما الخطم فيتدرج الجبل بالصعود، وإذا نظرتَ إليه تراه يشبه خطم الدابة .

---

(١) ولد بمكّة وهو الذي كسى الكعبة سنة ٦٥٩هـ وأمر بتجديد رخام البيت. انظر: الأعلام للزركلي : ٢٤٣/٨.

(٢) شفاء الغرام : ٥٥/١-٦٣.

(٣) انظر مبحث أعمال الدولة السعودية بالباب الأول من هذا الكتاب ص ١٠٣ وملحق الصور.

(٤) الخطم : رعن الجبل ، والرعن: أنف يتقدم الجبل.

انظر : الصحاح للجوهري : ١٩٥٠/٥؛ لسان العرب لابن منظور : ١٨٦/١٢؛ القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٥٥ مادة (رعن).

وهذا الخطم المشار إليه يكّون النهاية الجنوبية (لمأزم عرفات الشامي) أو (أخشب عرفات الشامي)[١] ، ويمر بقربه من الشرق مجرى (عين زبيدة القديم، ويحده من الغرب الطريق (رقم ٩) النازل من عرفات إلى مزدلفة .

والموضع الذي عليه الأعلام يبلغ ارتفاعه (٤٠٥ أمتار) فوق سطح البحر . وقد وجدت على (جبل الخطم) ثلاثة أعلام متجاورة، تقع في موضع مسامت لأعلام طريق الطائف القديم، ومسامت لأعلام جبل نمرة أيضاً .

العلم الأول : يبعد العلم الأول عن العلم الثاني مترين (٢م) .

العلم الثاني : يبعد العلم الثاني عن سابقه العلم الأول مترين (٢م)، ويبعد عن لاحقه العلم الثالث ثلاثة أمتار (٣م) .

العلم الثالث : يبعد العلم الثالث عن العلم الثاني بمقدار ثلاثة أمتار (٣م)، وجميع هذه الأعلام تمتد من الشمال إلى الجنوب .

والملاحظة المهمة على هذه الأعلام الثلاثة أنها ليست رضوماً فقط، إنما كانت مبنية بالحجر المنحوت والنورة، ويدل على ذلك آثار النورة المتناثرة حول هذه الأعلام الثلاثة. وأُسُس هذه الأعلام دائرية الشكل لازالت آثار البناء ظاهرة عليها . ولم أجد أعلاماً أخرى على جبل الخطم غير هذه الأعلام الثلاثة[٢] .

---

(١) العامية يطلقون عليه أخشب، والصحيح أنه مأزم. فقد جاء في معجم البلدان : « أن المأزم هو موضع بمكّة بين المشعر الحرام وعرفة، وهو شعب بين جبلين يفضي آخره إلى بطن عرفة ». أما الأخاشب فهي : جبال مكّة وجبال منى. انظر : معجم البلدان لياقوت : ١١٩/١، ٤٠/٥.

(٢) انظر الخارطة رقم (٥) الموضحة لمواضع هذه الأعلام فوق هذا الجبل.

المبحث الثامن : جبل الصفيراء :

صفيراء - تصغير صفراء -: وهو جبل ليس بالمرتفع، أصفر، هش الحجارة، لايتّصل به غيره من الجبال، يفصل بينه وبين (جبل الخطم) الطريق (رقم ٩) النازل من عرفات إلى مزدلفة، ويمتد هذا الجبل من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، ويبعد عن جبل الخطم كيلو متراً واحداً (١ كم فقط). ويبلغ ارتفاعه (٣٤٨م) عن سطح البحر. ووجدت عليه خمسة أعلام :

العلم الأول : عبارة عن رضم كبير جداً قطره خمسة أمتار (٥م)، ويقع عند الرأس الشمالى لهذا الجبل، والرضم متهدم، وأسسه واضحة المعالم .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وهو رضم صغير متهدم .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وهو رضم كبير متهدم .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وهو رضم مستطيل، طوله خمسة عشر متراً (١٥م) وعرضه متر واحد (١م) .

العلم الخامس : رضم دائري متهدم لاصق بالرأس الغربي للرضم السابق.

وهذه الأعلام تمتد بامتداد الجبل من الشمال إلى الجنوب، وكلها قديمة ومتهدمة، وليس بالإمكان مدّها من الشرق إلى الغرب لأن ظهر الجبل لايتسع لذلك[1] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٦) الموضحة لمواضع هذه الأعلام على هذا الجبل.

المبحث التاسع: جبل الستار «ستار قريش»[(١)]:

جبل الستار، هكذا اشتهرت تسميته عند أهل المنطقة، وكلهم من قريش، وهو جبل طويل مرتفع كأنه جدار طويل شامخ. وأسميناه (ستار قريش)[(٢)] تميزاً له عن (ستار لحيان) الذي سوف يأتي ذكره في المبحث (رقم ١٤) من هذا الفصل إذ هو من حدود الحرم أيضاً .

و (ستار قريش) لايعرف اسمه في القديم، لكنه من حدود الحرم قطعاً على ما سنرى ... ويبلغ ارتفاعه (٤١٠م) فوق سطح البحر .

ويبعد جبل الستار عن جبل (الصفيراء) ثلاثة كيلو مترات (٣ كم)، وتوجد بين هذين الجبلين أجبل وأقرن صغيرة لم أجد عليها أثراً لأي علم من أعلام الحرم؛ وبذلك ينتقل الحد من جبل الصفيراء إلى (جبل الستار) مباشرة.

العلم الأول : والعلم الأول من أعلام جبل الستار، وقفت عنده طويلاً، وتأملتُه جيداً وأخذتُ قياساته بدقة، إذ أنه العلم الوحيد الذي لازال قائماً بتمامه، مبنياً بالصخر والنورة، ويراه المارّ بقرب هذا الجبل واضحاً كأنه برميل أبيض قائم على سفح الجبل .

هذا العلم القائم أعطانا تصوراً واضحًا لجميع الأعلام التي سوف نرى أثر النورة عليها، وإليك وصْفه وقياسه : « هو اسطوانّي الشكل، مطليّ بالنورة من خارجه، يقوم على صخرة كبيرة ارتفاعها (٥٠ سم)، وارتفاع العلم من القاعدة إلى رأسه (١٣٠ سم)، وقطره سبعون سنتيمتر (٧٠ سم)، ومحيطه عشرون ومائة سنتيمتر (١٢٠سم)، وسقطت بعض الحجارة من أعلاه »[(٣)] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٧).

(٢) والقول لسكّان أهل المنطقة من قريش الساكنين حوله.

(٣) انظر الصورة رقم (٢١).

العلم الثاني : يبعد عن العلم القائم عشرين متراً (٢٠م) إلى الشمال، وهو متهدم، لكن قاعدته مربعة الشكل مبنية بالنورة البيضاء، طول ضلعها سبعون سنتيمتراً (٧٠ سم)، والأسس الباقية منه ارتفاعها خمسة وعشرون سنتيمتراً (٢٥ سم)[١].

العلم الثالث : يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧م)، اسطوانّي الشكل، لكنه متهدم، وقطره ثمانون سنتيمتراً (٨٠ سم)، بقي منه أُسُسه واضحة البناء، وانتشرت حجارته المنحوتة ونورته حوله .

هذه الأعلام الثلاثة المهمة وجدناها على الرأس الشرقي لجبل الستار ولم نجد غيرها على هذا الرأس .

العلم الرابع : هذا العلم من الأعلام المهمة أيضًا، ويقع عِلى أعلى قمة على جبل الستار، ويبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) باتجاه الشمال الشرقي .

كما أنه ليس مبنياً، انما هو عبارة عن رضم ضخم جداً أحاط بقمة جبل الستار كلها، وقطر هذا الرضم عشرة أمتار (١٠م) .

وسوف نلتقي بأمثال هذا العلم في الفصول القادمة، عند جبل الناصرية في طريق جدة القديم، وعند جبل الدومة السوداء في الحد الجنوبي، وفي مواضع أخرى .

وأمثال هذه الأعلام لاتغيّرها الدهور، لأنها عبارة عن تطويق قمة الجبل بسور من الصخر لاصق بالقمة ويبقي وسط القمة من أعلاها لاشيء فيه من الحجارة المرضومة، وهذه الأعلام بناها السلف – رحمهم الله – على مواضع هامة من حدود الحرم الشريف، وعلى قمم عالية حتى لاتندثر .

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٢) بملحق الصور.

وهذا العلم الضخم هو آخر أعلام جبل الستار، حيث ينتقل الحد إلى جبل آخر أخفض من جبل الستار يقال له (ستّير)[١] .

المبحث العاشر: جبل سُتيّر[٢] :

سُتيّر – بضم السين وفتح التاء وتشديد الياء المكسورة – تصغير(ستار) . وهو جبل ليس بالمرتفع لكنه يحاذي جبل الستار في الامتداد، وبينهما أرض فضاء اتخذها بعضهم بلداناً زراعية يبلغ عرضها خمسمائة متر (٥٠٠م) ولم أجد فيها آثار الأعلام .

العلم الأول : يتوسط جبل (ستيّر) ويقوم على ظهره مقابلاً للعلم الأخير من أعلام الستار، وهذا العلم عبارة عن رضم ضخم من الحجارة السوداء، ارتفاعه متر واحد (١م) وقطره ثلاثة أمتار (٣م)، والرضم بحالة لابأس بها .

العلم الثاني : رضم مستطيل يتصل بالرضم الأول ويمتد نحو الشمال باتجاه جبل (أسلع)، وهو رضم مستقيم جيد الرصف، رأسه الجنوبي يقارب المترين عرضاً، ثم يضيق باتجاه الشمال حتى يكون عرضه متراً واحداً (١م). ويبلغ طول الرضم خمسين متراً (٥٠م)، وفي بعض مواضعه متهدم .

العلمان الثالث والرابع : يبعدان عن سابقهما مائة متر (١٠٠م) شمالاً وهما رضمان كبيران متهدمان متجاوران .

وهذه هي أعلام جبل (ستيّر) .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٨) الموضحة لأعلام هذا الجبل.

(٢) انظر الخارطة رقم (٨) الموضحة لأعلام هذا الجبل.

ثم يستمر سير الحد باتجاه الشمال نحو (جبل أسلع) حيث يسير على أجبل صغيرة غير مرتفعة .

العلم الخامس : فبعد العلَمْين السابقين بخمسمائة متر (٥٠٠م) يوجد رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير منفرد . وبين هذا الجبل الصغير وبين جبل (ستيّر) ريع صغير مسلوك للسيارات .

العلم السادس : يجاور العلم السابق ويقوم على نفس الجبل الصغير السابق، وهو رضم كبير متهدم .

العلم السابع : رضم مستطيل، طوله خمسة عشر متراً (١٥م) يتجه نحو الشمال باتجاه (جبل أسلع)، ويتصل رأسه بالعلم السابق .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠م) شمالاً باتجاه (جبل أسلع) ويقوم على جبل صغير، وهو رضم متهدم وعليه آثار النورة .

هذه آخر الأعلام على هذه الأقرن الصغيرة التي يمكن أن نلحقها بجبل (ستيّر)؛ وبعدها ينتقل الحدّ إلى (جبل أسلع) الذي لايفصله عن هذا العلم إلا شعب صغير[١] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٩) الموضحة للأعلام فوق هذا الجبل.

المبحث الحادي عشر : جبل أسلع، وشرفة أسلع[1] :

(أَسلُع) – بفتح الهمزة وضم اللام – هكذا ينطقه أهل المنطقة من قريش . وبعضهم يكتبه في الخرائط (جبل سَلْع) بحذف الهمزة وفتح السين وسكون اللام، وأثبتّه كما ينطقه أهل المنطقة .

وهو جبل يبلغ ارتفاعه (٥٠٦ م) فوق سطح البحر، ويجاور (جبل الطارقى) من الشرق، وبين الجبلين (شرفة) توصل بين سهل عرفات وبين منطقة (الشرائع السفلى) عرضها ثلاثمائة متر (٣٠٠م) وارتفاع هذه الشرفة (٣٧٠م) فوق سطح البحر ولايمكن أن يطلق عليها اسم الثنية، بل هي (شرفة)، وقد سمّوها بأسم الجبل، فقالوا (شرفة أسلع) .

ويشرف (جبل أسلع) على سهل المغمّس من جهة الجنوب، ويسامت (جبل ستيّر) تماماً فيكون على امتداده من جهة الشمال؛ وشرفة أسلع هذه هي الحدّ الفاصل بين الحل والحرم على ماسنذكر من أعلامها؛ ولايعرف اسم هذه الشرفة في السابق إذ لم يذكرها المؤرخون، كما أنهم لم يذكروا (جبل أسلع). وتبعد هذه الشرفة على الرأس الجنوبي لجبل الستار سبعة كيلو مترات (٧ كم).

العلم الأول : يوجد على الحافة الجنوبية الشرقية لجبل (أسلع) وهي الحافة المطلة على (شرفة أسلع)، ويبعد عن العلم الثاني من أعلام جبل ستيّر مائتي متر (٢٠٠م)؛ وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة البيضاء .

---

(١) الشرفة أعلى الشيء، ومشارف الأرض : أعاليها، والمقصود هنا أن الحدّ يمر بمنطقة مرتفعة نسبياً. سُمّيت شرفة لارتفاعها من غيرها من الأرض. انظر: لسان العرب لابن منظور : ١٧٠/٩ مادة (شرف).

العلم الثاني : يجاور السابق وهو متهدم وعليه آثار النورة أيضاً .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقاً باتجاه الشرفة، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

هذه ثلاثة أعلام فقط موجودة على جبل أسلع وتطل على شرفة أسلع تماماً؛ وهذه الأعلام تكون على يمين الخارج من هذه الشرفة يريد الشرائع[(١)] .

أما الأعلام التي على يسار الخارج يريد الشرائع فتكون في حافة جبل الطارقي وتفاصيل ذلك في المبحث القادم .

المبحث الثاني عشر: جبل الطارقي «ثبير الأعرج»[(٢)] :

من الجبال المشهورة، وهو أشمخ الجبال في هذه المنطقة وأكبرها، حيث يبلغ ارتفاعه (٩٩٧م) فوق سطح البحر، يراه الداخل إلى مكة من جهة (حنين)[(٣)] على يساره؛ وقد سماه الفاكهي والأزرقي (ثبير الأعرج)، والأعرج

---

(١) انظر الخارطة رقم (٩) الموضحة للأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) ثبير الأعرج : هو المشرف بمكّة على (حق الطارقين)، و(حق الطارقين): موضع بمكّة. قال : وثبير غيني وثبير الأعرج وهما حراء وثبير. وحكى أبو القاسم محمود بن عمر: الثبيران بالثنية جبلان مفترقان يصب بينهما أفاعية، وهو واد يصب من منى يقال لأحدهما ثبير غيني، والآخر ثبير الأعرج. انظر : أخبار مكّة للفاكهي: ١٦٨/٤ ؛ وأخبار مكّة للأزرقي: ٢٨٠/٢ ؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي : ٧١/٢.

(٣) حنين : موضع يبعد عن مكّة (٣٦كم) إلى الشرق، وهو الموضع الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله ﷺ وهوازن عام الفتح وهي من الوقعات التي ذكرها الله في القرآن الكريم وفيها (عين حنين) المسمّاة اليوم (عين الشرائع) . انظر : أخبار مكّة للفاكهي: ١٥٣/٣ ؛ ومعالم مكّة التاريخية للبلادي : ص ٨٨.

شعب يسيل من هذا الجبل نحو أراضي أصحاب (الدخل المحدود) في منطقة الشرائع السفلى .

قال ابن فضل الله العمري[١] : « جبل ثبير : جبل عظيم، مرتفع، أسود، كثير الحجارة في عطف وادي إبراهيم عليه السلام من يسار المار إلى منى » .

ثم نقل عن السهيلي فقال : « عرف برجل من هذيل ، مات فدفن فيه فعرف به الجبل » .

ثم أضاف ناقلاً عن الزمخشري قوله: « ثبيران: جبلان مفترقان، تصب بينهما وادٍ يصب من منى، يقال لاحدهما (ثبير غيني) وللأخر (ثبير الأعرج)»[٢] .

---

(١) ابن فضل الله العمري هو : أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين ، ولد عام (٧٠٠هـ) مؤرخ ، حجة في معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان ، مولده ومنشأه ووفاته بدمشق سنة (٧٤٩هـ) من أجل آثاره : « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » وغيره الكثير .
ترجمته في : فوات الوفيات : ٧/١ ، والسحب الوابلة: ٢٧٦/١، وتاريخ ابن الوردي: ٣٥٤/٢، والدرر الكامنة : ٣٣١/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٣٤/١ .

(٢) المسالك والممالك لابن فضل الله العمري، مصورة المخطوط المحفوظ بمكتبة أحمد الثالث (طوب قبا سراي) باستانبول بتركيا تحت رقم ١/٢٧٩٧، من منشورات : معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية بجامعة فرانكفورت بألمانيا : إصدار : فؤاد سازكين، سلسلة عيون التراث (ج) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، المجلد الأول ، ص ٤٣ .

ويحد هذا الجبل من الشمال منطقة أصحاب الدخل المحدود، ومن الشرق والجنوب (وادي الضيق)[1]، ومن الغرب شرفة أسلع، وجبل أسلع؛ وتشكل الحافة الغربية من الحافة الشرقية من شرفة أسلع، وعلى السفوح الغربية والشمالية الغربية تقع أعلام حدود الحرم من هذا الجبل الكبير، ويبلغ ارتفاع مواضع الأعلام على الجبل (٤٣٥م) عن سطح البحر .

الأعلام الأول والثاني والثالث والرابع والخامس : أعلام متجاورة وهي رضوم كبيرة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة البيضاء، وهي تقابل الأعلام الثلاثة التي وصفناها على جبل أسلع.

العلمان السادس والسابع : رضمان كبيران متهدمان متجاوران ويبعدان عن الأعلام الخمسة السابقة عشرين متراً (٢٠م) شرقًا؛ وهذه الأعلام السبعة مكانها ليس مرتفعا، وتشكل مع أعلام جبل أسلع أعلام شرفة أسلع امتداد الحد في هذه الجبهة.

العلم الثامن: رضم كبير متهدم يقع إلى الشمال من الأعلام السابقة وأرضه مرتفعه عن أرض سابقيه .

---

(١) وادي الضيق : هي تَلْعَة تأتي من الغرب من جبل الطارقي، وجبل الشعراء (الشُّعر) فتدفع في عرنة من عدوته الغربية في سهل المغمس، وبها مزارع عثرية، من ديار قريش. أودية مكّة المكرمة للبلادي: ٢٧، معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢١٢/٥ . والتلعة : ما ارتفع من الأرض، وما انهبط منها أيضًا. انظر: الصحاح للجوهري: ١١٩٢/٣ مادة (تلع).

العلم التاسع : يبعد عن الثامن عشرين مترا شمالا وأرضه مرتفعه، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة البيضاء .

العلم العاشر : رضم مستطيل يتجه نحو الشمال مع ميل نحو الشرق باتجاه الشرائع، وطوله خمسون متراً (٥٠)م، وهو جيد الرصف مستقيم البناء، عرضه متراً واحداً ولقدم بنائه تراه كأن حجارته نابتة من أصل الجبل.

وهذه الرضوم المستطيلة لها فوائد كثيرة أهمها أنها تبين للباحث اتجاه سير الحد حتى لا يضل الطريق .

العلم الحادي عشر : رضم متهدم يتوسط الرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء .

العلم الثاني عشر: رضم متهدم، موضعه عند الرأس الشمالى للرضم العاشر، وعليه آثار النورة البيضاء أيضاً .

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) باتجاه الشمال الشرقي، ولم يبق منه إلا أساسه، وعليه النورة البيضاء، أما حجارته فقد هوت وانتشرت، لأنه كان يقوم على صخرة عالية هناك .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً شرقًا (٣٠م) وهو رضم متهدم لم أجد عليه آثار النورة.

العلم الخامس عشر: يبعد عن العلم الثالث عشر خمسين متراً (٥٠م) شمالاً شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة البيضاء .

العلم السادس عشر : يجاور سابقه، وهو رضم متهدم لم أجد عليه آثار النورة البيضاء .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً شمالاً (٥٠م) وهو رضم متهدم، يقوم على الحافة الجنوبية لشعب هناك يقال له (شعب نبعة)[١] .

هذه الأعلام السبعة عشر تكاد تشرف على (شرفة أسلع) .

العلمان الثامن عشر والتاسع عشر : رضمان كبيران متهدمان يقعان على الضفة الشمالية من شعب نبعة، وهي الحافة القريبة من أراضى أصحاب الدخل المحدود في الشرائع .

العلم العشرون : يبعد عن سابقيه خمسمائة متر (٥٠٠ م) باتجاه الشمال الغربي، وهو رضم كبير متهدم يقوم على جبل صغير يكاد ينفصل عن جبل الطارقي .

العلم الحادي والعشرون : يوجد على جبل صغير منفصل عن جبل الطارقي تماماً، ويشكل قرنًا صغيراً داخلاً في أراضي الشرائع[٢] .

وهذا الجبل يقابل تماماً الرأس الغربي للطريق ذي الاتجاهين المزفت النازل من طريق الطائف السيل؛ فإذا وقفت على رأس الجبل ونظرت باتجاه الشمال،

---

(١) شعب نبعة: يقع في الحدّ الشرقي، وفيه بئر محفورة في الصخر، فإذا جاء السيل تجمع فيها منحدراً من الجبل في مجرى صخري في ردهة تحبس الماء تحتها. ونبعة هذه في الحرم، وتصب في الجبل. وهي من شعب جبل الطارقي، وهي خلاف نبعة التي في الحدّ الجنوبي والتي يقال لها اليوم (فج مهجرة). أخبار مكّة للفاكهي : ٤/٢٠٤.

(٢) الشرائع: عين في وادي حنين قبل مفيضه بقليل، تبعد عن المسجد الحرام نحو ٢٨ كيلومتراً، عليها قرية فيها سوق ودار إمارة ومدرسة ابتدائية ومسجد جامع، وتعرف بالشرائع العليا. أما الشرائع السفلى وهي الشرقية مما يلي مكّة على ثنية خل، فقد أصبحت أحد الأحياء الملحقة بمكّة المكرّمة وتسمّى شرائع المجاهدين وهي شرق ثنية خلّ التي يمر بها حدّ الحرم الشرقي، وهي المقصودة في هذا المبحث.
انظر : أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ٢٩ .

قابلك هذا الطريق العريض تماماً، ومنه ترى طريق الطائف (السيل)[١]، ووقوفك هذا الموقف على هذا الجبل الصغير يجعلك وجهًا لوجه مع جبل المقطع[٢] أو (ثنية خل)[٣] على ماسيأتي بيانه .

والعلم الموجود على هذا الجبل الصغير عبارة عن رضم متهدم، لم يبق منه إلا أسسه واضحة، وبقيت منه حجارته المنحوتة نحتًا جيداً، واحدى صخوره منحوتة على شكل نصف دائرة، نصف قطرها ثمانون سنتيمتراً (٨٠سم). ويبعد هذا العلم عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً .

هذا والأعلام التي بين هذا الجبل الصغير وبين جبل المقطع لم يبق منها أثر، وذلك أن الطريق المزفت العــرضي الذي يصل بين هذه الأراضي، وبين طريق الطائف (السيل) قد أزالها تمامًا إن كانت هناك أعلام، والأعلام في هذه المسافة إن كانت موجودة ففي أرض منخفضة وليست على مرتفعات جبلية لأنه لاوجود لهذه المرتفعات في مواضع الحدود هذه، ولذلك سهل إزالتها وقلعها لمن

---

(١) السيل : المقصود به السيل الكبير، وهي بلدة عامرة على الطريق بين مكّة والطائف المار بنخلة اليمانية، وهي ميقات أهل نجد، وكانت تسمّى قديماً (قرن المنازل) وقد مرّ بها رسول الله ﷺ في غزوة الطائف، ولا زال واديها يسمّى قرناً.
انظر : أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ١٨٠ .

(٢) جبل المقطع : هو جبل عليه أعلام الحرم في الحدّ الشرقي شمال ثنية خل، وكان العرب في الجاهلية يعلقون في رقابهم ورقاب إبلهم لحاء مِن لحاء الحرم ويتوجهون لتجارتهم، فإذا رجعوا قطعوا ذلك اللحاء عند هذا الجبل فسمّي بذلك المقطع. انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٧٢/٤ . وانظر المبحث الثالث عشر .

(٣) ثنية خل : لا زالت معروفة بهذا الاسم، ويمر بها طريق مكّة – الطائف السريع المارّ بالشرائع، وعليها أعلام الحرم، وهي في الحدّ الشرقي للحرم. انظر : أخبار مكّة للفاكهي : ١٧٢/٤. وانظر المبحث الثالث عشر .

يجهلها، وإن كان يغلب على الظن أنه لم تكن فيها أعلام .

وتبلغ المسافة بين آخر أعلام جبل الطارقي الحادي والعشرين وبين (ثنية خل) ثلاثة آلاف وثمانمائة متر (٣٨٠٠م) ؛ ولكن إعادة وضع الأعلام ليس صعبًا ولله الحمد، فالحدّ في هذا الموضع يسير بخط مستقيم بين آخر أعلام جبل الطارقي وبين ثنية خل .

وموضع الحدّ هنا هو نفس الطريق المزفّت ذو الاتجاهين الذي ينزل من جانب مقبرة الشرائع الكبيرة ذات السور الحديث، لأنه - أعني هذا الطريق - هو الخط المستقيم الذي يصل بين (ثنية خلّ) وبين أعلام جبل الطارقي[١] ، الموضحة لمواضع هذه الأعلام فوق هذا الجبل .

المبحث الثالث عشر: ثنية خلّ وجبل المقطع:

أما ثنية خلّ - بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام - فلا زالت معروفة، ويمر بها طريق الطائف مارًا باليمانية، لكنها سهّلت اليوم تسهيلاً كثيراً حتى ليُخيّل لمن سلكها اليوم أنها ليست ثنية .

وقد ضرب في جبل (المقطع) الذي تقع فيه هذه الثنية لتعريض هذا الطريق حيث أصبح بعدة مسارات للسيارات .

وجبل (المقطع) هكذا اسمه منذ القدم، ولم يتغير اسمه اليوم، أما سبب

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٠).

تسميته بـ(المقطع) فقد ذكر كل من الأزرقي والفاكهي سببين[(١)] ؛ ويوجد على الرأس الجنوبي لثنية (خلّ الصفاح) هذه خزانات مياه كبيرة يأتيها الماء من جهة نخلة اليمانية لتغذي بعض أحياء مكة .

وأعلام جبل المقطع وثنية خلّ لازالت موجودة إلى اليوم؛ وقد رأيت منها علمين :

العلم الأول : يقوم على الرأس الشمالي لثنية خلّ، أي الرأس الجنوبي لجبل المقطع؛ وهو عبارة عن رضم ضخم قطره سبعة أمتار (٧م) ؛ وقد أحاط بقمة هذه الرأس إحاطة السوار بالمعصم، وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) المارّ الذكر .

وهذا العلم يطل على طريق الطائف من الشمال، ويراه الواقف في الطريق واضحاً .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً، وهو رضم كبير متهدم لكنه أصغر من سابقه، ويقوم على رأس آخر لجبل المقطع .

هذان العلمان لازالا قائمين وواضحين للعيان .

---

(١) **السبب الأول** : في تسميته بالمقطع : سمي المقطع لغلظه وأنه قطع بالذبر، ومنه الحجارة التي بنيت بها الكعبة. **والسبب الثاني** : أن أهل الجاهلية من أهل مكّة كانوا إذا خرجوا من مكّة قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عضاه الحرم، فإذا لقيهم أحد قالوا : هذا من أهل الله، فلا يعرض له حتى إذا دخلوا الحرم أمنوا فصاروا عند المقطع فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاه الحرم - يعني شجره - هنالك فسمّي بذلك المقطع .
انظر : أخبار مكّة للأزرقي : ٢٢٢/١ ، ٣٨٢/٢ ، ٣٨٣؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ١٧٢/٤ .

والذي يجب التنبيه إليه هو أن هناك علمين كبيرين مبنيين بالأسمنت والصخر وضعًا سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف (١٣٧٧هـ) في زمن الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله -، وهذان العلمان يبعدان عن أعلام ثنية خلّ المتقدم وصفها خمسمائة متر (٥٠٠م) إلى الغرب، وتسمى هذه الأعلام (أعلام الحرم)، وبناؤها مُحْكَم وجيد إلا أنها أدخلت في الحرم ماليس منه، بدليل بُعدها عن (ثنية خلّ) التي هي حد الحرم؛ وموضع حد الحرم في هذه المنطقة وعلى هذا الطريق هو (ثنية خلّ) بإجماع العلماء، حيث إن جميع من تعرّض لذكر حدود الحرم على الطريق المؤدية إلى مكة، ذكر ثنية خلّ كحد من الحدود على طريق العراق .

قال الأزرقي[١] : «المقطع : منتهى الحرم من طريق العراق، على تسعة أميال» ؛ وقال أيضاً: «(ثنية خلّ) بطرف المقطع منتهى الحرم من طريق العراق» ؛ أهـ؛ ومثله قال الفاكهي[٢] والفاسي[٣] . وغيرهما[٤] .

والأعلام القديمة لازالت قائمة على (ثنية خلّ) إلى اليوم، وعليه فيتوجب إرجاع الأعلام المشار إليها إلى موضع ثنية خلّ .

والذي يظهر لي أن سبب وضع الأعلام القائمة في هذا الموضع - أي (الأعلام التي بنيت في عهد الملك سعود) - رحمه الله - هو أن أعلام الحرم تسير بانعطاف نحو الشرق حيث إن الحدّ الشرقي عند وصوله ثنية خلّ ينعطف شرقًا إلى جبل (ستار لحيان) وتسير الأعلام من جبل المقطع وثنية خلّ في أرض

---

(١) أخبار مكّة : ٢٨٢/٢.
(٢) أخبار مكّة : ١٧٢/٤.
(٣) شفاء الغرام : ٨٩/١.
(٤) المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٣٢ .

بيضاء حتى تصل إلى جبل الستار (ستار لحيان)، أي أن الأعلام تسير موازية للطريق المزفت (طريق الطائف السريع)، شمالاً منه حتى تصل إلى جبل الستار، ولعل بعضهم[١] رأى بعض الأعلام التي لازالت قائمة يوم وضعتْ أعلام الملك سعود - رحمه الله - فوضعت الأعلام على مسامتها.

وعلى أي حال فمادام أن الأعلام المذكورة قائمة منذ زمن بعيد فإننا نرى إبقائها على حالها لقربها من رأس ثنية خل[٢].

ثم بعد (ثنية خلّ) يسير الحد في أرض توازي طريق الطائف السريع، لكنه ينحرف شمالاً حتى يصل إلى الرأس الجنوبي لجبل الستار (ستار لحيان). ولاتوجد أعلام للحد في هذه الأرض اليوم، أي مابين جبل المقطع وبين جبل الستار، لأن غالب هذه الأرض قد زُفِّتَ فيها شوارع، وقامت فيها مخططات (شرائع المجاهدين) امتداداً للتوسع العمراني لمكة المكرمة.

والحد إنما يسير بخط مستقيم بين ثنية خلّ وبين الرأس الجنوبي لجبل الستار (ستار لحيان)؛ ومابين ثنية خلّ والرأس الجنوبي لجبل الستار ألف متر (١٠٠٠م)[٣].

---

(١) رغم البحث وسؤال قائمقام العاصمة وهو من الخبراء المعتمدين في هذا الجانب وغيره من أهل الخبرة وكبار سكّان المنطقة لم نعثر على أسماء الأشخاص الذين وضعوا هذه الأعلام. لأن هذه الأعلام قامت قبل إنشاء وزارة الحج الأوقاف، ورئاسة الحرمين.

(٢) انظر الصورة رقم (٢٣) بملحق الصور التي توضح هذه الأعلام، وكان طريق مكّة الطائف القديم يمر في وسطها. ويرى الشيخ البسام أن يبقى الحد على الأعلام القائمة الحالية ممتدة من جبل الطارقي من الجهة الجنوبية الشرقية حتى تصل إلى الأعلام القائمة حالياً، والتي يأتي إليها طريق الحرم من ثنية خل ثم يلتفت الحد شرقاً قليلاً منها إلى الشمال إلى جبل الستار ثم إلى ثنية الستار ثم إلى ستار قريش، ونحن نؤيد ذلك لأنه هو الحد المشاهد.

(٣) انظر الخارطة رقم (١١) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذه الثنية.

المبحث الرابع عشر: جبل الستار « ستار لحيان »[١]:

هكذا أسمه في القديم، وفي الحديث لم يتغير، إنما أضفنا عليه (لحيان) لتمييزه عن (ستار قريش) المقدم الذكر؛ لأن الساكنين بجواره من قبيلة لحيان أضافوه إليهم لتميزه عن الستار السابق (ستار قريش).

وهذا الجبل جبل طويل يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي بطول مائتين وألف متر (١٢٠٠م)؛ وهو مرتفع كأنه جدار فاصل بين أرض الحلّ، وبين أرض الحرم؛ يحدّه من الجنوب (ثنية الستار)، ومن الشمال جبال صغيرة ليست بالمرتفعة، تربط بينه وبين (ثنية المستوفرة)[٢]؛ ويحدّه من الشرق قرية حديثة يقال لها (قرية المجاهدين)، يمر شرقها طريق يوصل إلى قرية الجعرانة؛ ويحده من الغرب مخططات (شرائع المجاهدين)؛ ويمر على هذه المخططات طريق يوصلك إلى (وادي العسيلة)[٣].

وثنية الستار لازالت مسلوكة إلى اليوم، ومزفتة ويمر عليها طريق قرية المجاهدين، وهذه الثنية في الحل، ليست حدا من حدود الحرم.

قال الأزرقي[٤]: « الستار: ثنية من فوق الأنصاب، وإنما سُمّي الستار لأنه ستر بين الحل والحرم » . اهـ .

فثنية الستار لاكلام لنا فيها كحد من حدود الحرم، لأنها فوقها أعلام الحرم، وكان طريق العراق القديم يمرّ عليها؛ أما أعلام جبل الستار فهي كما يلي:

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٢، ١٣).

(٢) المستوفرة: ثنية تظهر على حائط يقال له: حائط ثرير، وعلى رأسها أعلام الحرم فما سال منها على ثرير فهو حل وما سال منها على شعب بني عبد الله بن خالد بن أسيد فهو حرم، انظر المبحث التالي وأخبار مكّة للفاكهي: ١٨٧/٤، ١٨٨؛ وأخبار مكّة للأزرقي: ٢٩٠/٢، ٣٠٩.

(٣) هو المعروف سابقًا بشعب عبد الله بن خالد بن أسيد، وتغيّر اسمه الآن إلى وادي العسيلة، في طريق الذاهب إلى الجعرانة. أنظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٧١/٤، ١٨٦–١٨٨، ٨٩/٥؛ وانظر المبحث التالي.

(٤) أخبار مكّة: ٢٨٣/٢.

العلم الأول : رضم كبير متهدم، يقوم على ظهر الرأس الجنوبي الغربي لهذا الجبل في موضع مرتفع، وهذا الرضم يراه الواقف أسفل هذا الجبل .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م)، وهو كبير متهدم ويقوم على قمة جبل الستار في وسطه تقريباً .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شمالاً شرقيًا أيضًا، وهو رضم كبير متهدم .

هذه هي الأعلام التي وجدتها على جبل الستار، ولم أجد على حافته الشمالية شيئًا حتى ينتهي جبل الستار؛ ويتجه الحد شمالاً مع ميل نحو الشرق باتجاه (ثنية المستوفرة) .

وبعد ذلك يستمر وجود الأنصاب باتجاه مستقيم تقريبًا حتى يصل الحد إلى (ثنية المستوفرة) .

العلم الرابع : يقوم على جبل صغير يبعد عن جبل الستار خمسمائة متر (٥٠٠م) شمالاً شرقياً، وهو متهدم، ولم يبق منه إلا أساسه .

العلم الخامس : يقوم على جبل أسود صغير يبعد عن الجبل السابق ألف متر (١٠٠٠م) شمالاً، وهو كبير متهدم، ووجدتُ عليه آثار النورة البيضاء .

العلم السادس : يجاور العلم السابق، وهو متهدم .

العلم السابع : يبعد عن السابق عشرة أمتار (١٠م) شمالاً، وهو كبير قطره أكثر من ثلاثة أمتار (٣م)، ويقوم على قمة الجبل الصغير الذي يقوم عليه العلمان السابقان؛ وهذا العلم متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة واضحة .

ويبعد هذا العلم عن (ريع المستوفرة) كيلو متر (١ كم). والمسافة بين الرأس الشمالي لجبل الستار، وبين ريع المستوفرة ثلاثة كيلو مترات (٣ كم). وهذا العلم هو آخر الأعلام التي وجدتها بين جبل الستار وبين ثنية المستوفرة[١] .

---

(١) انظر الخارطتين رقمي (١٢، ١٣) الموضحتين لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

المبحث الخامس عشر: ثنية المستوفرة [١] :

ثنية المستوفرة : هكذا اسمّاها الأزرقي والفاكهي .

قال الأزرقي [٢] : « المستوفرة : ثنية تظهر على حائط يقال له : حائط ثرير، وعلى رأسها أنصاب الحرم ، فما سال منها على ثرير فهو حل، وما سال منها على الشعب فهو حرم » . اهـ.

وقد أفاد الفاكهي نفس ما أفاده الأزرقي، إلا أنه سمّى المستوفرة أيضًا (النقواء العليا) .

المهم أن نعلم أن اسم (المستوفرة) لم يعد يعرف اليوم عند سكان المنطقة وهم من لحيان. وسماها بعضهم لي (رويع الحمامة). و (ثنية المستوفرة) لازالت ثنية مسلوكة وعليها طريق مزفت تسلكه السيارات والشاحنات التي تحمل الحجارة المطحونة (الخرسانة) من الكسارات التي أقيمت في (وادي ثرير) بالقرب من ثنية المستوفرة.

واسم (ثرير) لازال يطلق على الوادي الذي تسيل عليه هذه الثنية إلى اليوم.

أما حائط (ثرير) فيعرف اليوم (بالسنوسية) أو (بستان السنوسي) ولازال نخله قائماً وماؤه ثرّا.

وأما (الشعب) الذي تسيل عليه هذه الثنية في أرض الحرم فلا زال جماعة من لحيان يسمّونه (الشعب) كما سمّاها الأزرقي والفاكهي؛ وهو شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد الأموي. لكنه مشهور اليوم بأسم (وادي

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٣).

(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ٢/٢٩٠ ؛ أخبار مكّة للفاكهي : ٤/٢٨٨.

العسيلة) (تصغير عسلة) سمّى باسم آبار فيه عذبة، وفيه عين لازالت مجاريها ظاهرة إلى اليوم يقال لها (عين الهُمَيْجَة)[١] . وفي هذا الشعب كان طريق الذاهب إلى (الجعرانة).

وثنية المستوفرة لازالت أعلام الحرم على رأسها قائمة إلى اليوم لكنها متهدمة وهذا وصفها :

العلم الأول : وجدته على الحافة الغربية لرأس الثنية، وقد وجدت هذا العلم بعد بحث شديد وتحرّ دقيق في هذه الحافة لهذه الثنية، لأن العلم الذي كان قائماً هنا كان يقوم على صخرة مرتفعة، فانهدم فتناثرت حجارته، وبعد البحث تبين أن النورة البيضاء لازالت لاصقة بكثير من حجارة هذا العلم، وذلك لأن حجارته خشنة غير ملساء، فتداخلت فيها النورة[٢] ولم تنخلع منها إلى الآن. وقد أعيد رضم هذه الحجارة من جديد.

العلم الثاني : وجدته على الرأس الشرقي لثنية المستوفرة، وهو ليس في موضع مرتفع بل يراه سالك هذه الثنية بيسر ووضوح، لكنه متهدم وعليه آثار النورة كثيرة.

ويبعد هذا العلم عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م)[٣] . وهذان العلمان كانا يشكلان أعلام الحرم التي ذكرها الفاكهي والأزرقي على رأس

---

(١) عين الهميجة : عين لها مجارٍ قديمة تجري في وسط شعب عبدالله بن خالد بن أسيد (وادي العسيلة حالياً) وهي دامرة في الوقت الحاضر.
أودية مكّة المكرّمة للبلادي : ٨٧؛ معجم معالم الحجاز للبلادي : ٦/٢١٠.

(٢) انظر الصورة رقم (٢٤) بملحق الصور

(٣) انظر الخارطة رقم (١٣) الموضحة لموضع هذين العلمين فوق هذه الثنية، وقد أعدت الوقوف في عام ١٤١٧هـ على هذا العلم وجميع أعلام الحد الشرقي للحرم مع مجموعة من المختصين سبق الإشارة إلى اسماؤهم . انظر : ص ١٨٧ من هذا البحث .

ثنية المستوفرة، وبعد ثنية المستوفرة ينعطف الحد الشرقي قليلاً نحو الشمال الشرقي تقريباً على جبل يقع بين (ثنية المستوفرة) من الشرق، وبين (ثنية النقواء) من الغرب، هذا الجبل هو (جبل النقواء)، وهكذا رأيت هذا الأسم في الخرائط الجوية لمكة المكرمة.

وهذا الجبل سوف أُخصِّص له المبحث التالي لِوَصْف ماعليه من أعلام.

المبحث السادس عشر: جبل النقواء [1]:

أخذ اسمه من اسم الثنية المارّة عليه والمسمّاة (ثنية النقوي)، وهكذا سُمِّيت في الخرائط الجوية لمكة المكرمة، و(النقواء)[2] ثنية معروفة اليوم. والجبل موضع الكلام هو الجبل المنحصر بين ثنية المستوفرة من الشرق، وبين ريع النقواء من الغرب، وهو صدر وادي العسيلة، أو شعب آل عبدالله بن خالد ابن أسيد.

وَجدتُ على هذا الجبل حتى ثنية النقواء ستة وثلاثين علمًا (٣٦) وصفها كالآتي :

العلم الأول : وهو العلم الثالث بعد علمي المستوفرة، ويقوم على الرأس الشرقي لهذا الجبل مما يلي ثنية المستوفرة، ويبعد عن العلم الغربي لثنية المستوفرة خمسين ومائة متر (١٥٠م) وهو رضم متهدم.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٤).

(٢) النقواء : ثنية من شعب عبدالله بن خالد بن أسيد (العسيلة حاليًا) توصلك شمالاً إلى جعرانة وإلى حائط ثرير وهي من حدود الحرم الشمالية.
انظر : أودية مكّة للبلادي :٨٩.

العلم الثاني : وهو العلم الرابع بعد علمي المستوفرة، ويبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) تجاه الشمال الغربي، وهو رضم كبير متهدم يقوم على قمة عالية، وبعضهم أعاد رضمه من جديد، ولذلك تراه أوضح وأظهر الأعلام على هذه الحافة لجبل النقواء.

العلم الثالث : وهو العلم الخامس بعد علمي المستوفرة، ويبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) تجاه الشمال الغربي، ويقوم في وسط ريع منخفض صغير، ويوجد على هذا العلم آثار النورة واضحة.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه عشرين متر (٢٠م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين متر (٥٠م) تجاه الشرق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع : يجاوران العلم الخامس، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثامن : يبعد عن سابقيه عشرين متراً (٢٠م) تجاه الشرق، ويقوم على مايشبه الريع، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً شرقيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً شرقيًا، وهو كبير متهدم. ويقوم على قمة هناك.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً شرقيًا، وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا وهو متهدم.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) شرقًا وهو كبير ومتهدم.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م)وهو كبير ومتهدم.

وهذان العلمان الثالث عشر والرابع عشر يقعان على أعلى قمتين على هذا الجبل.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) وموضعه منخفض، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر: متجاورة ومتهدمة وتقوم على قمة مرتفعة وتبعد عن العلم الخامس عشر ثلاثين مترًا (٣٠م).

العلم العشرون: ويبعد عن سابقيه مائتي متر (٢٠٠م) شمالاً، وهو متهدم ويقوم على مايشبه الربع، وحجارته بيضاء، وعليها آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) شرقًا، ويقوم على قمة مرتفعة، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) وهو كبير ومتهدم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعضهم أعاد رضمه من جديد.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه ثمانية أمتار (٨م)، وهو متهدم.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان الثامن والعشرون والتاسع والعشرون : وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقيه مائة متر (١٠٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبعد هذا العلم الثاني والثلاثين يواجهك جبل يشرف على ريع النقواء الآتي ذكره، وعليه بقية الأعلام وهي :

العلم الثالث والثلاثون : **وهو العلم الخامس والثلاثون بعد علمي المستوفرة، ويقوم على رأس هذا الجبل المعترض، وهو كبير متهدم. وتجده يشرف على (ثنية النقوى) والطريق الظاهر هو طريق هذه الثنية؛ والوادي هو وادي العسيلة.**

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)، **ويبعد عن العلم الثاني والثلاثين مائة متر (١٠٠م) وهو كبير ومتهدم.**

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والثلاثون : وهو العلم الثامن والثلاثون بعد علمي المستوفرة، ويبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، ويشرف على (ريع النقواء).

وهذه الأعلام الأربعة الأخيرة إنما تقع على يمين الذاهب إلى مكة من ريع النقواء إلى الجعرانة، وهي آخر أعلام جبل النقواء المنحصر بين ريع المستوفرة وبين ريع النقواء[١].

وبهذا تكون قد انتهت أعلام الحد الشرقي من حدود الحرم الشريف، والذي يبدأ من قرن الأعفر المشار إليه سابقًا وينتهي بريع النقواء، وجملة أعلام هذا الحد مائة وثلاثة وعشرة أعلام (١١٣) الكثير منها مبني بالنورة.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٤) الموضحة لمواضع الأعلام على هذا الجبل.

الفصل الثاني
أعلام الحد الشمالي

ويبدأ الحد الشمالي من ناحية الغرب بـ (ثنية النقواء) وينتهي بنهاية (جبل الناصرية)، ويشتمل على اثنين وعشرين مبحثًا توضح مسار هذا الحد وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه، وهي كالآتي :

المبحث الأول : ثنية النقواء[١] :

تثنية النقواء، أو (ربع النقواء) هو الاسم القديم لهذه الثنية، ولازالت تعرف بهذا الاسم، ولايعرف لها اسم غيره إلى اليوم.

قال الأزرقي[٢] : « (النقواء): ثنية شعب تسلك إلى نخلة من شعب بني عبدالله ».

وجاء الكلام عند الفاكهي أوضح مما عند الأزرقي، فقال[٣] : « (النقواء السفلى: ثنية فيما بين شعب بني عبدالله والجعرانة ». اهـ.

وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان[٤] .

وعلى هذه الثنية كان الطريق الذي يسلكه المعتمرون إلى الجعرانة مروراً من ريع ذاخر[١] إلى وادي العسيلة إلى هذه الثنية ثم إلى الجعرانة.

قلت : ولازالت هذه الثنية مسلوكة للسيارات الكبيرة والصغيرة، لكن طريقها غير مزفت، ولازالت مرتفعة بينّة الأرتفاع بين جبال مرتفعة أيضاً. ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤٧٧م).

وقد اشتبه موضع الحد هنا على الفاسي - رحمه الله -، حيث قال في شفاء الغرام[٢] : « وحد الحرم من هذه الجهة لايعرف موضعه الآن إلا أن بعض أعراب مكة زعم أنه في مقدار نصف طريق الجعرانة، وسئل عن سبب معرفته ذلك فقال : ان الموضع المشهور الذي أشار إليه في محاذاة أعلام الحرم من جهة نخلة وهي جهة العراق، والله أعلم بصحة ذلك » اهـ.

قلت : وموضع الحدّ هنا معروف ولله الحمد، إذ أن الثنية التي عليها أعلام الحرم لازال اسمها كما هو لم يتغير، ولازالت أعلام الحرم قائمة على رأسيها من الشرق ومن الغرب على ماسيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد عرفنا في أواخر الفصل السابق أن أعلام ثنية النقواء من الحافة اليمني المتجهة إلى الجعرانة أربعة أعلام تتقاطر؛ وهي نهاية الحد الشرقي من الشمال، أما أعلام الحافة الأخرى لثنية النقواء فسوف أدرج الكلام عنها في المبحث التالي :

---

(١) لا يزال يُعرَف بهذا الاسم وأُطلِق على الحيّ الذي يشرف عليه (ريع ذاخر) أحد أحياء مكّة من حي المعابدة المشهور.

(٢) شفاء الغرام : ٥٧/١.

المبحث الثاني: جبل أم السلم[1] :

هكذا سمّاه لنا بعضُ من سَكَنَ تلك المنطقة من لحيان، وهكذا ظهر أسمه على الخرائط الجوية لمكة المكرمة. والسَّلَم – بفتحتين – : نبات معروف. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر خمسمائة متر (٥٠٠م).

وهذا الجبل من الحد الشمالي للحرم يمتد من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي يبدأ بريع النقواء، ورأسه الغربي ينتهي بريع مسلوك للسيارات يقال له: (ريع أم السَّلَم). وبين الريعين كيلو متر واحد (١ كم)، هو طول هذا الجبل.

وريع أم السَّلَم يسيل جنوباً على شعب عبدالله بن خالد بن أسيد (وادي العسيلة) الآن وسيله هذا حرم؛ ويسيل شمالاً على واد يقال له : (وادي الوسيعة) وهو أحد فروع وادي سرف المشهور؛ وفي هذا الوادي طريق مسلوك للسيارات يخرجك على منطقة النوارية (وادي سرف على طريق المدينة السريع، فوق التنعيم

والرأس الشرقي لجبل (أم السَّلَم) هو أول الحد الشمالي.

وقد وجدت على جبل (أم السَّلَم) ستة عشر علماً تفاصيلها كالآتي :

العلم الأول : يقوم على الحافة اليسرى للمتجه من مكة إلى الجعرانة من ريع النقواء، وهو يشرف على هذا الريع، ويقابل الأعلام الأربعة الواقعة على الحافة الأخري لهذا الريع، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر غرباً (١٠٠م) مع انحراف قليل نحو الجتوب، اقتضاه سير ظهر الجبل. والعلم متهدم وعليه آثار النورة.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٥).

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) جنوبًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وعليه آثار النورة.

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا، ولم اجد عليه آثار النورة.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم العاشر : يجاور العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على ظهر الجبل وليس على قمته.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وبهذا العلم الثاني عشر انتهت الأعلام التي تقوم على جبل أم السَّلَم، أما الأعلام الأربعة الباقية فهي تقوم على رأس ريع أم السَّلَم.

الأعلام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر : متجاورة وأربعتها متهدمة، وعليها آثار النورة، وهي تقوم على يمين الخارج من وادي العسيلة باتجاه وادي الوسيعة، وهي واضحة وليست مواضعها بالمرتفعة إلا أنها تقسم سيل الريع إلى قسمين(١).

المبحث الثالث : جبل بُغْبُغة(٢) :

جبل بُغْبُغة – بضم الباء وسكون الغين المعجمة، ثم باء مضمومة بعدها غين معجمة – هكذا ينطق بها أهل تلك المنطقة من لحيان. وهو جبل معروف مشهور عندهم. وهذه التسمية قديمة لهذا الجبل، وقد أشار كل من الأزرقي والفاكهي إلى أن هناك موضعا بطرف (اذاخر) يقال له : بُغْبُغة، أو : (بغيبغة) بالتصغير.

ويطلق اسم (بُغْبُغة) أيضاً على الوادي الذي يسيل من هذه الجبال، فيقال (وادي بُغْبُغة) وهو وادٍ صدره الجبال التي سوف أتكلم عن أعلامها في هذا المبحث، ويسيل شمالاً حتى يصب في وادي ياج بالقرب من شعب هناك يقال له (وادي حِجْلى). وسوف أتكلم عن (وادي حِجْلى) في هذا الفصل.

ولفظة (بُغْبُغة) إنما جاءت من طبيعة تكوين هذا الوادي.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٥) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) انظر الخارطة رقم (١٥) والخارطة رقم (١٦).

قال الجوهري في الصحاح [١]: « البُغْبُغة : ضرب من الهدير »؛ ثم قال: « والمُبَغْبغُ : السريعُ العَجِلُ » اهـ.

قلت : وهذا الوادي – وادي بُغْبُغة – واد ضيّق حافتاه أشبه بجدارين قائمين أملسين في غالب مواضعه، فهو عميق ضيق، إذا سال يكون جريانه سريعًا منحدرًا تسمع له هديرًا واضحًا، فلذلك أطلقوا عليه (بُغْبُغة) لسرعة جريانه ولما يحدثه من هدير أثناء الجريان. وهذا بخلاف الوادي الذي قبله، فهو واد واسع أفيح، ليس بسريع الجريان، ولذلك أطلقوا عليه اسم (وادي الوسيعة) تمييزًا له عن هذا الوادي في الصفة والتكوين.

وجبل بُغْبُغة الذي عليه أعلام الحرم جبل طويل، مرتفع فيه رؤوس عالية ليست بسهلة الارتقاء، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٨٥م).

ويبدأ هذا الجبل من جهة الشرق من الحافة الغربية لريع (أم السَّلَم) المتقدم ذكره، وينتهي من جهة الغرب بريع يعرفه أهل المنطقة يقال له (ريع أبو قرص) – بلفظ قرص الخبز – وهو ريع مرتفع نسبيًا يسلكه الراجل وراكب الدابة، وهو غير مسلوك للسيارات. و (جبل بُغْبُغة) يبدأ بريع أم السَّلَم، وينتهي بريع أبو قرص، وطوله تسعمائة متر (٩٠٠م).

وقد وجدت على هذا الجبل خمسة وعشرين علمًا (٢٥) بيانها كما يلي:

العلم الأول : يقع على الحافة الغربية لريع أم السَّلَم، وهو علم متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة، وذلك لأنه كان يقوم على قمة هناك على صخور ملساء، لم تمسك النورة، ولأنها مرتفعة فقد تناثرت نورته وحجارته، ولم أهتد إليه إلا بصعوبة.

---

(١) الصحاح للجوهري : ١٣١٦/٤.

العلم الثـاني : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً، وهو متـهدم وعليه آثار النورة.

ويمكن أن نعتبر هذين العلمين من أعلام ريع أم السَّلَم لأنهـما يشرفان على الريع من جهة الغرب.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)غرباً عدلاً، ويقوم على قمة هناك، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)غرباً مع ميل نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلمان السادس والسابع : متجاوران ويبعدان عن سابقهما خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشـر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)غربًا، وهو متهـدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة وحجارته ضخمة.

وهذه الأعلام الستة السابقة تقوم على ظهر منخفض من هذا الجبل، وليست على رؤوسه.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم و يقوم على قمة ليست عالية، وأرضه صخرية.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، ويقوم على قمة عالية، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة. ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة. ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس عشر :يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا مع إنحراف نحو الشمال، وهذا الانحراف اقتضاه سير الجبل، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) عرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وأنت ترى أن هذا العلم مع العلمّين السابقّين متقاطرة تتجه نحو الشمال، حيث إن ظهر الجبل فيه التواء نحو الشمال، ما سال من هذا الجبل نحو وادي العسيلة فهو حرم، والأعلام تقسم ظهر هذا الجبل إلى نصفين؛ وهذا العلم يقوم على قمة عالية.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً عدلاً، إذ إن سير ظهر الجبل اتجه نحو الغرب ليأخذ مساره الاعتيادي، وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وهو كبير، مرضوم رضماً، لم أجد عليه آثار النورة ، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

ويقوم على رأس مرتفع أيضاً .

العلمان الثالث والعشرون والرابع والعشرون : متجاوران، وهما متهدمان وعليهما آثار النورة .

العلم الخامس والعشرون : يقوم على (ريع أبو قرص) السابق وصفه، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام (جبل بُغْبُغة) وأنت ترى أن غالبها كان مبنيًا بالنورة البيضاء فانهدم، وان حجارة غالب هذه الأعلام منحوته على شكل ربع دائرة أو ثلث دائرة، وقد تناثر غالبها ولم يُعَدْ رَضْمه منذ أن بُنيتْ، وعلى أية حال فالأعلام على هذا الجبل واضحة وجلية وغير محيِّرة للباحث[1] .

(١) انظر الخارطة رقم (١٦) الموضحة لمواضع الأعلام على هذا الجبل.

المبحث الرابع : جبل ياج « يأجج »[1] سابقاً :

ياج : هكذا يلفظه أهل المنطقة اليوم، يسهّلون همزته، ويحذفون الجيم الأخيرة منه، حيث كان اسمه في السابق (يأجج) ؛ ولفظه (ياج) أو (يأجج) تطلق على وادٍ معروف، يسيل باتجاه الشمال، ويطلق أيضًا على الجبال التي يسيل منها هذا الوادي، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٢١ متراً) .

ومواضع الأعلام هي على ظهر جبل ياج، أما وادي ياج فهو في الحلّ قطعًا، وليس شيء منه داخل الحرم، ويمتد جبل ياج من الشرق إلى الغرب، ورأسه الشرقي يبدأ بربيع أبو قرص السابق ذكره؛ أما رأسه الغربي فينتهي عند شرفة مشهورة يقال لها : (شرفة ياج) وهذه الشرفة يعرفها أهل المنطقة جيدا، لا تسلكها السيارات، لكن الماشي وراكب الدابة يسلكها بسهولة، وهذه الشرفة تسيل جنوبا على وادي العسيلة، وتسيل شمالا على (وادي فخّ) على الشعب الذي يقال له (لقيطة) ؛ فشرفة ياج توصل بين صدر وادي فخّ الأعظم الذي هو وادي العسيلة، وبين شعب آخر له يقال له (لقيطة) الآن وهو أحد الأحياء السكنية بمكة المكرمة .

والظاهر أن (شرفة ياج) هذه كانت طريقًا للحجاج القادمين على وادي ياج يريدون الحرم على وادي العسيلة، وقد أخبرنا بذلك بعض سكان هذه المنطقة .

والأعلام الموجودة على (جبل ياج) تقسم الجبل الي نصفين، فتجعل ما سال منه على وادي العسيلة وعلى فخّ حرما، وما سال منه على وادي ياج فهو حل .

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٦).

والأعلام التي وجدتها على جبل ياج عشرون علماً بيانها كالآتي :-

العلم الأول : يقع على الرأس الشرقي لجبل ياج، وموضعه يبعد عن ريع (أبو قرص) مائة متر (١٠٠م) غربا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)غرباً وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) وهو متهدم، وعليه آثار النورة، ويصعب تمييز موضعه لولا البحث والتحري، لأنه كان قائماً على رأس صخري، ثم عندما انهدم تناثرت حجارته بعيداً عن موضعه، وقد أعدت رضمه حسب الطاقة .

العلم الخامس: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السادس : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

وهذان العلمان يقعان على شبه ربع صغير مرتفع، يقسم بين شعبين صغيرين يسيل أحدهما عكس الآخر من هذا الجبل[١] .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة؛ لكنه صغير نوعا ما .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وهذان العلمان يقومان على قمة هناك .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٥) لتجد بياض النورة لاصقاً بالصخر.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة هناك تطل على (شرفة ياج) من الشرق.

وهذا هو آخر أعلام جبل ياج، وكما تبَيَّن مِنْ وَصْفِها أن غالبها كان مبنيًا بالنورة البيضاء والحجارة المنحوتة، ومسار الحد على هذا الجبل واضح لالبس فيه[١] .

المبحث الخامس : شرفة ياج[٢]:

تَقدَّم الكلام عن وصف هذه الشرفة، ولم أجد لها ذكراً في كتب القدماء؛ وإنما أطلق اسم يأجج قديمًا على وادٍ، وجبل يطل على هذا الوادي ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٤١٧م).

والأعلام الموجودة على هذه الشرفة كما يلي :

الأعلام الأول والثاني والثالث : تتوسط الشرفة، وهي عبارة عن ثلاثة رضوم كبيرة متهدمة، لم أجد عليها آثار النورة، ويراها سالك هذه الشرفة أمامه ضوح تام، وتقع إلى الجنوب من آخر أعلام جبل ياج.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٦).

(٢) انظر الخارطة رقم (١٧).

العلم الرابع : يقع إلى الغرب من العلم العشرين من آخر أعلام جبل ياج، ويبعد عنه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، ويبعد عن الأعلام الثلاثة السابقة مائتي متر (٢٠٠م) إلى الشمال الغربي منها، وهذا العلم يقوم على مرتفع هناك، وهو متهدم وعليه آثار النورة واضحة.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وذلك لأن سير الحد هنا انحرف نحو الجنوب ليأخذ ظهر سلسلة صغيرة غير مرتفعة يراها سالك الشرفة بوضوح، وهذا العلم في موضع منخفض عن العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي.

العلم السابع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠ م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر : يجاور سابقه ولايبعد عنه أكثر من مترين (٢م)، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة.

والأعلام السابقة من العلم الخامس حتى العلم العاشر تسير بخط مستقيم تقريبًا نحو الجنوب، وكلها عليها النورة، ولاشك أنها أعلام كانت مبنية فانهدمت؛ ونورتها وحجارتها المنحوتة لازالت واضحة للعيان[1].

وبعد العلم الحادي عشر وقعت لي حيرة جعلتني أجوب هذه المنطقة أياماً عدّة للبحث عن المسار الصحيح للحد أين يتجه.

وسبب هذه الحيرة هو أن العلمين السابقين وهما (العلم العاشر والحادي عشر) يقومان على جبل صغير يحيط به من جهة الجنوب والغرب والشمال مسيل شعب يطوقه من الجهات الثلاث، هذا الشعب هو أحد الشعاب التي تكوّن صدر (وادي فخّ) الذي يسيل على (لقيطة)؛ أحد الأحياء السكنية بمكة الآن.

وبعد البحث والجهد والتحري تبين لي مساران لحد الحرم هنا بعد العلم الحادي عشر وليس مساراً واحداً.

وسأوضح كلا المسارين وأشرح اتجاه سيرهما وسأذكر الراجح منهما في نظري.

ولوضوح الصورة جيداً للقارئ الكريم أرجو أن يتصور أننا واقفون على علم يقوم على جبل، يحيط به مسيل شعب من ثلاث جهات، والمفروض أن اتجاه الحد يسير نحو الغرب. وعندما عبرت من الجبل الذي عليه آخر أعلام (شرفة ياج) نحو الضفة الجنوبية لصدر وادي فخ، أي انتقلنا إلى (جبل فخ)، وهو من الجبال المعروفة لدي سكان تلك المنطقة. وبعد مائة متر (١٠٠م) جنوباً عدلاً من العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج وجدت :

---

(١) انظر الصورتين رقمي (٤٢، ٤٣) حيث يشير السهم إلى موضع العلم العشرين الذي هو آخر أعلام جبل ياج.

العلم الأول من أعلام (جبل فخ) : وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول عشرة أمتار (١٠ م)، وعرضه متر واحد (١ م)، ولم أجد عليه آثار النورة.

ثم إلى جنوب هذا الرضم المستطيل بعشرة أمتار (١٠ م)وجدت خمسة رضوم عبارة عن:

العلم الثاني والثالث والرابع والخامس والسادس :

وهي دائرية متجاورة متهدمة يزيد قطر بعضها على المترين. ويبعد ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً عدلاً وجدت رضماً كبيراً متهدماً، وهو العلم السابع من أعلام (جبل فخ).

وبعد عشرة أمتار (١٠م) جنوباً غربياً وجدت :

العلم الثامن : وهو عبارة عن رضم متهدم.

وبعد عشرين متراً (٢٠م) إلى الجنوب الغربي وجدت :

العلم التاسع : وهو رضم كبير قديم متهدم.

وبعد عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربياً وجدت :

العلم العاشر: وهو رضم كبير متهدم، ويجاوره العلم الحادي عشر، وهو رضم متهدم أيضاً.

أما العلمان الثاني عشر والثالث عشر : فوجدتهما بعد ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وهما رضمان متجاوران كبيران متهدمان.

والعلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً عدلاً، وهو رضم متهدم.

والعلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) غرباً، ويفصل بينه وبين العلم السابق مسيل شعب صغير، ويقوم على مرتفع ليس بالعالي، وهذا الرضم صغير متهدم.

أما الأعلام السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر : فهي رضوم متجاورة، وتبعد عن العلم الخامس عشر خمسين متراً (٥٠م) غرباً، ويفصلها عن سابقها مسيل شعب صغير أيضاً.

والعلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وهو رضم قديم متهدم، مربع القاعدة، طول ضلعه ثلاثة أمتار (٣م)، وهو ضخم الحجارة جيد الرصف.

أما العلم العشرون : فيبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) غرباً عدلاً، ويقوم على حافة وادي فخ من الجنوب، وهو آخر أعلام جبل فخ، وهذا العلم عبارة عن رضم متهدم كبير، يطل على مجرى الوادي، ومجرى الوادي في ذلك الموضع ضيّق، ومسيله هناك صخري ذو حجارة ملساء.

ثم بعد هذا العلم ينتقل مسار الحد شمالاً إلى (جبل حِجْلى)، حيث يقابل العلم الأخير من أعلام جبل فخ أربعة أعلام، وهي عبارة عن رضوم متقاطرة من الشرق إلى الغرب، أحدها كبير، قطره خمسة أمتار (٥م)، والفاصل بين (جبل حِجْلى) وبين (جبل فخ) هنا هو وادي فخ نفسه، وبين أول أعلام حِجْلى هنا وآخر أعلام فخ مائة متر (١٠٠م).

وأعلام حِجْلى الأربعة تقع على الضفة اليمني لوادي فخ. إذا استمر الماشي نحو الشمال لكي يلتقي بقمة جبل حِجْلى حيث يواجهه هناك شعب يسيل من جبل حِجْلى، يصب في فخ، يقال له (شعيب الذيب) وفي مثل هذه الحالة لابد من ارجاع الحد إلى الشرق باتجاه (شرفة ياج) حتى نتمكن من ادخال (شعيب الذيب) في الحرم، لأن ما سال من حِجْلى نحو وادي فخ فهو حرم حسبما تشير إليه أعلام جبل حِجْلى.

والمسافة مابين أول أعلام شرفة ياج، إلى موضع العلم العشرين من أعلام جبل فخ تبلغ ثلاثة كيلو مترات (٣ كم). هذا هو المسار الأول للحد حسبما تقتضيه أعلام جبل فخ التي تقدم وصفها.

وهذه الأعلام العشرون التي تقدم ذكرها كلها رضوم لم أجد عليها أي أثر للنورة، مما يدل على أن هذا المسار قد أهمل منذ زمن قديم، فلم يجدِّدوا أعلامه بالبناء، كما جددوا أعلام الجبال القريبة منه مثل (جبل ياج). و(جبل حِجْلى)، وقبلها (جبل بُغْبُغة).

وعلى ذلك فالذي أراه أن سير الحد على جبل فخ يجب أن يُهَمل، والذي يعّول عليه هو انتقال الحد من جبل ياج إلى جبل حِجْلى مباشرة، على ماسأوضحه - إن شاء الله - لأن جبل حِجْلى متصل بجبل ياج تمامًا، ولايفصل بينهما شيء يذكر سوى انخفاض بسيط بين الجبلين ليس إلا؛ أما سير الحد من جبل ياج، ثم إلى جبل فخ، ثم رجوعه مرّة ثانية إلى جبل حِجْلى، هذا اضطراب في سير الحد وتشويش لاحاجة إليه.

ومما يقوي ماذهبنا إليه هو وجود الأعلام المبنية بالنورة والمتصلة بين جبل ياج، وبين جبل حِجْلى مباشرة، مما لايدع شكًا في أن الحد ينتقل من جبل ياج إلى جبل حِجْلى مباشرة.

وعلى ذلك فيجب الغاء الأعلام العشرين السابقة وإهمالها، وعدم إدخالها في إطار البحث، وإنما ذكرناها لبيان وجه الصواب هنا.

المبحث السادس: جبل حِجلى[1]:

انتقل الحد إلى جبل (حِجْلى) من (جبل ياج)، أو على الأصح من (شرفة ياج)، وقد وقفنا عند العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج، ثم فصلنا في المبحث السابق الخط المرجوح لسير الحد على جبل فخ.

وفي هذا المبحث سأُبيّن الخط الراجح والأصح لسير الحد؛ وقبل الخوض في بيان أعلام جبل (حِجْلى) لابد من اعطاء فكرة موجزة عن هذا الجبل، فنقول: « حِجْلي - بكسر الحاء المهملة وسكون الجيم، ثم لام، ثم ألف مقصورة - : لم أقف على اسم هذا الجبل عند الأقدمين، ولكنه جبل مشهور جداً عند أهل المنطقة من قبيلة لحيان، وحرب، وغيرهم، وهكذا ورد اسمه في الخرائط الجوية لمكة المكرمة ».

قال الجوهري في الصحاح[2]: « حِجْلى: جمع حجل » اهـ. وواحدة الحجل: حجلة، وهو طائر معروف قد يقال له: القَبَجَة.

قلت: ووجود الحجل على هذا الجبل شيء لافت للنظر، فالسائر على قممه يرى بين الفينة والأخرى زوجين من الحجل يطيران من هنا مرة، ومن هناك مرة أخرى. ولكثرة الحجل على هذا الجبل سمّي (حِجْلى).

وهذا الجبل من أشمخ الجبال وأطولها في تلك المنطقة، ورأسه الشرقي ينتهي عند شرفة ياج، ورأسه الغربي ينتهي في (وادي بشم)، ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٦٥ متر).

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٨) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) صحاح العربية للجوهري: مادة (حجل).

ويطلق اسم (حِجْلى) أيضًا على شعب يسيل من هذا الجبل فيقال له (وادي حِجْلى)، ويقع إلى الشمال من جبل حِجْلى. والنصف الشمالي الممتد من الشرق إلى الغرب هو الذي عليه أعلام الحرم، أما نصفه الجنوبي فهو في الحل كله. وأما وادي حِجْلى فكله في الحل.

والحد قد انتقل إلى جبل حِجْلى من الجبل الصغير الذي وقفنا عليه عند شرفة ياج، وأعلامه كالآتي :

العلم الأول : يقع عند الرأس الشرقي لجبل حِجْلى ليس بعيداً عن شرفة ياج، وهذا العلم يبعد عن العلم الحادي عشر من أعلام شرفة ياج خمسين ومائة متر (١٥٠م) شمالاً مع انحراف قليل نحو الغرب، وهذا العلم متهدم وعليه نورة بيضاء، ويقوم على قمة عاليه هناك ليست بالعريضة، الواقف عليها يطل على صدر وادي حِجْلى من الشمال الشرقي، كما أنه يشرف على وادي فخ من الجنوب، وهذا العلم يقسم ماء عدة شعاب، منها مايسيل شمالاً على وادي حِجْلى وهو حلّ، ومنها مايسيل جنوباً على فخ، وهو حرم.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذان العلمان الثاني والثالث يقومان على منخفض بين قمتين عاليتين من قمم جبل حِجْلى.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخـامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم السادس : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً ، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السـابع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثـامن : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذان العلمان يقومان على قمة عالية أيضاً.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وصخوره كبيرة ومنحوتة نحتًا جيداً ، ويقوم على قمة عالية.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويتوسط مايشبه الريع، يقسم بين ماسال على شعب يقال له : (شعيب الذيب) جنوبًا وهو حرم، وبين ما سال شمالاً على وادي حِجْلى، وهو حل؛ وعلى ذلك فموضع هذا العلم منخفض نوعًا ما، والريع الذي عليه هذا العلم يربط بين شعيب الذيب الذي يسيل على فخ وبين أحد شعاب وادي حِجْلى، وهذا الريع مرتفع لايسلكه إلا الماشي على قدميه.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا ، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة عالية.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وحجارته من الصخر النقي الأحمر الذي خالطه سواد قليل، ومنحوتة نحتًا نحتًا جميلاً.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته تشبه حجارة العلم السابق.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م)غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون: تمتد من الشرق إلى الغرب، وتقع على أعلى قمة في جبل حِجْلى، وهي قمة ضيقة لاتتسع لغير هذه الأعلام، وتبعد الأعلام عن بعضها البعض خمسة عشر متراً (١٥م) باتجاه الغرب؛ والواقف على هذه القمة يشرف على جميع المنطقة المحيطة بجبل حِجْلى، فيرى أمامه شعاباً وأودية كثيرة منها : [وادي بشم، ووادي فخ، وشارع الحج، وما إلى ذلك].

وبالعلم العشرين تنتهي الأعلام المتجهة غرباً على ظهر جبل حِجْلى، حيث يتجه الحد بعد ذلك جنوباً عدلاً ويترك اتجاهه نحو الغرب.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن العلم العشرين ثلاثين متراً (٣٠م) جنوبا، وهو متهدم وعليه آثار النورة. ويقوم على رأس مرتفع، لكنه أقل ارتفاعًا من القمة السابقة التي تقوم عليها الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً عدلاً، وهو من الأعلام المهمة على ظهر جبل حِجْلى. هذا العلم عبارة عن رضم ضخم جداً، قطره عشرة أمتار (١٠م) يحيط بقمة عالية، لكنها أقل ارتفاعاً من قمة الأعلام الثامن عشر والتاسع عشر والعشرون.

وهذا العلم يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش) ويشبه علم (ثنية خل). وغيره من الرضوم الكبيرة التي تقوم على رؤوس الجبال المهمة في حدود الحرم الشريف .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام الثلاثة السابقة تقوم على قمة يسيل منها غرباً شعب يصب في وادي بشم، هذا الشعب يوازي في مسيله وادي حِجْلى، لكنه يقع إلى جنوبه، ويقال لهذا الشعب (شعب الوقير) وهو ذو رأسين، الأول هو هذا الذي يسيل من جبل حِجْلى، والثاني يسيل من جبل (أبو حيّة) الآتي وصفه في المبحث القادم.

وهكذا فإن الأعلام الثلاثة السابقة المتجهة نحو الجنوب إنما تقوم على جزء من جبل حِجْلى، هذا الجزء الممتد جنوبًا يوصل بين جبل حِجْلى وبين جبل (أبي حيّة)[1] .

وبالعلم الثالث والعشرين تنتهي أعلام جبل حِجْلى، ونتركه من هذا الموضع لنلتقي بجبل أبو حيّة الآتي بيانه.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٨) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

المبحث السابع: جبل أبو حية[1]:

جبل أبو حيّة (حيّة بلفظ الحيوان الزاحف المعروف) هكذا سمّاه لنا من يسكن هذه المنطقة. وجبل أبو حيّة يمتد من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يتصل بجبل (حِجْلى) ورأسه الجنوبي يتصل بجبل الوقير، أو (جبل أبو يسرّ).

ويسيل من رأس جبل أبو حيّة شعب يسيل جنوبًا على شعب لقيطة في وادي فخ. ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٥٠م).

ويسيل من جبل أبو حيّة أيضا شعب يسيل غربًا، يوازي وادي حِجْلى وكلاهما يصب في وادي بشم، ويقال لهذا الشعب الذي يسيل غرباً (شعب الوقير)؛ وشعب الوقير ينحصر بين جبل حِجْلى من الشمال وبين جبل الوقير من الجنوب.

ويتبين لنا مما سبق أن جبل أبو حيّة يخالف في اتجاهه الجبال السابقة لأنه يسير كما أسلفنا من الشمال إلى الجنوب. ولذلك فان الأعلام التي توجد على ظهر جبل أبو حيّة تمتد من الشمال إلى الجنوب مسامته للأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل حِجْلى.

ومما يجب التنبيه إليه هو أنه ليس هناك فاصل طبيعي يفصل بين جبل حِجْلى وبين جبل أبو حيّة، سوس أن جبل أبو حيّة يتدرج في الانخفاض كلما اتجه نحو الجنوب. والأعلام الموجودة على جبل أبو حيّة بيانها كالتالى :

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٨).

العلم الأول : يبعد عن العلم الأخير من أعلام جبل حِجْلى خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه أثار النورة.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ومكانه أخفض من موضع العلم السابق.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) جنوباً.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً.

العلم السادس : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً.

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متر (٥٠م) جنوباً، وقد رضم حديثاً.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسة عشرمتراً (١٥م) جنوباً.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه مترين (٢م) جنوباً.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) جنوباً.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، ومكانه منخفض.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، ومكانه مرتفع على قمة من قمم الجبال. وهذا آخر الأعلام المتجهة نحو الجنوب.،هذه الأعلام كلها متهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء.

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على قمة مرتفعة، ويشرف على شعب أبي حيّة المعمور اشرافاً.

العلم العشرون :

يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وموقعه عبارة عن رأس شعب أبي حيّة الذي يسيل على لقيطة.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً .

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً .

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) غرباً .

وهذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على ظهر يشبه الريع، وهذا الريع يفصل بين الرأس الثاني لشعب الوقير، وبين شعب أبو حيّة.

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً مع انحراف قليل نحو الجنوب.

وهذا العلم مع بقية الأعلام الآتية تقوم على مرتفع ذي رؤوس متعددة ليست بالمرتفعة، لكنها أرفع من الريع السابق، وتتجه هذه الأعلام الآتية إلى الغرب مع إنحراف نحو الجنوب اقتضاه ظهر هذا الجبل.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً .

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) .

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) .

العلم الثالث الثلاثون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م).

وموضع هذا العلم الأخير ريع يفصل بين جبل أبو حيّة، وبين جبل الوقير الآتي ذكره.

وبهذا العلم تنتهي أعلام جبل أبو حيّة، وكلها متهدمة، وعليها آثار النورة البيضاء، وحجارة أعلامها منحوتة في الغالب[١] .

المبحث الثامن : جبل الوقير[٢] «أبو يسر»[٣] :

هو آخر جبال هذه السلسلة الطويلة التي بدأت معنا بجبل (النقواء) وانتهت بهذا الجبل، كما أنه أكثرها أعلاماً، وأقلها تعرجاً والتواءً .

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٩) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : ٨٢/٥ : «الوقير : جبل، وقيل : بلد»، ولم يوضح موضعه. قلت : ولعل المقصود به هنا هذا الجبل، حيث لم نجد في معاجم البلدان وتواريخ البلد الحرام سوى ذلك، وانظر : معجم معالم الحجاز للبلادي : ١٤٨/٩.

(٣) انظر الخارطة رقم (١٩).

ولفظة الوقير - بفتح الواو ، ثم بعدها قاف مثناة ، بعدها ياء ، ثم راء مهملة - هكذا سمّاه لنا أهل هذه المنطقة من سكان وادي بشم، ومن سكان شعب أبو حيّة؛ وأدلاؤنا على هذا الجبل من بني حرب، وهم يسكنون هذه المناطق.

والوقر : معناه الحمل، والوقير : معناه الذي يحمل فوق ظهره حملاً [١] ، وهذا الجبل يشبه ظهر الدابة من حيث ارتفاع وسطه، ونصفه الغربي، فكأنه قد وقر حملاً من الصخور السوداء على ظهره.

أما (أبو يْسَرّ) - فياؤه ساكنة، وبعدها سين مهملة مفتوحة مخفّفة، وبعدها راء مشدّدة - هكذا تلفظ بها أدلاؤنا من حرب، وكلاهما - أي الاسمان - معروفان عند أهل المنطقة ويطلقونها على هذا الجبل.

وجبل الوقير جبل يمتد من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي يبدأ بريع مرتفع يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أبو حيّة). أما رأسه الغربى فينتهي عند شرفة مشهورة يقال لها (شرفة بشم).

ويحد جبل الوقير من الشمال شعب يقال له شعب الوقير، كما يحدّه من الجنوب شعب سماه لنا بعض الحربيين : (شعب نبعة).

والأعلام الموجودة على هذا الجبل بيانها كالآتي :

العلم الأول : يقع في وسط الريع الفاصل بين جبل الوقير، وبين جبل أبو حيّة، وهذا الريع يسيل جنوباً على شعب أبو حيّة، وسيله هذا حرم، ويسيل نحو الشمال الغربي على شعب الوقير وسيله هذا حل، ويبعد هذا العلم عن آخر أعلام جبل أبو حيّة خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

---

(١) انظر : لسان العرب : ٢٨٩/٥ مادة (وقر).

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربيًا، وهو متهدم، ولايعرف أنه علم إلا بالتأمل، لأن موضعه هو السفح الشرقي لجبل الوقير، وعندما انهدم تدحرجت حجارته بعيداً، لكن وجود النورة الكثيرة على قاعدته دلّنا على أنه علم من الأعلام المبنية.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً.

العلم الرابع : يجاور العلم الثالث من جهة الشمال، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥م).

العلم الخامس : يبعد عن العلم الثالث، عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربياً، وقد رضمت حجارته حديثاً.

العلم السادس: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً غربياً، وحجارته صافية نقية، وقد نحتت نحتاً جميلاً.

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م)غرباً،

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً، وحجارته نقية ومنحوتة نحتاً جميلاً.

وهذا العلم هو أول الأعلام الخمسة الآتية التي تقوم على قمة الوقير. وهي قمة واسعة لها عدة رؤوس، يسيل منها شمالاً غربيًا الرأس الثالث من رؤوس شعب الوقير، ويسيل منها جنوباً غربياً شعب يقال له (شعب نبعة) وشعب نبعة في الحرم، إلا أن شعب الوقير في الحل .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربياً،

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) جنوباً غربياً،

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربيًا، وموضعه هو أعلى قمة على جبل الوقير.

العلم الثاني عشر يجاور سابقه، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥م) غربا، وهو في موضع منخفض من موضع العلم السابق؛ وبه انتهت الأعلام الخمسة التي تقوم على قمة جبل الوقير.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا، مع ميل قليل نحو الجنوب.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا، وقد رضم بعضه حديثا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا.

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمترًا (١٥م) غربًا.

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

والأعلام من العلم الثالث عشر إلى العلم الثلاثين تسير على خط مستقيم على ظهر هذا الجبل، ولايبعد بعضها عن بعض كثيراً، وسبب كثرتها أن حجارة هذا الجبل الموجودة على ظهره حجارة جيدة نقية لاتحتاج إلى تهذيب كثير ونحت شديد، فهي صالحة للبناء بطبيعتها ولاتحتاج إلى جهد لاحضارها للبناء، فلذلك كثر بناء الأعلام بهذه الصورة.

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه أربعون متراً (٤٠م) غرباً، ويقوم على قمة عالية، هو والعلم الذي يليه.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً،

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً، وقد رضم حديثاً.

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً.

العلم السادس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وقد رضم بعضه حديثاً.

العلم السابع والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، ويقوم على قمة عالية، وقد رضم حديثاً.

العلم التاسع والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وهو مرضوم حديثاً.

العلم الأربعون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الحادي والأربعون : يبعد عن سابقه خمسةعشرمتراً (١٥م) غرباً.

العلم الثاني والأربعون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، ويقوم هو والعلمان الآتيان على قمة عالية.

العلم الثالث والأربعون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً .

العلم الرابع والأربعون : يجاور سابقه، ويبعد عنه مترين.

والأعلام الثلاثة السابقة الثاني والأربعين، والثالث والأربعين، والرابع والأربعين تقوم على قمة تشرف على (شرفة بشم)، والواقف عليها يري وادي بشم أمامه، وهذه آخر قمة لهذا الجبل، وماتبقي منه عبارة عن خطم ينحدر حتى يصل إلى (شرفة بشم).

والذي يجب التنبيه عليهّ أن الأعلام الأربعة والأربعين المتقدمة كلها عليها آثار النورة، كما أنها كلها متهدمة، إلا ماأعيد رضمه بعد، وقد بينا ذلك. وهذه الأعلام واضحة للباحث لايجد عناء في الوقوف عليها ومعرفة مسارها.

بقيت على هذا الجبل ثلاثة أعلام بيانها كالآتي :

العلم الخامس والأربعون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتد غرباً عدلاً طوله مائة متر (١٠٠م)، وعرضه أقل من متر واحد، ينخفض بانخفاض الجبل كلما اتجهنا غرباً. وتوجد بعض آثار النورة على عدة مواضع من هذا الرضم المستطيل.

العلم السادس والأربعون : يبعد عن الرأس الغربي للعلم السابق مائتي متر (٢٠٠م) غربًا عدلاً، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السابع والأربعون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً، وهو رضم كبير متهدم، لم أجد عليه آثار النورة، ولايبعد عن (شرفة بشم) سوى أمتار

قليلة، وهو يمثل العلم الشرقي لشرفة بشم. وهذا العلم هو آخر أعلام جبل الوقير. أو جبل (أبو يسر) والرأس الغربي لهذا الجبل النازل إلى (شرفة بشم) هو أطول الأضلاع النازلة من سلسلة الجبال الشرقية لشرفة بشم، المتجهة غرباً، وينحصر بين شعب نبعة من الجنوب وبين شعب الوقير من الشمال.

يبعد خمسمائة متر (٥٠٠م) إلى الشمال من مسجد (شرفة بشم) وهذا المسجد في الحرم، لأن موضعه قبل شرفة بشم التي هي حد الحرم في هذا الموضع[١].

المبحث التاسع: جبل صايف[٢]:

جبل صايف[٣]: جبل كبير مشهور، غرب جبل العمرة يسيل منه شعب يسمي باسمه أيضاً، ويسكنه الآن قبيلة حرب وغيرهم.

ويعتبر جبل صايف الضفة الغربية لوادي بشم، بخلاف ضفته الشرقية، حيث تتكون من عدة أضلاع وعدة شعاب؛ ويحد جبل صايف من الغرب (جبل نعمان)، ومن الشمال وادي ياج، ومن الشرق وادي بشم، ومن الجنوب شعب صايف؛ ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٥٥٠) متر.

وأعلام جبل صايف إنما تقع على جزئه الجنوبي الشرقي.

---

(١) انظر الخارطة رقم (١٩) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) انظر الخارطة رقم (٢٠).

(٣) قال عنه البلادي في معجمه: ١٢٠/٥: «يصب شمال عمرة التنعيم، يأتي من جبل ناعم المعروف بجبل بشم، ومعدود الآن من أحياء مكة شمال الخارج منها».

انتقل الحد من جبل صايف من (شرفة بشم) المتقدم ذكرها، وشرفة بشم تقسم سيل وادي بشم إلى قسمين :

الأول : يسيل جنوباً على فخ، وهذا حرم .

الثاني: يسيل شمالاً على ياج، وهذا حل.

فالقاسم بين منطقة الحل ومنطقة الحرم هي شرفة بشم .

وشرفة بشم تقع بين جبل الوقير من الشرق وبين جبل صايف من الغرب.

ولم أجد أعلامًا على جبل صايف في الموضع الذي يقابل شرفة بشم وكذا جبل الوقير، بل وجدت أول أعلام جبل صايف فى موضع يبعد عن النقطة المقابلة لآخر أعلام جبل الوقير، خمسين ومائتي متر (٢٥٠م) جنوباً، وعلى ضلع نازل من جبل صايف لا هو مقابل جبل الوقير، ولا هو يقابل مسجد شرفة بشم، بل في موضع يقابل منتصف المسافة بين الشرفة والمسجد.

وعلى ذلك فأول أعلام جبل صايف الشرقية لا تقابل آخر أعلام جبل الوقير الغربية، والذي أزال الأعلام بالكلية هو العمران الحاصل على ضفتي شرفة بشم، وإذا ما أردنا إعادة الأعلام إلى مواضعها فيجب أن تعبر على رأس شرفة بشم، ثم تتجه شمالاً على ضفة شعب صايف حتى تلتقى بالأعلام الموجودة الآن على هذا الجبل.

والأعلام التي وجدتها على جبل صايف أربعة عشر (١٤) علمًا بيانها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الرأس الشرقي للضلع النازل من جبل صايف، الذي سبق ذكره، وهذا العلم يشرف على (شرفة بشم) إشرافًا تامًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مترين (٢م) غرباً، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، وليس عليه آثار النورة.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م)غرباً، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣م)غربًا، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسة عشرمتراً (١٥م)غرباً، وهو رضم كبير متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة .

العلم السادس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوبًا عدلاً، لأن هذا الضلع الذي تقوم عليه الأعلام السابقة، انحرف جنوباً، وإلى الغرب من هذا يوجد رأس لشعب طويل يسيل على وادي ياج يقال له (شعب صايف)؛ وهذا أول رؤوسه الشرقية، وهو شعب مأهول، فيه أحياء سكنية .

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسةعشر متراً (١٥م) جنوباً، وهو رضم متهدم، لم أجد عليه آثار النورة .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، حيث إن هذين العلمين السابقين يقعان على الضفة الشمالية لريع سالك للمشاة، يوصل بين وادي بشم وبين الرأس السابق ذكره لشعب صايف.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، وهو متهدم، وعليه آثار النورة؛ ويقوم على الضفة الجنوبية للريع السالف الذكر، وموضعه مرتفع نسبيا عن موضع العلمين السابقين .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)جنوباً، وهو رضم كبير لم أجد عليه آثار النورة .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧م)جنوباً، وهو رضم كبير متهدم، رضم بعضه حديثا ولم أجد عليه آثار النورة .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، وهو متهدم، وعليه آثار النورة .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)جنوباً، مع انحراف قليل نحو الغرب، وهو متهدم، وعليه آثار النورة.

وبين العلمين الثالث عشر والرابع عشر، مايشبه الريع، لكنه مرتفع، يربط بين وادي بشم، وبين الرأس الثاني من رؤوس شعب صايف أيضاً .

وهذه هي نهاية الأعلام الواقعة على جبل صايف[1] .

المبحث العاشر: جبل نعمان (جبل العمرة) :

جبل نعمان : هذا هو الاسم القديم له، أمّا في الحديث[2] فيسمونه (جبل العمرة)، وهكذا أثبت اسمه في الخرائط الجوية وغير الجوية لمكة المكرمة؛ وهو جبل مشهور، يكون على يمين الخارج من مكة على طريق التنعيم إذا وقف عند مسجد التنعيم (مسجد عائشة رضى الله عنها) .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٠) الموضحة لمواضع الأعلام فوق هذا الجبل.

(٢) سُمّي جبل العمرة لأن عائشة - رضي الله عنها - اعتمرت من مسجد التنعيم، فغلب اسم العمرة على اسم الجبل والموضع، حتى أصبحت المنطقة تعرف بـ«منطقة عمرة التنعيم»، وهي أحد أحياء مكة التي شملها التوسع العمراني. وانظر عمرة عائشة في : أخبار مكة للأزرقي : ٢/٢٠٨.

ويحده من الجنوب وادي فخ، والثنية البيضاء، ووادي التنعيم، الذي استغرقه طريق المدينة، ويقال له في ذلك الموضع - أي قبل وصولك مسجد عائشة - شارع التنعيم .

ويحد جبل نعمان من الجنوب : شعب صايف، وجبل صايف .

ومن الشرق : وادي بشم .

وقد أقيم على طرفه الغربي مرسلات للبث التليفزيوني، وهذه الأبراج من أبرز ماتميز هذا الجبل اليوم .

وعند رأسه الغربي في الوادي أقيمت محطات توليد وتحويل للكهرباء، تغذي منطقة مكة المكرمة . وموضع أبراج البث التليفزيوني وموضع محطات الكهرباء كلها في الحل لافي الحرم .

انتقل الحد من جبل صايف إلى جبل نعمان، وليس هناك من حد طبيعي فاصل بين الجبلين، سوي أن جبل نعمان أكثر ارتفاعًا من جبل صايف، حيث يبلغ ارتفاعه فوق سطح البحر (٥٧٩م) ؛ وإن موضع الأعلام من جبل صايف تمتد من الشمال إلى الجنوب في الغالب، لكن مواضع الأعلام على جبل نعمان تمتد من الشرق إلى الغرب على ماسيأتي، والأعلام الموجودة على جبل نعمان ستة عشر (١٦ علماً) وصفها كما يلي :

العلم الأول : يبعد عن آخر أعلام جبل صايف مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم هو والعلم الثاني الآتي على قمة عالية هي بداية جبال نعمان الشرقية .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رضم بعضه حديثاً .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً مع ميل إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً إلى الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع إلى الغرب منه بمائتي متر (٢٠٠م) عمود للكهرباء يحمل رقم (٧/١٢)؛ وموضع العلم يقع في موضع العمود .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة؛ ويقوم على قمة عالية جداً، يرى الواقف عليها حي التنعيم، ووادي ياج، وشعب صايف، وأذاخر، ووادي فخ، وغير ذلك .

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً غربياً، ويقوم على قمة عالية أيضاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

وبين هذا العلم وسابقه يقوم عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (٦/١٢).

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس آخر للقمة التي يقوم عليها العلم السادس .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) جنوباً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة؛ ويقوم هذا العلم على قمة عالية جداً هي أعلى قمة على هذا الجبل، ويجاوره عمود الكهرباء الذي يحمل رقم (٥/١٢) .

والذي يجب التنبيه إليه هو أنني وجدت بجوار هذا العلم صندوقًا من حديد، مثبتًا على الجبل بصبة من الأسمنت، هذا الصندوق الحديدي أصفر اللون، مربع الشكل، طول ضلعه (٥٠سم) وسقف هذا الصندوق عبارة عن باب يفتح ويغلق، وعندما فتحته وجدت بداخله صبّة من الأسمنت؛ ويبدو أن بعض اللجان المهتمة بحدود الحرم الشريف قد وضعت هذه الصبّة بداخل هذا الصندوق لتدلل على أن هذا الجبل من حدود الحرم الشريف.

ومن هذه القمة العالية تتشعب أضلاع كثيرة، وشعاب عديدة لهذا الجبل، منها ما يسيل غرباً على وادي ياج، ومنها مايسيل شرقاً على وادي بشم، ومنها ما يسيل شمالاً على وادي فخ، ومنها ما يسيل جنوباً على شعب صايف؛ والذي يسيل منها غرباً شُعْبَانْ؛ ويتفرع من هذه القمة ضلع يتجه غرباً، وهو أكبر الأضلاع وأطولها، وقد أقيم على رأس هذا الضلع من الغرب محطة الإرسال التلفزيوني .

ويمتد هذا الضلع إلى أن يلتف حول محطات توليد الكهرباء بالتنعيم؛ وهذا الضلع في الحل، وليس عليه شيء من الأعلام؛ ويتفرع من هذه القمة ضلع آخر يمتد غرباً، لكنه يقع جنوب الضلع السابق الذي عليه محطة الإرسال التلفزيوني، ويفصل بينهما شعب لاأعرف أسمه، المهم أن هذا الضلع الثاني يتجه غرباً موازياً للضلع الأول، ثم ينحرف من رأسه نحو الجنوب حتى ينزل مقابلاً لمسجد التنعيم تماماً .

هذه ثلاثة أضلاع رئيسية تتفرع من قمة جبل نعمان :

الأول : الذي عليه أبراج المرسلات - كله في الحل .

والثاني : الذي ينزل إلى مسجد التنعيم - بعضه في الحل وبعضه في الحرم.

والثالث : الذي ينزل إلى الثنية البيضاء - كله في الحرم.

والذي يهمنا من هذه الأضلاع هو الضلع الثانى الذي عليه يسير حد الحرم.

العلم التاسع : **يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم في موضع منخفض عن القمة السابقة، وهذا الانخفاض هو بداية الضلع الثاني الذاهب إلى مسجد التنعيم.**

العلم العاشر: يبعد عن سابقة مائة متر (١٠٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع من هذا الضلع .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا، وهو متهدم، وعليه آثار النورة وموضعه منخفض عن موضع العلم السابق.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه على رأس مرتفع عن رؤوس هذا الضلع.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) غرباً مع ميل نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع، وهذا الرأس هو آخر قمة لهذا الضلع .

العلم الرابع عشر : يجاور العلم السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا مع إنحراف نحو الجنوب باتجاه مسجد التنعيم، وهو متهدم وعليه آثار النورة[١] .

هذه الأعلام الأربعة السابقة تقوم على مرتفع ليس بالعالى يشرف إشرافًا تامًا على مسجد التنعيم (مسجد عائشة) ولا تبعد عنه أكثر من (٢٠٠م)، وموضع هذه الأعلام الأربعة أرض صخرية، حجارتها نقية وصافية، ولجودتها ونقائها ترى آثار قلع الحجارة منها، فهي مقلع من مقالع أهل مكة .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢١) الموضحة لمواضع الأعلام في هذا المبحث.

والملاحظ أن النورة التي وجدتها على هذه الأعلام الأربعة نورة كثيرة وهي تشبه النورة التي وجدتها على جبل الستار (ستار قريش) وكأنها أحدث زمانا من النورة التي وجدتها على الأعلام السابقة على هذا الجبل (جبل نعمان) وغيره.

والشيء الذي يجدر التنبيه عليه هنا أنه بالقرب من موضع العلم السادس عشر وجدت صبّة من الأسمنت مربعة الشكل لاصقة بالجبل، تشبه الصبّة التي وجدتها عند العلم الثامن من هذا الجبل، إلا أنها مكشوفة وليس فوقها صندوق حديدي وكأن اللجنة التي وضعت تلك الصبة عند العلم الثامن هي التي وضعت هذه الصبة، تدليلا على أن حد الحرم يمر من هنا، جزاهم الله خيراً[1].

وهذه هي آخر أعلام جبل نعمان.

المبحث الحادي عشر: وادي التنعيم[2]:

هو الوادي الذي ينحصر بين جبل نعمان من الشرق، وبين جبل نعيم من الغرب.

واسم التنعيم اسم قديم، ذكره الأزرقي[3] والفاكهي[4] وغيرهما بهذا الاسم، ولا زال معروفا إلى اليوم بهذا الاسم؛ إلا أن أكثر ما يطلق على هذا الوادي وعلى المسجد الذي فيه اسم (العمرة)؛ وقد ثبت اسم (العمرة) في كثير من الخرائط الجوية وغير الجوية التي وُضعت لمكة المكرمة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٦) بمبلحق الصور.
(٢) انظر الخارطة رقم (٢١).
(٣) أخبار مكة: ٢٠٨/٢.
(٤) أخبار مكة: ٢٨٥/٢.

ومنطقة التنعيم أشهر المناطق معرفة عند أهل مكة وغير أهل مكة؛ إنها حد من حدود الحرم، لكثرة من يعتمر من هذا الموضع، لحديث عائشة رضى الله عنها[١]، ولقرب هذه المنطقة من الحرم، لكثرة الخدمات التي سهلتها الدولة في هذا الموضع.

والذي يهمّنا من منطقة التنعيم هو الأعلام القائمة قديماً وحديثاً في هذه المنطقة، وهي أربعة أعلام قائمة وواضحة جداً لمن يجتاز هذه المنطقة .

العلمان الأول والثاني : عمرهما خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود سنة أربع وأربعمائة وألف (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) وهما أقرب الأعلام إلى جبل نعمان، وموضعهما على يسار قبلة المسجد للمتوجه إلى مكة، وقد بني هذان العلمان عندما جدد حديثا بناء مسجد التنعيم بناية جميلة أنيقة محكمة، تعد آية من آيات البناء الاسلامي في العهد الحاضر، وقد غلف العلمان بالمرمر الأبيض، وهو نفس الغلاف الذي غلفت به جدران مسجد التنعيم من الخارج، وعلى كل واحدة منهما ثلاث قباب صغيرة طُليتْ باللون الأخضر، ولولا هذه القباب الخضراء لما أنتبه المارّ بقربها أنها أعلام .

وامتداد هذين العلمين من الشمال إلى الجنوب .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال : «إن النبي ﷺ أهلّ وأصحابه بالحج... إن عائشة حاضت فنسكت المناسك كلها، غير أنها لم تطف بالبيت، قال : فلما طهرت وطافت قالت يارسول الله أتنطلقون بعمرة وحجة، وأنطلق بالحج ؟ فأمر عبدالرحمن بن أبي بكر أن يخرج معها إلى التنعيم بعد الحج في ذي الحجة.

العلم الثالث: وهو أقدم الأعلام الموجودة في التنعيم، مبني بالنورة البيضاء وشكله اسطواني، ورأسه من أعلى مخروط، وقد طُلِيَ بالنورة من خارجه أيضًا، فهو أبيض اللون، وليس بالمرتفع كثيراً، وقد رمّ بعضه حديثًا، ووُزِّرَ من أسفله بإزار من الأسمنت، فأصبح هذا الإزار يشبه القاعدة، لكنه ليس بعريض، وموضع هذا العلم أصبح على يمين الخارج من مكة، على طريق المدينة السريع وطوله متران وعشرون سنتيمتراً (٢٢٠سم) ودائرته مائة وثمانون سنتيمتراً (١٨٠سم)، ولم أعرف متى بنى هذا العلم، إذ لم أجد فيه ما أشار إليه الفاسي في « شفاء الغرام »[١] عندما يقول : « ثم أمر الراضي العباسي بعمارة العلمين الكبيرين اللذين بالتنعيم في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، واسمه مكتوب عليهما»اهـ؛ وأفاد ابن فهد في « إتحاف الورى »[٢] : « أن هذين العلمين المشار إليهما هما العلمان اللذان في الأرض لا في الجبل » اهـ .

قلت : ويبدو أن هذا العلم قد جُدِّدَ بعد ذلك، إذ بناؤه لايدل على أنه منذ أحد عشر قرنًا، فهو بحالة لابأس بها[٣] .

العلم الرابع : موضعه على يسار الخارج من مكة، مقابل العلم السابق، وهذا العلم علم عُمِّرَ حديثًا قبل مدة قليلة، لأن العلم الذي كان قبله قد تهدم، وأقيم موضعه هذا العلم الجديد الذي يشبه العلم السابق، إلا أنه أطول منه، وهو

---

(١) شفاء الغرام : ٥٥/١.

(٢) إتحاف الورى بأخبار أم القرى : ٣٨٦/٢.

(٣) انظر الصورة رقم (١٣) الموضحة للعلم المذكور، ويظهر فيها جسر المشاة الذي أنشئ حديثاً لعبور المشاة فوق خط مكة المكرمة – المدينة المنورة السريع، وهذا الجسر يوصل بين المسجد الكائن في الجهة الشرقية من وادي التنعيم وبين المنطقة السكنية الواقعة غرب الوادي.

مبنى بالأسمنت الحديث، ويبدو أنه مسلح بالحديد من داخله، إذ هو من الخارج يبدو وكأنه صب داخل قالب، كما يصنع في أساطين المباني الحديثة اليوم . ورأسه مخروطي أيضاً، وطوله متران وخمسة وثلاثون سنتيمتراً (٢٣٥سم) ودائرته مائة وثمانون سنتيمتراً (١٨٠سم)[١] .

المبحث الثاني عشر: جبل نعيم[٢] :

هكذا اسمه في القديم، وبهذا الاسم يعرفه أهل الشأن من المهتمين بالتاريخ المكي، وهو جبل ليس بالصغير، لكنه أقل ارتفاعًا من جبل نعمان، حيث يبلغ ارتفاعه (٣٥٥م) عن سطح البحر .

يحده من الشرق طريق المدينة السريع، والتنعيم، ويحده من الجنوب الثنية البيضاء؛ ومن الغرب والشمال أحاطت به مخططات منطقة التنعيم السكنية، وهو على يمين الداخل إلى مكة إذا قارب مسجد التنعيم .

انتقل الحد إلى جبل نعيم من الأعلام الواضحة في وادي التنعيم، بالقرب من مسجد عائشة .

والضلع النازل من جبل نعيم نحو وادي التنعيم، والسامت لأعلام مسجد عائشة، لم أجد عليه أي أثر لأعلام.

ويقع إلى الشمال من هذا الضلع شعب يسيل شرقًا باتجاه وادي التنعيم يقال لهذا الشعب (شعب ملحة) وهذا الشعب أصبح من الأحياء السكنية

---

(١) انظر الصورة رقم (١٣).

(٢) انظر الخارطة رقم (٢١).

المزدحمة، ويحد هذا الشعب من الغرب ضلع متصل بالضلع السابق الذي يظن إن عليه كانت أعلام الحرم، هذا الضلع يتجه شمالاً فيسير موازياً للطريق السريع إلى أن يصل هذا الضلع إلى ريع ليس بالمرتفع يربط بين شعب ملحة وبين مخططات منطقة التنعيم الحديثة، امتداداً للتوسع العمراني لمكة المكرمة .

هذا الضلع الذي يحد شعب ملحة من الشرق وهو الذي وجدتُ عليه أول أعلام جبل نعيم الآتي وصفها :

العلم الأول: وهو رضم كبير متهدم، مستطيل، يمتد ثلاثين متراً (٣٠م) بعرض (١م) ، والعلم يستوعب ظهر هذا الضلع بالكلية، لكنه متهدم، ولم أجد عليه آثار النورة .

وإلى الشمال من هذا العلم بقليل يقوم على رقبة هذا الضلع عمود للكهرباء يحمل رقم (٥/١٢) وهو من أعمدة الضغط العالى المتجهة إلى محطة كهرباء التنعيم .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شمالاً غربياً، وهو عبارة عن رضم مستدير متهدم، وليس عليه آثار النورة .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شمالاً غربياً، ويقوم على قمة هذا الضلع، ويفصل بينه وبين العلم السابق ريع مسلوك للسيارات، وهو متهدم وعليه آثار النورة؛ وقد وصله التوسع العمراني لمكة المكرمة وبنيت بجواره بعض البيوت السكنية .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً مع ميل نحو الشمال، ويقوم على قمة أخرى على هذا الضلع، ويشرف إشرافاً تاماً على طريق المدينة السريع، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

وقد نُحِتَ الجبل الذي يقوم عليه هذا العلم فتدحرجت بعض صخوره .

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه أعلى قمة على هذا الجبل .

والجدير بالذكر هو أنني وجدت بالقرب من هذا العلم صندوقًا حديدياً بداخله صبة من الأسمنت، تشبه تماما الصندوق الذي وجدته على قمة (جبل نعمان) .

والظاهر أن الذي وضع ذلك الصندوق هو الذي وضع هذا الصندوق، وكأنه من فعل بعض اللجان المهتمة بهذا الأمر[١] .

العلم السابع : يجاور العلم السادس، ويقومان على قمة واحدة، إلا أن العلم السابع عبارة عن رضم ضخم جداً، وقد أحاط بهذه القمة إحاطة السوار بالمعصم، وقطره أكثر من ثمانية أمتار، وهو يشبه العلم الرابع الذي وجدته على جبل ستار قريش، وجبل المقطع، وجبل حِجْلى .

وهذا العلم من الأعلام المهمة، إذ هو آخر الأعلام المتجهة شمالاً على هذا الضلع[٢] ؛ وقد وصل إليه التوسع العمراني لمكة المكرمة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٧) بملحق الصور، ولايوجد على هذا الصندوق أي تاريخ ولا اسم اللجنة التي وضعته.

(٢) انظر الصورة رقم (٢٨) بملحق الصور .

وأنت ترى أن هذه الأعلام السبعة تتجه من الجنوب إلى الشمال تقريبًا، وتسير على ضلع يوازي طريق المدينة السريع، لكنه هنا ينحرف نحو الغرب إنحرافًا يشكل مثل الزاوية القائمة.

إن هذا الضلع مرتفع نسبيًا، وهو على يمين الداخل إلى مكة؛ بعد ذلك يفارق الحد هذا الضلع ويتجه غربًا عدلاً ليسير على جبيلات ليست بالمرتفعة تتوسط حي التنعيم الجديد، ومخطّطاته السكنية .

هذه الجبيلات يظهر أنها كانت متصلة ببعضها في الغالب، وجهل الكثير من الناس بأنها أعلام حدود الحرم .

إن هذه السلسلة المنخفضة من الجبيلات تسير بخط مستقيم تقريبًا حتى تتصل بجبل مرتفع يقال له (جبل الجفر) أو (الواتد)[(١)] إننا أدركنا بعض الأعلام واستطعنا بفضل الله تصوير مواضعها وتحديد أماكنها قدر الطاقة .

ولعل هذا التسجيل والتصوير لهذه الأعلام هو آخر مايعتمد عليه في تحديد حد الحرم في هذه المنطقة .

العلم الثامن : يقع على الرأس الشرقي لهذه السلسلة المنخفضة، ويبعد عن العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠م) غربًا عدلاً، ويفصل بينه وبين العلم السابق ريع ليس بالمرتفع، مزفت ومسلوك للسيارات؛ والعلم متهدم وعليه آثار النورة واضحة، وقام إلى جنبه من الشمال سياج مبني، وتناثرت حجارة هذا العلم هنا وهناك حيث إن جدار السياج قد شطر هذا العلم إلى شطرين واضطررنا إلى تصويره من جهتين .

---

(١) سيتم التعريف به في موضعه في المبحث الثالث عشر من هذا الحد.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) عرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقع في الزاوية الجنوبية الغربية لقطعة من الأرض سيّجت فوق هذا الجبل، والعلم مهدد بالزوال .

وهذا العلم يقابله من جهة الجنوب زقاق ضيق يقوم بين سياجي قطعتين ينزل على طريق عريض مزفت يسير من الشرق إلى الغرب[1] .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم بجواره من جهة الجنوب جدار لاحدى القطع، ويطل هذا العلم من الشمال على شارع مزفت .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) غرباً، ويفصل بينه وبين العلم السابق مايشبه الريع، والعلم يقوم على رأس مرتفع نوعاً ما داخل قطعة أرض سيّجت لتبنى، والعلم متهدم وعليه آثار النورة، وينزل من الريع السابق طريق مزفت غير نافذ إلى جهة الشمال .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويفصله عن العلم السابق شارع عريض مزفت شق في هذه السلسلة، ويقوم هذا العلم على جبيل هناك خشن الحجارة، والعلم يقوم على الرأس الشرقي لهذا الجبيل، وأحيط بعمارات سكنية .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على نفس الجبيل السابق لكن على راسه الغربي، وهذا العلم مهدد بالزوال، حيث وصل إليه التوسع العمراني لمكة المكرمة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٢٩) بملحق الصور .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا عدلاً، ويقوم على أرض غير مرتفعة دخلت في التوسع العمراني لمكة المكرمة .

وهذا العلم متهدم وعليه آثار النورة، وقام في وسطه جدار شطر العلم شطرين، والعلم قرب الشارع المزفت، والشارع إلى جنوب العلم .

والعلمان السابقان الثالث عشر والرابع عشر ضمن المخطط أيضاً .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد شطره جدار احدى القطع المسيّجة إلى نصفين، في الشرق، والآخر غربي الجدار الشرقي لهذه القطعة؛ والعلم ليس بعيداً عن الجدار الشمالي لهذه القطعة، فهو قريب إلى الزاوية الشمالية الشرقية منها، وهذه القطعة كتب عليها : « قطعة رقم ١ » ضمن التوسع العمراني لمكة المكرمة في منطقة التنعيم، وهي تقع في فوهة الشعب الذي يطل عليه أول أعلام (جبل الجفر)، ويبعد عنه مائة متر (١٠٠م) شرقاً عدلاً .

هذه هي أعلام جبل نعيم، والأعلام السبعة الأولى منها لاخوف عليها لأنها تقوم على جبل مرتفع نوعًا ما؛ إنما الخوف على الثمانية الأخيرة فهي مهددة بالزوال[١] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢١) التي توضح مواضع الأعلام في هذا المبحث.

المبحث الثالث عشر: جبل الواتد[١] أو «الجفر»[٢]:

هكذا ظهر اسمه على الخرائط، وأهل البادية يسمّونه (جبل الجفر)؛ وهو جبل طويل يمتد من الجنوب إلى الشمال ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤٠٠م).

يحدّه من الغرب وادي (بير مقيت)[٣]، وشرفة (اللفيفاء)[٤] وما سال منها نحو الجنوب أي في منطقة أم الدود[٥] (أم الجود) فحرم.

ويحدّه من الشرق منطقة التنعيم، بما فيها المخططات السكنية والصناعية، وأشهر بناية حكومية قريبة منه، هي (مستشفى حراء العام) فهذا الجبل يشرف عليها من الغرب.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٢).

(٢) الواتد: هو الجبل الملموم البارز، غير عظيم الارتفاع، وهذا الجبل ينطبق عليه هذا التعبير، أما كلمة «الجفر» فإنها من إطلاق الساكنين حوله.
انظر: لسان العرب: ٤٤٤/٣ مادة (وتد).

(٣) بئر مقيت: بالميم والقاف والمثناتين تحت ففوق: هي بئر على الطريق من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة على ٦ أكيال في وادي يأجج.
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ١٦٨/١.

(٤) شرفة: سبق التعريف بها في المبحث الحادي عشر في الحد الشرقي، راجعها ثمة. وأما اللفيفاء، فهي: تسمية أطلقها عليها سكان المنطقة، وهي الواقعة خلف حائط الدورقي (فندق انتركونتننتال مكة المكرمة) في الحد الشمالي، وتمر عليها أعلام الحرم.

(٥) أم الدود: حي من أحياء مكة المكرمة، أمتد إليه العمران، ويقع في وادي بلدح، تحدها الرصيفة من الجنوب، وأم الرحا من الشمال، وفيها استراحة للحجاج الوافدين من طريق جدة، وتسمى الآن أم الجود.
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٣٦/٣.

ويحده من الشمال بلدان زراعية قائمة على مايسمي (بئر مقيت)، وهي قرية المجذومين[(١)] سابقًا التي كان يحجر فيها المجذومون زمن عبدالله بن الزبير – رضى الله عنه – .

ويحده من الجنوب بعض منطقة أم الدود (أم الجود) وبعض شعابه التي تسيل من جهة الشرق تصب في (شعب شيق)[(٢)] الذي يطلق عليه اليوم اسم (أم الجود) .

وتسيل من هذا الجبل شعاب كثيرة في كل اتجاه، والشعاب الشرقية منها التي تسيل على مخططات التنعيم قد قامت فيها أحياء سكنية امتداداً لتلك المخططات .

وبعض شعابه الجنوبية قامت فيها بلدان زراعية تسقي على الضخ الآلي؛ والرأس الجنوبي لهذا الجبل يقع في وسط المسافة بين طريق المدينة، وبين المنطقة المشرفة على أم الجود؛ فهو إذن بعيد عن طريق المدينة، بخلاف رأسه الشمالي فهو يشرف على طريق المدينة السريع ويحاذيه من جهة الغرب .

---

(١) انظر : أخبار مكة للفاكهي : ٢٣٦/٣، ومعجم ماستعجم للبكري : ١١٠/١، ١٣٨٥/٤، ومعجم البلدان لياقوت : ٤٢٤/٥، ومعجم معالم الحجاز للبلادي : ٧/١٠ – ١٠، وأودية مكة للبلادي : ١٤ .

(٢) شعب الشيق : طرف بلدح الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جدة، قد عمل الدورقي حائطاً أو عيناً بفوهة ذلك الشعب، وذات الحنظل : ثنية في مؤخر هذا الشعب يفرع على بلدح.

انظر : أخبار مكة للأزرقي : ٣٠٠/٢، وأخبار مكة للفاكهي : ٢٢٧/٤ .

قلت : وهذا الموضع الآن مقام به (فندق انتركونتننتال) ولا زالت بئر الدورقي المذكورة تسقي مزروعات الفندق.

هذا هو جبل الواتد، وهذه هي صفته، ولقد طفتُ حوله، وتسلقتُه، فرأيتُ الأعلام عليه واضحة تسير على وسط الجبل، من الشرق إلى الغرب، فشطر الجبل شطرين .

قلت : وهذا الموضع الآن مقام به فندق انتركونتننتال، ولا زالت بئر الدورقي المذكورة تسقي مزروعات الفندق .

وعلى ذلك فالذي يهمنا من هذا الجبل هو وسطه، هذا الخط الذي يسير على وسط الجبل يقسم سيله إلى قسمين فما سال من هذا الجبل شمالاً على (وادي سرف)[1] فهو حل، وما سال منه جنوباً على شعب شيق (أم الجود) فهو حرم؛ وعلى هذا الأساس وضعت أعلام هذا الجبل .

انتقل الحد إلى هذا الجبل من أعلام السلسلة الصغيرة التي توصل بين هذا الجبل وبين جبل نعيم، وقد تقدم وصفها، وانتقال الحد إلى هذا الجبل عن طريق أحد أضلاعه الشرقية .

هذا الضلع يسامت السلسلة الرابطة بين جبل نعيم وبين جبل الجفر (الواتد) كما أنه يسامت تماماً مدخل شعب صايف الذي يكون في الجهة الشمالية الغربية من جبل نعمان .

وأول هذا الضلع يبعد عن مستشفى حراء العام ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوباً .

---

(١) سِرِف : بفتح السين المهملة وكسر الراء وآخره فاء، وادٍ يمر شمال مكة على ١٣ كيلاً، يقطعه طريق المدينة، وهذا الوادي يأخذ سيل الجعرانة، ثم يدفع في مُر الظهران من الجنوب، وبه قبر أم المؤمنين ميمونة - رضي الله عنها -.
انظر : معالم مكة التاريخية للبلادي : ٢٥ .

وإذا ما استطعت أن تصعد إلى هذا الضلع، أوصلك إلى جبل خشن الحجارة كبيرها، أسود نوعًا ما، حجارته لاتصلح للبناء، لأنها كروية أو بيضاوية، لاتجد لصخوره وجوها للبناء .

وقد وجدت على (جبل الواتد) تسعة وعشرين (٢٩ علمًا)، وصفها كالآتي :

العلم الأول : يقوم على أول مرتفع على هذا الضلع؛ وكما أسلفت فإن هذا المرتفع يحدّه من الشمال شعب يسيل من هذا الجبل، ويحدّه من الجنوب شعب آخر يسيل من الجبل نفسه، وكلا الشعبين مأهول معمور إلا أن فوهة الشعب الجنوبي بعيدة عن هذا الضلع، فاضطروا أن يوصلوا بين هذا الشعب الجنوبي وبين مخططات التنعيم بريع قريب من هذا الضلع زفتوه واتخذوه طريقًا إلى هذا الشعب .

وهذا العلم لا يبعد عن الأرض أكثر من خمسين مترًا (٥٠م) كما أنه لايبعد عن آخر أعلام السلسلة الصغيرة الموصلة بين (نعيم والجفر) أكثر من مائة متر (١٠٠م)؛ والعلم متهدم، وعليه آثار النورة كثيرة وواضحة، وهي تشبه النورة التي وجدتها على الأعلام الأخيرة من أعلام (جبل نعمان) .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة، ويقوم على نفس الضلع السابق وصفه .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، تشبه نورة العلمين السابقين .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم ولم يبق من حجارته إلا القليل، لأنه كان يقوم على مرتفع صخري، وعندما انهار العلم تدحرجت حجارته؛ ولولا بقاء النورة الكثيرة على قاعدته لما انتبهت إليه .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار كثيرة من النورة أيضاً .

العلم السادس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وهو علم كبير، رضم بعضه حديثاً، ويقوم على قمة مرتفعة تشرف على أحياء التنعيم شمالاً وجنوباً، وهذه القمة خشنة الحجارة، سوداء، ليست نقية كأنها من حجارة (جبل خشرم) .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شمالاً غربيًا، ويقوم على رأس آخر لهذه القمة، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته قد أُعيدَ رَضْمها من جديد .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رضم بعضه حديثًا، وموضعه رأس مرتفع، أرفع من رأس العلمين السابقين الثامن والتاسع .

وبهذا العلم تنتهي الأعلام الموجودة عي هذا الضلع .

وبعد ذلك ينحدر الحد جنوباً شرقياً نحو ريع مسلوك للمشاة، يسيل منه شُعْبَانْ :

الشعب الأول : يسيل جنوباً شرقيا، وهو الشعب الجنوبي، المتقدم وصفه، الذي يحدّ الضلع السابق من الجنوب، وهذا الشعب معمور مأهول - كما أسلفنا - .

والشعب الثاني : يسيل شمالاً غربياً على (بئر مقيت)، وهو شعب ضيق وطويل، وهو خـال من السكان تمامًـا، وهذا الشـعب حل، والشـعب السـابق المأهول حرم .

والملاحظ أن هذا الريع الصغير الضيق، كأنه يقسم جبل الجفر (الواتد) إلى قسمين، شمالي وجنوبي، فلينظر هل حقًا هما جبلان يقسمهما هذا الريع؟، وما اسم هذا الريع الصغير؟ .

وإنما جعلتهما جبلاً واحداً حسب ماسمّاه لي أهل بادية تلك المنطقة وهم الخبراء بتلك المناطق وأسمائها .

العلم الحادي عشر : يقوم على رأس الريع السابق الذكر، ويبعد عن العلم السابق مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا، وهذا الإنحراف اقتضاه سير ظهر هذا الجبل ليقسم سيل مائه إلى حل وحرم، والعلم متهدم، وعليه آثار النورة .

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار(١٠م) جنوباً غربيًا، ويقوم على نفس الريع السابق الذكر، وهو متهدم وعليه آثار النورة .

والوصول إلى هذين العلمين الحادي عشر والثاني عشر سهل جداً لمن سلك الشعب المذكور، لأن السيارة تصل إلى قرب هذا الريع، وهذان العلمان لايبعدان عن آخر بيوت هذا الشعب كثيراً، بل الواقف عندهما يشرف على هذه البيوت إشرافًا، ويكاد يتناولها بيده .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربيًا، ويقوم على مرتفع يشرف على الريع السابق من الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وبعض حجارته أعيد رضمها .

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، مع ميل إلى الغرب قليلاً، وهذا العلم يقوم على ما يشبه الريع، ويسيل منه شُعْبَانْ :

الأول : يسيل جنوبًا على أم الدود .

والثاني : شمالاً على وادي (بئر مقيت) .

وهما غير الشعبين اللذين يقسمهما الريع السالف الذكر .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وقد رضمت حجارته حديثًا، ومابين هذا العلم والعلم السابق ريع صغير لم أجد عليه أي علم .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على مرتفع هناك .

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) جنوبًا مع ميل نحو الغرب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع .

وقد لاحظت أن التواءا طرأ على الحدّ، مرّة يسير غربًا، ومرّة يسير جنوبًا؛ هذا الالتواء اقتضاه ظهر الجبل .

لكن مابعد هذا العلم إلى نهايته فالحد يسير من الشرق إلى الغرب مع انحراف نحو الجنوب على استقامة واحدة تقريبًا .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوبًا غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه منخفض أشبه بريع فاصل بين شعبين آخرين:

أحدهما : يسيل جنوبًا على أم الدود .

والآخر : يسيل شمالاً على وادي بئر مقيت .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع من الجبل .

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه رأس مرتفع أيضاً؛ ومن موضع هذا العلم يسيل شعب يصب في أم الدود .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) غرباً عدلاً، وقوم على أعلى قمة على هذا الجبل.

وهذا العلم عبارة عن رضم ضخم جداً قطره أكثر من ثمانية أمتار (٨م)، يحيط بهذه القمة إحاطة تامة، ويقوم في وسطه علم متهدم وعليه آثار النورة.

وهذا العلم يشبه علم جبل ستار قريش، وعلم جبل المقطع، وعلم جبل حِجْلى، وعلم جبل نعيم، وهذه الأعلام الضخمة تقوم على قمم تلك الجبال كما تقدم وصفها .

ومن موضع هذا العلم بدأت تشرف على (شرفة اللفيفاء)، وتراها غربك واضحة؛ ومن هذا الموضع بدأت أرى طريق جدة القديم، وأرى حولي المناطق التي تحيط بهذا الجبل مثل أحياء التنعيم، ومسجد التنعيم، ووادي بئر مقيت، وما إلى ذلك .

وبعد هذا العلم الكبير بدأ الحد ينحدر غرباً مع ميل نحو الجنوب باتجاه شرفة اللفيفاء .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس أخفض من القمة السابقة .

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربيًا، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويقوم على رأس مرتفع؛ وقد أعاد بعضهم رضمه حديثاً، والطريق الذي يظهر في الصورة هو طريق (شرفة اللفيفاء) والجبل المقابل هو جبل (رحا) .

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه مائتى متر (٢٠٠م) جنوباً غربياً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) مع إنحراف نحو الجنوب، وهو متهدم وعليه آثار النورة، وموضعه مشرف على (شرفة اللفيفياء) .

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وموضعه مسامت للعلم السابق من حيث إشرافهما على (شرفة اللفيفاء) . وهذان العلمان يمكن أن يعتبرا من أعلام (شرفة اللفيفاء) إذ هما يقومان على الضفة الشرقية لهذه الشرفة، ولايبعدان عن أرض الشرفة أكثر من ثلاثين متراً (٣٠م) .

وهذه آخر أعلام جبل الجفر (الواتد)[1] .

(١) انظر الخارطة رقم (٢٢) التي توضح لك مواضع الأعلام على هذا الجبل.

المبحث الرابع عشر: شرفة اللفيفاء[١] :

شرفة اللفيفاء - بالتصغير والمد - هكذا تعرف عند أهل المنطقة بدواً وحضراً .

وهي عبارة عن مرتفع عريض ليس بالعالى، بل لايكاد يشعر سالكها أنه على مرتفع، ويصدق عليها اسم : « الشرفة » إذ لو كانت أكثر ارتفاعاً لأطلقوا عليها اسم الثنية أو « الريع »؛ ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٣٢٥م) .

هذه الشرفة تقسم سيل هذا الوادي الذي هي فيه إلى قسمين :

الأول : يذهب شمالاً نحو (بئر مقيت) أو (وادي سرف)؛ وهذا حل .

والثاني : يسيل إلى أم الدود (أم الجود) حديثاً، أو مايسمي (شعب شيق) قديماً؛ وهذا حرم .

وبعض الفضلاء توّهم أن (شرفة اللفيفاء) هي (ثنية ذات الحنظل)[٢] وهذا بعيد، لأن اللفيفياء ليست ثنية، والثنية كما هو معروف هو الطريق النافذ بين جبلين على ارتفاع فيه؛ واللفيفاء ليست كذلك .

ثم ان (ذات الحنظل) كانت الطريق الغربي الآتي إلى مكة من مرّ الظهران (الجموم)[٣]، واللفيفاء ليست كذلك، بل ينفذ إليها من (وادي سرف)، وليس من (مرّ الظهران) .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٣).

(٢) ثنية ذات الحنظل: في مؤخر شعب الشيق، وتفرع على بلدح، وأعلام الحرم على رأس الثنية، ما كان من وجهها في هذا الشق فهو حرم، وما كان في ظهرها فهو حلّ. انظر : أخبار مكّة للأزرقي : ٢/٣٠٠، ٣٠١ .

(٣) كانت عيناً متدفقة غزيرة المياه في (مّر الظهران) على طريق مكّة إلى المدينة، وكانت محطة رئيسية للحجّاج فتكونت عليها قرية ذات سوق عامرة ثم انقطعت العين، ولكن البلدة لم تتأثر بانقطاع عينها، وتطورت وأصبحت اليوم إمارة (مرّ الظهران) تابعة لمكّة المكرمة. انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢/١٧٧ .

قلت : وتعرف اليوم بـ « وادي فاطمه ».

إذن (ذات الحنظل) ليست هي اللفيفاء، ولم أعرف الاسم القديم لشرفة اللفيفاء، إذ لم يذكرها المتقدمون في كتبهم .

المهم أن نعلم أن (ثنية ذات الحنظل) هي الثنية التي يطلق عليها اليوم (ريع زحا) ؛ وسأبين ذلك في موضعه إن شاء الله .

وشرفة اللفيفاء يتجه طريقها السالك للسيارات من الشمال إلى الجنوب، أو بالعكس وعلى ذلك فلها حافتان :

الحافة الشرقية : تمثلها الضفة الغربية لجبل الواتد. [**وقد علمنا أنه يوجد علمان على الضفة الغربية لجبل الواتد، وصفناهما فيما تقدم وصفه من أعلام جبل الواتد**] .

أما الحافة الغربية : من شرفة اللفيفاء فتمثلها الضفة الشرقية من جبل ثنية الحنظل [**وسوف أصف هذه الأعلام فيما أصف من أعلام جبل ثنية ذات الحنظل في المبحث الآتي**].

وعرض شرفة اللفيفاء مائتا متر (٢٠٠م) من الشرق إلى الغرب، لم أجد في وسطها أي أثر للأعلام .

هذا مايتعلق بشرفة اللفيفاء من وصف، وأرى وضع الأعلام في وسط هذه الشرفة، لأن الأعلام الموجودة على ضفتيها لايعرفها إلا القليل لأنها فوق الجبل وأحجارها تماثل حجارة الجبل، الأمر الذي يجعل أكثر الناس لايعرفون موقع الأعلام في هذه الشرفة .

المبحث الخامس عشر: جبل رحا[١]:

هو الجبل الذي ينحصر بين شرفة اللفيفاء شرقاً وبين ريع رحا (ذات الحنظل) غرباً . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٣٦٥م) .

ويحدّه من الشمال (وادي نجمة)[٢] ، ومن الجنوب شعب شيق (أم الدود) أو (أم الجود) حالياً .

وهو جبل ليس بالمرتفع كثيراً، وتسيل منه عدة شعاب صغيرة في شتى الاتجاهات، منها مايصب في شعب شيق (فج الرحا) ومنها مايصب في وادي نجمة، ومنها مايصب في وادي (بئر مقيت) .

وأخذ اسم (رحا) من الريع المشهور الذي يحدّه من الغرب، ويفصله كذلك عن (جبل الرضيع) الآتي ذكره في المبحث السابع عشر .

والأعلام تسير على هذا الجبل من الشرق إلى الغرب في وسطه تقريبا، وهي إلى نصفه الشمالي أقرب، فتبدأ الأعلام من شرفة اللفيفاء وتنتهي بثنية رحا (ذات الحنظل) .

ينتقل الحد إلى جبل رحا من شرفة اللفيفاء بواسطة ضلع نازل من جبل رحا نحو شرفة اللفيفاء، هذا الضلع يسامت الضلع الذي عليه آخر أعلام جبل (الجفر) تماماً .

---

(١) رحا : في الحرم وهو ما بين أعلام المصانيع إلى ذات الجيش، ورحا هي ردهة الراحة، والراحة : دون الحديبية على يسار الذاهب إلى جدّة.
انظر الخارطة رقم (٢٣) . وانظر: أخبار مكّة للأزرقي: ٣٠٢/٢؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٢٢٦/٤، ٢٣٠.

(٢) وادي النجمة : وادٍ تسيل عليه ثنية ذات الحنظل من الشمال، وهو يسير من الشرق إلى الغرب ثم يتجه شمالا ليلتقي بوادي سرف، وسُمّي هذا الوادي على بئر فيه قديمة مشهورة يقال لها بئر نجمة. وهذه المنطقة مثبتة على الخرائط الجوية لمكّة المكرّمة.

والأعلام على (جبل رحا) تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين :

فما سال منها جنوباً على فج رحا، وأم الدود، فهو حرم .

وماسال منها شمالاً على وادي نجمة أو وادي بئر مقيت فهو حل .

وعدد الأعلام التي وجدتها على (جبل رحا) سبعة وأربعون علماً (٤٧ علماً) كلها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة، وتفصيلها كالآتي :

العلم الأول : يقع على رأس الضلع المتقدم وصفه، وهذا الضلع يحده من الجنوب شعب يسيل من وسط جبل رحا فيسيل جنوباً نحو أم الدود؛ وهذا الضلع تحيط به أراض قد أقيمت عليها أسوار تمهيداً لبنائها؛ ويبعد هذا العلم عن أرض الشرفة ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو متهدم.

العلم الثاني : يجاور العلم السابق، ويقع بجواره من الشمال، وهذان العلمان يقابلان آخر علمين من أعلام جبل الجفر (الواتد) .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) إلى الشمال الغربي، وقد رضمت بعض حجارته حديثاً .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً مع ميل نحو الشمال، وإلى الشمال من هذا العلم يوجد رأس شعب يسيل شرقاً على بئر مقيت .

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) إلى الشمال مع ميل قليل إلى الغرب .

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً عدلاً، ويقوم على رأس مرتفع .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً عدلاً، وهذا الالتواء اقتضاه سير ظهر الجبل .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً .

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً، وموضعه رأس مرتفع .

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً، وموضعه منخفض، يسيل من موضعه شُعْبَانْ :

أحدهما : يسيل شمالاً على وادي نجمة .

والثاني : يسيل على شرفة اللفيفاء جنوباً .

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)غرباً، ويقوم هو والأعلام الأربعة الآتية على رؤوس قمة هذا الجبل .

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شمالاً .

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وقد رضمت بعض حجارته .

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)غرباً، وهو آخر أعلام هذه القمة .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً، وموضعه سفح القمة السابقة، وكذلك العلم الذي بعده .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، ومن موضعه يسيل شُعْبَانْ :

أحدهما : شمالاً على نجمة .

والآخر : جنوباً على اللفيفاء .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، ويقوم على رأس مرتفع .

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً .

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً غربياً.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً غربياً .

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربياً، وهو مرضوم حديثاً .

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين متراً (٢٥م) جنوباً غربياً، وهو رضم متهدم .

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار(١٠م) جنوباً غربياً.

وهذا الإنحراف – منذ العلم الحادي والعشرون – اقتضاه ظهر هذا الجبل.

والعلمان السابقان الثامن والعشرين والتاسع والعشرون موضعهما يشبه الريع الفاصل بين شعبين :

أحدهما : يسيل شمالاً على وادي نخمة .

والآخر : يسيل على (فج رحا) أم الدود جنوباً .

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وقد وضع فوق هذا العلم مادة بيضاء، كأن أحد المجاورين وضعها عليه، وعلى مابعده من أعلام. وتوجد عليه آثار النورة .

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً .

العلم الثـاني والثـلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشرة متراً (١٥م) جنوبًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقًا .

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧م)، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً .

والذي وجدته على هذا العلم شيء جدير بالتسجيل حقًا، وهو أنني رأيتُ قطعة معدنية بيضاء، مستطيلة طولها ثمانين سنتيمترا (٨٠ سم)، وعرضها خمسين سنتيمتراً (٥٠سم)، وَجْهُها إلى الأعلى، ومثبتة من وسطها بمسمار حديدي مثبت بصبة من الأسمنت على ظهر الجبل، كتب عليها هذه العبارة [**مركز أبحاث الحج، تحديد حدود الحرم**]. وهذه أول مرة أرى مثل هذه اللوحة المعدنية؛ وهذا جهد موفق مشكور، ولم يحدد عليها تاريخ وضعها. (وقد علمت من مركز أبحاث الحج أنه توقف منذ أكثر من ثلاث سنوات، لأن بعض الأدلاء كان كبيراً في السن يشق عليه تقصي سير خط الأعلام من جبل لآخر).

العلم الرابع والثـلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً، وعليه المادة البيضاء، وعليه أيضاً مثل تلك اللافتة المعدنية، وقد كتب عليها مثل ماكتب على سابقتها .

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا، وعليه أيضًا قطعة معدنية ثالثة .

العلم السـادس والثـلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غربًا، وعليه الصبغة البيضاء المذكورة سابقاً .

وهذا العلم والأعلام السابقة حتى العلم الثلاثين تقوم على قمة أخرى لهذا الجبل، هذه القمة مستطيلة وقد اتسعت لكل هذه الأعلام السبعة .

العلم السـابع والثـلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غربًا، وعليه المادة البيضاء المذكورة سابقاً .

العلم الثامن والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غربًا .

العلم التاسع والثلاثون : يجاور العلم السابق، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣م) غربًا .

العلم الأربعون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا .

العلم الحادي والأربعون : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥م) غربًا، وعليه قطعة معدنية أخرى[١] .

العلم الثاني والأربعون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا .

العلم الثالث والأربعون : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا .

العلم الرابع والأربعون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غربًا

العلم الخامس والأربعون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) إلى الجنوب الغربي .

العلم السادس والأربعون : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) غربًا .

العلم السابع والأربعون : يبعد عن سابقه خمسة عشر مترًا (١٥م) شمالاً عدلاً .

وهذان العلمان الأخيران يشرفان على ثنية رحا (ذات الحنظل) إشرافًا تامًا، ويمكن أن نعتبرهما من أعلام ثنية الحنظل .

وهذه آخر أعلام (جبل رحا)، وأعيد مانبهت عليه سابقًا أن هذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وأنها الآن كلها متهدمة، والشيء الذي يلفت النظر؛ إنني وجدت أربعة ألواح معدنية على أربعة أعلام منها، وضع هذه الألواح مركز أبحاث الحج، أشرت إلى ذلك في مواضعها .

وهكذا تنتهي أعلام (جبل رحا)[٢] .

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٠) بملحق الصور .

(٢) انظر الخارطة رقم (٢٣) التي توضح سير الأعلام على هذا الجبل .

المبحث السادس عشر: ثنية ذات الحنظل[١] « ريع رحا »:

ذات الحنظل: اسم قديم جداً، وقد اندثر استعمال هذا الاسم في زمن مابعد الفاكهي والأزرقي، ولم يعرفها الفاسي لابهذا الاسم ولا بغيره، بدليل أنه نقل قول الأزرقي فيها وتعريفه لها في موضوع ضوابط مايعرف به الحل من الحرم، في غير موضعها، وهذا يدل على أنه لم يعرف مراد الأزرقي.

ولغياب هذا الاسم من قديم، وحلول اسم آخر موضعه جعل بعض الفضلاء من المهتمين بالتاريخ المكّي لايعرفون ما المراد بـ « ثنية ذات الحنظل » وأين هي؟.

وقد حققت هذا الموضوع في تعليقاتي على كتاب الفاكهي، ولأن الأمر هنا لايخلو من الأهمية، فلابد من تحقيق هذا الأمر هنا وإبراز المراد بثنية ذات الحنظل بأدلته، لأنه موضع مهم من مواضع حدود الحرم الشريف.

قال الأزرقي[٢]: « والشـيق: طرف بلدح، الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل، عن يمين طريق جدة، قد عمل الدورقي[٣] حائطاً وعيناً بفوّهة ذلك الشعب، وذات الحنظل ثنية في مؤخر هذا الشعب تفرع على بلدح » اهـ.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٤).

(٢) أخبار مكّة للأزرقي: ٣٠٠/٢.

(٣) لم نقف على دورقي عاش ومات بمكّة، وكل من سمّي بالدورقي في هذا العصر وما قبله كان في بغداد وفارس. والدورقة منسوبون إما إلى بلدة دورق ببلاد فارس أو إلى من يلبس القلانس الطوال التي يقال لها الدورقية (التي توضع على الرأس وتشبه الدورق)، أو إلى من ينسك وهو شاب.
وفي نظري أن دورقينا هذا صاحب البستان ليس منسوباً لواحد من هؤلاء الثلاثة، وإنما الرجل كان يصنع الدوارق الشهيرة بمكّة المكرّمة وهي أوعية فخارية مخروطية الشكل يبرد ويسقي فيها ماء زمزم بمكّة، ولا زالت معروفة بمكّة بهذا الاسم إلى اليوم. انظر: الأنساب للسمعاني: ٣٩٠/٥-٣٩٤.

ثم قـال : « ذات الحنظل : هو الفجّ الذي من عين الدورقي إلى ثنيـة الحرم » اهـ.

وقال قبل ذلك : « أنصاب الحرم: على رأس الثنية، ماكان في وجهها في هذا الشق فهو حرم، وماكان في ظهرها فهو حل » اهـ.

قلت : وقد أفاد الفاكهي[1] ما أفاده الأزرقي ولم يزد عليه؛ وهذه ثلاثة نصوص توضح المراد بثنية ذات الحنظل.

فبلدح : واد مشهور يخترق معظمه اليوم طريق جدة القديم.

وحائط الدورقي : أي بستان الدورقي، وقد أقيم على مقربة من أرضه اليوم فندق مكة انتركونتننتال الشهير.

وشيق : هو ما يطلق على بعضه اليوم (أم الدود) أو (أم الجود).

وقد أطلق الأزرقي لفظة (ذات الحنظل) على الثنية، كما أطلقه على الفجّ الذي يسيل عليّ هذه الثنية. وليس في ذلك الموضع ثنية تكون في مؤخر شعب شيق إلا (ثنية رحا) أو (ربع رحا) كما سمّي اليوم؛ فثنية رحا هي التي تفرع على(فجّ رحا) الذي سمّاه الأزرقي (فجّ ذات الحنظل) وهذا الفجّ هو الذي يفرع على بلدح على يمينك وأنت ذاهب إلى جدة.

ثم ذكر الأزرقي علامة مهمة لهذه الثنية، وهي وجود الأنصاب (الأعلام) على رأسها، وقد وجدنا الأعلام التي كانت مبنية بالنورة البيضاء، وتهدّمت على رأس ربع رحا.

(١) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٢٧/٤.

ثم إن بعض المصادر أفادت أن (ثنية ذات الحنظل) كانت مدخل طريق المدينة المنورة الغربي، كما أن التنعيم مدخل الطريق الشرقي الذي قام عليه الطريق السريع الآن؛ أما الطريق الغربي الذي كان يمر على (ذات الحنظل) فهو مهمل اليوم، لكنه معروف للبادية، ومسلوك لسياراتهم، وهم يعرفونه جيدا ويأتونه من مرّ الظهران (الجموم).

هذا كله يجعلنا نرجح ترجيحًا قد يصل إلى درجة اليقين أن ثنية ذات الحنظل، هي (ريع رحا) الآن؛ وأن (فجّ ذات الحنظل) هو (فجّ رحا) الآن.

وثنية ذات الحنظل : ثنية مسلوكة للسيارات، لكنها لاتعرف إلا بـ (رحا). وهي في طرف فج رحا، تسيل شمالاً على وادي نجمة، وسيلها هذا حلّ، وتسيل جنوباً على شيق (أم الدود) وسيلها هذا حرم.

وهي ثنية ضيّقة، أرضها صخرية وخاصة من جهتها الجنوبية، وترتفع عن سطح البحر (٣٧٩ م)، وهي الثنية الفاصلة بين (جبل رحا) وبين (جبل الرضيع)؛ والأعلام تقوم على رأسى الثنية شرقًا وغرباً؛ وقد تقدم وصفنا للأعلام الشرقية التي تقع على آخر جبل رحا.

أما أعلامها الغربية فسوف أصفها في المبحث القادم؛ ضمن أعلام جبل الرضيع الآتي بيانه.

المبحث السابع عشر: جبل الرضيع[١]:

الرَضيع : بفتح الراء، بعدها ضاد معجمة، بعدها مثناة تحتانية ثم عين مهملة؛ والبدو من أهل المنطقة يؤنثونه فيقولون « الرضيعة ».

هكذا سمّاه لنا أدلأونا من سكان هذه المنطقة من البدو، ولم أعرف اسمه عند الأقدمين، رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ البلد الحرام، ولكن ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكة المكرمة (الرضيع) كما أسميناه في أول المبحث.

وهو من الجبال المرتفعة في المنطقة حيث يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر (٤١٦م)، ورأسه الشرقي يمثل الضفة الغربية من ثنية ذات الحنظل (ريع رحا)، ورأسه الغربي ينتهي بريع فاصل بين هذا الجبل وبين جبل آخر يقال له (جبل أم القزاز) هذا الريع يقال له (ريع الأجوف).

والأجوف : هو الشعب الذي يكون على يسارك وأنت متجه إلى ريع رحا من مكة، وهو قبيل الريع، بل ان سيل الريع وسيله يلتقيان فيصبان في أم الدود. وهذا الشعب في الحرم، وسوف نرى كيف تطوف به الأعلام من شماله وغربيه وجنوبه حتى تدخله في الحرم؛ وبسبب إدخال هذا الشعب في الحرم، فسوف تري كيف ينحني سير حد الحرم مرة إلى الشمال ومرة إلى الغرب ومرة إلى الجنوب ليدخل هذا الشعب ورؤوسه في الحرم.

وجبل الرضيع : يحدّه من الشرق وادي نخمة، وريع رحا، وفجّ رحا[٢].

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٤).

(٢) فـجّ : هو الطريق الواسع بين جبلين، ورحـا: سيأتي التعريف بها في المبحث التاسع عشر (جبل أم الشبرم).

ويحدّه من الجنوب : شعب الأجوف، وريع الأجوف.

ويحدّه من الغرب : الشعب الأول من الشُّعاب الطويلة.

ويحدّه من الشمال : وادي نجمة.

وتسيل من جبل الرضيع شعاب عدة، أهمها شعب الأجوف، وهو يسيل جنوبًا. أما التي تسيل غربًا فأهمها : الشعب الطويل الأول، وأما التي تسيل شمالاً على وادي نجمة فهي ثلاثة : [الرضيعة الأولى، والرضيعة الثانية، والرضيعة الثالثة][1].

والحد على جبل الرضيع لايسير سيرًا مستقيمًا، إذ وظيفة الأعلام هنا هو إدخال شعب الأجوف في الحرم، ولذلك سوف نراها تعمل مايشبه ثلاثة أرباع دائرة لتعود قريبًا جدًا من حيث ابتدأت.

والأعلام التي وجدتها على هذا الجبل ثمانية وأربعون (٤٨ علمًا) كلها عليها آثار النورة إلا واحدًا، وهو العلم التاسع والثلاثون، كما أنها كلها متهدمة البناء، وسوف أنبه على مارضم منها من جديد.

العلم الأول : يقع على الضفة الغربية لريع رحا، ويبعد عن الريع خمسين مترًا (٥٠م)، ويبعد عن أعلام الحافة الشرقية للريع مائة متر (١٠٠م).

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين مترًا (٢٠م) غربًا.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين مترًا (٥٠م) غربًا.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين مترًا (٣٠م) غربًا؛ ويقوم على أحد الرؤوس المرتفعة.

---

(١) الرضيعة: يبدو أنها مأخوذة من الرضع ـ بالكسر ـ شجر ترعاه الإبل. انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٩٣٢. (وقد شاهدتُ حين تجولي على هذا الجبل كثرة هذا الشجر).

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً؛ مع انحراف إلى الجنوب اقتضاه سير الجبل.

العلم السادس : يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) غرباً عدلاً؛ ويفصله عن العلم السابق منخفض بين قمتين.

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) غرباً؛ مع انحراف نحو الشمال اقتضاه سير ظهر الجبل، ويفصله عن العلم السابق منخفض أيضا، ويقوم على رأس هناك.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً مع انحراف شديد نحو الشمال.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً عدلاً.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً؛ وموضعه رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً؛ ويقوم على رأس مرتفع، وقد أعيد رضم بعض حجارته.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً غربيًا. وحجارته منحوتة نحتًا جميلاً، وقد أعيد رضم بعضها حديثًا، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شمالاً غربيًا. وحجارته جميلة النحت.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً غربيًا. ويقوم على رأس مرتفع هناك.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شمالاً.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً.

وهذا العلم والعلمان السابقان السادس عشر والسابع عشر تقوم على قمة مرتفعة، بعدة رؤوس.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً، مع ميل قليل نحو الغرب.

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شمالاً غربياً.

العلم العشرون : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) شمالاً، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع().

هذه الأعلام العشرون السابقة تشرف على شعب الأجوف من الشمال، وتشرف على فج رحا الشمالي الذي يسيل على وادي نجمة من الغرب.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً، مع ميل نحو الغرب، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً، مع ميل نحو الغرب.

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً مع ميل نحو الشمال، ويقوم على رأس مرتفع، ويشرف على الشعاب التي تسيل من جبل الرضيعة نحو الشمال.

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً عدلاً، ويقوم على رأس مرتفع أيضاً.

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً عدلاً.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً.

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً؛ وقد رضمت بعض حجارته حديثاً .

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) غرباً.

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

العلم السادس والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شمالاً عدلاً.

العلم السابع والثلاثون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

وهذه الأعلام الخمسة السابقة من العلم الثالث والثلاثين وحتى العلم السابع والثلاثين تقوم على قمة واسعة مستوية عالية.

العلم الثامن والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسة عشرمتراً (١٥م) وهو عبارة عن رضم كبير جداً، يحيط بهذه القمة، وهي أعلى قمة فيه احاطة تامة، وقطره يزيد على عشرة أمتار (١٠م)، وهو يشبه العلم الرابع من أعلام جبل (ستار قريش)، وعلم (ثنية خلّ)، وعلم جبل (حِجْلى)، وعلم جبل (نعيم)، وعلم جبل (الجفر)، وقد سَبَقَ وصف هذه الأعلام الضخمة.

ويقوم في وسط هذا العلم، علم آخر أصغر منه، متهدم وعليه آثار النورة.

العلم التاسع والثلاثون : هو رضم مستطيل يمتد من العلم السابق متجها إلى الجنوب الغربي، ليدلك أن الحد يسير بهذا الاتجاه، حيث أن الواقف على قمة هذا الجبل يرى أمامه عدة أضلاع بشتي الأتجاهات، وهذا العلم المستطيل يدلك على المسار الصحيح لحد الحرم الشريف؛ وهذا الرضم طوله ثلاثون متراً (٣٠م) وعرضه (١م)، ولم أجد عليه آثار النورة.

العلم الأربعون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبًا غربًا، ومن هذا العلم بدأت مواضع الأعلام تنخفض تدريجيًا بعد أن فارقت قمة الجبل، وتتجه نحو ريع الأجوف.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)إلى الجنوب.

العلم الثاني والأربعون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) إلى الجنوب، وقد رضمت بعض حجارته حديثاً.

العلم الثالث والأربعون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) إلى الجنوب.

العلم الرابع والأربعون : يجاور سابقه ويبعد عنه ثمانية أمتار (٨م) إلى الجنوب.

العلم الخامس والأربعون : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) جنوبًا؛ وقد أعيد رضم حجارته حديثاً، وحجارته جيدة النحت.

وهذا العلم والذي يليه يوجدان على السفح الهابط نحو ريع الأجوف الذي يربط بين أحد رؤوس شعب الأجوف وبين رأس الشعب الطويل.

العلم السادس والأربعون : يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧م) جنوبًا، وقد رضمت بعض حجارته حديثاً .

العلم السابع و الأربعون : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، ويقوم على نهاية ارتفاع السفح السابق.

العلم الثامن والأربعون : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، ويقوم وسط (ريع الأجوف) وهو الريع الفاصل بين جبل (الرضيعة) وبين جبل (أم القزاز)؛ وريع الأجوف يفصل بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف، وبين رأس الشعب الطويل الأول الذي يسيل من جبل الرضيعة نحو الغرب. ويبلغ ارتفاع هذا الريع (٣٠٠م) فوق سطح البحر.

هذه أعلام جبل الرضيع، بلغت ثمانية وأربعين (٤٨ علماً) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها الآن متهدمة[١].

المبحث الثامن عشر: جبل أم القزاز[٢]:

القُزَّاز : بضم القاف، بعدها زايان معجمتان مخففتان، بينهما ألف، كذا سماه لنا أهل تلك المنطقة من البدو وغيرهم.

ولم أقف على اسم لهذا الجبل عند المتقدمين؛ رغم البحث في معاجم اللغة وتواريخ وخرائط البلد الحرام.

وهو جبل عريض، يحدّه من الشمال شعب الأجوف[٣]، الذي يفصل بينه وبين جبل الرضيع، وكذلك من حدوده الشمالية ريع الأجوف.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٤) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل.

(٢) انظر الخارطة رقم (٢٤).

(٣) شعب الأجوف : انظر تعريفه في المبحث السابع عشر (جبل الرضيع).

ويحدّه من الغرب رؤوس الشعاب الطويلة[1]، ومن الشرق: فج رحا الجنوبي الذي يسيل على أم الدود؛ ومن الجنوب : شعب يسيل من هذا الجبل نحو الجنوب على أم الدود، يقال له شُعب ملحة[2]، وكذلك ريع ملحة الذي يفصل بين هذا الجبل وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره - في المبحث القادم - ويبلغ ارتفاعه (٣٧٠م) عن سطح البحر.

وتسيل من هذا الجبل عدة شعاب باتجاهات شتي، أهمها التي تسيل نحو الغرب، وهي الشعب الطويل الثاني، والشعب الطويل الثالث، ويسيل منه نحو الجنوب شعب ملحة، كما يسيل منه ومن جبل الرضيع شعب الأجوف السابق الذكر؛ حيث إن جبل أم القُزاز يكوّن الضفة الجنوبية من شعب الأجوف.

وجبل أم القُزاز يكون على يسار المتجه إلى رحا (ثنية ذات الحنظل)، قبل أن يصل إلى شعب الأجوف، وقبل أن يصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وأنت تري أن الحد قد أحاط بشعب الأجوف من ضفته الشمالية، ثم من رأسه الغربي، ثم من ضفته الجنوبية، وعاد إلى جبل أم القُزاز، الذي يتصل إلى ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، وجبل أم القُزاز قريب من ريع رحا (ثنية ذات الحنظل)، ولايفصله عنه إلا شعب الأجوف.

ثم بعد أن يقطع الحد جبل أم القُزاز ينتقل إلى جبل (أم الشبرم) الذي سوف أصفه لك - في المبحث القادم - و (ريع المرير) إنما هو نهاية جبل أم

---

(١) سبق إيضاحها في المبحث السابق.

(٢) شعب ملحة: ليس هو بشعب ملحة الحروب، ولا ملحة الغراب اللذين ذكرهما الأزرقي والفاكهي، ولكنها ملحة ثالثة موقعها في طريق جدة القديم خلف فندق انتركونتننتال.
انظر : أخبار مكّة للأزرقي : ٣٠١/٢؛ وأخبار مكّة للفاكهي : ٢٢٩/٤.

الشبرم، وهكذا يصل الحد إلى ريع المرير من هذا الطريق الملتوي المتجه شرقًا ثم جنوبًا ثم غربًا حتى يلتقي بالمرير.

وكان بعض الفضلاء - ومنهم الشريف محمد بن فوزان الحارثي رحمه الله - يظنون أن الحد يذهب إلى ريع المرير من طريق آخر، يتجه شمالاً ثم غربًا بعد رحا (ثنية ذات الحنظل) حتى يصل إلى (ريع المصانيع) ثم بعد المصانيع ريع (الغمير) ثم بعد الغمير ريع (المرير)؛ وهذا يخالف المشاهد، إذ إنني ركبت هذه الجبال وجُبْتُ ظهورها[1]، لأنني كنت أظن كما يظنون، وقد تعبت أيما تعب في تتبع سير حد الحرم الشريف في هذا الموضع، فلم أر لما قالوا أساسًا، حيث لم أجد ضلعًا يسير عليه الحد من رحا (ثنية ذات الحنظل) إلى المصانيع، ولا ضلعًا رابطًا بين جبل المصانيع وبين (ريع الغمير)، ولا رابطًا يمكن أن يسير عليه الحد بين ريع الغمير وبين ريع المرير؛ إنما هناك طريق مسلوك للسيارات بين هذه الريعان الأربعة في بطون الأودية والشعاب، وظنوا أن هذا الطريق يمكن أن يسايره الحد، وهذا ظن بعيد جداً. وسيتبين لنا - فيما بعد - بعد هذا الظن ومخالفته لواقع الحال.

ونعود بعد هذا إلى جبل (أم القُزاز) لنعرف ماعليه من أعلام؛ فقد انتقل الحد إلى هذا الجبل من جبل (الرضيع) عابرًا على ريع (الأجوف)، والأعلام التي وجدتها على جبل (أم القُزاز) واحد وسبعون (٧١ علمًا) كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء والحجر الأصم، أما الآن فكل هذه الأعلام الواحد والسبعون

---

(١) انظر الصورتين رقمي (٣١، ٣٢) بملحق الصور لتجد إننا نجوب هذه المنطقة بحثًا عن آثار الأعلام، وقد عثرنا على أول الأعلام، وتجدنا نبحث عن النورة بين صخور العلم حتى وجدناها، ولله الحمد .

(٧١) متهدمة، إلا واحداً منها وجدته مرضوماً رضما كاملاً تقريبًا، وسوف أصفه في حينه؛ وهذه هي الأعلام.

العلم الأول : يبعد عن العلم الثامن والأربعون من أعلام جبل الرضيع خمسين متراً (٥٠م) جنوباً شرقيًا، ويقوم على رأس جبل يشرف على شعب الأجوف من الغرب.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، مع ميل إلى الجنوب، وهذا العلم والأعلام الخمسة عشر الآتية كلها تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، وتمتد من الغرب إلى الشرق، وتنحصر بين الرأس الغربي وبين الرأس الجنوبي لشعب الأجوف.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا عدلاً.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا عدلاً.

العلم الخامس: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، ويقوم على مرتفع.

العلم السادس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا.

العلم السابع : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا؛ ورضمت حجارته حديثاً، وحجارته منحوته نحتاً جميلاً .

العلم التاسع : يجاور سابقه، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥م) شرقًا؛ وهذان العلمان يقومان على مرتفع.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) شرقًا؛ وقد رضم حديثاً .

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا؛ وهو مرضوم بالحجارة.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا؛ وهو مرضوم حديثاً.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شرقًا.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا، وهو صغير.

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا.

وهذا آخر الأعلام التي تقوم على الحافة الجنوبية لشعب الأجوف، كما أنه آخر الأعلام المتجهة شرقًا، وبعده يتجه الحد نحو الجنوب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً؛ ومكانه مرتفع.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)جنوباً؛ وهذا العلم والذي يسبقه في موضع منخفض.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً؛ ولكون موضعه مرتفعاً صخرياً فلم يبق من حجارته إلا القليل، ولولا وجود النورة على قاعدته لما عرفت أنه موضع علم.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً مع ميل إلى الشرق؛ وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الثالث من رؤوس

شعب الأجوف، وبين هذين العلمين مايشبه الريع، يربط بين شعب الأجوف، وبين الشعب الطويل الثاني؛ وهذا الريع غير الريع السابق الذي يربط بين الرأس الشمالي لشعب الأجوف وبين الشعب الطويل الأول.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً مع ميل نحو الشرق، ويقوم على مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً عدلاً.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً؛ وبعض حجارته مرضومة.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً .

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقاً مع ميل نحو الجنوب اقتضاه ظهر الجبل.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) جنوباً شرقياً؛ ويقوم هو والعلم السابق على قاعدة صخرية ضخمة كأنها الكرة.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً؛ ولم يبق من حجارته إلا القليل بسبب أن موضعه كان مرتفعاً صخرياً ليس بواسع القمة.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً؛ ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً؛ وموضعه سفح يهبط إلى منخفض.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) جنوباً؛ وبين هذا العلم وبين سابقه يسيل الرأس الرابع والأخير من رؤوس شعب الأجوف. وبعد هذا العلم يبدأ الحد بالانحراف نحو الجنوب.

واعلم أننا إلى هذا العلم نكون قد انتهينا من تطويق شعب الأجوف بالكلية من حافته الشمالية، ورؤوسه الأربعة الجنوبية وحافته الشرقية، وقد استوعب تطويق شعب الأجوف ثمانية وأربعين علمًا (٤٨) من جبل (الرضيع)، وسبعة وثلاثين علمًا (٣٧) من جبل (أم القُزاز) يكون مجموعها خمسة وثمانين علمًا (٨٥) تستوعب المسافة التي قد سَجَّلتها بين كل علم وآخر على التقريب؛ كل ذلك حتى يعلم القارئ الكريم أن الحدّ بعد (ريع رحا) يرجع غرباً ليلتف على شعب

الأجوف ثم يصل إلى الجبل الذي فيه ريع المرير عن طريق جبل (أم القُزاز) ولايتجه شمالاً بعد رحا نحو المصانيع والغمير؛ والمسألة هنا إنما هي تتبع وبحث وتسجيل وليس فيها مجال للإجتهاد ولا للتخرص[1].

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً مع ميل قليل إلى الشرق.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، مع ميل إلى الغرب.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربيًا؛ وبعضه مرضوم بالحجارة.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٤) الموضحة لما ذكرناه.

العلم الحادي والأربعون: يبعد عن سابقه خمسة وعشرين متراً (٢٥م) جنوباً.

وهكذا يتجه سير الأعلام إلى الجنوب الغربي ثم غرباً عدلاً، على ظهر ضلع في هذا الجبل، هذا الضلع يمتد من الشرق إلى الغرب، يحدّه من الشمال شعاب صغيرة تتجمع لتصب في أحد الشعاب الطويلة، ومن الجنوب يحدّه رؤوس شعاب تتجمع لتكوّن شعبا يصب في فج رحا (فج ذات الحنظل) (أم الدود) حاليًا إلى الجنوب من شعب الأجوف، هذا الشعب هو غير شعب ملحة بل يكون بين شعب ملحة من الجنوب وبين شعب الأجوف من الشمال .

العلم الثاني والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً.

العلم الثالث والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً.

العلم الرابع والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً.

العلم الخامس والأربعون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً.

العلم السادس والأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً. وموضعه مرتفع.

العلم السابع والأربعون: هذا العلم من الأعلام التي استوقفتني طويلاً أتأملها، وأتأمل قيامها. فالعلم أصلاً كان مبنيًا بالحجارة والنورة البيضاء، يدل على ذلك وجود النورة بجوار هذا العلم وفوق صخوره.

لكن هذا العلم أعيد رضمه من جديد، وطريقة رضمه تدل على أن الذي رضمه أستاذ متمكن من صنعته جيداً، فالرضم القائم لازال على حاله لم يتهدم منه شيء، ارتفاعه بطول قامة الانسان المتوسط الطول، متر وستين سنتيمتر

(١٦٠سم)، وقطره متر واحد (١م)، وقاعدته أوسع من رأسه، وإنك لتعجب من جودة ودقة هذا الرضم، حيث لم يبرز حجر منه على حجر، فالرضم كأنه اسطوانة مستوية من الخارج استواءاً تاماً مع ضيق رأسه عن قاعدته ضيقاً متدرجاً غير مضطرب؛ وحجارة هذا الرضم منقورة ومنحونة نحتاً جيداً، وترى كثيراً من الحجارة الصغيرة تحت أو فوق الحجارة المنحوتة لتسندها وتمنعها من التحرك أو الاضطراب.

إن هذا العلم هو العلم الوحيد الذي لازال باقيًا من الأعلام المرضومة كما أن علم جبل الستار (ستار قريش) هو العلم الوحيد الذي لازال قائمًا من الأعلام المبنية.

وإن وجود هذين العلمين المبني والمرضوم ليعيننا على دراسة تاريخ أعلام الحرم الشريف.

لقد علمت قبل وقوفي على هذا الرضم المتكامل أن الأعلام التي كانت مبنية بالنورة، ثم انهدمت، بقي منها علم واحد وجزء من علم ثاني، ثم تبادر إلى ذهني أن الأعلام المرضومة قد لا أجد علم كامل منها، ولكن أجد بقية أرضام من حجارتها، وكنت أظن أن بعض الرضوم التي أجدها؛ الساقطة أو المتداعية للسقوط إنما هو من عمل بعض المارة على هذه الأعلام، أو بعض الرعاة الذين صادف أن لقي العلم فجعل يرضم حجارته يتسلى بذلك، أو هو فعل هذا وذاك من الناس؛ أما الآن فإن النظرة عندي تغيرت تمامًا، إذ أن بقية الرضوم الموجودة على بعض الأعلام إنما تمثل مرحلة من مراحل تجديد أعلام الحرم؛ معنى ذلك أن أعلام الحرم كانت رضوما في الأصل، ثم بعد ذلك بنيت بالنورة والحجارة، وعندما انهدم البناء أعيد التجديد رضومًا مثل رضمنا هذا تمامًا أو أكبر أو أصغر، المهم أن التجديد الأخير كان رضم الأعلام وليس بناءٍ لها كما كانت.

بل تحقق لي أن هذا التجديد على شكل رضوم لم يكن من أعمال عابري السبيل أو الرعاة، إنما هو من فعل الدولة، لكن أي دولة ؟ ومتي كان ذلك ؟ هذا سكتت عنه المصادر التاريخية للبلد الأمين سكوتًا مطبقًا ولم توضح لنا شيئاً من ذلك، سوى ماقدمته من مجددي أعلام الحرم في أول هذا الكتاب.

وأضيف إلى ماقدمت من صفته، وهو أن حجارة هذا الرضم سوداء، والقمة التي يقوم عليها سوداء أيضًا، ولذلك لايراه الناظر إليه من بعيد، لأن حجارة العلم يختلط لونها بلون حجارة القمة التي يقوم عليها، ولذلك لم تظهر صورته جيداً في صور الأعلام المجاورة له(١).

العلم الثامن والأربعون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً.

العلم التاسع والأربعون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً غربياً. وهذان العلمان الثامن والأربعون والتاسع والأربعون موضعهما منخفض.

العلم الخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوبًا غربيًا؛ وموضعه مرتفع.

العلم الحادي والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً. وموضعه منخفض.

العلم الثاني والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً؛ وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والخمسون: يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م)غرباً.

العلم الرابع والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م)غرباً؛ وموضعه منخفض.

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٣) بملحق الصور ، وهي صورة لهذا الرضم الجيد .

العلم الخامس والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً؛ وموضعه منخفض.

العلم السادس والخمسون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً؛ وموضعه منخفض، ومن العلم التاسع والأربعين وحتى هذا العلم ومابعده من الأعلام مما يتجه نحو الجنوب الغربي، والجنوب، كلها تحيط من جهة الشمال بشعاب كثيرة الرؤوس، ليست بشديدة الإنحدار، كلها تتجمع لتكوّن شعباً واحداً طويلاً يسكب في أم الجود، وريع ملحة هو الحد الفاصل بين جبل أم (القُزاز) وبين جبل (أم الشبرم) الآتي ذكره في المبحث التاسع عشر الذي يلي هذا المبحث، وعلى ذلك فمن العلم التاسع والأربعين وإلى نهاية أعلام جبل (أم القُزاز) إنما هي تحيط برؤوس شعب ملحة من الشمال ومن الغرب، وذلك لادخال شعب ملحة في الحرم.

العلم السابع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) إلى الجنوب الغربي. وموضعه منخفض.

العلم الثامن والخمسون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً غربياً؛ وموضعه على سفح هابط إلى منخفض هناك.

العلم التاسع والخمسون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غرباً.

العلم الستون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً عدلاً .

العلم الحادي والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً عدلاً.

العلم الثاني والستون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً عدلاً.

العلم الثالث والستون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً .

العلم الرابع والستون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً .

العلم الخامس والستون: يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً.

العلم السادس والستون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً.

العلم السابع والستون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، ومن هنا يبدأ الحد بالابتعاد عن شعب ملحة قليلاً .

العلم الثامن والستون: يبعد عن سابقه سبعة أمتار (٧م) جنوباً .

وبعد هذا العلم يسير الحد على ضلع ليس بالمرتفع يقع عليه (ريع ملحة) وهذا الضلع يفصل بين الشعب الطويل الثالث الذي يصب عند ريع المرير، وبين شعب ملحة الذي يسيل على أم الدود تم وادي بلدح.

العلم التاسع والستون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً عدلاً.

العلم السبعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً؛ ويوجد بين هذا العلم وبين سابقه رضم متهدم لم يتبين لي أنه علم أم لا لأنني لم أجد عليه آثار للنورة بعد التفتيش فيه، ولذلك أهملته، وموضعه منتصف المسافة بين العلمين السابقين.

العلم الحادي والسبعون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً شرقياً، وبين هذين العلمين يوجد (ريع ملحة) الذي يوصل بين الشعب الطويل الثالث وبين شعب ملحة.

وهذا الريع – ريع ملحة – وقبله ريع الأجوف، كلاهما مسلوك لراكب الدابة وللماشي، وليس إليهما سبيل للسيارات.

وبهذا العلم الحادي والسبعين تكون قد انتهت أعلام جبل (أم القزاز)، كلها كانت مبنية بالنورة البيضاء، وكلها اليوم متهدمة إلا واحداً منها .

المبحث التاسع عشر: جبل أم الشبرم[1]:

هذه التسمية لهذا الجبل معروفة عند أهل المنطقة، وهم الذين سموّه لنا بهذا الاسم، ويبلغ ارتفاعه (٤٠١م) عن سطح البحر.

والشُبْرُم: – بضم الشين المعجمة، والراء، وبينهما باء موحدة ساكنة، وآخره ميم،على وزن (قنفذ): شجر ذو شوك، ويقال إنه ينفع من الوباء، وهو أيضا اسم نبات آخر له حب كـ « العدس »، وأصله غليظ ملآن لبنًا. قاله الفيروز آبادي[2].

وقد شاهدنا ذلك النبات على الجبل، ويبدو أن اسم الجبل مشتق من النبات الموجود عليه بكثرة.

وهو جبل طويل، ليس بالعريض يمتد من الشرق إلى الغرب، رأسه الشرقي ينتهي بريع ملحة السابق وصفه، ورأسه الغربي ينتهي بريع المرير؛ ويحده من الشمال : الشعب الطويل الثالث، هذا الشعب يوازي في مسيره جبل (أم الشبرم) حتى إذا وصلا إلى ريع المرير أخذ الشعب الطويل الثالث يميناً ليصب في وادي الجوف؛ ويحدّه من الجنوب رؤوس شعب تتجمع في فج[3] المرير، ثم يصب هذا الفج في بلدح قرب (المقتلة)[4] على طريق جدّة القديم.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٤) وأيضاً الخارطة رقم (٢٥).

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٤٥٣ .

(٣) الفجّ : هو الطريق الواسع بين جبلين . وفي حديث الحج عن النبي ﷺ : كل فجاج مكّة منحر . الصحاح للجوهري : ٣٣/١ ؛ لسان العرب لابن منظور: ٣٣٩/٣ ؛ القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٢٥٧ مادة (فج) .
والمرير : شعبة تدفع في بلدح أسفل من أم الدود من الجهة اليمنى للخارج من مكّة المكرّمة عند المقتلة . معجم معالم الحجاز للبلادي : ١١٩/٨ .

(٤) المقتلة : مكان في بلدح (طريق مكّة – جدة القديم) إذا تجاوز أم الدود حيث يتّسع الوادي. ولا زالت تعرف بنفس الاسم ، ويوجد به بئر يجود بالماء حتى الآن .
انظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٢٧/٨ .

والأعلام تسير على ظهر هذا الجبل من الشرق إلى الغرب، فتشطره شطرين، فما سال منه شمالا على الشعب الطويل الثالث فهو حل، وما سال منه على فجّ المرير فهو حرم.

انتقل الحد إلى جبل أم الشبرم بواسطة ضلع صغير يكون عند رأسه الشرقي، هذا الضلع يتجه نحو الشمال، ويلتقي بريع ملحة.

وعدد الأعلام التي وجدتها على هذا الجبل واحد وخمسون علماً (٥١) كلها مبنية بالنورة البيضاء، وهي الآن متهدمة وبيانها كالتالى :

العلم الأول : يبعد عن العلم الحادي والسبعين (٧١) من أعلام جبل أم القزاز خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، ويقوم على الضلع الشمالى الشرقي لجبل أم الشبرم، على سفح هذا الضلع.

العلم الثانى : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، ويقوم على السفح الصاعد نحو أول قمة من قمم هذا الجبل.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً، ويقوم على أول رأس لهذا الجبل من جهة الشرق.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقة.

العلم الخامس يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً، ويقوم على رأس آخر للقمة السابقه.

العلم السادس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً عدلاً، وبعض رضمه لا زال قائماً.

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوباً، وبعض رضمه لا زال قائما، وموضعه منخفض عن مواضع الأعلام السابقة.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة (١٠٠م) جنوباً، ويقوم على السفح هناك.

العلم العاشر: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، ويقوم على رأس مرتفع.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وموضعه مرتفع.

وهذا العلم يمثل ما يشبه حجر الزاوية لما بعده من أعلام، حيث عنده ينعطف الحد غرباً عدلاً، ولا يتجه إلى الجنوب إلا في مواضع يسيرة اقتضاها سير ظهر الجبل، لضبط ما يسيل نحو الجنوب أو نحو الشمال.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً عدلاً، وموضعه موتفع.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه ستين متراً (٦٠م) غرباً عدلاً.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وبقية من رضمه لا زالت قائمة.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة[1].

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً، ويقوم على مرتفع صخري عال يشبه المخروط وهذا الرأس هو أعلى قمة لجبل أم الشبرم، ولم يبق من حجارة العلم إلا القليل، ولولا وجود النورة في شقوق صخور ذلك الرأس لما علمته علماً.

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٤) بملحق الصور.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً مع ميل قليل نحو الشمال، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً.

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، ولا زالت قاعدة رضمه قائمة، وموضعه منخفض.

العلم العشرون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً، وحجارته جيدة النحت.

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة، وحجارته جيدة النحت.

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وقاعدة رضمه لا زالت قائمة.

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وقاعدته لا زالت قائمة، وموضعه منخفض.

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً.

العلم الخامس والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً، وقاعدته لا زالت مرضومة، وحجارته جميلة النحت، وموضعه منخفض.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وموضعه منخفض.

العلم السابع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) غرباً، وموضعه منخفض.

العلم الثامن والعشرون : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً، وقاعدته لا زالت قائمة

العلم التاسع والعشرون : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) غرباً، وموضعه مرتفع.

العلم الثلاثون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً.

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً، ويفصل بينه وبين العلم السابق رأس شعب يسيل شمالاً، وموضعه مرتفع.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربياً، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربيا، وموضعه منخفض.

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً غربيا، وموضعه منخفض.

العلم الخامس والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً، وموضعه مرتفع وقاعدته المرضومة لا زالت قائمة.

العلم السادس والثلاثون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً مع ميل نحو الجنوب.

العلم السابع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً مع ميل إلى الجنوب.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) جنوباً غربياً.

العلم التاسع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً وموضعه صخري مرتفع.

العلم الأربعون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً مع ميل إلى الجنوب.

العلم الحادي والأربعون : يجاور السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥م). وكلا العلمين السابقين يقومان على ما يشبه الريع الفاصل بين شعبين، أحدهما يسيل شمالاً على الشعب الطويل الثالث، والآخر يسيل جنوباً على فج المرير.

العلم الثاني والأربعون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً عدلاً، وموضعه مرتفع.

العلم الثالث والأربعون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً، وقاعدته لا زالت قائمة .

العلم الرابع والأربعون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً.

العلم الخامس والأربعون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً.

العلم السادس والأربعون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

العلم السابع والأربعون : يبعد عن سابقه ستين متراً (٦٠م) غرباً.

العلم الثامن والأربعون : يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً أيضاً.

العلم التاسع والأربعون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) إلى الجنوب الغربي، وموضعه مرتفع.

العلم الخمسون : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) غرباً عدلاً، ويقوم على رأس مرتفع أيضاً.

العلم الحادي والخمسون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً. وهذا العلم لا يبعد عن ريع المرير أكثر من سبعة أمتار (٧م)، وهو آخر أعلام جبل أم الشبرم؛ ويراه الواقف على ريع المرير فوقه مشرفا عليه كأنه عضادة باب.

هذه الأعلام الواحد والخمسون كلها كانت مبينة بالنورة البيضاء والحجر الأصم المنحوت، وهي اليوم كلها متهدمة، كما سبق التنبيه إلى ذلك.[١]

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٥) الموضحة لسير الأعلام فوق هذا الجبل .

المبحث العشرون : جبل المرير « أم المرخ »[1] :

المرير، - بضم الميم ثم راء مفتوحة، بعدها راء - تصغير : مرّ ؛ وجبل المرير هو الجبل الذي يمر عند رأسه الشرقي (ريع المرير).

وريع المرير ريع مشهور معروف عند أهل المنطقة وغيرهم.

هذا الريع يفصل بين جبل المرير من الشرق، وبين جبل أم الشبرم من الغرب؛ وبعض البادية يطلق على جبل المرير (جبل أم المرخ) باسم النبات المعروف هناك[2].

ويسيل ريع المرير شمالا على وادي الجوف، وسيله هذا حل؛ كما يسيل جنوبًا على فج المرير، وسيله هذا حرم.

وفج المرير عبارة عن شعب يسيل من ريع المرير وجبل المرير، نحو طريق جدّة القديم فيصب في وادي بلدح قرب المقتلة.

وريع المرير : ريع ضيق، ارتفاعه (٢٥٠م) عن سطح البحر، عليه طريق مسلوك للسيارات يسلك إليه من فج المرير.

ويتبين مما تقدم أن لفظة (المرير) تطلق على جبل المرير، وعلى ريع المرير، وعلى فج المرير.

وجبل المرير يمتد من ريع المرير شرقًا وحتى (ريع اللحى) غربًا، ويبلغ ارتفاع جبل المرير (٣٦٥ م) فوق سطح البحر.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٥) .

(٢) المرخ : شجر كثير الورى سريعه ، وقال أعرابي : شجر مريخ ومرخ وقطف وهو الرقيق اللبن . ومراخ: هو بضم الميم موضع قريب من مزدلفة ، وقيل هو جبل بمكّة، ويقال بالحاء المهملة . لسان العرب لابن منظور: ٥٤/٣، ٥٥ مادة (مرخ).

(٣) انظر معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣٥١/٧ .

واللِّحي : - بكسر اللام - بلفظ (لحى الدابة).

وريع اللحى : ريع غير مسلوك للسيارات، يسيل منه شُعْبَانْ :

الأول : يسيل جنوباً على طريق جدة القديم، فيصب في وادي بلدح إلى الغرب من فج المرير، وهذا حرم.

والثاني : يسيل شمالاً على وادي الجويفاء في الحل.

ويحد جبل المرير من الجنوب: فج المرير؛ ومن الشمال: مسايل الشُعاب الطويلة؛ ومن الشرق: ريع المرير؛ ومن الغرب : ريع اللحى.

يسير الحد على جبل المرير على وسطه تقريبًا، من الشرق إلى الغرب، ابتداءاً بريع المرير، وانتهاءاً بريع اللحى.

والأعلام تقسم جبل المرير قسمين :

فما سال منه على وادي الجوف، وعلى وادي الجويفاء شمالاً فهو حل.

وما سال منه على فج المرير، وعلى بلدح فهو حرم.

وقد وجدت على جبل المرير أربعين علمًا (٤٠) كلها عليها آثار النورة، وكلها الآن متهدمة، وبيانها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الحافة الغربية لريع المرير، ويبعد عن طريق الريع عشرة أمتار (١٠م)، ويشكل هو والعلم الأخير من أعلام جبل (أم الشبرم) المقابل له ممراً عليه دعامتان من اليمين واليسار كقبضتي الباب[١].

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً عدلاً، ومكانه مرتفع.

العلم الثالث : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م)، ويوجد على بُعد ثلاثة أمتار (٣م) من هذا العلم غرباً مسمار حديد مقاس نصف بوصة مثبت في أرض الجبل، لعله من وضع بعض اللجان المهتمة بهذا الشأن.

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٥) بملحق الصور .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م)غرباً.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً.

العلم السادس : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً.

العلم السابع : يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) غرباً.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

وهذه الأعلام الأربعة (الخامس، والسادس، والسابع، والثامن) كلها تقوم على سفح قمة عالية.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م)، وبقية قاعدته المرضومة لازالت قائمة.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شمالاً عدلاً، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، يقوم على قمة عالية تشرف على المنطقة المجاورة، ولم أجد عليه آثار النورة، ووجود هذا العلم هنا لايدل على أن مسار الحد يتجه نحو الشمال، بل لتنبيه الناظر من أسفل أن الأعلام تقوم على هذا الجبل.

العلم الحادي عشر : يبعد عن العلم التاسع مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً، ولازالت قاعدة رضمه قائمة.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً عدلاً، ويقوم على قاعدة صخرية، ولم يبق من حجارته على قاعدته إلا القليل، ولا ينتبه إليه الماشي، لأن صخوراً كبيرة تحيط بموضع قاعدته.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً عدلاً، ولأنه كان يقوم على صخرة كبيرة، فإنه لم يبق من قاعدته إلا حجيرات معدودة.

وبعد هذا العلم يرجع الحد فيتجه نحو الغرب.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً؛ ولازال جزء من رضمه قائماً[1] .

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً؛ وموضعه منخفض بين مرتفعين صخريين، وقد لاينتبه إليه الماشي لأن حجارة قاعدته لم يبق منها إلا القليل.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) غرباً؛ وقاعدته المرضومة لازالت قائمة.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م)، وموضعه منخفض يشبه الريع.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً؛ وموضعه يشبه موضع العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق مرتفع صخري.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا، وقاعدته المرضومة لازالت قائمة، ويقوم على رأس مرتفع تختلف حجارته عن حجارة الجبل السابق، فهذا المرتفع حجارته سوداء صمّاء ملساء، أما حجارة الجبل الذي كانت تسير عليه الأعلام فخشنة تتفتت.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً غربياً.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً عدلاً.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه مائتى متر (٢٠٠م) جنوباً غربياً، وموضعه مرتفع، وبعض قاعدته لازالت قائمة.

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٦) بملحق الصور .

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وحجارته منحوتة.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وموضعه قمة مرتفعة.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً، وموضعه مرتفع.

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه أربعين متراً (٤٠م) جنوباً، ويقوم على موضع مرتفع.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً، وموضعه منخفض.

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) جنوباً، وموضعه مرتفع. ولم يبق من حجارته إلا القليل.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه ثمانين متراً (٨٠م) جنوباً، وموضعه مرتفع. وهذا العلم يشكل ركن زاوية للحد حيث يتجه بعد مسار الأعلام نحو الغرب.

العلم الحادي والثلاثون: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) غرباً عدلاً.

العلم الثاني والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) غرباً.

العلم الثالث والثلاثون: يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) غرباً.

العلم الرابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) غرباً، وموضعه منخفض، وبعض حجارته مرضومة، ويفصله عن العلم السابق صخور كبيرة جداً مكدسة فوق بعضها، تخللتها كهوف صغيرة وكبيرة، صارت مأوي لبعض الحيوانات البرية.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م).

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً. وموضعه مرتفع.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً. وموضعه مرتفع.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً. وموضعه مرتفع.

العلم الأربعون: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غرباً. ويقوم في وسط ريع اللحى السابق ذكره.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل المرير، وكلها كانت مبنية بالنورة والحجارة، وقد انهدمت ولم يجدد بناؤها إلى اليوم[١].

المبحث الحادي والعشرون: جبل أبو بقر[٢] «وادي الجوف»[٣]:

هكذا ظهر أسمه في خرائط البلد الحرام؛ ويسميه بعض سكان المنطقة من البدو (جبل وادي الجوف)؛ حيث يقوم وادي الجوف ووادي الجويفاء شماله.

هذا الجبل من الجبال الطويلة والعريضة والمرتفعة، ذو ظهر متّسع مستوٍ في الغالب؛ ويبلغ ارتفاعه (٣٨٦م) فوق سطح البحر.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٧) .التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل.

(٢) ذكرها الأزرقي في أخبار مكّة في مواضع عدة تحت اسم الحديبية: ١٣١/٢ وغيرها، كما ذكرها الفاكهي أيضًا في أخبار مكّة تحت اسم الحديبية: ٣٦٥/١ وغيرها. وانظر: شفاء الغرام للفاسي: ٤٧٥/١.

(٣) انظر الخارطة رقم (٢٦).

ويحدّه من الجنوب : طريق جدة القديم. ومن الشمال: وادي الجوف، ووادي الجويفاء. ومن الشرق: ريع اللحى. ومن الغرب: ريع يفصل بينه وبين جبل الناصرية. هذا الريع يسلكه راكب الدابة والماشي على قدميه، وليس سالكاً للسيارات. ويسيل من هذا الريع شعب ضيق طويل يتجه جنوباً نحو طريق جدة القديم. ويسيل منه شعب آخر ليس بالطويل يسيل على وادي الناصرية. وهذا الريع هو (ريع الناصرية)، لأنه الفاصل بين هذا الجبل وجبل الناصرية[١] . فهو وماسال منه جنوبًا وشمالاً يشكلان الحد الغربي لجبل أبو بقر كما أنهما يشكلان الحد الشرقي لجبل الناصرية الآتي ذكره[٢]

وريع الناصرية يشبه ريع اللحى في كثير من الوجوه.

والأعلام الموجودة على جبل أبو بقر اثنان وأربعون علمًا (٤٢) بما فيها الأعلام التي وجدتها على ريع الناصرية كما يأتي. هذه الأعلام كلها عليها آثار النورة، وكلها متهدمة.

العلم الأول : من أعلام جبل أبو بقر، يبعد عن آخر أعلام جبل المرير (١٠٠م) غربًا وموضعه هو السفح الصاعد من ريع اللحى إلى القمة الشرقية من جبل الجوف، والعلم يتوسط هذا السفح[٣] .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربًا، وموضعه هو الرأس الشرقي المرتفع من جبل الجوف.

---

(١) هذه المنطقة فيها مزارع تسقى على الأمطار .

(٢) سيأتي إيضاحه في المبحث الآتي .

(٣) انظر الصورة رقم (٣٧) بملحق الصور، والبياض الذي يرى على الحجارة هو آثار النورة اللاصقة بها .

العلم الثالث: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) غرباً مع ميل نحو الجنوب، وهو علم كبير لازال غالب رضمه قائماً، ويقوم على رأس مرتفع يراه الواقف على ظهر هذا الجبل من مكان بعيد. وهذا العلم من الأعلام المهمة، وقد ظهر في صور الأعلام المجاورة.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) جنوباً .

العلم الخامس: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه جنوباً.

العلم السادس: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه جنوباً .

العلم السابع: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه جنوباً .

العلم الثامن: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه جنوباً .

العلم التاسع: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه جنوباً .

العلم العاشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه غرباً عدلاً .

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه غرباً عدلاً.

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه غرباً عدلاً.

العلم الثالث عشر: يبعد عن سابقه خمسة وسبعين متراً (٧٥م) ويتجه غرباً عدلاً. وتسير الأعلام الثمانية السابقة بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم الرابع عشر: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) ويتجه نحو الشمال الغربي، وهذا الإنحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الخامس عشر: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) ويتجه نحو الشمال الغربي، وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل[1].

العلم السادس عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب. وهذا الانحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل حتى يقسم سيله إلى حل وحرم.

العلم السابع عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الثامن عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم العشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الحادي والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم الثالث والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب، دون إنحراف لأي جهة.

العلم الرابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٨) بملحق الصور.

العلم الخامس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه نحو الجنوب.

العلم السادس والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً عدلاً .

العلم السابع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً بخط مستقيم تقريباً، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الثامن والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً بخط مستقيم تقريباً [١] .

العلم التاسع والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً.

العلم الثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً .

العلم الحادي والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً.

العلم الثاني والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً .

العلم الثالث والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه جنوباً.

العلم الرابع والثلاثون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً، وهذا الإنحراف اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم الخامس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً .

---

(١) انظر الصورة رقم (٣٩) بملحق الصور .

العلم السادس والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً.

العلم السابع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً.

العلم الثامن والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً بخط مستقيم تقريباً، وهذا الاتجاه اقتضاه مسار ظهر الجبل.

العلم التاسع والثلاثون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويتجه غرباً.

العلم الأربعون: يطل على ريع الناصرية، ويبعد عنه خمسين متراً (٥٠م) وموضعه السفح الهابط إلى الريع.

العلم الحادي والأربعون: يقوم على وسط ريع الناصرية، وبقية من رضمه لازالت قائمة، ويراه سالك الريع الذاهب من وادي الناصرية إلى طريق جدة القديم على يساره واضحاً؛ والمسافة بينه وبين سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهذا العلم يتوسط ريع الناصرية تقريباً.

العلم الثاني والأربعون: يقع على الحافة الغربية للريع، ولايبعد عن العلم السابق كثيراً والمسافة بينهما عشرون متراً (٢٠م).

وجميع هذه الأعلام تسير على قاعدة واضحة، وهي أن هناك شعاباً كثيرة من هذا الجبل، منها ما يسيل شمالاً، ومنها ما يسيل جنوباً، فما سال منها جنوبًا على بلدح (طريق جدة القديم) فهو حرم، وما سال منها شمالاً على وادي الجوف أو وادي الجويفاء أو وادي الناصرية مما يكون سيله يتجه إلى مرّ الظهران فهذا كله حل؛ وهذه هي وظيفة أعلام جبل أبو بقر، فمن تأمل مواضعها خرج بهذه النتيجة الواضحة، لأنك لاتجد شعباً يسيل شمالاً أو جنوباً

إلا وجدت عند رأسه علماً من أعلام جبل أبو بقر (جبل الجوف)، وأعلام هذا الجبل كانت كلها مبنية بالنورة وحجارتها منحوتة نحتاً بديعًا. على شكل أرباع الدوائر، وانصاف الدوائر، وتجد بعضها عبارة عن مثلثات، وأضلاعها الخارجية منحنية إلى الخارج حتى تتم اسطوانية العلم.

هذه هي أعلام جبل أبو بقر، وهي أعلام واضحة المسار، حيث إن ظهر هذا الجبل مستوٍ في الغالب، فالسائر عليه يرى أمامه الأعلام واضحة بينّة تسير على ضابط واحد.

وأعيد القول أن أعلام جبل (الجوف) كلها كانت مبنية، وهي الآن خراب لاتجد فيها علماً قائماً إلا بقية من رضوم[١].

المبحث الثاني والعشرون: جبل الناصرية[٢]:

بهذا الأسم يشتهر هذا الجبل، وهكذا ظهر اسمه على الخرائط الجوية لمكة المكرمة؛ وهو جبل طويل مرتفع لكنه ليس بالعريض، يمتد من الشرق إلى الغرب؛ ويبلغ ارتفاعه (٣٥١م) عن سطح البحر.

يبدأ رأسه الشرقي من (ريع الناصرية) الذي يفصل بينه وبين جبل أبو بقر (جبل الجوف)؛ فحدّه الشرقي هو ريع الناصرية؛ وحدّه الغربي هو منطقة الشميسي، لأن رأسه الغربي هو آخر المرتفعات الجبلية في هذه المنطقة، وما بعده عبارة عن كثبان رملية هي رمال الشميسي المعروفة؛ ويحدّه من الجنوب طريق جدّة القديم والسائر في هذا الطريق المتجه إلى جدّة يرى هذا الجبل على يمينه يحاذيه، ليس بعيداً عنه، ويحدّه من الشمال وادي الناصرية، وهو واد معروف عند أهل المنطقة وطول هذا الجبل ثلاثمائة وألفا متر (٢٣٠٠م).

---

(١) انظر الخارطتين رقمي (٢٦، ٢٧).

(٢) انظر الخارطة رقم (٢٧).

والأعلام الموجودة على جبل الناصرية تسير على ظهره من الشرق إلى الغرب؛ ووظيفة هذه الأعلام هي قسمة ما سال من هذا الجبل إلى قسمين، فما سال منه جنوبا على طريق جدّة القديم فهو حرم، وما سال منه شمالاً على وادي الناصرية فهو حل .

وأعلام هذا الجبل متشابهة وأهمها العلم الخامس، والعلم الثالث عشر، وسيأتي وصفهما في موضعها الآتي في هذا المبحث .

إن الأعلام التي وجدتها على جبال الناصرية هي اثنان وعشرون علمًا (٢٢)، واضحة في سيرها، ليس فيها إنحراف كبير يذكر لا إلى الشمال ولا إلى الجنوب، ذلك أن ظهر جبل الناصرية ظهر ضيق، لا يتسع لمثل هذه الإنحرافات.

وهذه الأعلام كلها كانت مبنية بالنورة والحجر المنحوت، وكلها الآن خراب متهدمة .

العلم الأول : يقوم على الرأس الشرقى لجبل الناصرية، ويطل على ربع الناصرية من الغرب، وموضعه مرتفع، ويبعد عن الربع مائة متر (١٠٠م) .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم الرابع: يبعد عن سابقه سبعين متراً (٧٠م) بخط مستقيم نحو الغرب

العلم الخامس : هذا العلم لا يخلو من أهمية، وهو عبارة عن رضم كبير متهدم، مثلث الشكل؛ رأسه من الغرب، وقاعدته من الشرق؛ وطول ضلعه الشرقي خمسة أمتار (٥م)، وطول ضلعيه الشمالي والجنوبي خمسة عشر متراً (١٥م)؛ ورأسه الغربي منخفض، أي أقل ارتفاعًا من قاعدته، والارتفاع الباقي

من قاعدته متر (١م)؛ وهو مرضوم رضمًا جيداً كما يدلنا على ذلك الرضم الباقي من قاعدته .

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) غربًا [1] .

العلم السا بع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)ويتجه إلى الجنوب الغربي وحجارته مدورة ومنحوته .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه سبعين متر (٧٠م) ويتجه إلى الجنوب الغربي.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) ويتجه بخط مستقيم الى الجنوب الغربي .

العلم الحادي عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي .

العلم الثاني عشر: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) ويتجه بخط مستقيم إلى الجنوب الغربي .

العلم الثالث عشر: هذا العلم من الأعلام المهمة، لأنه عبارة عن رضم ضخم قطره سبعة أمتار (٧م)، وارتفاعه الباقي منه (١م) وهو اسطوانى الشكل قد أحاط برأس هناك إحاطة تامة، وهو جيد الرضم، ويبرز من جهته الجنوبية علم اسطوانى آخر قطره ثمانون سنتيمتراً (٨٠سم) وارتفاعه الباقي (٨٠سم) أيضًا، وهو مرضوم جيدا كذلك. وهذا العلم الكبير يشبه ما تقدم وصفه من علم

(١) انظر الصورة رقم (٤٠) بملحق الصور .

جبل الستار وعلم ثنية خل، وعلم جبل حِجْلى، وعلم جبل الجفر، وعلم جبل الرضيع؛ ويبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م)[١] .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب باتجاه رأس هذا الجبل الغربي .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب.

العلم التاسع عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسير بخط مستقيم نحو الغرب .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) ويسيربخط مستقيم نحو الغرب .

ونحن نلاحظ أنه ابتداء من العلم الثالث عشر وحتى نهاية الأعلام نجد أن بين الأعلام المذكورة؛ رضوم صغيرة زادت على الثلاثين رضماً، منها ما هو

---

(١) انظر الصورة رقم (٤١) بملحق الصور .

اسطوانى، ومنها ما هو مربع، لا يبعد بعضها عن بعض كثيراً، وهذه الرضوم أعلام من أعلام الحرم ولكن لم أعدها من الأعلام، لأن الأعلام الكبيرة الموجودة بقربها، والتي عليها آثار النورة أَغْنَتْنَا عن هذه الرضوم ولذا آحببت الإشارة إليها.

العلم الثاني والعشرون : ويقوم على الرأس الغربي لهذا الجبل ويقوم بقربه عمود من أعمدة الضغط العالى للكهرباء كتب عليه رقم (١١٩) باللغتين العربية والانجليزية .

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام جبل الناصرية، وأُنبّه إلى أن هذه الأعلام كانت مبنية، وهي الآن متهدمة[١] .

بقى من الحد الشمالي زاوية الشميسي وهي زاوية شمالية وغربية متداخله؛ والحديث عنها لابد أن يكون مترابطًا لأنها منطقة لها عدة أسماء قديمة وحديثة وقد أشار اليها الأزرقي والفاكهي[٢] خاصة بأسماء كثيرة تدل على تجاور مسمياتها وتداخلها ولذلك رأيت أن يكون الحديث عنها في الحد الغربي .

وفي نهاية وصفنا لأعلام الحد الشمالي نستطيع أن نقول إن هذا الحد قد نال من عناية المجدين السابقين أكثر مما ناله غيره من الحدود الثلاثة من حيث كثرة أعلامه أولا، ومن حيث إن هذه الأعلام بنيت بالحجر المنحوت والنورة البيضاء ثانيًا؛ وإن جملة أعلام هذا الحد سبعة وسبعون وخمسمائة علم (٥٧٧) كلها كانت مبنية بالنورة إلا القليل النادر منها لم نجد عليه آثار النورة.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٧) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل .

(٢) ذكرها الأزرقي في أخبار مكة في مواضع عدة تحت اسم الحديبية : ١٣١/٢ وغيرها، كما ذكرها الفاكهي أيضًا في أخبار مكة تحت اسم الحديبية : ٣٦٥/١ وغيرها ، وانظر : شفاء الغرام للفاسي : ٤٧٥/١ .



الفصل الثالث

أعلام الحد الغربي



الفصل الثالث

أعلام الحد الغربي

ويبدأ الحد الغربي بأعلام الأعشاش[١] من الناحية الشمالية الغربية بزاوية، وينتهي بجبل (الدومة السوداء)[٢]، ويشمل على (خمسة) مباحث توضح مسار هذا الحد وجباله وأوديته وسهوله وثناياه، ومباحثه كالآتي :

المبحث الأول : الأعشاش :

لا يعرفها اليوم بهذا الأسم إلا أهل خبرة[٣]. وهي تلك الأرض التي تكتنفها[٤] الرمال، ويخترقها طريق جدّة القديم، من نهاية جبل الناصرية وما حاذاه من الجنوب حتى تلتقي بالحديبية (الشميسي) .

---

(١) أعلام الأعشاش : قال الأزرقي : « إن حدود الحرم من طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال ». وقال في موضع آخر : « بعض الأعشاش في الحلّ ». وأضاف في غير موضع: « إن التخابر يصب في الأعشاش، وما أقبل الأعشاش على بطن مر فهو حل، وما أقبل من المرير فهو حرم » .
وقال محقق أخبار مكّة للأزرقي: « أنصاب الأعشاش هي مكان أنصاب الحرم من الحديبية، وأعشاش واقعة على يمين الذاهب إلى جدة » . انظر : أخبار مكّة للأزرقي ١٣١/٢ ، ٣٠١، ٣٠٩ ؛ وانظر أخبار مكّة للفاكهي: ٢٣٠/٤ .

(٢) الدومة : شجرة المقل والنبق و (الدومة السوداء) : جبل يطل على روضة أم الهشيم من الشرق . انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٤٣٢ ، ومعجم معالم الحجاز للبلادي: ٢٤٠/٣ ؛ وانظر المبحث الخامس من هذا الحدّ .

(٣) الخبرة : العلم بالشيء .

(٤) تكتنفها : تحيطها . القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٠٩٩ .

والبادية تطلق على منطقة الأعشاش اسم (جردة)[1] بفتحات ثلاث، من التجريد.

وقد قال الاصطخري في كتابه «المسالك والممالك» : «أن الحديبية بعضها في الحل، وبعضها في الحرم، وهو مكان صد فيه المشركون رسول اللهﷺعنه والمسجد الحرام، وهو أبعد الحل إلى البيت، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه، إلا أن في مثل الزاوية للحرم فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم»[2].

وقد أطلق الأزرقي[3] والفاكهي[4] اسم (التخابر)[5] على تلك الأرض المستوية التي تمتد من نهاية جبال الناصرية إلى أعلام الأعشاش؛ وقالا: (التخابر: بعضها في الحل، وبعضها في الحرم، وهي على يمين الذاهب إلى جدّة إلى نصب الأعشاش)اهـ .

وقد رأيت لبعضهم فى تفسير الأعشاش[6] ما يستحق الوقوف عنده؛ حيث أفاد أن الأعشاش جمع عشّ، وهو نبات ذو سيقان خضراء رفيعة طويلة كثيرة، وإذا نظرت إلى شجرته تراه يشبه العشّ، عشّ الطير أو غيره .

قلت : هذا الوصف ينطبق على نبات المرخ المعروف، ومنطقة الأعشاش يكثر فيها هذا النوع من النبات بشكل ملفت للنظر جداً، بحيث تراه وأنت تخترق هذه الأرض على يمينك ويسارك منتشراً حتى تظن أنه لا ينبت في هذه الأرض سواه.

---

(١) الجَرَدَة في اللغة : أرض مستوية متجرِّدة، ومكان جرد وأجرد وجرد، لا نبات به، وفضاء أجرد. وأرض جرداء وجردة. انظر : لسان العرب : ١١٥/٣ مادة (جرد) .

(٢) انظر : المسالك والممالك للاصطخري : ٢٣ .

(٣) أخبار مكّة : ٣٠١/٢ .

(٤) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٣٠/٤ .

(٥) انظر: أخبار مكّة للأزرقي: ٣٠١/٢؛ أخبار مكّة للفاكهي : ٢٣٠/٤ .

(٦) انظر : جمهرة اللغة لابن دريد: ١٩٤/٣ ؛ والقاموس المحيط للفيروزآبادي: ٧٧١.

وإذا صحّ عندنا هذا فإنما أطلق اسم الأعشاش بسبب هذا النبات الذي يشبه العشّ، وهو المرخ .

والسؤال هنا : هل منطقة الأعشاش داخلة في الحرم ؟

ويجيب الأزرقي: (بعض الأعشاش في الحل، وبعضها في الحرم)اهـ؛ ثم قال وهو تفسير الأعشاش: (وهي بحيرة البهيما، وبحيرة الأصفر، والرغباء ماأقبل على بطن مرّ منهن فهو حل، وما أقبل على المديراء منهن فهو حرم)[١] اهـ.

وأورد الفاكهي[٢] مثل ما أورد الأزرقي في تفسيره للأعشاش.

قلت : إن أهل اللغة يطلقون اسم (البحرة) أو (البحيرة) مكبراً أو مصغراً على تلك الأرض المستوية التي لا تكتنفها الجبال من قريب؛ وهذا يصدق على منطقة الأعشاش تماما، ومن ذلك اسم (بَحْرَةْ)[٣] أو (بحرة الرغباء) التي لا زالت عامرة إلى اليوم، وهي لا تبعد عن بحيرة البهيماء، أو بحيرة الأصفر، أو بحيرة الرغباء، كثيراً، فكلها تقع على طريق جدّة القديم، ووصفها واحد من حيث اتساع أرضها، وبعد الجبال عنها .

والخلاصة إن الأعشاش عند الأزرقي هي : البحيرات الثلاثة .

وعند الفاكهي[٤] مثل ما ذكر الأزرقي .

وهذه الأعشاش بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وضابط ما يميّز الحل من الحرم منهن هو السيل؛ فما سال منهن على بطن وادي مرّ الظهران فهو حل؛ وما سال منهن على (المديراء) فهو حرم .

---

(١) أخبار مكّة للأزرقي : ٣٠١/٢ .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٣٠/٤ .

(٣) موضع بين مكّة وجدّة يمر به طريق مكّة جدّة القديم ، واسم بلدة صغيرة ومزارع.

(٤) أخبار مكّة : ٢٣٠/٤ .

والمديراء[١] : أرض لا زالت معروفة بهذا الاسم إلى اليوم، يعرفها أهل المنطقة تمام المعرفة .

وهذا الضابط ضابط لا يقبل الخطأ، وميزان لا يعتريه الخلل، وقد اختلط هذا الموضع على الفاسي - رحمه الله - وضاع عليه هو والحديبية، وقد صرّح بذلك في « شفاء الغرام »[٢] فقال : (وهو يريد الحديبية والأعشاش لا يعرفان اليوم، ويقال إن الحديبية هي البئر التي تعرف ببئر شميسي في طريق جدّة) اهـ؛ وقد صرح قبل ذلك في موضع آخر[٣]، فقال : « للحرم علامات بيّنة، وهي أعلام مبنية في جميع جوانبه، خلا حدّه من جهة جدّة، وجهة الجعرانة، فإنه ليس فيها أعلام » اهـ.

ومن هنا نعلم أن الأعلام الموجودة في طريق جدة القديم لم تكن في عهد الفاسي، لكنها كانت موجودة في عهد الأزرقي، وعهد الفاكهي، حيث صرحا باسم (علم الأعشاش).

والسؤال هنا : هل هذه الأعلام القائمة الآن في موضع أعلام الأعشاش هي نفسها القائمة في عهد الأزرقي والفاكهي؟ نستطيع أن نقول نعم، لأن بناء مثل هذه الأعلام لايكون اعتباطاً بدون علم أو دليل؛ والذي وضع الأعلام هنا وضعها عن عِلْم، إذ أننا لو رجعنا إلى الضابط، وهو السيل الذي يقسم المنطقة إلى قسمين، والذي ذكره الأزرقي والفاكهي في أعلام هذه المنطقة لَعَلَمْنا صحة موضع هذه الأعلام.

(١) المديراء - تصغير مدر - ، والمدر: الأرض الطينية التي لا رمل فيها .
انظر: جمهرة اللغة لابن دريد : ٥٦/٢ ؛ ولسان العرب لابن منظور: ١٦٢/٥ .

(٢) شفاء الغرام للفاسي : ٥٨/١ .

(٣) المرجع السابق : ٥٤/١ .

إن المتتبع لهذه الأعلام يجدها ترتبط بآخر أعلام الحد الشمالي حتى تلتقي بأعلام جبل أظلم الغربية الآتي ذكره[١].

وكان في طريق جدة القديم علمان عن يمين ويسار الطريق من وضع العثمانيين[٢].

إلا أن الملك عبد العزيز – رحمه الله – قد جدّد هذين العلمين، وأنشأ بجانبهما سقاية لازال اسمه مكتوبا عليها، والسقاية تقوم عند بئر مطوية بإحكام، ولازال فيها الماء إلى اليوم[٣].

وفي عهد الملك خالد – رحمه الله – وضع علمان آخران إلى جنب العلمين السابقين، وهذان العلمان جميلان مغلفان بالمرمر، وشكلهما يختلف عن شكل العلمين السابقين[٤].

هذه اذن أربعة أعلام، هي أعلام الأعشاش، وهي أعلام طريق جدة القديم.

وفي زمن الملك سعود بن عبد العزيز – رحمه الله – عندما كان طريق جدة هذا يزدحم بالسيارات أثناء موسم الحج، والطريق رملي تجد السيارات صعوبة في السير عليه، رأوا أن يزفتوه، ولكن لم تكن يومذاك الآلات متوفرة لاكتساح مثل هذه الرمال الكثيرة؛ فرأوا أن يشقوا طريقًا آخر لمنطقة الأعشاش

---

(١) انظر المبحث الثاني من هذا الحدّ الغربي .

(٢) مرآة الحرمين لابراهيم رفعت ، الجزء الأول ـ ملحق الصور، صور مكّة المكرّمة ، رقم (٢٥) . وقد ظهرت صورة لعلمين على يمين ويسار الطريق الذاهب لجدّة .

(٣) انظر الصورة رقم (٤٢) بملحق الصور .

(٤) انظر الصورة رقم (٤٣) بملحق الصور .

إلى الغرب من هذا الطريق يسير على أرض صلبة محاذية لجبال الشميسي، يفترق عن الطريق القديم عند الحديبية، ويأخذ يميناً للقادم من جده إلى مكة المكرمة محاذياً للجبال حتى يتحاشي تلك الكثبان الرملية الكثيرة.

وهكذا كان، وشقّ ذلك الطريق، فاضطروا لتعمير أعلام جديدة على هذا الطريق المزفت الجديد، فاستعانوا بأهل الخبرة والعلم، فوضعوا علمين مسامتين لأعلام الطريق القديم تمامًا سنة (١٣٧٦هـ / ١٩٥٦م)، وهذان العلمان لازالا قائمين وحالتهما جيدة، والطريق - طريق الملك سعود - هجر بعد تزفيت الطريق الرملي المستقيم الذي هو الطريق المسلوك اليوم، وآثار طريق الملك سعود لازالت واضحة للعيان، لكن الرمال دفنته من جهته الشرقية فلا تكاد تراه.

وهكذا فقد صارت أعلام الأعشاش ستة أعلام مبنية قائمة واضحة، يراها السائر في تلك المنطقة بوضوح.

أما عن الأعلام القديمة التي تربط بين جبل الناصرية، وجبل أظلم الواقعة في منطقة الأعشاش والحديبية، والتي هي على شكل الزاوية، فقد سألت الشريف محمد بن فوزان الحارثي - رحمه الله - عنها فأخبرني أثناء تجواله معي على هذا الحد أنه شاهدها مندثرة قد غطتها الرمال منذ عدة سنوات.

ثم إني حاولت جهدي ففتشت عن تلك الأعلام، وبعد جهود مضنية استغرقت عدة أيام قمت خلالها بتمشيط المنطقة وجدت ثلاثة أعلام قديمة يضاف إليها أعلام الملك عبد العزيز، والملك خالد في منطقة الأعشاش وعلمي الملك سعود قرب جبل أظلم. أصبح جملتها خمسة أعلام، وهي :

العلم الأول : يقع على امتداد عامود الكهرباء المشار إليه سابقًا[1] شرقًا

---

(١) انظر العلم الثاني والعشرين من المبحث الثاني والعشرين (جبل الناصرية) بالحدّ الشمالي .

عدلاً، وهو عبارة عن حجارة تشابه الحجارة الموجودة على جبال الناصرية، والعلم اسطواني الشكل كما يظهر من أحجاره المتناثرة لأن الآلات التي قامت بفتح الطريق قد جرفته، ويقع بجوار موقع هذا العلم غرفة تفتيش تابعة لمصلحة المياة، والمسافة بينه وبين العلم الذي عند عامود الكهرباء المذكور ألف متر (١٠٠٠م).

العلم الثاني بعد العلم الأول المذكور سابقًا ينحرف الحد متجهًا إلى الشمال بزاوية قائمة بمسافة قدرها ألف وخمسمائة متر (١٥٠٠م) عندها علم آخر قد بني بحجارة طينية مائلة إلى الحمرة، وهو اسطواني الشكل لم يبق منه إلا بعض حجارته. وهو قريب من طريق جدة الشمالي القديم، وهذا العلم على يمين الذاهب من مكة إلى جدة من هذا الطريق.

العلم الثالث : بعد العلم الثاني المذكور سابقًا يستمر الحد إلى الشمال عدلاً بمسافة قدرها ألف ومائة متر (١١٠٠م) إلى أن تصل إلى علمي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وعلمي الملك خالد - رحمه الله -.

وهناك وجدنا علماً آخر اسطواني الشكل قد تهدم، وحجارته تشبه حجارة العلم السابق، وقد بنيت الأعلام الأربعة في موضعه.

العلم الرابع : بعد العلم الثالث المذكور ينحرف الحد بزاوية قائمة إلى الغرب لتجد علماً صغيراً قد بقي أساسه يشبه الأعلام القديمة في نوع حجارته، والمسافة بينه وبين الأعلام السابقة ألف وخمسمائة متر (١٥٠٠م)[1].

والحد يستمر إلى الغرب عدلاً لتجد بعد ذلك أعلام الملك سعود والمسافة بينها وبين العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠م)، وهناك تجد بجانبهما علمين

---

(١) انظر الصـ قم (٤٤) بملحق الصور.

اسطواني الشكل، أحدهما : متهدم. والآخر : ساقط لم يتغير شكله، بني بالنورة، وارتفاعه متر (١م)، وقطره خمسون سنتيمتراً (٥٠ سم).

العلم الخامس : بعد العلم الرابع المذكور يعود الحد بالانعطاف بزاوية قائمة إلى الجنوب من أعلام الملك سعود، بمسافة قدرها ألف وثمانمائة متر (١٨٠٠م).

ثم يعود الحد بعد ذلك بالانعطاف إلى الغرب بزاوية قائمة متجهًا إلى جبل أظلم، ويمر الحد في خلالها على جبال صغيره الحقتها بجبل أظلم حتى يصل إلى جبل أظلم، وسيأتي بيانها في المبحث الآتي[1].

المبحث الثاني : جبل أظلم[2]:

جبل أظلم : من أشهر الجبال الموجودة في تلك المنطقة بل هو أكبرها وأعلاها وأطولها؛ يمتد من الشمال إلى الجنوب، رأسه الشمالي يطّل على طريق الملك سعود، ورأسه الجنوبي قريب من طريق جدة السريع، وهو عريض أيضاً.

وينقسم جبل أظلم إلى قسمين : أظلم الشمالي، وارتفاعه (٣٣٨م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي وارتفاعه (٣٦٢م) عن سطح البحر، ويفصل بينهما ريع مسلوك للسيارات يقال له (ريع أظلم) وارتفاعه (٢٤٦م) عن سطح البحر، وأظلم الجنوبي أكبر وأعلى من أظلم الشمالي.

وجبل أظلم : جبل أسود بعض حجارته كأنها الفحم، ولذلك أطلقوا عليه اسم (أظلم) من ظلمة الليل السوداء.

---

(١) انظر الخارطة رقم (٢٨) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث وانحرافاتها .
(٢) انظر الخارطتين رقم (٢٨، ٢٩).

وجبل أظلم هو أبرز جبل في الحد الغربى، وهو من حدود الحرم. وقد كان قديماً يسمي بـ « حنك الغراب »، حيث ورد عند الفاكهي تحت عنوان : [**ذكر مايسكب من أودية الحل في الحرم**] قوله[١] : « وردهة يجتمع فيها الماء عند (حنك الغراب) يقابل احدهما الأخري، واحدة في الحل، والأخرى في الحرم وهي على يسار الذاهب إلى جدة واسم الردهة (الجفة) ».

والمقصود بحنك الغراب الذي ذكره الفاكهي هو (جبل أظلم) – المشهور الآن – حيث لايوجد على يسار الذاهب إلى جدة في هذا الموضع إلا جبل أظلم.

ويخترقه من رأسه الجنوبي طريق جدة السريع عند ريع مسلكه هذا الطريق السريع يقال له (ريع الحمار).

والرأس الشمالي لجبل أظلم لايبعد عن طريق الملك سعود كثيراً، بل هو يطل عليه من الغرب، لكن هذا الرأس الشمالي لأظلم يبعد عن طريق الملك سعود بثمانمائة وألف متر (١٨٠٠م) شرقاً، فكيف انتقل الحدد من هذا الطريق إلى جبل أظلم ؟.

والجواب هو أننى كنت أظن أن الحد بعد أعلام الملك سعود يستمر في الاتجاه غربًا، حيث هناك إلى غرب الأعلام أقرن وجبال متصلة تمتد نحو الغرب. وقد فتّشتُ في هذه الجبال عن أعلام الحرم فلم أجد عليها شيئًا، وتبين لي بعد ذلك أنني أخطأت فيما كنت أظن فيه، حيث أن الحد بعد أعلام الملك سعود يرجع فيتجه جنوباً غرباً، وانما عرفت هذا بعد أن ذهبت إلى ريع أظلم، فتتبعت الأعلام من هناك بمسمار عكسي، حتى أوصلتني إلى طريق الملك سعود – رحمه الله –.

---

(١) أخبار مكة : ٥/٨٦–٨٩ .

إذن فانتقال الحد من طريق الملك سعود إلى جبل أظلم يمر بالأعلام الآتية :

الأعلام الأول والثاني والثالث : تقوم على جبل أبيض صغير، في الجهة الشرقية منه، تطل على طريق الملك سعود، وذلك بمسافة قدرها ألف وثلاثمائة متر (١٣٠٠م) جنوباً، ويقع إلى يمين المتجه على هذا الطريق إلى مكة، وهذا الجبل صغير يحاذي طريق الملك سعود ويشرف عليه من الجنوب ويبلغ ارتفاعه (٣٠٢م) فوق سطح البحر، والأعلام الثلاثة هذه متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب بين كل واحد منها والآخر حوالى خمسة عشر متراً (١٥م)، وهي عبارة عن رضوم قديمة متهدمة لم أجد عليها آثار النورة.

الأعلام الرابع والخامس والسادس : تقع على المتن الغربي لذلك الجبل الأبيض الصغير الذي تقوم عليه الأعلام السابقة، وهذه الأعلام متجاورة ومتقاطرة من الشرق إلى الغرب، بين كل واحد والآخر في حدود عشرة أمتار (١٠م)، وتجاور الأعلام السابقة، وهي أيضًا عبارة عن رضوم كبيرة قديمة متهدمة، وتبعد عن الأعلام السابقة مائتي متر (٢٠٠م).

العلم السابع : يقوم على جبل أبيض صغير يمتد من الشمال إلى الجنوب، ويبعد عن الجبل السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، ويبلغ ارتفاعه (٢٠٤م) عن سطح البحر. وهذا العلم مهم إذ يبين اتجاه الحد، حيث أنه رضم مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول خمسين متراً (٥٠م)، وعرضه متر واحد (١م)، وغالب هذا العلم متهدم وأسسه الباقية تدل على أنه كان جيد الرضم، ضخم الحجارة، ويبعد الرأس الشمالي لهذا الجبل عن طريق الملك سعود ألفاً وثمانمائة متر (١٨٠٠م).

العلم الثامن : يقوم على الرأس الجنوبى للعلم السابق، وهو عبارة عن رضم كبير اسطواني الشكل قديم، متهدم، ويتصل بالعلم السابق، ويكاد هذان العلمان أن يستوعبا ظهر هذا الجبل الأبيض الصغير.

وعند الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير يبدأ جبل أظلم، ونحن إذا أطلقنا لفظة (أظلم) فالمراد بها : جبل أظلم بقسميه الشمالي والجنوبي. وهكذا ينتقل الحد إلى جبل أظلم، وعند انتقاله إلى جبل أظلم ينحرف الحد نحو الغرب بزاوية قائمة، فيتجه الحد جنوباً غربياً حتى يعبر طريق جدة السريع.

العلم التاسع : وهو عبارة عن رضم متهدم قديم، وهو يتوسط ريع جبل أظلم، ويبعد عن العلم السابق سبعمائة متر (٧٠٠م).

العلم العاشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو يقوم على الجانب الشمالي لريع أظلم أيضاً.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو يقوم على ضفة ريع أظلم أيضاً.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، وهو متهدم، ولم يبق منه إلا بعض آثار حجارته المنتثرة.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م)، ويقوم على الضفة الجنوبية من ريع أظلم، وحجارته متناثرة ولكن يتضح تدوير حجارته وطريقة نحتها، ولم أجد على هذه الأعلام الخمس السابقة آثاراً للنورة، ولا التي قبلها .

وجبل أظلم الشمالي لم أجد عليه شيئًا من أعلام الحرم، إنما وجدت على الريع القاسم بين أظلم الشمالي، وبين أظلم الجنوبي الذي يقال له (ريع

أظلم)، ويبعد هذا الريع عن طريق الملك سعود ثلاثة آلاف وخمسمائة متر (٣٥٠٠م) بالانحراف المذكور سابقًا. أي أنه يبعد عن العلم السابق ألف وسبعمائة متر (١٧٠٠م).

العلم الرابع عشر : هذا العلم هو أول الأعلام التي وجدتها على جبل أظلم الجنوبي، ويقع هذا العلم في الجهة الجنوبية منه، حيث لم أجد في جهته الشمالية الموالية لأظلم الشمالي أي علم، وهذا العلم عبارة عن رضم اسطواني كبير متهدم، ويبعد عن آخر أعلام ربع أظلم الشمالي كثيراً.

المهم أنه يقع إلى الجنوب من هذا العلم بمسافة قدرها خمسمائة متر (٥٠٠م) برج مرتفع من أبراج البث التلفزيوني أو غيره؛ وهذا العلم يسيل من موضعه شُعبان أحدهما يسيل غربًا والآخر شرقًا؛ ثم عدت وقست المسافة بينه وبين العلم السابق فاتضحت (٢١٠٠م)[1].

العلم الخامس عشر : يبعد عن البرج والعلم السابق ذكرهما خمسمائة متر (٥٠٠م) جنوبا، وهو عبارة عن رضم كبير، لم أجد عليه آثار النورة.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوبا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول ثلاثين متراً (٣٠م)، وعرضه متر (١م)، وبعضه متهدم.

العلم السابع عشر: لاصق بالرضم السابق من رأسه الجنوبي، وهو رضم اسطواني كبير متهدم، وهو جزء من الرضم المذكور.

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٥) بملحق الصور، وقد ظهر في وسطه لوحة معدنية كتب عليها (H7) إشارة للبرج التليفزيوني المذكور.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م)وهو عبارة عن رضم كبير متهدم يقوم على مرتفع يتوسط ظهر الجبل، ويسيل غربه شعب صغير، وبعد هذا العلم بمسافة قدرها مائة متر (١٠٠م) يوجد ريع مسلوك للسيارات لكنه مرتفع، ويعتبر نهاية جبل أظلم الجنوبي؛ وهذا الريع لم أجد عليه شيئًا، إلا أن هناك أقرنًا ليست مرتفعة تقع بين هذا الريع وبين طريق جدّة السريع، أي (ريع الحمار)؛ وقد فتشت على قمم هذه الأقرن، فلم أجد شيئًا من الأعلام.

العلم التاسع عشر : ويقع على الرأس الجنوبي لجبل صغير يشرف على طريق جدة السريع من الشمال. وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم والمسافة بينه وبين الريع المذكور خمسون وأربعمائة متر (٤٥٠م) .

العلم العشرون : لا يبعد كثيراً عن سابقه، ويقوم على نفس الجبل، إلا أن مكانه أخفض من موضع العلم السابق، وهذا العلم رضم كبير متهدم أيضًا ويبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م)، ويوجد إلى الشرق من العلم العشرين بمسافة قدرها خمسون متراً (٥٠م) صبة من الأسمنت هرمية الشكل مصبوغة بالبوية البيضاء وارتفاعها (٧٠سم) وضلعها خمسون متراً (٥٠م) من الأسفل، مثبتة في سفح هذا الجبل الذي عليه العلمان السابقان؛ وضعت مؤخراً في طريق مكة جدة السريع[1]؛ إلا أن موضع هذه الصبة داخل في أرض الحرم، فحبذا لو أُخّرتْ هذه الصبّة إلى الغرب حتى تكون على رأس ريع الحمار لا في سفحه؛ لأننا رأينا مما سبق أن حدود الحرم عندما تمر على الثنايا إنها تكون الأعلام على رؤوسها لا في أسفلها، وبما أنه يوجد هنا ريع، والريع تابع لجبل

(١) حدث ذلك في عام ١٣٩٩هـ .

أظلم، وجبل أظلم حد من حدود الحرم، فكان الأولى أن يوضع الحد على قمة الريع.

وبهذا العلم العشرون نكون قد انتهينا من ذكر أعلام جبل أظلم وما ألحق به من جبال صغار من رأسه الشمالي ومن رأسه الجنوبي، والمسافة ما بين أعلام الملك سعود إلى طريق جدّة السريع هي عشرة آلاف وثلاثمائة متر (١٠٣٠٠م)، ولو كانت هذه المسافة في الحد الشمالي لأخذت أضعاف هذا العدد من الأعلام[١].

المبحث الثالث: جبال النغيّرات، أو الحشفان[٢]:

النُّغيّرات : جمع نغير، – بضم النون وفتح الغين المعجمة ثم ياء ساكنة ثم راء مصغراً – هذه التسمية كأنها مأخوذة من طبيعة هذه الجبال؛ لأن هذه الجبال بركانية لا زالت آثار إنخمادها بعد ما كانت تغلي واضحة على صخورها جيداً؛ تقول : نغرت القدر : إذا غلت؛ ونغر فلان على فلان : إذا غلا جوفه عليه غضباً[٣].

أما لفظة (الحشفان) فهو جمع(حِشْف) بكسر الحاء المهملة، وسكون الشين المعجمة بعدها فاء، كأن هذه التسمية مأخوذة من طبيعة هذه الجبال أيضّا؛ لأن الحشف هو أردأ التمر، وصخور هذه الجبال صخور رخوة هشّة لا تصلح للبناء، فهي حجارة رديئة[٤].

وهذه التسمية (النغيرات) و (الحشفان) هي المعروفة عند سكان هذه المناطق، ويعرفها بذلك الصغير والكبير.

---

(١) انظر الخارطتين رقم (٢٨، ٢٩) الموضحتين لمسار الأعلام في هذا المبحث.
(٢) انظر الخارطة رقم (٣٠).
(٣) لسان العرب : ٢٢٣/٥ مادة (نغر).
(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٠٣٤.

وهي تلك الجبال المحصورة بين ريع الحمار على طريق جدة السريع من الشمال، وبين (ريع الموشّح) على طريق الليث، من الجنوب[١] .

والحشفان تطل من الغرب على أرض بيضاء مستوية يقال لها (الرصيفة) فأرض الرصيفة تحد الحشفان من الشرق حسب الخارطة الجوية بمكة المكرمة.

والذي يهمنا من هذه الحشفان : جبلان، هما الجبلان الشرقيان اللذان يمتدان من الشمال إلى الجنوب، وهما متقاطران ولا يفصل بينهما إلا شعب صغير، وقوز[٢] من الرمل بينهما قرن[٣] صغير يمتد من الشرق إلى الغرب؛ هذان الجبلان هما آخر الحشفان من الشمال مما يلي طريق جدة السريع، وهما اللذان يطلان على أرض (الرصيفة) .

أما الحشف الأول فيكاد رأسه الشمالي يلامس السياج السلكي لطريق جدّة السريع، ويشرف رأسه هذا على طريق جدّة من الجنوب بالنسبة لطريق جدة؛ ورأس هذا الجبل يوازي الجبل الذي وجدنا عليه آخر أعلام جبل أظلم، ولايفصل بينهما سوى الطريق السريع، ويبلغ ارتفاعه (٢٥٣م) عن سطح البحر.

---

(١) يرى الشيخ البسام بأن الحد يمتد من الخشف إلى طريق الموشح الذي يمر منه طريق مكة الليث، أي أنه يتجه عدلاً غرباً متجهًا إلى الجنوب ثم يلتف إلى الشرق إذا حاذى جبل الدومة الحمراء، مبتدءً بذلك الحد الجنوبي، حيث يصبح بداية الحد الجنوبي الأرض المدرة، ثم جبل الدومة الحمراء، وهذا يترك الانعطاف الذي نراه من جبل الخشف إلى الدومة السوداء، ثم نعيلة، ثم الدومة الحمراء، أي أن الشيخ البسام أدخل في الحرم مامساحته تقريبًا ٣ كيلو من الشرق إلى الغرب، وكيلو واحد من الشمال إلى الجنوب، وقد كتب خطاباً بهذا بتاريخ ١٤١٩/٥/١١هـ .

(٢) القوز : العالي من الرمل كأنه جبل . لسان العرب : ٣٩٨/٥ مادة (قوز) .

(٣) القرن : أسفل الرمل ، والجبل الصغير أو قطعة تنفرد من الجبل . القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٥٧٨ .

وحدود هذا الجبل شرقًا : أرض الرصيفة؛ وغربًا : الأرض الفضاء التي يخترقها طريق تحويلة جده الطائف لغير المسلمين؛ وشمالاً : طريق جده السريع؛ وجنوبًا : النغير الثاني، أو الحشف الثاني الذي سيأتى وصفه لاحقًا .

والأعلام الموجودة على الحشف الشمالي تسير بخط مستقيم من الشمال إلى الجنوب الشرقي، ولا يعتريها أي إنحراف، لأن ظهر هذا الجبل ضيق ولا يسع غير الأعلام .

والأعلام التي وجدتها على الحشف الأول أربعة بيانها كالآتي :

العلم الأول : يبعد عن السياج السلكي لطريق جدة السريع بعشرة أمتار (١٠م) جنوبا، وهو رضم كبير متهدم لم أجد عليه أى أثر للنورة .

العلم الثاني : متصل بالأول، وهو رضم مستطيل يمتد نحو الجنوب سبعين مترًا (٧٠م)، وعرضه متر (١م)، وهو جيد الرضم، متهدم في بعض جوانبه، والبعض الآخر لا زال بحالة جيدة، وسبب بقائه بهذه الحالة هو أن صخور هذا الجبل كأنها قشور مسطحة وليست سميكة، والجبل كله مكون من طبقات من هذه القشور؛ والصخرة الواحدة منه تراها كأنها لوح خشبي عريض، وهذا اللوح إذا رضم فوق مثيله عند ذلك يحتاج إلى مدة طويلة حتى ينهار؛ بخلاف غيره من أنواع الصخر، فإنه لثقله ولتكوّره يتدحرج بسرعة وينهار ما يبني به في مدة أقصر.

العلم الثالث : رضم اسطواني قطره ثلاثة أمتار (٣م)، متصل بالرضم السابق، والرضم بحالة لا بأس بها أيضًا .

العلم الرابع : رضم مستطيل، متصل رأسه بالعلم السابق أيضًا ويمتد نحو الجنوب خمسين ومائة متر (١٥٠م) حتى نهاية هذا الجبل؛ وهذا الرضم بحالة لا بأس بها أيضًا .

إن هذه الأعلام الأربعة متصلة ببعضها البعض كأنها جدار في وسطه دعائم .

وقد وجدت عند أول هذا الجبل من الشمال رضمًا صغيرًا لم أعدّه من الأعلام، ولذلك سبب وجيه عندي، وهو أننا إذا أردنا أن نضع أعلامًا للحرم على طريق جدّة السريع، فإني أرى أن لا نضعها بين جبل النغير وبين ما يقابله من أظلم، لأن هذا الموضع موضع منخفض عن رأس الريع (ريع الحمار) الذي يمر به طريق جدة السريع، ولأننا تعوّدنا فيما سبق أن نرى الأعلام على رؤوس الثنايا لا في أسافلها .

والجواب : أن ريع الحمار لم يكن بهذا العرض أولاً، فقد أخبرني أكثر من واحد ممن كان يسكن هذه المنطقة من الأعراب أن عرض ريع الحمار كان لا يتسع الا لبعير واحد ؛ وقد يكون الرجل صادقًا لأنه لا يذكر طريقًا لجدة غير طريقها المعروف القديم؛ والطريق السريع اليوم له ثلاث مسارات ذاهبة وثلاث مسارات قادمة، بينهما جزيرة وسطية، وعمل له في اليمين وفي الشمال مسار ترابي لا يستهان به؛ فالطريق إذن قد أزاح ما أمامه من جبال وما فوقها من أعلام، ولا ندري كيف كانت تسير الأعلام فوق هذه الجبال، إلا إننا لم نر فيما تقدم أن علمًا ما وضع فى أسفل الثنية، انما تكون الأعلام على رأس الثنية، ولذلك فانني أري هنا لزامًا وضع الأعلام التي تقدم وصفها في المبحث السابق، غربًا لتستقر على رأس ريع الحمار .

نعود إلى موضوعنا، فنقول : انتهت الأعلام الأربعة الموجودة على النغير الأول، وبنهايتها ينتهى الجبل .

النغير الثاني أو الحشف الثاني: **يفصل بينه وبين الأول شعب يسيل من النغيرات إلى أرض الرصيفة، وبعد الشعب يوجد حشف وهو صغير يمتد من الشرق إلى الغرب، وهذا الحشف لم أجد عليه شيئًا؛ وبعد هذا الحشف يوجد قوز من الرمل يأتي الحشف الكبير الممتد أيضًا من الشمال إلى الجنوب يبلغ ارتفاعه (٣٤٥م) عن سطح البحر، ووجدت عليه من الأعلام أثنان وعشرون علماً هي كما يلي :**

العلم الخامس : يوجد على الرأس الشمالي لهذا الجبل، وهو رضم كبير دائري، متهدم، يبعد عن سابقه خمسين وخمسمائة متر (٥٥٠م).

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسة وخمسين متراً (٥٥م) جنوباً عدلا، وهو رضم دائري كبير، تهدم بعضه والبعض الآخر لا زال قائماً[١] .

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرين ومائة متر (١٢٠م) جنوباً عدلاً، وهو رضم دائرى كبير متهدم .

العلم الثامن : متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل، يمتد نحو الجنوب خمسة أمتار (٥م).

العلم التاسع : متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم .

العلم العاشر : متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الجنوب بمسافة قدرها مائتا متر (٢٠٠م) وبعرض متر (١م)، وبعضه لا زال بحالة حسنه.

العلم الحادي عشر : متصل بالسابق، وهو رضم دائري كبير متهدم .

العلم الثاني عشر : يجاور السابق، بل يكاد يلتصق به، وهو رضم دائري كبير متهدم[٢] .

العلم الثالث عشر : يجاور السابق، ولكن من جهة الجنوب، وهو رضم كبير دائري متهدم .

العلم الرابع عشر : يجاور العلم الثالث عشر، ويكاد يلتصق به وهو رضم كبير دائري، متهدم .

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٦) بملحق الصور .

(٢) انظر الصورة رقم (٤٧) بملحق الصور .

العلم الخامس عشر : يجاور السابق، وهو مستطيل، يمتد نحو الجنوب عشرين متراً (٢٠م) وهو متهدم .

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً وهو رضم كبير دائري متهدم .

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسين ومائتي متر (٢٥٠م) جنوبا، وهو رضم دائرى كبير قطره خمسة أمتار (٥م) وداخله أجوف، ولا حجارة فيه .

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه خمسين وثلاثمائة متر (٣٥٠م) جنوبا، وهو رضم دائري كبير متهدم .

العلم التاسع عشر : متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يمتد جنوباً عشرين متراً (٢٠م) .

العلم العشرون : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير، متهدم .

العلم الحادي والعشرون : يتصل بسابقه، وهو رضم مستطيل، يتجه جنوباً عشرين متراً (٢٠م) أيضاً .

العلم الثاني والعشرون : يجاور السابق، ويبعد عنه مترين (٢م)، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

العلم الثالث والعشرون : يجاور السابق، ويشبهه .

العلم الرابع والعشرون : يجاور السابق، ويشبهه .

العلم الخامس والعشرون : متصل بالسابق، وهو مستطيل يمتد عشرين متراً (٢٠م)، وينحرف نحوالشرق إنحرافا بينا .

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير متهدم .

وعند هذا العلم ينشطر رأس هذا الجبل إلى شطرين :

الأول : يتجه جنوباً إلى طريق الليث، والآخر شرقا عدلاً؛ وقد تتبعت الرأس الجنوبي حتى نهايته فلم أجد عليه شيئاً من الأعلام؛ وما بين نهاية الرأس الجنوبي إلى طريق الليث أرض فضاء مستوية طولها خمسمائة متر (٥٠٠م)، فتشتها فلم أجد فيها أثراً لأي علم؛ ثم عدت إلى الرأس المتجه إلى الشرق من هذا الجبل فوجدت عند نهايته علماً هو الآتي وصفه .

العلم السابع والعشرون : وهو رضم كبير دائري متهدم، وبنهاية هذا الرضم يكون الجبل قد انتهي وتلاشي بالأرض.

وهكذا تنتهي أعلام جبال النغيرات أو الحشفان، بعد أن أعطتنا عند نهايتها اشارة واضحة أن الحد من هنا يتجه نحو الشرق، وليس نحو الجنوب .

وأنبه هنا أن طول جبلي النغيرات من رأسها الشمالي إلى موضع هذا العلم مع ما يفصل بينهما ألفا متر ومائة متر (٢١٠٠م) .

وأنبه كذلك إلى أن هذه الأعلام السبعة والعشرين كلها رضوم لم أجد للنورة عليها أثراً [١] .

المبحث الرابع : أرض الرصيفة[٢] :

هى تلك الأرض البيضاء الخالية من الجبال التي تحدها جبال النغيرات أو (الحشفان) من الغرب، ويحدها جبل (الدومة السوداء) من الشرق، ويحدها طريق الليث من الجنوب، ويحدها طريق جدة السريع من الشمال .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٠) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث .

(٢) انظر الخارطة رقم (٣٠، ٣١) .

فهذه حدود أربعة لأرض الرصيفة، ومن المعالم التاريخية التي تتوسط هذه الأرض تقريباً عين ماء كانت جارية فيما سبق يقال لها (العوينة) بالتصغير؛كان يملكها أحد أشراف مكة، وهي اليوم يابسة لا ماء فيها، لكن دبولها واضحة في تلك الأرض؛ وبعض الناس يطلق على هذه الأرض اسم (المقـــرح)، وهكذا سجلت في بعض الصكوك المتعلقة بهذه الأرض، لكن الصحيح أن أرض المقرح هي التي يتوسطها طريق جدة السريع، وأرض أم الهشيم إلى الجنوب من هذا الطريق؛ فالفاصل بين المقرح وبين أم الهشيم هو ما يشير عليه حد الحرم؛ أما الأرض التي يمر بها طريق الليث (طريق اليمن) فيقال لها (أم هشيم)، وهى أرض مدرة طينية، كانت في الأصل من أملاك خزاعة، فهم أصحاب هذه الأراضى وما حولها منذ القدم؛ ثم صارت (أم هشيم) للأشراف، أما اليوم فقد خرجت من أيديهم .

وليس لنا كلام لا في أرض المقرح ولا في أرض (أم هشيم)، لأن المقرح في الحرم قطعا، وأم هشيم في الحل، والكلام في الأرض المنحصرة بينهما .

إننا فى المبحث السابق عرفنا أن الرأس الجنوبي لجبل (النغير) الذي عليه أعلام الحرم، قد انشطر إلى نصفين، أحدهما يتجه نحو الجنوب، لم نجد عليه شيئًا من الأعلام؛ والثاني اتجه شرقًا نحو أرض الرصيفة، وهو الذي كانت عليه الأعلام، مما يدلل لنا أن الحد بدأ من هذه النقطة يتجه شرقًا .

ووقفنا عند العلم الأخير من أعلام (النغير) وهو العلم السابع والعشرون، بهذا العلم انتهى (جبل النغير) الجنوبي .

والأعلام المتجهة شرقًا إلى أرض الرصيفة بعد علم النغير، وصفها كما يلي :

العلم الأول : يبعد عن العلم السابع والعشرين (٢٧) من أعلام النغير خمسين ومائة متر (١٥٠م) إلى الشمال الشرقي، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، قد دفنت الرمال بعض حجارته .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) نحو الشمال الشرقي أيضاً، وهو رضم كبير متهدم أيضاً .

وبعد هذا العلم سرت بنفس الإتجاه الذي أشار إليه العلمان السابقان، فلم أجد علماً إلا بعد تسعمائة وألف متر (١٩٠٠م)

العلم الثالث : يبعد عن سابقه المسافة المذكورة، ويقع إلى الشمال الشرقي منه أيضًا، وهو رضم كبير متهدم، دفنت الرمال كثيراً من حجارته، ويقوم هذا العلم بين عمودين للكهرباء يحملان الرقم (٤٠٥٦) و(٤٠٥٥) وهذان العامودان ضمن أعمدة كثيرة تسير متقاطرة نحو الشرق إلى الغرب؛ هذا العلم يقابل تمامًا (بوّابة مكة) وهو عبارة عن بناء ضخم أقيم على طريق جدّة السريع يشبه الباب الكبير، يطوّق هذا الطريق باتجاهيه؛ والعلم يبعد عن هذه البوابة تسعمائة متر (٩٠٠م) جنوباً عدلاً .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائتين وألف متر (١٢٠٠م) شرقًا عدلاً، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم يقوم على مرتفع ترابي، وإلى جنوب هذا المرتفع عمود للكهرباء ضمن السلسلة السابق ذكرها يحمل رقم (٤٠٥٩) .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ستمائة متر (٦٠٠م) شمالاً مع ميل نحو الشرق، وهو عبارة عن رضم متهدم قديم يقوم على مرتفع ترابي أيضاً، وقد دفنت الرمال بعض حجارة هذا الرضم.

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين وأربعمائة متر (٤٥٠م) شمالا شرقيا، وهو عبارة عن رضم قديم متهدم كبير، يقوم على أرض مرتفعة .

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسين وأربعمائة متر (٤٥٠م) شرقًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق، طوله ثلاثون مترًا (٣٠م) وعرضه متر (١م)، بعضه متهدم، وكثير منه لا زال بحالة حسنة؛ هذا الرضم يقوم على قرن مرتفع يطل على أرض الرصيفة من الشرق، وهذا القرن يعتبر الرأس الغربي لسلسلة جبلية ليست بالمرتفعة جدا تمتد من الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء) نحو الغرب، فهو أشبه بلسان جبلي يمتد من الدومة السوداء نحو الأرض بطول ألف وسبعمائة متر (١٧٠٠م)، وهذا العلم سوف تتبعه أعلام تسعة أخرى تقوم على هذا اللسان الذي وصفته لك، كلها تتجه من الغرب إلى الشرق باتجاه الرأس الشمالي لجبل (الدومة السوداء) .

إننا بهذا العلم المستطيل نكون قد أمسكنا الخيط من جديد بعد أن كدنا أن نفقده في أرض الرصيفة؛ لقد فتشت أرض المقرح وأرض أم هشيم شمالاً وجنوبًا، وشرقًا وغربًا، فلم أجد أثرًا لأي علم يقوم في وسط هذه الأراضي الخالية من المرتفعات إلا الأعلام الخمسة السابقة التي وصفتها لك .

وإنني أقول هذا وأسجله خروجًا من الأمانة التي تحمّلتها بإخراج هذا البحث .

أقول هذا لأن بعض المهتمين بأمر تحديد الحرم اليوم يعتقدون أن الحد بعد (النغيرات) يتجه جنوبًا حتى يعبر طريق الليث، ثم بعد ذلك ينعطف نحو أم هشيم حتى يلتقي بجبل الدّومة الحمراء؛ الذي سوف أذكره لك[1] وأصفه، وإني أرى غير ذلك بالأدلة التالية :

---

(١) في المبحث الخامس من هذا الحدّ ص ٣٥٥ .

١ - إنني لم أجد في أرض أم هشيم أية آثار للأعلام .

٢ - انهم بذلك يلغون أعلاما كثيرة لا زالت آثارها بيّنة وواضحة؛ فهم يلغون بذلك الأعلام السبعة السابق ذكرها(١) ، ويلغون الأعلام العشرة التي وجدناها على اللسان الشمالي الغربي(٢) من جبل الدومة السوداء، ويلغون الأعلام البالغ عددها تسعة وعشرين علمًا (٢٩)من أعلام الدومة السوداء(٣) ، التي سوف أذكرها وأصفها علمًا علمًا.

٣ - أنهم لم يلتفتوا إلى الإشارة الواضحة عند نهاية جبل النغير التي تدل على انعطاف الحد من رأسه نحو الشرق.

وهنا يبرز سؤال : وهو أن المسافة بين الرأس الجنوبي للنغير وبين الرأس الغربي للسان الممتد، من جبل الدومة السوداء، هذه المسافة تبلغ خمسة كليو مترات (٥ كم) فهل يعقل أن توجد فيها خمسة أعلام فقط ؟.

والجواب : إن هذه سمة من سمات الحد الغربي، والحد الجنوبي. وهي قلة الأعلام على هذين الحدين. **هذا شيء.**

والشيء الثاني : هو أن كثرة الأعلام إنما عهدناها على المرتفعات لا على الأرض السهلة.

وشيء ثالث : من قال إنه لاتوجد إلا هذه الأعلام الخمسة ؟ نعم إننا لم نجد سوى هذه الخمسة الأعلام، لكن هل هذا يمنع وجود أعلام أخرى كثيرة أزالتها عوامل مختلفة.

---

(١) انظر مقدّمة المبحث الرابع من هذا الحدّ ص٣٥٠ .

(٢) انظر المبحث الخامس الآتي ذكره من هذا الحدّ ص٣٥٧.

(٣) سوف تأتي في المبحث الذي يلي هذا المبحث وهو المبحث الخامس .

وشيء رابع : لقد مررنا بأراض فيما سبق مثل هذه الأرض، أي ليس فيها مرتفعات، وهي من حدود الحرم، ولم نجد فيها أعلاماً بالمرة، مثل الأرض الواقعة بين جبل الطارقى، وبين ثنية خل الصفاح، ومثل الأرض الواقعة بين ثنية خل الصفاح، وبين جبل الستار (ستار لحيان)، وهي في حدود الحرم، وهي خلاء من الأعلام؛ أفيدعونا هذا لتغيير سير الحد بحجة عدم وجود أعلام في هذه الأرض ؟.

إن البحث الدقيق والتحري الشديد هو الذي يساعد على تقرير المسارات لحدود الحرم، وان هناك أشياء واضحة يمكن أن نحلها ونقررها ونحن في الطائرة نبحث عن حدود الحرم، وهذا لا بأس به؛ أما إذا أشكل الأمر، وتعسر الدليل فلابد من ركوب الأرجل للبحث والتحري كما هو الحال بالنسبة لبحثنا هذا فهو بحث ميداني سيراً على الأقدام وتتبع للأعلام، واشارات الإنحرافات، وغيرها من الأدلة التي تعين على معرفة الحدود الصحيحة.

نعود بعد هذا لوصف بقية الأعلام التي وجدتها على اللسان الشمالي الغربي من الدومة السوداء، فنقول :

إن الرأس الغربي لهذا اللسان الذي يقوم عليه العلم السابق يبعد عن طريق جدة السريع جنوباً سبعمائة متر (٧٠٠م)، ويقوم على هذا الرأس بجانب العلم السابق من جهة الجنوب عمود للكهرباء من أعمدة الضغط العالى، ويحمل رقم (١١٣٥)، هذا العامود لا يبعد عن العلم السابق أكثر من عشرة أمتار (١٠م) ووجود العلم السابق مستطيلاً من الشرق إلى الغرب يعيّن بوضوح اتجاه الحد على هذا اللسان وما قبله من أرض فضاء .

العلم الثامن : متصل بالعلم السابع، من الشرق، وهو رضم دائري كبير، قديم متهدم، كثير الحجارة .

العلم التاسع : يقع إلى الشرق من العلم السابق على نفس الجبل الصغير هذا، وهو رضم متوسط دائري متهدم .

العلم العاشر : يجاور التاسع من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

العلم الحادي عشر : يجاور العاشر من الشرق، وهو رضم متوسط دائري متهدم.

والأعلام الأربعة السابقة متجاورة في مسافة قدرها ثلاثون متراً (٣٠م).

العلم الثاني عشر : يبعد عن الحادي عشر مائة متر (١٠٠م) شرقا، وهو رضم دائري كبير متهدم .

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقا وهو رضم دائري متهدم.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقا، وهو رضم دائري كبيرمتهدم .

وبين هذين العلمين **مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل**، وهذا المسمار يبعد عن العلم الثالث عشر، عشرين متراً (٢٠م) غرباً .

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، وهو رضم دائري كبير متهدم .

العلم السادس عشر : يجاور العلم السابق من الشرق ولا يبعد عنه أكثر من مترين، وهو رضم متوسط دائرى متهدم.

وبهذا العلم يكون قد انتهي هذا الجبل الصغير الذي يبدأ رأسه بالعلم المستطيل (السابع) وينتهي بهذا العلم .

وهذا الجبل هو ضمن اللسان الممتد من الدومة السوداء غرباً .

العلم السابع عشر : يقوم على قرن منفرد، يفصل بينه وبين الجبل الصغير السابق شعب صغير منخفض، وهذا القرن يبعد عن الدومة السوداء أربعمائة متر (٤٠٠م) غربًا، ارتفاعه (٢٧٣م) عن سطح البحر ويفصله عن جبل صغير يقع شرقيه متصل بالدومة السوداء شعب صغير أيضًا؛ وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم، كثير الحجارة يقوم على قمة هذا القرن.

وبهذا العلم تكون قد انتهت أعلام حدود الحرم الواقعة في طرف الرصيفة الشمالي، والأعلام القائمة على اللسان الشمالي الغربي من جبل الدومة السوداء، وبعد ذلك ينتقل الحد إلى جبل الدومة السوداء[١] .

المبحث الخامس: جبل الدومة السوداء[٢] :

جبل الدومة السوداء : جبل مشهور، يعرفه أهل المنطقة بهذا الأسم ، وبهذا الأسم ظهر في خرائط البلد الحرام ٠

وهذا الجبل يمتد من الجنوب إلى الشمال وطوله ثلاثة كيلو مترات ويرتفع (٣٧٢م) عن سطح البحر، ويحده من الجنوب طريق الليث (طريق اليمن الجديد)؛ ومن الشمال طريق جدة السريع، ومن الغرب يطل على أرض الرصيفة والمقرح، ومن الشرق شعب يفصل بين جبل الدومة السوداء من الغرب، وبين جبل (الجفّة) من الشرق، ويقال لهذا الشعب : شعب الجفّة.

(١) انظر الخارطة رقم (٣١) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث .

(٢) انظر الخارطة رقم (٣١، ٣٢) .

ويقولون : الدّومة السوداء ، تمييزا لها عن جبل الدّومة الحمراء، الآتي ذكره؛ فالدومة إذن دومتان، سوداء وحمراء وهما متجاورتان، يفصل بينهما طريق اليمن، السوداء شمال هذا الخط، والحمراء جنوبه، والحمراء أكبر وأطول وأعلى من الدّومة السوداء .

والأعلام الموجودة على الدّومة السوداء تسير على ظهره من الجنوب إلى الشمال بخط مستقيم، وظيفتها أن تقسم سيل هذا الجبل إلى قسمين؛ فما سال منه غربًا على أرض الرصيفة فهو حل، وما سال منه شرقًا على وادي الجفّة فهو حرم .

وأعلام هذا الجبل هي (٢٩) علماً وصفها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الرأس الشمالي لجبل الدّومة السوداء، يقابل تماما اللسان المنبعث من الدّومة السوداء نحو الغرب، وهذا العلم يتوسط ظهر الدّومة، وهو عبارة عن رضم كبير دائري، متهدم كثير الحجارة، ويبعد عن آخر أعلام اللسان الغربي السابق وصفه خمسمائة متر (٥٠٠م) شرقًا عدلاً .

والملاحظ أن جبل الدومة السوداء جبل أسود كأن حجارته قطع ضخمة من الفحم.

العلم الثاني : يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوبًا عدلاً، وهو رضم مستطيل يمتد جنوبًا خمسين متراً (٥٠م)، وعرض رأسه الشمالي متر (١م) يتسع كلما اتجهنا جنوبًا حتى يكون عرضه من الجنوب مترين (٢م) ؛ وهو رضم ضخم الحجارة، أسسه جيدة الرضم، وبعضه لازال بحالة حسنة ؛ وهذا الرضم من الرضوم المهمة التي تدلنا على اتجاه سير الحد على هذا الجبل.

العلم الثالث : متصل بالسابق من الجنوب، وهو رضم دائري كبير، متهدم، كثير الحجارة .

العلم الرابع : يبعد عن السابق خمسة أمتار (٥م)، وهو رضم متوسط دائري متهدم؛ وبعد هذا العلم توجد قمتان عاليتان، تتوسطان جبل الدومة السوداء، لونهما رمادي، وصخورهما ليست صَلْدَةٌ، فهي أشبه بالحَثْمَةُ، ولم أجد شيئاً من الأعلام على هاتين القمتين.

العلم الخامس : يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السادس : يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال .

العلم السابع : يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثامن : يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم التاسع: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم العاشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الحادي عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثاني عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الثالث عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الرابع عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم الخامس عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال .

العلم السادس عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم يتجه إلى الشمال.

العلم السابع عشر: يبعد عن السابق خمسين متراً (٥٠م)، وهو عبارة عن رضم صغير متهدم .

وهذه الرضوم الثلاثة عشر السابقة هي رضوم صغيرة، متقاطرة متجاورة، تتجه من الشمال إلى الجنوب على نسق واحد؛ وهذه الرضوم غالبها متهدم، وتكاد تكون متشابهة .

العلم الثامن عشر: يقع إلى الجنوب من العلم السابق، ولايبعد عنه كثيراً، وهو رضم كبير دائري، متهدم كثير الحجارة، ويقوم على قمة مرتفعة .

العلم التاسع عشر: يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً عدلاً، وهو رضم دائري كبير متهدم كثير الحجارة، ويقوم أيضاً على قمة عالية .

العلم العشرون: يبعد عن السابق مائتى وخمسين متر(٢٥٠م) جنوباً عدلاً، وهو رضم دائري كبير متهدم كثير الحجارة .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة .

العلم الثاني والعشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة .

العلم الرابع والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) جنوباً، وهو رضم دائري كبير متهدم، كثير الحجارة .

وهذه الرضوم السبعة السابقة متشابهة لا يختلف بعضها عن بعض كثيراً .

وهذا العلم يقوم على الرأس الجنوبي لجبل الدومة السوداء، ويشرف على طريق الليث من الشمال.

وبعد هذا العلم ينعطف الحد نحو الغرب على ضلع يمتد من الدومة السوداء نحو الغرب أيضاً؛ وهذا الضلع ليس بطويل تقوم عليه بقية أعلام الدومة السوداء .

إن هذا الانعطاف الجديد نحو الغرب انعطاف تقتضيه طبيعة هذه المنطقة؛ فإن الحد لو استمر بالسير نحو الجنوب لواجه أمامه واديا يقال له (وادي نعيلة) يسيل بين جبل الدومة الحمراء من الشرق وبين (جبل نعيلة) من الغرب، فانعطاف الحد نحو الغرب هو للخروج من سير الحد في الوادي، لأن سيره قليلا نحو الغرب سوف يجعل الحد ينتقل من هناك إلى جبل آخر يقابل هذا الجبل يقال له (جبل نعيلة)؛ وهو أول الحد الجنوبي[1] .

---

(١) انظر إيضاحه في المبحث الأول من الحد الجنوبي للحرم .

العلم الخامس والعشرون : يقع إلى الغرب من العلم السابق، ويفصله عن العلم السابق عمود من أعمدة الضغط العالى للكهرباء يحمل رقم (١١٤١)؛ ويبعد عن العلم السابق خمسة وأربعين متر (٤٥م).

وهذا العلم عبارة عن رضم مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب بطول خمسين متراً (٥٠م) وعرض متر (١م)، وهو متهدم لكن أسسه لا زالت واضحة • هذا الرضم ذو أهمية هنا، لأن انعطاف الحد نحو الغرب من جديد يثير شكا في نفس الباحث، والأقدمون من أسلافنا – رحمهم الله – يقطعون دابر مثل هذه الشكوك بمثل هذه الرضوم المستطيلة، ليقولوا لك : إن مسار الحد صحيح يسير باتجاه هذا العلم المستطيل، فأَقْدِمْ ولا تتردَّدْ.

العلم السادس والعشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) غربا عدلا، وهو رضم دائري متوسط متهدم.

الأعلام السابع والعشرون، والثامن والعشرون، والتاسع والعشرون : هذه الأعلام الثلاثة تقع على نهاية الرأس الغربي لهذا الضلع الصغير، وهي رضوم متجاورة قديمة، متقاطرة من الشمال إلى الجنوب، والمسافة بينها وبين العلم السابق خمسون ومائتان متر (٢٥٠م)؛ وهذه الأعلام الثلاثة هي نهاية أعلام جبل الدومة السوداء؛ وبعدها ينتقل الحد جنوبا إلى جبل نعيلة هو بداية الحد الجنوبي للحرم الشريف.

وبنهاية أعلام جبل الدومة السوداء نكون قد انتهينا من وصف أعلام الحد الغربي؛ وجملة أعلامه هي ثمانية وتسعون (٩٨) علمًا البعض منها مبني بالنورة، والبعض الآخر رضوم، وقد سبق وصف كل علم منها [١].

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٢) التي توضح مسار الأعلام في هذا الجبل .

الفصل الرابع

أعلام الحدّ الجنوبي



الفصل الرابع
أعلام الحد الجنوبي

ويبدأ الحد الجنوبي بجبل نعيلة الغربي من الناحية الجنوبية الغربية، وينتهي بنهاية جبل (صيفة) ويشتمل على مباحث توضح مسار الحد وجباله وأوديته وسهوله وثناياه وأعلامه كالآتي :

المبحث الأول[١] : جبل نعيلة[٢] :

نُعَيلة : بضم النون وفتح العين المهملة - بالتصغير - هو جبل ليس بالمرتفع ذو رؤوس متعددة، يقع إلى الجنوب من جبل الدومة السوداء، ويفصل بينها طريق اليمن (طريق الليث) ؛ كما أن جبل نعيلة يقع إلى الغرب من جبل الدّومة الحمراء، ويفصل بينهما أرض رملية شبيهة بالوادي، يقال بها: أرض نعيلة؛ ويحيط بجبل نعيلة من الغرب أرض أم الهشيم .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٣) .

(٢) نعيلة : ربوة ذات سلم وحرمل، ويصعدها طريق اليمن إذا قطع عرنة على (١٢) كيلا جنوب مكّة، وهي أول الحّل في هذه الجهة، وعليها أعلام الحرم .
انظر : أخبار مكّة للفاكهي: ٢٣٠/٤؛ ومعجم معالم الحجاز للبلادي : ٧٤/٩ .

ونعيلة: اثنتان، هذه واحدة، والأخرى سوف تمرّ علينا في هذا الفصل تقع بين (جبل لبن) وبين (جبل غراب)، في درب اليمن القديم.

وجبل نعيلة هذا (الغربي) يسامت جبل الدّومة السوداء من الجنوب، وارتفاعه (٢٧٥م) عن سطح البحر، والأعلام التي وجدتها على جبل نعيلة هى ثلاثة عشر علماً وصفها كما يلي :

العلم الأول : يقع على الرأس الرابع من رؤوس جبل نعيلة الكثيرة، وموضع هذا العلم على الطرف الغربي من هذا الجبل، ويسامت تمامًا الأعلام الثلاثة الأخيرة من أعلام جبل الدومة السوداء؛ وهذا العلم عبارة عن رضم ليس بالكبير، ولكنه يقوم على قمة تشرف على طريق الليث، وعلى أرض أم الهشيم؛ والمسافة بين هذا العلم وآخر أعلام الدومة السوداء خمسمائة متر (٥٠٠م) .

العلم الثاني : ويقع على نفس الرأس ويبعد عنه خمسين متراً (٥٠م) إلى الجنوب؛ وهو على متوسط قديم متهدم .

العلمان الثالث والرابع : يبعدان عن سابقهما خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، وهما علمان متوسطان أيضًا، قديمان متهدمان؛ إلا أن موقعهما يثير الشك حول كونهما علمين، ذلك أنهما لا يقعان على رأس من رؤوس هذا الجبل، بل يقعان فى وسط شعب يسيل نحو الشرق، ثم يتجه شمالاً نحو طريق الليث؛ ولم أجد في الطرف الغربي من جبل نعلية غير هذه الأعلام الأربعة.

العلم الخامس : يقع في الطرف الشرقي من جبل نعيلة، ويبعد عن الأعلام السابقة خمسمائة متر (٥٠٠م) شرقًا عدلاً؛ وهذا العلم يقوم على رأس مرتفع يشرف على أرض نعيلة، وهو رضم كبير متهدم، يشبه تمامًا الرضوم السبعة المتقاطرة من أعلام جبل الدّومة السوداء؛ ويقابلها تقريبًا؛ وأسس هذا الرضم حجارة ضخمة جيدة الرصف، ولذلك بقيت قاعدة هذا الرضم بحالة لا بأس بها .

العلم السادس : يبعد عن السابق مترين شرقًا، فهو مجاور له، وهذا العلم رضم مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب بطول خمسة أمتار (٥م)، وعرضه متر (١م).

العلم السابع : يتصل بالسابق من الشرق، وهو رضم دائري كبير قديم متهدم، لكن أسسه ذات الحجارة الكبيرة لا زالت قائمة، وهو كثير الحجارة يراه الواقف أسفل هذا الجبل .

وبنهاية هذا العلم يكون قد انتهى جبل نعيلة، وانتهت أعلامه السبعة.

(لماذا خلت الضفة الغربية من جبل نعيلة الغربي من الأعلام) :

أنه من خلال تتبعنا لأعلام الحرم نرى أنه عند إنتقال الحد من جبل إلى جبل يكون علم الجبل المنقول إليه الحد علماً مميزاً، إما بحجمه، إما بصفة بنائه؛ وهذا الأمر لم نجده في أول أعلام جبل نعيلة، بل رأيناه في آخرها، أي أننا نجد الصفة المميزة للأعلام على الطرف الغربي لهذا الجبل، إنما رأيناه في الطرف الشرقي؛ فهل أن الحد ينتقل من جبل الدومة السوداء إلى الطرف الشرقي من جبل نعيلة ؟

نقول : لا، لأن جبل الدّومة السوداء قد انعطف حدّه نحو الغرب، وآخر أعلامه الغربية تسامت أول أعلام نعيلة، وإن كانت أول أعلام نعيلة ليست مشجعة خاصة إذا قارناها بآخر أعلامه، لأن العلم ربما أخذ شيء من حجارته، إذ قد يحتاجها من يسكن بقربه، خاصة إذا لم يكن الجبل عاليا كحالة نعيلة؛ وعلى ذلك فإننا إذا أردنا وضع أعلام للحرم على طريق الليث فإننا يجب أن نضعها بين رأس جبل الدومة السوداء من الغرب، وبين الطرف الغربي لجبل نعيلة، حيث أن أعلام الجبلين متسامته ومتقابلة.

(عدم مقابلة أعلام طريق جدة السريع لأعلام طريق الليث) :

ورب سائل يقول : لماذا لم توضع أعلام طريق الليث مقابلة لأعلام طريق جدة السريع ؟

والجواب : أن وضع أعلام طريق الليث على ربع الموشح مقابلة لأعلام طريق جدة أمر معقول لو أن فيه مجال للاجتهاد، وقد قدّمنا إننا نتتبع مواضع الأعلام القديمة ونسير عليها، فإذا كانت الأعلام القديمة قد أخرجت (ربع الموشح) كله من الحرم الذي يقابل طريق جدة، فكيف ندخل نحن بعضه في الحرم ؟ .

لقد رأينا أن الحد بالنسبة لطريق الليث ينعطف شرقًا قبل وصوله إلى ربع الموشح بـ(٥٠٠م) خمسمائة متر .

فكيف ندخل هذه المسافة في الحرم وهي في الحل ؟

إننا نرجح أن حدود الحرم من الأمور التوقيفية، ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه أخر موضع علم من أعلام الحرم أو قدّمه، إنما أمر أصحابه بتجديد ما كان متهدمًا من الأعلام ليس إلا، وهكذا فعل الخلفاء الراشدون من بعده، وهكذا فعل أمراء المسلمين من بعدهم، انما هو تجديد الأعلام وليس تقديمًا أو تأخيرًا لها، أو اقتراح ما لتقديم أو تأخير، (ولعن الله من غيّر منار الأرض) .

لو ترك مثل هذا الأمر للجتهاد، لتغيّر اجتهاد اللاحقين عن اجتهاد السابقين، وبالتالى تغيرت حدود حرم الله، وانهارت الحرمة والقدسية لهذه الحدود التوقيفية، وبالتالى صار الأمر لعبة بيد الذين قد يسخرون بعض الاجتهاد لصالحهم .

إننا هنا متّبعون ولسنا مبتدعين، ونتتبع خطّ الحد حيث كان، قرب أو بعد من الحرم، سار بخط مستقيم أو بخط مائل منكسرا أو غير ذلك، فإنما نتبع

الحد، ونضع الأعلام على مواضع الأعلام، والأمر في هذا لله وحده، وليس للاجتهاد فيه نصيب، والحمد لله رب العالمين.

(بقية أعلام جبل نعيلة) :

نعود بعد هذا لموضوع أعلام جبل نعيلة، فنقول : انه قد تقدم ذكرنا للعلم السابع، وأنه به انتهي جبل نعيلة، ثم بعد نهاية الجبل تأتيك أرض رملية تشبه الخبت[١] إلا أنها ليست عريضة مسافتها (٤٠٠م) تفصل بين جبل الدومة الحمراء وبين جبل نعيلة؛ ويتوسط هذه الأرض عمود من أعمدة الكهرباء يحمل رقم (١١٤٤) ولكن قبل الوصول إلى جبل الدومة الحمراء يوجد هناك قرن صغير ليس بالمرتفع يكون بين جبل نعيلة وبين جبل الدومة الحمراء ولكن من الناحية الشمالية؛ بل أن هذا الجبل الصغير يقابل تمامًا، جبل نعيلة من الشرق، ويقوم على هذا القرن عمود للكهرباء يحمل رقم (١١٤٥)، وهذا العمود يقوم على الرأس الجنوبي لهذا الجبل الصغير؛ ولهذا القرن رأسان، غربي وشمالي، لأنه يشبه الحرف (L) باللغة الإنجليزية، وزاويته الشرقية تكاد تلامس الجدار الغربي لموقف حجز السيارات الصغيرة، للحجاج القادمين على هذا الطريق.

العلمان الثامن والتاسع : تقومان على الجزء الغربي من القرن السابق الذكر، وهما رضوم قديمة كبيرة متهدمة، كثيرة الحجارة[] .

أما الرأس الجنوبي لهذا القرن فلم أجد عليه شيئًا ، ويبدو أنه كان هناك علم قد ازيل خطأ لاقامة عمود الكهرباء السالف الذكر .

---

(١) الخبت : المتسع من بطون الأرض . القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٩٣ .

العلم العاشر : وبعد موقف السيارات بخمسمائة متر (٥٠٠م) شرقًا، يوجد قرن آخر صغير، يفصل بينه وبين جبل الدومة الحمراء أرض خشنة الحجارة، ولا يبعد كثيراً عن طريق الليث، فهذا القرن محصور بين الدومة الحمراء من الجنوب وبين طريق الليث من الشمال، إلا أنه ليس من الدومة الحمراء؛ هذا القرن يقابل تماماً وادي الجفّة من الجنوب، وقد وجدت عليه هذا العلم والمسافة بين العلم السادس إلى نهاية هذا العلم العاشر ثمانمائة متر (٨٠٠م) [1].

العلم الحادي عشر : وهو رضم قديم كبير متهدم كثير الحجارة، ويوجد إلى الغرب منه على نفس القرن مسمار حديد مثبت على ظهر الجبل الصغير.

وبعد هذا القرن الصغير بمائتي متر (٢٠٠م) شرقًا يوجد جبل صغير، رأسه الغربي منفصل عن جبل الدومة الحمراء تمامًا، ورأسه هذا مقابل تمامًا للقرن السابق الذي عليه العلم الحادي عشر، أما رأسه الشرقي فينعطف نحو الجنوب حتى يلتصق بجبل الدومة الحمراء؛ فهو إذن تابع لجبل الدومة الحمراء، بل هو منه، ولكن عندما يراه الرائي اليوم يظنه منفصلاً عنه تمامًا، وذلك أن زاوية انعطافه نحو الجنوب هذه الزاوية قد أزيلت اليوم بالكلية، أزالتها الجرّافات لضرورة توسعة طريق الليث؛ وقد نحت هذا الجبل الصغير من الشمال نحتًا، لدفن بعض مواضع الطريق الجديد، وزاوية انعطاف هذا الجبل مكونة من تراب يصلح للدفن، فحفرت ورفع ترابها، فأصبح هذا الجبل مقطوعا عن أصله، وهو الدومة الحمراء، ويخيل لكل من يراه اليوم أنه جبل مستقل.

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٨) بملحق الصور.

إن هذا الرأس المنقطع قد وجدت عليه علمين اثنين سألحقهما بأعلام جبل نعيلة وما يتبعها، وذلك باعتبار ما آل إليه وضع العلمين لا باعتبار ما كانا عليه، لأن من حقهما أصلا أن يذكرا مع أعلام جبل الدومة الحمراء.

العلم الثاني عشر : يقوم على الرأس الغربي لهذا القرن المقتطع عن الدومة الحمراء، وهو رضم كبير قديم، متهدم كثير الحجارة، ويبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م).

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً(٢٠م) شرقًا ويقوم على نفس القرن السابق، وهو رضم كبير متهدّم أيضًا؛ ولأن عنق هذا القرن قد أزيل اليوم فإن هذا العلم يقوم الآن على الحافة الشرقية للقرن والحافة الشرقية قد نحتت فقد تناثرت أحجار هذا العلم إلى أسفل، وبقيت أحجار العلم الباقية على قاعدته كأنها برج قائم، يراها الواقف أسفل هذا العلم؛ ولم أستطع تصوير هذا العلم إلا من جبل الدومة الحمراء، لأن حجارته تقوم على تراب رخو قد حفر حديثا، ولا يأمن المتسلق إلى هذا العلم من تساقط الحجارة عليه.

وبهذا العلم نكون قد انتهينا من ذكر أعلام (نعيلة) وما التحق بها، وبعد ذلك ينتقل الحد إنتقالاً مباشراً إلى جبل (الدومة الحمراء) إذ أن أول أعلام جبل الدومة الحمراء لا يبعد عن العلم السابق إلا عشرة أمتار (١٠م)، فإلى مبحث الدومة الحمراء[١].

(١) انظر الخارطة رقم (٣٣) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل.

المبحث الثاني[١] : جبل الدومة الحمراء[٢] :

الدومة الحمراء : جبل كبير، من أكبر الجبال الموجودة في تلك المنطقة وأطولها وأعلاها؛ يقع إلى الشرق من جبل نعيلة المتقدم ذكره، ويحده من الغرب خبت نعيلة، ومن الشرق وادي السلولي، ومن الشمال طريق الليث السريع ،وهو على يمين الداخل إلى مكة عن طريق الليث إذا حاذى موقف حجز سيارات الحجاج القادمين على هذا الطريق .

وقيل له : الدومة الحمراء تمييزاً له عن الدومة السوداء السابق ذكره.

ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ثلاثة كيلو مترات (٣كم) ، وارتفاعه سبع وأربعون وأربعمائة متر (٤٤٧م) عن سطح البحر .

(وجود مسارين للأعلام في هذا الجبل) :

إن جبل الدومة الحمراء من الجبال التي أرهقتني، لأنني صعدت إلى قمته أكثر من مرة، وذلك لاستقصاء ما عليه من أعلام، ولتحرّي اتجاه الحد عليه بدقة لأن الأعلام أخذت على هذا الجبل أكثر من مسار واحد، فالضلع[٣] الأيمن الظاهر في جبل الدومة الحمراء، وهو الضلع الشرقي هو الذي يسير عليه الحد القديم ويقوم على هذا عمود الكهرباء للضغط العالى رقم (١١٤٨) ؛ أما

(١) انظر الخارطة رقم (٣٤) .

(٢) جبل الدومة الحمراء : جبل مجاور لجبل الدومة السوداء، ويطلان على روضة أم الهشيم من الشرق. انظر: تعليقنا على جبل الدومة السوداء في الفصل الثالث من أعلام الحدّ الغربي ص ٢٨٤ ، وانظر: معجم معالم الحجاز للبلادي: ٣/ ٢٤٠ .

(٣) الضلع من الجبل : شيء مستدق منقاد . وقيل : هو الجبل الصغير الذي ليس بالطويل . وقيل : الجبيل المنفرد . لسان العرب : ٨/٢٢٧ مادة (ضلع) .

الضلع الأيسر الغربي فهو الذي يسير عليه الحد الجديد، ولذا كان لزامًا تحري الواقع ووصفه، ثم بيان سبب اختلاف مسار الحد على هذا الجبل؛ وفي هذا المبحث تفاصيل ذلك.

إن جبل الدومة لضخامته فانك تري شعابا كثيرة تسيل منه في كل إتجاه، وتري أضلاعاً نازلة منه في كل اتجاه أيضا، ولكثرة هذه الشعاب وهذه الأضلاع قد يحتار الباحث أي ضلع يمسك وأي يترك .

وقبل أن يراودني التفكير بكتابة هذا البحث كنت أتأمل هذا الجبل من أسفله، فلاح لي علم ضخم يتربع على قمة هذا الجبل، فدفعني حب المعرفة لمشاهدة هذا العلم من قرب، فتسلّقتُ هذا الجبل من أحد أضلاعه الغربية المقابلة لجبل نعيلة، ورأيت ما على قمة هذا الجبل من رضوم ضخمة، ثم نزلت منه لأعيد الدراسة والبحث مرة أخرى .

كانت هذه المرة الأولى لصعودي هذا الجبل الشامخ، وعندما تبلورت فكرة هذا البحث، توجب عليّ صعود هذا الجبل مرة أخرى، فكان صعودي هذه المرة من أحد أضلاعه الشمالية الصعبة الأرتقاء، بعد أن أمسكت رأس الخيط في أول مسار الحد على هذا الجبل.

ولو عدنا إلى المبحث السابق، لرأينا أننا قد اقتربنا كثيراً من أول أعلام جبل (الدومة الحمراء) حيث إننا وقفنا على رأس ضلع مقتطع من جبل الدومة هذه، وها نحن نبدأ من حيث انتهينا؛ والذي أصف هنا الآن هو المسار الأول للأعلام على هذا الجبل، لأن هناك مساراً ثانياً لأعلام هذا الجبل سأوضحه بعد توضيح المسار الأول .

(المسار الأول لأعلام الدومة الحمراء) :

إن هذا المسار للأعلام مساراً مرجوح، لأنه قد ترك؛ وأعلامه يظهر عليها القدم وعدم التجديد؛ وستبين نتيجة هذا المبحث أسباب ترجيح المسار الثاني[1]، فلذلك سوف أنثر فيه الكلام نثرا، ولا أصنف أعلامه، بل تصنيف الأعلام وترتيبها على هذا الجبل سيكون عند الكلام عن المسار الثاني، وأعلامه كالآتي:

العلم الأول : بعد أن فارقنا العلم الأخير من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة، وذكرنا أنه منحوت القاعدة، كأنه برج، تساقطت بعض صخوره؛ فإلى الجنوب الشرقي من هذا العلم المنحوت القاعدة، بعشرة أمتار (١٠م) يوجد علم قديم كبير دائري، متهدم، كثير الحجارة، لا يختلف عن الأعلام التي سبقته والتي ألحقناها بجبل نعيلة.

العلم الثاني : ثم بعد هذا العلم بعشرة أمتار (١٠م) نحو الجنوب عدلا، وجدت رضما مستطيلا يمتد من الشمال إلى الجنوب، طوله خمسة عشر متراً (١٥م)، وهو رضم قديم جيد الرصف، لكنه متهدم من بعض جوانبه.

إن هذا العلم المستطيل هو الذي اعتبرناه رأس الخيط في أعلام الدومة الحمراء، وهو الذي شجعنا لمواصلة الصعود على هذا الضلع نحو قمة الجبل.

ومن مزايا هذا الضلع أنه يقوم عليه عمود من أعمدة الكهرباء الضخمة يحمل رقم (١١٤٨)؛ هذا العمود يقع إلى الجنوب من العلم الثاني المستطيل السابق الذكر.

(١) انظر ص ٣٨١ من هذا المبحث.

العلم الثالث : بعد عمود الكهرباء هذا بأربعمائة متر (٤٠٠م) جنوباً عدلاً وجدت العلم الثالث، وهو عبارة عن رضم قديم دائري، متهدم لم يبق منه إلا أسسه، وأُسسه عبارة عن صخور طويلة وضعت الواحدة بجنب صاحبتها على العرض، فأصبح أساس العلم كأنه شعاع الشمس، أي أن نصف قطر العلم هو صخرة واحدة من هذه الصخور الطويلة.

العلم الرابع : بعد مائة متر (١٠٠م) من هذا العلم جنوباً، وجدت العلم الرابع، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الخامس : بعده بمائة متر (١٠٠م) من هذا العلم جنوباً، وجدت العلم الخامس، وهو رضم متوسط يشبه سابقه.

العلم السادس: بعده بمائة متر (١٠٠م) جنوباً، وجدت العلم السادس، وهو رضم قديم متوسط يقوم على موضع مرتفع من هذا الضلع .

العلم السابع : بعده بمائة متر (١٠٠م) جنوباً، وجدت العلم السابع، وهو رضم متوسط متهدم، يقوم في موضع منخفض من هذا الضلع.

العلم الثامن: بعده بخمسين متر (٥٠م) جنوبا، وجدت العلم الثامن، وهو رضم صغير متهدم، وعنده بدأت أرى قمة الدومة الحمراء، ولكن موضع القمة عن هذا العلم يكون جنوباً غربياً، لا جنوبا عدلاً .

العلم التاسع : بعد العلم الصغير بمائة متر (١٠٠م) جنوباً عدلاً، وجدت العلم التاسع وهو رضم كبير متربع على ظهر جبل الدومة، وبذلك يكون قد انتهى هذا الضلع، بعد أن أوصلنا إلى ظهر جبل الدومة.

العلم العاشر : ومن هنا بدأت أرى القمة واضحة، لكنها إلى الغرب مني، وعلى تلك القمة علم واضح كبير جداً، عند ذلك تحيَّرت كثيراً، والذي زاد من

حيرتي أنني وجدت علماً عاشراً يمتد من العلم التاسع، يمتد نحو الغرب، طوله عشرة أمتار، وهو رضم ضخم الحجارة، جيد الرصف، وان كان متهدمًا في بعض جوانبه ترى .

هل رجع الحد نحو الغرب؟ كيف يكون هذا والأعلام التي اتجهت بالحد شرقًا تتبعتها واحدا بعد الآخر، وهي على الأقرن التي ألحقتها بجبل نعيلة؟

إن الذي يربط بين هذا العلم (العاشر) وبين قمة الدومة الحمراء هو هذا الظهر الذي يقوم عليه هذا العلم المستطيل الذي أقف عليه، والمسافة بين هذا العلم وبين علم القمة كيلو ومائتي متر(١٢٠٠م)، فلابد من تفتيش هذا الظهر تفتيشًا دقيقًا، هل عليه أعلام تربط بين العلم الذي أقف عليه، وبين علم القمة؟ وهكذا فعلت، فاتجهت نحو القمة مغربًا، فوجدت على هذا الظهر (ستة) أعلام واضحة وكبيرة وجيدة المعالم، سوف أصفها لك في المسار الثاني لأعلام جبل الدومة الحمراء[1] .

بعد وصولي إلى علم القمة، تيقنت أن هناك مساراً ثانيًا لأعلام أخرى على هذا الجبل، تصل إلى القمة ثم تمشي نحو الشرق، على ظهر هذا الجبل، ولكن على أي ضلع يكون هذا المسار الثاني؟ علمًا أن أضلاع جبل الدومة أضلاع متعددة كما أسلفت، وليست بسهلة الأرتقاء ؟

ومع هذا فلابد من الوصول إلى هذا الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى الموصلة إلى القمة، مهما كلّف ذلك .

إن الذي يوصلنا إلى هذا الضلع هو تتبع الأعلام بشكل معكوس من القمة إلى الأسفل، وهذا يعني صعود الجبل مرة أخرى حتى قمته، ثم تتبع الأعلام من هناك والنزول معها إلى الأرض .

---

(١) انظر ص ٣٧٧ من هذا المبحث .

وبهذه الطريقة المتعبة المنضبطة، توصلت بعونه تعالى إلى الضلع الذي تسير عليه الأعلام الأخرى لجبل الدومة، الموصلة إلى أعلام القمة ثم المتصلة بالأعلام الستة التي على ظهر جبل الدومة، وحتى نهاية الجبل الشرقية، المطلة على وادي السلولي، (وجبل بشيم) الآتي ذكرها[1]؛ والوصف لهذا المسار يكون من الشمال إلى الجنوب حسب ما هو متبع .

(المسار الثاني لأعلام جبل الدومة الحمراء) :

هذا المسار يكون على ضلع يبعد عن الضلع السابق الذي عليه المسار الأول بأربعمائة متر (٤٠٠م) غربا، ويقوم على رأسه عمود للكهرباء ضمن أعمدة تحمل تياراً عالياً للكهرباء يطلق عليه (الضغط العالى) .

وهذا الضلع يقع إلى الشرق من موقف حجز سيارات الحجاج ولا يبعد عنه كثيراً؛ وعند رأس الضلع من جهة الشمال الشرقي القرن الذي وجدنا عليه العلم (الحادي عشر) من الأعلام الملحقة بجبل نعيلة؛ وبين هذا الضلع وبين الضلع الذي عليه المسار الأول للأعلام يسيل شعب نازل من الدومة الحمراء نحو طريق الليث السريع، ثم إلى وادي الجفّة؛ لأن هذا الضلع يقابل تقريبًا وادي الجفّة من ناحية الشمال، ولا يفصل بينهما إلا طريق الليث.

ورأس الضلع قد أقيم عليه عمود للكهرباء كما أسلفنا، ومعلوم أن قاعدة العمود تأخذ مساحة واسعة، إذ العمود عبارة عن برج مرتفع، وقاعدته مربعة، وهذه القاعدة لابد من تسويتها وحفرها لتثبيت أعمدة البرج عليها، وأرى أن هذا العمود قد اكتسح موضع علم من أعلام هذا الضلع.

---

(١) انظر ص ٣٨١ من هذا المبحث . وانظر الخارطة رقم (٣٤) .

أما الأعلام التي وجدتها على هذا الضلع فهي كما يلي :

العلم الأول : يبعد عن موضع عمود الكهرباء خمسمائة متر (٥٠٠م) جنوباً عدلاً، وهو عبارة عن رضم متوسط دائرى، يدل البياض الموجود على بعض حجارته أنه ليس قديماً قدم الأعلام السابقة على جبل نعيلة، ولا على المسار الأول لجبل الدومة الحمراء؛ وآثار ارتطام الحجارة ببعضها لا زال واضحًا في حجارة هذا العلم .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً عدلاً، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يمتد من الشمال إلى الجنوب ويرتفع كلما أرتفع هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمسمائة متر (٥٠٠م) نصف كيلو متر (١/٢) كم، وهذا من أطول الرضوم التي شاهدتها في حدود الحرم، إلا أن هذا الرضم ليس بالعريض، حيث لا يزيد عرضه عن خمسين سنتيمتراً (٥٠سم) وهو قليل الحجارة أيضًا، وذلك لقلة الحجارة على هذا الضلع؛ لكن الملاحظ أن آثار الحداثة ظاهر على هذا الرضم، فإن الآثار التي وجدتها على حجارة العلم الأول تبدو عليه واضحة أيضاً .

العلم الثالث : يجاور السابق من الجنوب، ويقوم عند النهاية الجنوبية للعلم السابق، وهو رضم متوسط، قليل الحجارة، وحجارته لاتختلف عن حجارة سابقيه.

العلم الرابع : يجاور السابق، ويبعد عنه مترين جنوبا، ويشبهه.

العلم الخامس : يجاور السابق، ويشبهه أيضًا حجمًا وحجارة؛ ويبعد عنه مترين (٢م).

العلم السادس: يجاور السابق، ويشبهه، ويبعد عنه مترين.

العلم السابع : يجاور السابق، ويشبهه، و يبعد عنه مترين .

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبًا، وهو رضم ضخم قطره متران (٢م)، وهو مرضوم رضمًا جيداً.وحجارته كثيرة، وهو يختلف عن الأعلام السابقة[1] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه خمسين ومائة متر (١٥٠م) جنوبًا، وهو رضم ضخم أيضًا، أضخم من السابق، وهو العلم الذي يراه الرائي من أسفل الجبل إذا كان غربيّه، وهذا هو علم قمة الجبل.

هذا العلم يحيط برأس هناك مرتفع، وقد رضم رضما جيدا، وقطره خمسة أمتار (٥م) وهو يشبه الأعلام التي سبق وصفها على قمم جبال الستار، والمقطع، وحجلى، والجفر، والرضيعة، والناصرية.

العلم العاشر : يجاور السابق، لكنه أصغر منه، وهو مرضوم حديثًا؛ ويبعد عنه متراًن .

هذه الأعلام الثلاثة الكبيرة هي أعلام قمة الدومة الحمراء، وبعدها يتجه الحد نحو الشرق على الظهر الشرقي لهذا الجبل.

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا عدلاً، وهو رضم متوسط متهدم ويقع عند أول رأس الشعب الذي يسيل شمالاً على طريق الليث؛ كما يسيل شعب آخر جنوبًا، ويصب في وادي السلولي.

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا عدلاً، وهو رضم متوسط متهدم.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم.

---

(١) انظر الصورة رقم (٤٩) بملحق الصور .

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم[1].

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط متهدم.

هذا العلم وسابقه يقعان على موضع ضيق من هذا الظهر إذ عندهما يضيق ظهر الجبل، ويسيل منهما شعب نحو الجنوب، إلى وادي السلولي، ويقومان عند وسط رأس الشعب الذي يسيل على طريق الليث شمالاً.

العلم السادس عشر : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا، وهو عبارة عن رضم مستطيل، يتجه من الغرب إلى الشرق، وطوله عشرة أمتار (١٠م).

العلم السابع عشر : يتصل بالعلم السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على أصل الضلع الذي كان عليه المسار الأول للأعلام.

(التقاء المسارين الأول والثاني) :

بهذا العلم نكون قد التقينا من جديد مع المسار الأول، وهنا يتحد المساران ليسيرا شرقًا إلى النهاية الشرقية لجبل الدومة الحمراء المطلة على (بشيم)؛ وسنكمل ترقيم الأعلام في هذا المبحث على المسار الثاني.

العلم الثامن عشر : يبعد عن سابقه كيلو متراً (١كم) شرقًا، وهذه المسافة مسافة واسعة، إلا أن المسار هو نفس الظهر المتجه شرقًا، ومسار الظهر واضح ليس فيه التواءات ولا ارتفاعات تحتاج إلى أعلام عديدة، فَبُعْد هذه المسافة لا يثير شكا في صحة سير الحد هنا .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٠) بملحق الصور .

وهذا العلم (الثامن عشر) علم مهم في نظري، لأنه رضم ضخم قطرة خمسة أمتار (٥م)، ولازال في غالب جهاته بحالة حسنة، وهو جيد الرضم اسطواني الشكل، يشبه علم القمة، الا أنه يحيط برأس هنا، إنما مليء وسطه حجارة صغاراً وكباراً ؛ وهذا العلم من طائفة أعلام قمم الستار، والمقطع، وحجلى والجفر، والرضيعة والناصرية، وقمة جبل الدومة الحمراء نفسه أيضاً .

إن هذا العلم الضخم يقوم عند نهاية الظهر الشرقي لهذا الجبل، وعلى أصل الضلع الممتد من جبل الدومة شرقًا باتجاه جبل (بشيم) والذي يقابل جبل (بشيم) تماماً .

العلم التاسع عشر : يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، ويقع على نهاية الضلع الممتد نحو جبل بشيم، وهذا العلم يشرف إشرافًا تامًا على جبل بشيم ولا يفصله عنه إلا وادي السلولي.

وهذا آخر أعلام جبل الدومة الحمراء، وبعده ينتقل الحد إلى جبل (بشيم) .

(ترجيح المسار الثاني للأعلام على المسار الأول) :

وقبل الإنتقال إلى (جبل بشيم) لابد من توضيح سبب وجود مسارين للأعلام على جبل الدومة الحمراء .

إن هذا السبب واضح في نظري، وبيانه كالآتي :

١ - إن المسار الأول الذي أوضحته فيما سبق، كان هو المسار القديم للحد، يدلنا على هذا قدم الأعلام التي رأيناها في المسار الأول، وتشابهها مع أعلام جبل نعيلة، وأعلام جبل الدومة السوداء وغيرها .

٢ - هذا المسار الأول هو الذي كان في عهد الفاكهي، وسأبين هذا .

٣ - وعندما جاء من يجدّد أعلام الحرم، كان في مخيلته مسألة مهمة، وقاعدة واضحة يسير عليها وهو أن: سيل الحل لا يدخل الحرم الا من جهة التنعيم، وقد نص الأزرقي على ذلك؛ وهكذا سار حدّ الحرم في جميع المواضع التي مرت بنا فيما سبق.

٤ - والمجددون للأعلام عندما رأوا شعبا يسيل من الدومة الحمراء، (هو الشعب الذي ذكرناه سابقا والذي ينحصر بين المسار الأول وبين المسار الثاني للأعلام) عندما رأوا هذا الشعب خارجًا عند حدود الحرم، لكنه يسيل في أرض الحرم، استشكلوا ذلك واستعظموه وليس عندهم من نصّ في ذلك إلا نص الأزرقي السابق الذي يتوجب عليهم بموجبه ادخال هذا الشعب في الحرم حتى يكون هو وسيلة في الحرم؛ وبدلا من أن يسيروا على الضلع الشرقي لهذا الشعب المسار القديم سيّروا الحد على الضلع الغربي له وطوّقوه من رأسه الجنوبي وأدخلوه كلّه في الحرم، وبعد ادخال هذا الشعب في الحرم عاد المساران ليلتقيا من جديد عند أصل الضلع الشرقي لهذا الشعب.

هذا في تصوري هو سبب وجود مسارين في هذه المنطقة للأعلام .

٥ - إن دليلي على ذلك أن أعلام المسار الثاني أعلام حديثة، وحجارتها لم تعمل الشمس فيها عملها، لأنها الصخرة إذا كان نصفها لاصقاً بالأرض والنصف الآخر معرضًا للشمس والمطر والهواء، فإن اللون الأعلى المعرّض للشمس يختلف لونه عن لون الجزء المدفون بالتراب، خاصة اذا كانت الصخرة ذات لون أسود، فالبياض في الجزء المدفون يكون ظاهراً .

وهكذا حجارة أعلام المسار الثاني، البياض فيها لازال واضحًا، ثم آثار اصطدام الصخور ببعضها تراه لازال واضحًا على صخور هذه الأعلام، ثم قلة حجارة هذه الأعلام وصغر حجمها، وخاصة العلم المستطيل، فإنه ضيق قليل الحجارة وغير جيد الرصف، كما عهدنا الأعلام المستطيلة السابقة.

كل هذا يدلنا على إن المسار الثاني مسار أحدث من المسار الأول.

نتيجة الترجيح :

ولقائل أن يقول : ما دام أن الذين استحدثوا هذا المسار لهم دليلهم من قول مؤرخ مكة وعالمها الإمام الأزرقي، فالمسار الثانى هو الصحيح.

وجوابه : أن المسار الأول كان مساراً صحيحاً وما وضعت أعلامه اعتباطا، بل للأوائل أدلتهم وأدلائهم.

أما أن مقولة الأزرقي في أن سيل الحل لا يدخل الحرم، فهذا منقوض بقول مؤرخ وعالم مكي لا يقل مكانة عن الأزرقي، وهو الإمام الفاكهي.

فقد وضع مبحثًا في كتابه (مفاده ذكر أودية الحل التي تسكب في الحرم)[1] وذكر عدة مواضع، ومنها هذا الموضع، حيث أفاد أن هناك موضعًا قريبًا من الجفّة وقريبًا من البشائم (يريد بشيم) وقريبًا من حنك الغراب (يريد الدومة السوداء) يسيل من الحل إلى الحرم؛ وليس هذا الموضع إلا هذا الشعب الذي يسيل من الدومة الحمراء.

ومثل هذا وادي عرنة : يدخل سيله كله في أرض الحرم ثم لا يخرج منها؛ وكذا وادي نعمان، وغير ذلك مما يخالف قول الأزرقي؛ فمقولة الأزرقي منقوضة بمقولة عالم من وزنه، ومنقوضة من واقع الحال أيضاً.

ويغلب على ظني أن المستحدثين للمسار الثاني لم يقفوا على نص الفاكهي، لأن كتاب الفاكهي غاب كثيرا عن أيدي الباحثين والمؤرخين .

(أين نسير بالحد اذا أردنا تجديد الأعلام؟) :

إذا أردنا أن نجدد اليوم أعلام الحرم، فأين نسير بالحد على المسار الأول القديم، أم على المسار الثاني الحديث؟

---

(١) انظر : أخبار مكّة للفاكهي: ٨٦/٥ .

إن مسير الحد على المسار الأول يلغي أعلام المسار الثاني، كما أن مسيره على المسار الثاني يلغي أعلام المسار الأول؛ والغاء علم واحد والخروج بالحد عن مساره شيء ليس بالقليل لا في ميزان الأمانة العلمية، ولا في ميزان الله يوم القيامة .

إننا ذكرنا سبباً واحداً استنتجناه استنتاجاً لاستحداثهم للمسار الثاني، فربما كان لهم سبب غير هذا لم يتسن لنا أن نعرفه، وربما كان السبب سبباً شرعياً مقبولاً، وبما أنهم تحملوا أمر هذا الأستحداث، فانني أرى من الأولى إبقاء سير الحد على المسار الثاني الحديث، وتجديد الأعلام على هذا المسار لأن فيه زيادة في التحري، وهو إضافة هذا الشعب إلى الحرم، وهو أولى من تركه وإخراجه، فإضافة شيء للحرم أولى من الإخراج إذا كان هناك أمر محتمل، كما هو الحال بالنسبة لهذا الشعب، هذا ما أراه ويتفق مع النصوص الشرعية التي ترجح إدخاله في مثل هذه الحالة؛ التي يقوم فيها دليلان متعارضان .

بهذا ينتهي هذا المبحث[١] .

المبحث الثالث : جبل بشيم (البشيمات)[٢]:

بشيم: بضم الباء، وفتح الشين المعجمة تصغير بشم واسمه القديم: البشائم؛ هكذا سماه الأزرقي[٣] ، وأفاد: أن عنده ردهه يقال لها: ردهة البشائم[٤] ؛ والردهة أصبحت اليوم مزارع .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٤) الموضحة لمسار الأعلام على هذا الجبل .

(٢) انظر الخارطة رقم (٣٥) .

(٣) أخبار مكّة : ٢٩٣/٢ .

(٤) الردهة: شبه أكمة خشنة كثيرة الحجارة، والردهة : بفتح الراء والدال . هذا قول أهل اللغة. لسان العرب: ٤٩١/١٣ مادة (ردة) .

وبشيم : جبل مشهور، يرتفع (٣٤٢م) عن سطح البحر، ويحده من الغرب وادي السلولي، ومن الشمال وادي بشيم؛ ويحدّه من الشرق : ريع يقال له : (ريع السيد)وشعب يسيل من هذا الريع إلى وادي بشم؛ وريع السيد هو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال (الخشن) .

ويسيل من جبل بشيم عدة شعاب صغيرة، منها ما يسيل غربا على وادي السلولي، ومنها ما يسيل جنوبا على وادي بشيم .

وظهر جبل بشيم ظهر مستو في الغالب، قليل الالتواء، ولذلك فان الأعلام الموجودة عليه قليلة، لأنك إذا علوت هذا الجبل ترى ظهره كأنه ساحة، قليلة التعرّجات والالتواءات والارتفاعات؛ وأعلامه قديمة وواضحة جداً وعددها أربعة.

العلم الأول : يوجد على الضلع الغربي لهذا الجبل، والذي يقوم عليه عمود من أعمدة الضغط العالي للكهرباء يحمل رقم (١١٥٠) ؛ وهذا الضلع يقابل الضلع الشمالي الشرقي من جبل الدومة الحمراء، وهذا العلم يقابل العلم الأخير من أعلام الدومة الحمراء ولا يفصل بينهما إلا الوادي.

وهذا العلم رضم قديم كبير متهدم، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وقد رضم بعضهم من حجارة هذا العلم رضمًا حديثًا مرتفعًا تراه واضحًا في صورة هذا العلم القديم.

العلم الثاني : يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠م) جنوبا، وهو رضم ضخم، قطره خمسة أمتار (٥م)، وهو يشبه العلم (الثاني) الضخم من أعلام الدومة الحمراء؛ ولا زالت جوانب من هذا العلم بحالة لا بأس بها .

وهذا العلم يضاف إلى فصيلة الأعلام الضخمة من أعلام جبال : الستار، والمقطع، وحجلى، والحفر، والرضيعة، والناصرية، والدومة الحمراء.

العلم الثالث : يبعد عن العلم السابق أربعمائة متر (٤٠٠م) شرقًا، وهو رضم كبير، يقوم على رأس مرتفع وواضح جدا على ظهر هذا الجبل، وهذا العلم قديم واضح القدم من خلال أسسه الثابتة الضخمة الحجارة.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسمائة وألف متر (١٥٠٠م) جنوبا وشرقًا، ويقوم على الطرف الشرقي لجبل بشيم، ويطل على (ريع السيّد)، ويبعد عن الريع خمسين متراً (٥٠م)؛ وهو رضم قديم متوسط متهدم .

وهذا هو آخر أعلام جبل بشيم، ويتضح منها أن ما سال شمالاً على وادي بشيم فهو حرم، وما سال من هذا الجبل جنوبًا فهو حل[1] .

المبحث الرابع : ريع السيّد . وجبل الخشن الأوسط[2]:

ريع السيّد : هكذا سماه لنا سكان هذه المنطقة .

وهو ريع مسلوك للسيارات يرتفع (٢٨٢م) عن سطح البحر، يسيل شمالاً على وادي بشيم، وهو الفاصل بين جبل بشيم وبين جبال الخشن .

ويوجد إلى الشرق هذا الريع رأس شعب يسيل على وادي بشيم أيضًا؛ وعند رأس هذا الشعب وجدت أربعة أعلام وهي :

العلمان الأول والثاني : يقومان على الضفة الغربية من رأس هذا الشعب؛ وهما رضمان قديمان متوسطان متهدمان متجاوران؛ ويبعدان عن العلم الأخير من أعلام جبل بشيم مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا .

(١) انظر الخارطة رقم (٣٥) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل .

(٢) انظر الخارطة رقم (٣٥)

العلم الثالث : يبعد عن العلمين السابقين عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، ويقوم على الضفة الشرقية لرأس الشعب السابق؛ وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم.

العلم الرابع : يبعد عن السابق خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

وهذان العلمان وان كان موضعهما الحافة الشرقية لرأس الشعب السابق، فانهما في الواقع يقومان على الحافة الغربية لجبل أسود يشرف على ريع السيّد من الشرق؛ هذا الجبل هو جبل (الخشن الأوسط).

(جبال الخشن) :

جبال الخشن ثلاثة، وهي متجاورة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب .

وهي جبال تتميز بحجارتها الخشنة ولونها الأسود الداكن – والذي عليه الأعلام منها هو الأوسط؛ فالخشن الشمالي في الحرم، والخشن الجنوبي في الحل، والذي بعضه في الحل وبعضه في الحرم هو : الخشن الأوسط .

والخُشِن : بضم الخاء المعجمة من فوق، وكسر الشين المعجمة بعدها نون جمع (خشن) بفتح الخاء : وهو ضد الناعم .

وهذه التسمية (الخشن) انما عرفناها ممن يسكنون بجوار هذه الجبال من قبيلة (هذيل)[1] ؛ وجبل الخشن ليس بالجبل الطويل العريض، لكنه جبل مرتفع وظهوره ليس طويلاً، وارتفاعه (٣٥٨م) عن سطح البحر، والأعلام التي على جبل الخشن الأوسط سبعة أعلام هي :

---

(١) هذيل : من قبائل الحجاز المهمة، تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكّة من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكّة والطائف بقرب جبل برد، وجبل ذكا المشهور . معجم قبائل العرب لكحالة: ١٢١٣/٣ .

العلم الخامس : يبعد عن العلم الرابع من أعلام ريع السيّد ثمانمائة متر (٨٠٠م) جهة الجنوب الشرقي، وهو رضم قديم متوسط، يقوم على أحد رؤوس هذا الجبل (جبل الخشن الأوسط) .

والغريب في هذا العلم أنني وجدت آثار النورة البيضاء منتشرة حول هذا العلم؛ وهذه أول مرة نجد فيها النورة بعد أن فارقناها في آخر الحد الشمالي على جبل الناصرية.

وهذا العلم مهم لأنه كان مبنيا أولا، ولأنه يسامت أعلام (جبل بشيم) تماما، كما أنه يسامت جبل لبن من الغرب.

العلم السادس: يبعد عن العلم السابق خمسين متراً (٥٠م) إلى الجنوب الشرقي، ويقوم على القمة الجنوبية الشرقية لجبل الخشن، وهي آخر رأس لهذا الجبل، وهذا الرأس يطل على جبل يقع إلى الشرق منه يقال له (جبل أبو صواعق)[١] .

وهذا العلم علم كبير، قطره متراًن (٢م) وبعض جوانبه لا زالت قائمة وجيدة الرضم، ويبلغ ارتفاعها متراً (١م)، وآثار النورة في أسفله كثيرة[٢] .

العلم السابع : يجاور السادس ويبعد عنه متراًن (٢م)، وهو أصغر من السابق، وهو متهدم، وعليه آثار النورة .

العلم الثامن : يجاور السابع، ويبعد عنه ثلاثة أمتار (٣م)، وهو صغير متهدم، وعليه آثار النورة.

---

(١) سيأتي التعريف به في المبحث الخامس .

(٢) انظر الصورة رقم (٥١) بملحق الصور .

العلم التاسع : يجاور السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويبعد عنه متراً (١م) .

العلم العاشر : يجاور السابق، وهو متهدم وعليه آثار النورة، ويبعد عن سابقه متراً (١م) .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثة أمتار (٣م)، وهو متهدم وعليه آثار النورة.

وهذه الأعلام السبعة تقوم على الحافة الجنوبية الشرقية لقمة هذا الجبل، وهي متجاورة كما سبق بيانه .

وبهذه الأعلام تكون قد انتهت أعلام جبل (الخش الأوسط) وينتقل بعده الحد إلى جبل يقع إلى الشرق منه ولا يبعد عنه كثيراً، يقال له (جبل أبو صواعق) الآتي ذكره.

المبحث الخامس: جبل أبو الصواعق[1] :

جبل أبو صواعق هكذا سمّاه لنا جماعة من هذيل يسكنون بجوار هذا الجبل وهو جبل أبيض، حجارته رخوة وخشنة، ويقوم لوحده لا يلتصق به شيء من الجبال؛ ويقع إلى الشرق من جبل الخشن الأوسط، ولا يبعد عنه سوى عشرين متراً (٢٠م)؛ وما بينهما أرض واطئة ليس ثنية، وقد شق بينهما طريق ترابي حديث شقه من يملك أرض (العقيشية) لتبيان حدود ما يملك، وكأن جبل أبو الصواعق دخل في حدود ملكيته، لأن خط السيارات هذا الذي خطته الجرّافات أصبح يمر غرب جبل أبو صواعق .

---

(١) الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد، وهي الصواعق والصواقع .
لسان العرب: ١٠/١٩٨ مادة (صعق) .

وهذا الجبل كما سبق تحيط به أرض بيضاء من جميع جوانبه، ويبعد عن جبل (سود حمّي)[1] كيلوا متراً (١كم) شمالاً، وعن جبل (لبن) خمسمائة وألف متر (١٥٠٠م) غرباً .

العلم الأول : وجدته على قمة جبل (أبو صواعق) التي ترتفع (٣٠٢م) فوق سطح البحر علما واحدا فقط، وهو : رضم ضخم، قطره ثلاثة أمتار (٣م)، وحجارته ضخمة، ومرضوم رضمًا جيداً؛ ولضخامة حجارته وخشونتها وجودة رضمه فلازال هذا العلم بحالة جيدة، ويقابل هذا العلم أعلام (جبل الخشن) الشرقية، ويبعد عنها سبعمائة متر (٧٠٠م) شرقًا مع ميل؛ ويسامت هذا العلم الطرف الشمالي من (جبل لبن) تقريباً .

هذا العلم الوحيد الذي وجدته على جبل أبو الصواعق وبعده ينتقل الحد جنوباً، على سلسلة جبلية ليست بالمرتفعة تمتد من الشمال إلى الجنوب تربط بين جبل أبو الصواعق تقريبا وبين جبل لبن.

هذه السلسلة تخترق أرضًا رملية تقع بين جبل (سود حمّي) من الجنوب، وبين جبل أبو الصواعق من الشمال، ومن الشرق تحدّها أرض رملية تتصل بأرض منطقة (العقيشية).

وتبعد هذه السلسلة الصغيرة عن جبل سود حمّي ثمانمائة متر (٨٠٠م)؛ ورأسها الشمالي يبعد عن جبل أبو الصواعق خمسمائة متر (٥٠٠م)، كما أن رأسها الجنوبي يبعد عن جبل لبن مائة متر (١٠٠م) .

---

(١) سود حمّي : تصغير حمى : سلسلة جبلية سوداء في الجنوب الغربي من مكّة على (١٥) كيلا، ترى من العقيشية جنوباً، يمر وادي عرنة بطرفها الجنوبي وهي واقعة في ديار خزاعة تقابلها من الجنوب جبال القشع بينهما وادي عرنة . معجم معالم الحجاز للبلادي : ٤/٢٥١ .

ويوجد عند الرأس الشرقي لهذه السلسلة الصغيرة أرض عثرية يقال لها (الصبغة) تقع إلى جنوب هذا الرأس .

كما توجد إلى هذا الرأس من هذه السلسلة أرض أخرى يقال لها (المصبغة)[١] .

وبذلك ينحصر الرأس الشرقي لهذه السلسلة بين أرض الصبغة من الجنوب وبين أرض المصبغة من الشمال .

والرأس الغربي لهذه السلسلة يسيل بقربه شعب نازل من جبل (سود حمّي) يقال له : الوتير ؛ وبعضهم يقول : الوتائر .

و(الوتير) اسم قديم لهذا الشعب، فيه آبار وماء لخزاعة، وكانوا يسكنون عنده، وهي الموضع الذي بيتت فيه قبيلة بكر خزاعة، وقتلت منهم من قتلت بمساعدة قريش، أيام النبي ﷺ وجاء الصرّيخ - صريخ خزاعة - ينشد النبيﷺ حلفه وإيّاهم، فسيّر النبي ﷺ جيشه يومذاك وفتح الله له مكة[٢] .

إذن (الوتير) يسيل إلى الغرب من رأس هذه السلسلة ثم يصبّ على أرض (العقيشيّة) ويستقر ماؤه في وسط أرضها التي كان يقال لها فيما سبق (أضاة لبن) .

والأعلام التي وجدتها على هذه السلسلة تمتد من الغرب إلى الشرق، كأنها رابط بين جبل أبو صواعق وبين جبل لبن؛ وأعلام هذه السلسلة جعلتها ملحقة بأعلام جبل أبو صواعق، لأنها في خط واحد وفي أرض واحدة .

---

(١) دخلت ضمن منطقة العقيشية التي أصبحت مزارع جنوب مكّة .
(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٠٠/٤، ٢٠١، ١٠٢/٥ .

العلم الثاني : يقوم عند الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة، وهو رضم صغير قديم متهدم .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم، وقد دفنت الرمال كثيراً من حجارته؛ ويقوم على قرن شبه منفصل عن الرأس الذي يقوم عليه العلم السابق، وعن المرتفع الذي يقوم عليه العلم الرابع .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم، وقد دفنت الرمال بعض حجارته، وموضع هذا العلم هو رأس جبل متصل من هذا العلم إلى آخر أعلام هذه السلسلة الصغيرة؛ بخلاف موضع العلمين السابقين .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو علم كبير متهدم .

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، ويقوم على رأس مرتفع، وهو علم ضخم، قطره أربعة أمتار (٤م)، وأسسه حجارة ضخمة جيدة الرضم، ولازالت بعض جوانبه بحالة حسنة؛ وهذا من طائفة أعلام قمم الجبال التي سبق التنبيه عليها أكثر من مرة .

العلم السابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شرقًا، وهو رضم ضخم متوسط قديم متهدم.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسة عشر متراً (١٥م) شرقًا، وهو رضم قديم، متوسط، متهدم.

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائة متر(١٠٠م) شرقًا، وهو رضم قديم متوسط متهدم؛ وموضعه منخفض.

العلم العاشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متر(٣٠م) شرقًا، وهو رضم قديم متوسط متهدم؛ وموضعه منخفض أيضاً .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شرقًا، ويقوم على آخر قمة لهذه السلسلة من الجنوب، والتي ترتفع (٢٥٩م) عن سطح البحر، وهو رضم ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣م) ، وهو يشبه الرضم (السادس) السابق ذكره على هذه السلسلة؛ وهذا العلم الكبير يشرف على أرض الصبغة من جنوب كما يشرف على أرض المصبغة من شمال، ولا يبعد عن جبل لبن سوى مائة متر (١٠٠م) جنوباً[١] .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شرقًا، ويقوم على النهاية السفلى الشرقية من هذه السلسلة، وهو أقرب الأعلام إلى جبل لبن، وهو رضم صغير قديم متهدم .

وبهذا العلم انتهت أعلام هذه السلسلة الصغيرة الرابطة بين جبل (أبو الصواعق) وبين جبل (لبن) ؛ وهي كما ترى أعلام واضحة وجيدة، وسيرها بخط مستقيم تقريبا، وفيها رضمان كبيران لا يتطرق إليهما شك .

بعد هذه السلسلة ينتقل الحد مباشرةً إلى (جبل لبن) وسأوضح أعلام جبل لبن في المبحث الآتي[٢] .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٢) بملحق الصور .

(٢) انظر المبحث السادس من هذا الحدّ .

سود حمّي ليست من الحرم، وليست هي (جبل غراب) :

قبل الإنتقال إلى أعلام (جبل لبن) لا بد من توضيح أمر اشتبه على بعض الفضلاء من المهتمين بتحديد الحرم الشريف، من سير الحد في هذه المنطقة [١].

هذا الأمر هو أن الحد في هذه المنطقة يسير على جبل (سود حمّي) إذ هو – في ظنهم – جبل (غراب) الذي ذكر الأزرقي والفاكهي أن بعضه في الحل وبعضه في الحرم [٢].

والجواب على ذلك :

أولا : أن جبل (سود حمّي) ليس هو جبل غراب، وجبل غراب الذي عناه الأزرقي والفاكهى سيأتي وصفه في مبحث خاص في هذا الفصل [٣] وقد ذكر الأزرقي والفاكهي علامة مميزة لجبل غراب وهو أن شعبًا يقال له (شعب نبعة) يصب أسفل غراب؛ وأن هناك (ريعا) يقال له (ثنية ابن كرز) تصب في نبعة، وهذه الثنية عليها حدود الحرم؛ هذا فحوى ما ذكره الأزرقي والفاكهي؛ وقد حققنا هذه المسألة وحررناها في تعليقاتنا على كتاب الفاكهي، وقلنا : ان (ثنية ابن كرز) هي (ريع مهجرة) المعروف و (شعب نبعة)هو : فجّ مهجرة الذي يسيل عليه (ريع مهجرة) وجبل غراب يقوم عند الضفة الشمالية لفوهة فج مهجرة ويبعد عن فوهة الفجّ ثلاثمائة متر (٣٠٠م) شمالاً؛ وهو الذي وجدنا

---

(١) هذا هو ما أخبرني به الشريف شاكر بن هزاع العبدلي قائمقام مكّة المكرّمة عند سؤالي له عن اتجاه حدّ الحرم في الجهة الجنوبية . أدخل (جبل سود حمّى) والوتائر.

(٢) أخبار مكّة للأزرقي: ٢٩١/٢، ٢٩٢، ٣٠٩؛ وأخبار مكّة للفاكهي: ٨٦/٥ .

(٣) انظر المبحث التاسع من هذا الحدّ .

عليه أعلام الحرم؛ فدعوى أن (سود حمّي) هو (غراب) دعوى بعيدة عن الواقع ومجرّدة من الدليل.

ثانيًا : لقد اشتهر في كتب السيرة النبوية[1] ، أن قريشًا ساعدت بكرًا في قتل جماعة من خزاعة ليلاً، عند ماء لهم يقال (الوتير) ؛ والوتير لازال معروفًا إلى اليوم، وهو شعب يسيل من (سود حمّي)، والوتير في الحل لا في الحرم، لأنه لو كان في الحرم لما تجرأت قريش على قتل أو مساعدة من يقتل رجلا واحدًا فيه، وهي صاحبة الحرم يومذاك، وحاملة الزعامة الدينية في جزيرة العرب قبيل الإسلام وتحترمهم العرب بسبب هذا الحرم المبارك .

ثم إن الذين عيّروا قريشًا بفعلتهم هذه إنما عيّروهم بسبب غدرهم ونقضهم عهد النبي ﷺ لا بسبب قتلهم في الحرم وانتهاك حرمته، ولو فعلوا فعلتهم في أرض الحرم لكانت أشد عارًا وأعظم شنارًا من نقضهم للعهد، ولعيّرهم شعراء المسلمين وشعراء خزاعة بذلك، لكن بيتًا واحدًا من الشعر، أو خطبة واحدة، أو أي اشارة من تعيير بكر وقريش بذلك لم تنقل إلينا حسب ما أعلم، فاذا كان (الوتير) في الحل وهو يسيل، باتجاه أرض الحرم، فكيف يكون الجبل الذي يسيل منه في الحرم؟

إذن فدعوى أن الحد في هذه المنطقة يسير على (سود حمّي) دعوى مجرّدة من الدليل أيضًا .

---

(١) انظر : السيرة النبوية لابن هشام : ٣١/٤ .

المبحث السادس: جبل لبن وجبل (لبين)[1] :

لَبَن : بفتح اللام والباء، هكذا ضبطه على الصحيح، وإنما يسمى الجبل (لبنًا) لبياضه، كما يسمى (الغراب) و (أظلم) لسواده .

و(جبل لبن) من أشهر الجبال في هذه المنطقة، كما أنه أعلاها وأبيضها، أما علوه فإنك تراه من أسفل مكة، وأنت عند (قوز النكاسة) تراه شامخًا، وترى قمته البيضاء ترتفع عما حوله من جبال، ويبلغ ارتفاعه (٤٥١ م) عن سطح البحر .

ولشهرته فقد سموا بعض المناطق التي بقربه باسمه، فقالوا : «أضاة لبن» و « ثنية لبن » .

قال الفاكهي[2] : « اضاة لبن : وإنما سُميّتْ أضاة لبن لأن الجبل المطل عليها يقال له : لبن » اهـ .

وأفاد الفاكهي في موضع آخر : « أن هذا الجبل بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، وأن له رأسين »[3] .

قلت : ولا يزال هذا الجبل يعرف بهذا الاسم؛ إلا أن بعضهم يقول: «لُبَين» بالتصغير .

والصواب : أن لبن هو ذلك الجبل الكبير الشامخ، ولبين يقع جنوبه، ويفصل بينهما (ربع) سوف يأتي ذكره بعد قليل .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٧) .

(٢) أخبار مكّة للفاكهي : ١٩٥/٤ .

(٣) المرجع السابق : ٩٧/٥ .

فلبن : هو الرأس الشمالي .

ولبين : هو الرأس الجنوبي .

فهما الرأسان اللذان عناهما الفاكهي .

وبعض الناس ممن يقيم حوله يقول للجبلين (اللبينات) فيجمعهما على التصغير .

وأما (أضاة لبن) فلا تعرف اليوم بهذا الأسم، فقد تغير اسمها منذ عهد الفاسي، ويقال لها اليوم (العقيشيّة) نسبة إلى رجل يقال له (ابن عقيش)؛ ويطلق عليها اليوم أحيانا (العكيشية) بالكاف بدل القاف[1] .

وهذه الاضاة عبارة عن أرض مستوية، وفيها انخفاض يتجمع فيها سيل وادي إبراهيم ولا يتعداها، لأنه يحاصر بأرض مرتفعة جداً من جميع اتجاهاته، فلا ينفذ؛ وتجد هذه الاضاة إذا سال وادي إبراهيم كالبحيرة، يستنقع فيها الماء مدة طويلة جداً، السنة تلو السنة، حتى كثر في أرض هذه الاضاة النباتات التي تنبت على حافات المستنقعات مثل القصب والبردي والحلفاء والطرفاء وما إلى ذلك، بل عاشت فيها الحيوانات التي لا تعيش إلا في المستنقعات؛ ولذلك فان هذه الأضاة كان يقصدها أهل مكة في القديم للتنزه، وكان ينقلون من أضاة أخرى بقربها الطين الحرّ الذي ينون به بيوتهم.

ولا زالت بقايا هذا المستنقع (أضاة لبن) موجودة إلى الآن، وكذلك بقايا النباتات وخاصة الطرفاء كأنه غابة صغيرة، إلا أن يد الأصلاح والتعمير بدأت تضيّق مناطق هذا المستنقع الواسع، فردمت بعضه وسوّت أرضه وما يحيط به من أراضٍ صالحة للزراعة، وحفرت الآبار وأخرجت المياه، وزرعت ما يصلح زراعته،

---

(١) شفاء الغرام للفاسي: ٩٣/١؛ وانظر تعليقنا في هامش أخبار مكّة للفاكهي: ١٩٥/٤ .

ولازال العمل قائماً على قدم وساق لإصلاح هذه الأرض وزراعتها؛ ونرى بعض ذلك في الصور الخاصة بمنطقة (العقيشية) .

و(جبل لبن) يقف شامخًا يطل على هذه الأرض من الجنوب، ومن الغرب.

وعلى هذا فجبل لبن قد دخل معظمه اليوم في منطقة (العقيشيّة) وخاصة نصفه الشمالي.

انتقل الحد إلى (جبل لبن) من السلسلة الصغيرة التي سبق وصفها في المبحث السابق، انتقل على ضلع نازل من الطرف الشمالي لجبل لبن، هذا الضلع يتجه غرباً، مسامتاً تقريباً للسلسلة السابقة، ولجبل (أبو الصواعق) وفي أسفل هذا الضلع من الغرب يوجد جبيل صغير منفصل عن جبل لبن تقريبا بينهما عشرون متراً (٢٠م) وجدت فوق هذا الجبل الصغير؛ الأعلام الآتي وصفها وعددها (٨) ثمانية أعلام، أما جملة أعلام هذا الجبل، وجبل لبن فهي (٢٣) ثلاثة وعشرون علماً ووصفها كالآتي :

الأعلام الأول والثاني والثالث : وهي رضوم متوسطة قديمة متهدمة يبعد أحدها عن الآخر عشرة أمتار (١٠م)، ووجدت بينها مسمار حديد مثبتًا على ظهر هذا القرن الصغير[١] .

العلم الرابع : وهي على بداية الضلع السابق وصفه، النازل من لبن والمقابل للقرن السابق الصغير؛ وهو رضم كبير قديم، وقد نحت ما يحيط بقاعدته من تراب، وذلك لأن من يملك أرض العقيشية شق طريقًا صاعداً في

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٣) بملحق الصور .

هذا الجبل حتى قمته العليا؛ وهذا الطريق هو الذي أثر على قاعدة هذا العلم فأزال ما حولها من صخور وأتربة، فأصبح كأنه على برج قائم؛ وهذا العلم يبعد من الأعلام الثلاثة السابقة مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) إلى الجنوب الشرقي، حيث ينعطف هنا موضع سير الأعلام نحو الجنوب، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السابع : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) إلى الجنوب الشرقي أيضا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) جنوبًا شرقيًا، وهو رضم كبير، دائري الشكل، يحيط بصخرة مستديرة كأنها صحن كبير له قاعدة من أسفله، وهذا الرضم رضم جميل، حيث أنني لم أر ما يشبهه في طريقة بنائه؛ وبعد هذا العلم لم أجد علماً آخر حتى وصلت إلى قمة جبل لبن؛ وقبيل الوصول إلى مركز القمة وجدتُ رضوماً سبعة هي :

الأعلام من التاسع إلى الخامس عشر : وهي رضوم صغيرة قديمة تتقاطر من الشمال إلى الجنوب باتجاه مركز القمة يبعد أحدها عن الآخر ثلاثة أمتار (٣م) .

وبعدها لم أجد علمًا على قمة هذا الجبل، بل وجدت حجارة كثيرة متناثرة قد أزيلت؛ وقد سألت المجاورين من سكان هذه المنطقة هل صعدوا هذا الجبل ورأوا فوقه علماً؟ فأخبروني بعضهم[1] أنهم كانوا يصعدون إلى قمة لبن،

---

(١) هم أشخاص من خزاعة لهم مزارع في هذه المنطقة منهم شيخ خزاعة الآن .

وأنهم كانوا يرون علماً كبير هو عبارة عن رضم كبير، قالوا : أنه أكبر بكثير من هذا الرضم (وأشاروا إلى العلم السادس من أعلام السلسلة الصغيرة ما بين جبل أبو صواعق وجبل لبن) وقطره أربعة أمتار (٤م) وقالوا : كنا نسأل أنفسنا لماذا وضع هذا الرضم هنا؟ فلا نعرف الجواب وقالوا أيضًا : كنا نرى هذا الرضم الكبير من أسفل الجبل، نراه إلى الشمال من تلك الصخرة؛ (وأشاروا إلى صخرة عظيمة تتوسط قمة جبل لبن استعصى زحزحتها من مكانها، وقد ظهرت هذه الصخرة في بعض صور هذا الجبل).

وأظن أن هؤلاء صادقون، لأنني رأيت الحجارة أزيحت فوق هذا الجبل تتكدس أكواما في احدي جهات هذه القمة .

فقد كان هناك علم ضخم جداً يشبه علم قمة الستار، وحجلى، والرضيعة والناصرية، والدومة الحمراء، هذا العلم الضخم يتربع على قمة جبل لبن.

وبعد الرضوم السبعة الصغيرة لم أجد علمًا إلا بعد خمسمائة متر (٥٠٠م) باتجاه الجنوب، وهو :

العلم السادس عشر : وهو رضم متهدم متوسط، يقوم على السفح الجنوبي لهذا الجبل؛ وبعده لم أجد أي علم على هذا الجبل حتى نزلت من سفحه الجنوبي على (ريع) يفصل (جبل لبن) عن (جبل لبين)؛ هذا الريع هو ريع لبن؛ وهو ريع يسيل شرقًا وغربًا، وعليه طريق مسلوكة للسيارات، والريع ليس ضيقًا بل فيه سعة، ويبلغ ارتفاعه (٢٢٣م) عن سطح البحر .

ثم وجدت على هذا الريع خمسة أعلام، وهي :

الأعلام من السابع عشر حتى العلم الحادي والعشرون :

وهي : رضوم قديمة، تناثرت حجارتها، وبعضها لم يبق منه إلا أسسه الواضحة وهي ليست بالكبيرة؛ وتبعد عن بعضها عشرين متراً (٢٠ م).

العلم الثاني والعشرين : يبعد عن الأعلام السابقة مائة متر (١٠٠ م) جنوباً عدلاً، ويقوم على رأس ضلع نازل من (جبل لبين) شمالاً باتجاه هذا الريع؛ وهذا العلم يشرف على الريع من الجنوب، وهو رضم كبير متهدم قديم.

العلم الثالث والعشرين : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوبا، ويقوم على ظهر الضلع السابق ذكره، وهو رضم كبير قديم متهدم.

إن وجود هذين العلمين على هذا الضلع يشير إلى أن الحد يتجه جنوباً نحو جبل لبين، لكنني لم أجد علماً على (جبل لبين)، ولا حتى على سفحه الجنوبي.

ومع هذا فإن إهماله من وجود الأعلام لا يعني أنه ليس بحد، أو أن الحد لا يمرّ من فوقه لأسباب سوف أبينها فيما بعد[1].

وبالعلم الثالث والعشرين تكون قد انتهت أعلام (جبل لبن) وأعلام الريع الفاصل بينه وبين (جبل لبين) وأعلام جبل لبين.

وعلى ذلك فالناظر هنا يرى أن الأعلام تكاد أن تقسم جبل لبن إلى نصفين، شرقي وغربي، ونصفه الغربي وما سال منه حل؛ ونصفه الشرقي وما سال منه حرم، وهكذا القول في الريع الفاصل بينه وبين لبين، وهكذا القول أيضا في جبل لبين.

(١) انظر المبحث السابع من هذا الحدّ.

عندما ينتهي جبل (لبين) لا تجد عند رأسه جبلاً ينتقل إليه الحد، إنما يوجد عند رأسه أرض رملية عبارة عن خبت يتجه نحو الجنوب الغربي، هذا الخبت أصبح مسيلا عريضا لمياه المجاري والسيول الآتية من مكة المكرمة؛ هذا المياه تأتي عبر قنوات مدفونة تحت الأرض من مسفلة مكة المكرمة إلى هنا؛ ونهاية هذه القناة تخرج مقابل جبل (لبين) من الشرق، وعندما تتدفق المياه من فوهة هذه القناة تتجه نحو الجنوب لتحيط بالرأس الجنوبي لجبل لبين ثم تتجه مع جبل (القشع) نحو الجنوب، ولذلك فمن الصعب السير في تلك المنطقة أثناء تدفق تلك المياه، لأنها تنتشر في تلك المنطقة لتشكل مسطّحًا مائيًا جاريًا نحو الخبت الجنوبي.

إن المسافة التي يأخذها مجرى هذا السطح هي نصف المسافة تقريبًا بين الرأس الجنوبي لجبل لبين وبين الباب الأول من بيبان درب اليمن القديم (الدرب السلطاني)[١] وكلا نصفي المسافة لم أجد فيهما أي علم.

إن الحد ينتقل بعد (جبل لبين) إلى البيبان؛ والبيبان تقع إلى الجنوب من الرأس الجنوبي لجبل لبين، والمسافة بين الموضعين (١٢٠٠م) ألف ومائتي متر؛ هذه المسافة بعد تفتيش القسم اليابس منها لم أجد عليها أثر لأي علم، وهي أرض رملية يكثر فيها شجر السرح[٢] ويخترقها من الشرق درب اليمن القديم.

أما ماهي البيبان ؟ وما هو دليل انتقال، الحد إليها؟ فهذا موضعه المبحث الآتي ذكره[٣].

---

(١) درب السلطاني : هو درب الحاج القديم الذي يمر بعسفان والجحفة والقاحة وهو (درب الأنبياء). معجم معالم الحجاز للبلادي : ١٢٧/٤ .

(٢) السرح: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير : ٣٥٨/٢: «الشجر العظيم ». وقال الفيروز آبادي في القاموس: ٢٨٦ : «كل شجر لا شوك له».

(٣) انظر الخارطة رقم (٣٧) التي توضح مسار الأعلام في هذا المبحث .

المبحث السابع : البيبان (ثنية لبن)[١] :

البيبان : جمع باب، وهو اسم يطلقه أهل مكة وغيرهم على ثلاث ثنايا متوالية لا تبعد الواحدة عن الأخرى كثيراً، يمر عليها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني) .

هذه الثنايا أو (الريعان) تقع في الطرف الشرقي لجبل كبير مشهور يقال له (جبل القشع) وهو يقع إلى الجنوب من جبل (لبين) ؛ وهذه الريعان الثلاثة عبارة عن ممرات ضيقة ليست بواسعة، تشبه الأبواب فقالوا لها : البيبان .

وهذه البيبان هي :

الباب الأول، (وهو الباب الشمالي) .

والباب الثانى، ومشهور عندهم باسم : (الباب الأوسط) .

والباب الثالث، (وهو الباب الجنوبي) .

والذي يهمنا من هذه الأبواب الثلاثة هو (الباب الأول) وهو : الباب الشمالي؛ هذا (الباب الأول) لم يكن أسمه هكذا في عهد الأزرقي، ولا في عهد الفاسي؛ ولكن سماه الأزرقي (ثنية لبن) وأضافها إلى لبن لأنها أقرب الثنايا الثلاث إلى جبل لبن، كما أنها تظهر للقادم إلى مكة من هذا الدرب على (جبل لبن) .

قال الأزرقي[٢] : في مبحث ذكر حدود الحرم الشريف؛ قال : « ومن طريق اليمن طرف أضاة لبن في ثنية لبن، على سبعة أميال » اهـ .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٨) .

(٢) أخبار مكّة : ١٣١/٢ .

وقال الفاكهي[١] : في مبحث ذكر صفة حدود الحرم من جوانبه: ومن طريق اليمن طرف أضاة لبن على سبعة أميال.

وقد كانت عند هذه الثنية علامة مبنية في عهد الفاسي، حيث قال بعد أن نقل قول الأزرقي السابق في موضع الحد هنا، قال موضحًا (أضاة لبن) في زمانه[٢] .

(هذه الأضاة[٣] تعرف اليوم بأضاة ابن عقيش[٤] في الأصل عقش وهو تحريف وفيها علامة مبنية لحد الحرم) اهـ .

وهذه العلامة المبنية لا وجود لها اليوم.

العلم الأول : لقد وجدت عند (الباب الأول) من جهته الجنوبية على يمين الداخل إلى مكة قبل أن يرتقي هذا الباب آثار بناء مربع الشكل، وطول ضلعه ثلاثة أمتار (٣م)، وهو مربع بزوايا قائمة، وأضلاع مستقيمة، أصم (أي مليء الجوف) وأسسه ذات صخور كبيرة جيدة الرصف، فلعل هذه هي العلامة التي كان يعنيها الفاسي[٥] .

والحقيقة أن (الباب الأول) الشمالي لا يعتبر تابعًا لجبل القشع إلا من باب التغليب، حيث إنه يقع في جبل صغير منفصل تقريبًا عن جبل القشع الكبير، هذا الجبل الصغير يقال له (القشيع) بالتصغير؛ ويبلغ ارتفاعه (٣٧٣م)عن سطح البحر.

---

(١) أخبار مكّة : ٨٩/٥ .

(٢) شفاء الغرام للفاسي : ٥٨/١ .

(٣) الأضاة : في الوادي، وهي خبت يجتمع سيل وادي مكّة فيه . انظر: أخبار مكّة للفاكهي: ١٩٥/٤

(٤) ابن عقيش رجل كان يملك أضاة لبن في عهد الفاسي . انظر تعليقنا في هامش أخبار مكّة للفاكهي: ١٩/١ .

(٥) انظر الصورة رقم (٣٧٥) .

العلم الثاني : وجدته على هذا (الباب الأول) على قمة جبل صغير متصل بجبل (القشيع) من الشرق، ويشرف على الباب الأول إشرافًا، يقال لهذا الجبل (دقم أبو رويكة)؛ وهذا العلم عبارة عن رضم متوسط قديم متهدم، والظاهر من أسسه أنه كان اسطواني الشكل.

فهذان علمان قديمان يوجدان على الباب الأول وهو (ثنية لبن) ولم أجد غيرهما، والمحل لا يحتمل أعلاما كثيرة فهو ممر ضيق كما وصفنا .

وبعد (الباب الأول) كان من التصور أن يتجه الحد شرقًا، لأن من حدود الحرم في هذه المنطقة (جبل غراب) وجبل غراب يقع إلى الشمال الشرقي من (دقم أبو رويكة) ويبعد عنه أربعة كيلومترات (٤ كم)؛ وما بين الجبلين أرض فضاء، عبارة عن رمل، فهل من المعقول أن ينتقل الحد مباشرة من هنا إلى جبل غراب دون أن يمرّ على مرتفعات جبلية عليها أعلام ؟ وجواب هذا السؤال في المبحث الثامن الآتي ذكره[١] .

المبحث الثامن : جبل نعيلة (الشرقي)[٢] :

نعيلة : بضم النون، وفتح العين المهملة - مصغراً - ونعيلة هذا، هو غير نعيلة المذكور في أول هذا الفصل والذي أسميناه (نعيلة الغربي) .

وجبل نعيلة : جبل ليس بالمرتفع، يمتد من الغرب إلى الشرق، وطوله مائة وألف متر (١١٠٠م)، ويخترق رأسه الغربي درب اليمن القديم عند شرفة ليست بالعالية؛ ورأسه الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين تماماً من الشرق وكما أنه يسامت (دقم أبو رويكة) من الشمال؛ والمسافة بين رأسه الغربي هذا، وبين (دقم أبو رويكة) مائتان وألف متر (١٢٠٠م) .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٨) .

(٢) انظر الخارطة رقم (٣٩) .

وعلى ذلك فإن انتقال الحد من (دقم أبو وريكة) أو (الباب الأول) إلى جبل نعيلة معناه رجوع الحد رجوعاً عكسياً، أي رجوعه إلى الشمال بعد التفاته على (الباب الأول)؛ ونحن لم نجد أعلاما للحرم لا في طريقنا من (جبل لبين) إلى الباب الأول، كما أننا لم نجد أعلامنا في رجوعنا إلى جبل نعيلة؛ والأرض كما سبق وَصْفُها أرض رملية، ليس فيها مرتفعات جبلية لا في طريق الذهاب إلى الباب الأول، ولا في طريق الرجوع منه .

ومسألة رجوع الحدّ بهذه الصورة تثير أكثر من سؤال؛ فلقائل أن يقول: ما هو دليل رجوع الحدّ وسيره على جبل نعيلة ؟

والجواب على ذلك من وجهين :

الأول : أن جبل نعيلة منصوص عليه في كتب الأقدمين أنه من حدود الحرم .

قال الفاكهي[1] : (كبش : الجبل دون نعيلة في طرف الحرم) اهـ.

ومثل هذا القول عند الأزرقي[2] ، وكبش جبل يعرفه أهل المنطقة، وهو في الحرم، وهو قبل نعيلة، أما نعيلة فلا زال هذا اسمه لم يتغير، وهو في حدود الحرم .

الثاني : وجود ثمانية عشر علمًا لا شبهة فيها على ظهر هذا الجبل تسير من الغرب إلى الشرق .

ورُبّ سائل يسأل فيقول : إن رأس نعيلة الغربي يسامت الرأس الجنوبي لجبل لبين، فلماذا لا نقول : إن الحد ينعطف من لبين إلى نعيلة مباشرة؟ من غير حاجة إلى السير جنوباً مائتين وألف متر (١٢٠٠م) ثم رجوعه مثل هذه المسافة ؟ ولسائل هذا السؤال أدلة تستوقف الباحث؛ منها :

---

(١) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٣٠/٤ .

(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ٣٠٢/٢ .

أن درب اليمن القديم عندما يمر على الرأس الغربي لجبل نعيلة إنما يمر على شرفة ضيقة في هذا الجبل تشبه الباب الأول إلا أنها أقل ارتفاعًا منه من ناحية أرضه ومن ناحية ضفتيه الشرقية والغربية؛ وهذه الشرفة يمكن أن نطلق عليها اسم (الثنية) وهي أقرب إلى جبل لبن من الباب الأول، فلماذا لا نقول أن (ثنية لبن) التي ذكرها الأزرقي هي هذه وليست الباب الأول؟ ومما يقوي هذا أيضًا أن هذه الشرفة التي يمر عليها درب اليمن القديم يوجد عند ضفتها الغربية السامتة لرأس جبل لبين آثار ما يمكن أن يقال إنها آثار رضمين متهدمين لم يبق منهما إلا الأسس؛ وعند ذلك نجيب عن هذا السؤال فنقول: إن ما آثاره هذا السائل لهو موضع جدير بالتحقيق، لأننا إذ أردنا أن نثبت أن (ثنية لبن) التي ذكرها الأزرقي موضعًا للحد على درب اليمن، هي (شرفة نعيلة) وليست (الباب الأول) إذا أردنا أن نثبت ذلك فليس لنا إلا طريق واحد: وهو معرفةالعلامة المبنية التي كانت تقوم على هذه الثنية، ونحن رجحنا أن موضع العلامة هو ذلك الأساس المربع ذو الزوايا القائمة والأضلاع المستقيمة، وموضعه كما علمنا سابقًا على الباب الأول؛ ونحن لم نجد أثرًا للنورة على ذلك الأساس، ولكن استنتجنا من شكل الأساس وجودة رصفه أنه كان بناء، ولسنا هنا في موضع شك من أدلتنا، على كل فاسم (الثنية) إنما يصدق إطلاقه على (الباب الأول) وقد لا يصدق إطلاقه على (شرفة نعيلة) حيث أن شرفة نعيلة أقل أرتفاعًا وأسهل مسلكًا بكثير من مسلك الباب الأول؛ وإنما ذكرنا ما ذكرناه من هذا الإشكال وأجبنا عنه ليعلم القارئ والباحثون إننا - ولله الحمد - منتبهون لما قد تثيره هذه الألتواءات في سير الحد من شُبَهٍ وتساؤلات.

نعود بعد هذا إلى جبل نعيلة، وأعلامه التي وجدتُها عليه، وقبل أن أبدأ بوصف أعلام هذا الجبل، لابد من ذكر أمر يتعلق به؛ وهو أن هذا الجبل واقع في أرض يقال لها (أرض نعيلة).

إن بلاد نعيلة يحدها حدود أربعة، من الشرق : علوّ جبل الصحيفة ووجه مهجرة وتمام الحد جبل كساب؛ وغرباً : الدرب السلطاني من مسيل وادي عرنة إلى الباب الأوسط؛ وشاماً : الوادي الفحل؛ ويميناً : مسيل الحوص الفاصل بين هذه البلاد والبلاد المسماه (العائضية) .

وهذه الحدود الأربعة المذكورة في صك أرض نعيلة تُدخل جبل نعيلة ضمن بلاد نعيلة[1] .

أما وصف الأعلام التي وجدناها على جبل نعيلة وعددها ثمانية عشر علماً (١٨) فهو كالآتي :

العلم الأول : يبعد مائة متر (١٠٠م) إلى الشرق من شرفة نعيلة التي يطؤها درب اليمن القديم (الدرب السلطاني)؛ وهو رضم متوسط قديم متهدم، وكثير من حجارته دفنتها الرمال.

العلم الثاني : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الرابع : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م)، وهو رضم قديم متوسط متهدم، ولكونه في موضع منخفض فقد دفنت الرمال كثيرا من حجارته.

العلم الخامس : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم.

---

(١) مسجل بمحكمة مكّة .

العلم السادس : يجاور السابق من الشرق، وهو رضم كبير متهدم.

العلم السابع : يبعد عن سابقيه مائتي متر (١٠٠م) شرقا، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٢٠م) شرقا، وهو رضم كبيرقطره متراًن (٢م)، وبعضه متهدم وبعضه لا زال قائماً.

العلم التاسع : يجاور السابق، ولا يبعد عنه سوى مترين (٢م)، وهو رضم متوسط متهدم .

العلم العاشر : يجاور السابق من الشرق، و يبعد عنه ثلاثة أمتار (٣م)، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الحادي عشر : يجاور السابق من الشمال، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

وهذه الأعلام الأربعة السابقة تتوسط جبل نعيلة تقريباً .

العلم الثاني عشر : يبعد عن العلم السابق ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا، وهو رضم كبير قطره متراًن (٢م)، بعضه متهدم، والبعض الآخر لازال قائماً؛ وهو يشبه العلم الثامن السابق ذكره.

العلم الثالث عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م)، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الرابع عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم متوسط قديم متهدم[١] .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٥) بملحق الصور .

العلم السادس عشر: يجاور السابق من الشمال ، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم السابع عشر : يبعد عن سابقه خمسة أمتار(٥م)، وهو رضم مستطيل، طوله عشرون متراً (٢٠م) يمتد من الغرب إلى الشرق، ولازالت بعض أركانه بحالة حسنة؛ وهو جيد الرضم، كأنه يسد ريعًا صغيراً على هذا الجبل، فالرضم ينزل من مرتفع نحو ريع ضيق، ثم يرتفع مرة أخرى إلى الضفة الشرقية لهذا الريع؛ وهذا العلم من الأعلام المهمة، إذ يبين لنا اتجاه الحد على هذا الجبل، وصحة مسار الحد عليه.

ويعتبر هذا العلم والعلمان السابقان (الثامن والثاني عشر) أهم أعلام جبل نعيلة.

وبعد هذا العلم المستطيل ينشطر الرأس الشرقي لجبل نعيلة إلى شطرين، الأول : يتجه نحو الجنوب الشرقي، والآخر إلى الشمال الشرقي؛ والرأس الجنوبي الشرقي لم أجد عليه شيئاً، أما الرأس الشمالى الشرقي فوجدت عليه :

العلم الثامن عشر : ويقع على منتصف هذا الشطر، وهو عبارة عن رضم متوسط قديم متهدم، والملاحظ أنه أقيم قبل هذا العلم حجرة مربعة، مرضومة، كما أقيمت حجرة أخرى عند نهاية رأس هذا الضلع، وهي تشبه تلك الحجرة من حيث كونها رضماً بالحجارة فقط، وقد يخيل للرائي أن مكان هاتين الحجرتين كان علمان كبيران .

وبالعلم الثامن عشر تكون قد أنتهت أعلام جبل نعيلة، وهي أعلام تشير إلى أن ما سال من هذا الجبل نحو الشمال فهو حرم، وما سال منه نحو الجنوب فهو حل[١] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٣٩) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل .

وبعد (جبل نعيلة) ينتقل الحد إلى (جبل غراب) وهو يقع إلى الشرق من الرأس الشمالي الشرقي من جبل نعيلة، مع ميل نحو الشمال . والمسافة بين هذا الرأس من جبل نعيلة، وبين جبل غراب ثمانمائة متر (٨٠٠ م)، لم أجد فيها آثار الأعلام، لأنها أرض فضاء وليس فيها مرتفعات . وجرت العادة بعدم بناء أعلام في الأرض الفضاء .

المبحث التاسع : جبل غراب[١] :

قال الأزرقي[٢] : « غراب : جبل بأسفل مكة، بعضه في الحل، وبعضه في الحرم » اهـ؛ ثم قال : « النبعة : تصب في أسفل غراب » اهـ .

ثم قال : « الضحاضح : ثنية ابن كرز، ثنية من وراء السلفين، تصب في النبعة، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم » اهـ .

وقد أفاد الفاكهي[٣] في كتابه ما أفاد الأزرقي؛ وقد سألت أهل المنطقة من هذيل وخزاعة عن غراب المقصود هنا فلم يعرفوه، واختلفوا فيه؛ وكذلك سألت عنه الشريف محمد بن فوزان – رحمه الله – وغيره من المهتمين بهذا الشأن، فأختلفوا فيه أيضاً؛ وسبب هذا الأختلاف هو كثرة الجبال السود التي يصدق عليها أسم (غراب) في هذه المنطقة .

كان إذن لابد من البحث في هذا الجبل، وتعيينه، بهذه الصفات التي حَدَّدها الأزرقي، وهي :

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار الأعلام على هذا الجبل. وانظر الصورة رقم (٣٨٧) التي توضح الجهة الجنوبية لهذا الجبل .

(٢) أخبار مكّة للأزرقي : ٢٩١/٢ .

(٣) أخبار مكّة للفاكهي : ٨٦/٥ .

١ - أن يكون أسود مثل الغراب .

٢ - أن تكون فوقه أعلام الحرم .

٣ - أن يصب في أسفله شعب، ورأس هذا الشعب ثنية، وهذه الثنية تكون قاسمًا بين الحل والحرم، ويجب أن يكون موضع هذه الثنية وراء السلفين (أى أسفل السلفين اليماني والشامي) .

ووفق هذه المواصفات جعلت أبحث عن (غراب) .

وكنت قد حررت في تعليقاتى على كتاب الفاكهي[1] أن المراد بالسلفين هو : أرض الحسينية اليوم، ولايوجد ربع وراء الحسينية بعضه في الحل وبعضه في الحرم، ويسيل على شعب، وهذا الشعب يصب أسفل جبل أسود عليه أعلام الحرم؛ إلا (ربع مهجرة) فهو يسيل غرباً على شعب يقولون له (فج مهجرة)، وهذا الفج يسيل أسفل جبل أسود بعد ثلاثمائة متر (٣٠٠م)، وهذا الجبل وجدت عليه أعلام الحرم، وعلى ذلك فإن (فج مهجرة) هو شعب النبعة، و(الضحاضح) و(ثنية ابن كرز) هما : ربع مهجرة؛ وسوف يأتي الكلام عن هذا الربع[2] .

وبذلك عرفنا جبل (غراب) وهو جبل أسود ليس بالكبير، يقع عند الرأس الغربي لجبل الخاصرة (مبعَّر) .

ويحده :

من الجنوب : مسيل يقع عند الرأس الغربي لجبل (الخاصرة، أو مبعّر) هو مسيل فج مهجرة .

ومن الغرب : أرض بيضاء تفصل بينه وبين جبل نعيلة .

---

(١) أخبار مكّة للفاكهي : ٨٦/٥ .

(٢) انظر المبحث الحادي عشر من هذا الحدّ .

ومن الشرق : جبل الخاصرة .

ومن الشمال : وادي عرنة، وهو ليس متصلاً بجبل الخاصرة، بل هو منفصل عنه .

ويبعد (جبل غراب) عن الرأس الشمالي الشرقي لجبل نعيلة ثمانمائة متر (٨٠٠م) كما سبق ذكره .

أما الأعلام التي وجدتها على هذا الجبل فهي خمسة أعلام، تفصيلها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الرأس الغربي المقابل لجبل نعيلة، وهو رضم متوسط قديم متهدم .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠ م) شرقاً، وهو رضم متوسط قديم متهدم.

العلم الثالث : متصل بالعلم السابق، وهو رضم مستطيل، يتجه شرقًا، وطوله عشرة أمتار (١٠م) .

العلم الرابع : يجاور الرأس الشرقي للعلم المستطيل السابق، وهو رضم متوسط متهدم .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) جنوباً عدلاً، وهذا يشير إلى انعطاف الحد نحو الجنوب .

هذه الأعلام الخمسة التي وجدتها على جبل غراب، بعدها ينتقل الحد إلى (جبل الخاصرة)[1] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل .

المبحث العاشر[١] : جبل مبعّر (الخاصرة)[٢] :

جبل الخاصرة : هكذا سماه لنا أهل هذه المناطق من هذيل وغيرهم؛ وسماه لنا جماعة منهم: (جبل الخواصر)، والاسمان قريبان من بعضهما .

وظهر أسمه في الخرائط باسم (مُبَعِّر)، وتشديد العين المهملة المكسورة .

وهو جبل طويل ليس بالعريض كثيراً، يمتد من الغرب إلى الشرق .

يحده من الغرب : (جبل غراب) .

ومن الشرق : له رأسان :

- الرأس الجنوبي ينتهي بريع مهجرة .
- ورأسه الشرقي ينتهي عند بلدان زراعية تابعة لبلدان الحسينية .

ويحده من الشمال : وادي عرنة .

ومن الجنوب : فج مهجرة؛ ويقابله من الشمال (جبل الراقد) أو (جبل حبشي) الذي توفي عنده عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما[٣]- ولايفصله عنه إلا وادي عرنة .

ويبعد رأسه الغربي الذي عليه أول أعلام هذا الجبل، ثلاثمائة متر (٣٠٠م) عن الرأس الجنوبي لجبل غراب؛ وهذه المسافة لم أجد فيها أعلامًا، لأنها أرض فضاء ليس فيها مرتفعات .

والأعلام الموجودة على جبل الخاصرة تقسم هذا الجبل إلى قسمين :

* فما سال منه شمالاً على وادي عرنة فهو حرم .
* وما سال منه جنوبا على فج مهجرة (النبعة) فهو حل .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٠) .

(٢) الخاصرة : وخاصر الطريق : أقربها . القاموس المحيط : ٤٩٢ .

(٣) أخبار مكّة للفاكهي: ٩١/٣؛ وانظر الخبر في: معجم ما استعجم للبكري: ٤٢٢/١؛ ومعجم البلدان لياقوت الحموي: ٢١٤/٢ .

والأعلام الموجودة على هذا الجبل ثمانية أعلام، وهذا وصفها :

العلم الأول : موضعه الرأس الغربي لهذا الجبل، وهو رضم كبير قديم متهدم .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه خمسة أمتار (٥م) شرقًا، وهو شبيه بسابقه، كبير قديم متهدم .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً شرقيًا، وهو رضم كبير متهدم .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شمالاً شرقيًا، وهو رضم كبير ضخم قطره ثلاثة أمتار (٣م) وبعض جوانبه لازالت مرضومة، وبعضها متهدم، وموضع هذا العلم يمثل أول قمة لهذا الجبل، فهو قمة الرأس الغربي المطلة على أرض نعيلة، وجبل غراب، والذي لاحظته على هذا الرضم ملاحظتان مهمتان :

الأولى : وجود بقع كبيرة من صبغ أبيض اللون، (ليس هو بالصبغة، لأنك إذا مسحته بيدك ترك عليها أثرًا) ؛ هذا الصبغ يغطى كثيراً من جوانب هذا العلم، ويمتد من الشرق إلى الغرب، فكأنه مصبوب على هذا العلم من طائرة كانت تحلق فوق هذا العلم؛ ويظهر أن هذا من عمل بعض اللجان المهتمة بشأن حدود الحرم .

والثانية : وجود صبتين صغيرتين من الأسمنت على رأس هذا العلم من الغرب، وهذا كأنه من عمل نفس اللجنة، أو غيرها من المهتمين بهذا الشأن[١] .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٦) بملحق الصور .

العلم السادس : يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠م) إلى الجنوب الشرقي، وهو رضم كبير قديم غالبه متهدم وهذا الرضم يقوم على قمة عالية تتوسط هذا الجبل، وهي أعلى قمة فيه .

العلم السابع : يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم لكنه متهدم، ويقوم على رأس قمة عالية أيضًا، وهي أعلى قمة في الجانب الشرقي من هذا الجبل .

وبعد هذا الجبل بقليل ينشطر الجبل إلى شطرين :

الشطر الأول : يتجه شرقًا .

والشطر الثاني : يتجه جنوبًا عدلاً .

فتتبعت أولاً الرأس الشرقي، فوجدت بعد ثلاثمائة متر (٣٠٠م) رضمًا قديمًا متوسطًا لكنه متهدم، ويمتد منه نحو الشرق مع ميل إلى الشمال رضم مستطيل، طوله خمسة عشر مترًا (١٥م)؛ وبعد الرضم المستطيل بقليل وجدت ثلاثة رضوم متقاطرة، متجهة نحو الشرق مع ميل إلى الشمال، والرضوم الثلاثة كبيرة، وأكبرها أوسطها، ونهاية هذه الرضوم الثلاثة المتجاورة عبارة عن أنتهاء الشطر الشرقي لجبل الخاصرة . إذ أن موضع هذه الرضوم الثلاثة الأخيرة يطل على وادي عرنة، ويطل أيضا على أرض الحسينية .

وفي الحقيقة أن وجود هذه الرضوم الخمسة على الشطر الشرقي لجبل الخاصرة، يثير الحيرة في ذهن الباحث، لأن الحد بعده غير واضح الاتجاه لأنه لو استمر بهذا الاتجاه فمعناه إنتقال الحد بعد جبل الخاصرة إلى جبل عارض الحصن مباشرة، لأن الواقف عند الرضم المستطيل وما بعده من رضوم، وينظر أمامه باتجاه مايشير إليه اتجاه هذه الأعلام، لايري أمامه إلا جبل (عارض الحصن) الذي سبق ذكره في أول الفصل الأول من هذا الباب[1] .

---

(١) انظر المبحث الثاني من الحدّ الشرقي .

والذي زاد من هذه الحيرة أنني ذهبت أتتبع الرأس الجنوبي لهـذا الجبل، فوجدت :

العلم الثامن : يبعد عن السابع أربعمائة متر (٤٠٠م) جنوباً شرقيًا، وهو رضم كبير لازال قائماً، ولم ينهدم منه إلا القليل لأن غالب حجارته مسطحة .

وموضع هذا العلم على الرأس الجنوبي بعد أن اتجه جنوباً عدلاً باتجاه ريع مهجرة .

وهذا العلم يطل على ريع مهجرة من الشمال، ولايبعد عن الريع سوى خمسين ومائة متر (١٥٠م)، وبعدها يهبط الماشي على هذا الريع ليجد أعلام (ريع مهجرة) التي سوف أصفها في المبحث القادم[١] .

من ذلك يظهر أن المسار الجنوبي للحد هو الصحيح، لأن (ريع مهجرة) منصوص عليه أنه حد من حدود الحرم، وأعلام الحرم القديمة لازالت آثارها عليه، وعلى مابعده جنوباً كما سترى في المباحث الآتية :

فلا أتردد في تقرير إلغاء الأعلام الخمسة التي توجد على الضلع الشرقي لجبل الخاصرة، لانها أعلام مشوشة، ومابعدها غير واضح، ولايمكن متابعة اتجاه الحد على الوجه الذي تشير إليه تلك الأعلام الخمسة[٢] .

ولربّ سائل يسأل : لماذا وُضِعَتْ هذه الرضوم الخمسة ؟

والجواب : أنهم لم يضعوها هنا ليسير الحد على مانشير، بل وضعوها لشيء آخر، وهو تنبيه الماشي في وادي عرنة إلى أن أعلام الحرم على هذا الجبل، لأن الأعلام الملغاة يراها سالك وادي عرنة ومن كان بقربه في هذا

(١) انظر المبحث الحادي عشر من هذا الحد.

(٢) انظر الصورة رقم (٥٧) بملحق الصور والتي توضح مواضع هذه الأعلام .

الموضع، يراها من الأسفل، لكنه لايرى الأعلام الحقيقة للحرم على ريع مهجرة لأنه في موضع منخفض تقريبًا، وأعلامها لاتظهر من بعيد؛ ولذا وُضِعَتْ هذه الأعلام الخمسة للارشاد إلى الأعلام الحقيقة للحرم .

وبعد هذا نقول : أن أعلام جبل الخاصرة تعدادها (ثمانية أعلام) فقط، أما الخمسة الأخرى فلا أدخلها في عداد الأعلام التي يسير عليها الحد[١] .

المبحث الحادي عشر: ريع مهجرة (ثنية ابن كرز) (ريع مبعر)[٢]:

مَهْجَرة : بفتح الميم وسكون الهاء بعدها جيم مفتوحة، ثم راء ثم تاء مربوطة؛ اسم يطلق على ثنية مشهورة تربط بين الطرف الجنوبي الشرقي لجبل (الخاصرة) (مبعر) وبين جبل (المظالف)؛ وبعضهم يقول لهذه الثنية (شرقة مهجرة) أو (ريع مبعر) لأنه يخرجك أيضاً على (جبل مبعر) .

وكنا في تعليقاتنا على كتاب (أخبار مكة) للإمام الفاكهي في بعض المباحث السابقة قد ذكرنا أن الاسم القديم لريع مهجرة هو (ثنية ابن كرز) و(الضحاضح)؛ وبهذين الاسمين ذكرهما الفاكهي[٣]، فقال : « الضحاضح: ثنية كرز – عند الأزرقي ابن كرز – من وراء السلفين، تصب في النبعة، بعضها في الحل، وبعضها في الحرم »؛ والنبعة تسمى اليوم (فج مهجرة) .

ولفظة (الضحاضح) مأخوذة من ضحضح السراب، إذ ترقرق[٣]، والناظر إلى هذا الريع، يرى رمالاً كثيفة تكسوه من الجهة الشرقية، حتى أنه ليتعذر

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٠) التي توضح مسار هذه الأعلام على هذا الجبل .

(٢) انظر الخارطة رقم (٤١) .

(٣) أخبار مكّة للفاكهي : ٢٠٤/٤ .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٢٩٥، ١١٤٦؛ وترقرق : تحرك .

لراكب السيارة أن يصعده من الجهة الشرقية؛ هذه الرمال الكثيرة الكثيفة إذا ضَرَبَتْهَا الشمس ترقرق سرابها للناظر، ولذلك أطلق عليها اسم (الضحاضح) .

أما (ابن كرز) أو (كرز) الذي سميت باسمه هذه الثنية، فلم أعرفه على التعيين، إلا أن (عبدالله بن عامر بن كرز)[1] الصحابي المشهور، صاحب قرية عرفة، وحياضه كانت مشهورة في عرفة، وباسمه سمي (شعب ابن عامر) الذي يقال له اليوم (شعب عامر)، هذا الصحابي كانت له أراض واسعة في أطراف عرفة، وربما امتدت إلى الحسينية، فربما بدا للباحث أن هذه الثنية سُمِّيت باسم أبيه .

أما لفظة (مهجرة) فقد ذكر ياقوت[2] : « أنه اسم بلدة في أول أعمال اليمن بينها وبين صعدة عشرون فرسخاً » .

---

(١) عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن : أمير، فاتح، ولد بمكّة سنة (٤ من الهجرة)، ووَلي البصرة في أيام عثمان سنة ٢٩هـ، وجّه جيشًا وفتح به بلدانا كثيرة، وشهد وقعة الجمل مع عائشة - رضي الله عنها -، وتولّى البصرة في أيام معاوية ثلاث سنين بعد إجماع الناس على خلافته، وصرفه معاوية عنها، فأقام بالمدينة، ومات بمكّة سنة (٥٩هـ)، ودُفن بعرفات، وكان شجاعًا سخيا، وصولا لقومه رحيمًا، محبًّا للعمران، اشترى كثيراً من دور البصرة وهدمها فجعلها شارعًا، وهو أول من اتخذ الحياض بعرفة وأجرى إليها العين وسقى الناس الماء، قال الإمام علي: « ابن عامر سيّد فتيان قريش » . ولما بلغ معاوية نبأ وفاته، قال: « يرحم الله أبا عبد الرحمن، بمن نفاخر ونباهي ».
انظر: خبر حياض عرفة بأخبار مكّة للفاكهي: ٤٢/٥-٤٤ .
وانظر : أخبار ابن عامر في: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٤٤/٥-٤٩؛ والكامل في التاريخ لابن الأثير: ٤٩/٣-٥٠؛ وتهذيب التهذيب للسيوطي: ٢٧٢/٥-٢٧٤ .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي : ٢٢٩/٥ .

قلت : إن هذا الريع (ريع مهجرة) منفذ لأهل اليمن إلى مكة على غير الدرب السلطاني، وعليه كان طريقهم، فربما سُمِّي باسم تلك البلدة اليمانية لكثرة من يمر عليه من أبنائها؛ هذا الريع لايرى سالكه صعوبة من جهة الغرب، لأنه ليس بالمرتفع من تلك الجهة، إنما صعوبة سلوكه إنما هي من جهة الشرق، لارتفاعه ولكثرة رماله .

والأعلام الموجودة على (ريع مهجرة) أربعة أعلام، هذا وَصْفَهَا :

الأعلام الأول، والثاني، والثالث : تقوم في وسط الريع، على مرتفعات تتوسط الريع، والطريق عن يمين ويسار هذه الأعلام الثلاثة، وهي رضوم قديمة متهدمة، متجاورة.

العلم الرابع : موضعه على الضفة الجنوبية لهذا الريع، وهو رضم كبير متهدم، ويبعد أربعين متراً (٤٠م) عن الأعلام السابقة، مما يلفت النظر أنني وجدت عند هذا العلم صبّة من الأسمنت صغيرة، مما يدل على أن بعض اللجان المهتمة بهذا الشأن مرت على هذا العلم ووضعت عنده هذه العلامة[١] .

وبهذا العلم الرابع انتهت أعلام (شرفة مهجرة) أو (ريع مبعّر) أو (ثنية ابن كرز)، وأنت ترى أن هذه الأعلام تقسم الريع إلى قسمين :

ما سال منه على (فج مهجرة) – نبعة سابقاً – فهو حل .

وما سال منه على الحسينية، فهو حرم .

وبهذا يصدق قول الأزرقي والفاكهي أن هذه الثنية بعضها في الحل، وبعضها في الحرم[٢] .

وبعد (ريع مهجرة) ينتقل الحد جنوباً عدلاً على جبل يقال له (جبل المظالف) ووصف أعلامه في المبحث القادم .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤١) التي توضح مسار الأعلام المذكورة على هذا الريع .

(٢) انظر الخارطة رقم (٤١) .

المبحث الثاني عشر[1] : (جبل المظالف)[2] :

جبل (المظالف) – بفتح الميم وكسر اللام – جبل ليس بالمرتفع .

يحده من الشمال : (ريع مهجرة) .

ومن الجنوب : (ريع عشرة) أو جبل (أبو قلات) .

وهو جبل ليس بالطويل، ولا بالعريض، وظهره ليس فيه رؤوس مرتفعة، بل يكاد يستوي، إلا قليلاً، وهو جبل ليس بالأسود، كما أنه ليس بالأبيض، وحجارته غليظة خشنة، وليست صلدة ناعمة، ولغلظ حجارته وخشونتها سمي بهذا الاسم – والله أعلم – لأن من معاني لفظه (ظلف) : « أخذ في أرض ظلفة، وظلفت الأرض : إذا كانت غليظة، لاتترك أثراً للماشي عليها »[3]

وقد انتقل الحد إلى هذا الجبل من (شرفة مهجرة) مباشرة، لأن هذا الجبل يشكل الضفة الجنوبية لهذا الريع .

والأعلام التي وجدتها على هذا الجبل ثمانية أعلام، وصفها كالآتي :

العلم الأول : يقع على الحافة الشمالية الشرقية لهذا الجبل، وموضعه يشرف على ريع مهجرة، ويبعد عن العلم الرابع من أعلام الريع مائة متر (١٠٠م) جنوباً مع ميل نحو الغرب؛ وهو رضم كبير قديم متهدم، إلا أن بعضهم أعاد رضم بعض حجارته من جديد .

العلم الثاني : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) جنوباً مع ميل نحو الغرب أيضاً، وهو رضم كبير، لازال قائماً لم ينهدم منه إلا القليل؛ ويقوم على مرتفع .

---

(١) الظلف من الأماكن : الخشن، والأظلوفة بالضم: أرض فيها حجارة حداد كأن خلقتها جبل . القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٣٠٧٨ .

(٢) لسان العرب : ٢٣٠/٩ مادة (ظلف) .

(٣) انظر الصورة رقم (٥٨) بملحق الصور .

العلم الثالث : يجاور العلم السابق، لكنه رضم صغير قديم متهدم .

العلم الرابع :يبعد عن العلم الثاني مائة متر (١٠٠م) جنوباً، وهو رضم كبير قديم متهدم .

العلم الخامس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) جنوباً، وهو رضم كبير متهدم، وهذا الرضم يقوم على حافة الجبل الجنوبية، ويشرف على ريع يسيل شرقًا، وغرباً مسلوك للدواب، يقال له (ريع عشرهة)، وهذا الرضم كبير وقديم ومتهدم .

العلم السادس : يبعد عن العلم السابق ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا عدلاً، ويقوم على نفس الحافة المشرفة على الريع السابق، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السابع : يبعد عن السابق ثلاثين متراً (٣٠م) شرقًا عدلا، ويقوم على نفس الحافة أيضا، وهو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثامن : متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه شرقًا، وطوله عشرون متراً (٢٠م)، وهو مرضوم رضما جيدا، وأسسه لا زالت بحالة حسنة .

وهذا العلم هو آخر الأعلام التي رأيتها على جبل (المظالف) وأنت ترى أن العلم الأخير يشير إلى أن الحد يتجه شرقًا، والعلم المستطيل كأنه يقول أن الحد هناك شرقًا، وإلى الشرق من هذا العلم بسبعمائة متر (٧٠٠م) يوجد قرن صغير يسامت تماماً موضع هذه الأعلام الأربعة الأخيرة، ومنها العلم المستطيل، يسامتها تماماً، وقد وجدت عليه علماً متهدماً .

لكن الذي يعكر صفو سير الحد، كما أوضحته من جبل المظالف إلى القرن الصغير الذي يقع بينه وبين جبل (صويفة) أنني وجدت على ريع عشرة أحد عشر رضماً .

و (عْشَرة) - بسكون العين، وفتح الشين المعجمة -: مأخوذ من اللفظ العامي لكلمة عشراء : وهي الناقة الحامل المتمم لأشهر حملها وقربت ولادتها[1] ، ولذلك سكنوا عينها، وهكذا سمعت هذيلاً يسمون هذا الربع .

ويطل على هذا الربع من جنوب جبل مرتفع شامخ، يسمونه (أبو قلات) وهو تابع لجبل كساب على الحقيقة .

وهكذا فإن (ربع عشرة) منحصر بين جبل المظالف، وليس عليه طريق للسيارات، والأعلام التي وجدتها على هذا الربع (أحد عشر) علمًا كما سبق ذكره .

ستة منها تقوم على الجهة الشمالية من هذا الربع، وهي متجاورة، ومتهدمة لكنها واضحة .

والخمسة الأخرى تقع على الحافة الجنوبية لهذا الربع، وهي أكبر من تلك الرضوم الستة، ومتجاورة وبعضها لازالت رضومه واضحة من كثرة ماوضع فيه من حجارة .

هذه الرضوم الأحد عشر لم أدخلها ضمن أعلام سير الحد الصحيح، لأن سير الحد الصحيح عندي هو بعد جبل المظالف شرقًا على قرن صغير، ثم إلى جبل صويفة، ثم جبل صيفة؛ وجبلا صويفة وصيفة هما نهاية الحد الجنوبي، على ماسيأتي تفصيله[2] .

ويمكن لسائل هنا أن يسأل : لماذا وضعت هذه الأعلام الأحد عشر على هذا الربع ؟ مع أن هذا الربع تخرجه أعلام جبل المظالف وتجعله في الحل ؟

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي : ٥٦٥ .

(٢) انظر المبحث الثالث عشر والرابع عشر من هذا الحدّ .

والجواب : أن وجود هذه الأعلام على هذا الريع ليس لبيان أن بعضه في الحل، وبعضه في الحرم، بل هو اجراء احتياطي من الأقدمين لتنبيه القادم من (فج عشرة) نحو هذا الريع أنه بمجرد نزوله من الريع يكون قد دخل في أرض الحرم، وانما فعلوا ذلك لأن مابعد الريع شرقًا هو خط الحد بين جبل المظالف، وبين جبل صويفة، والبالغة سبعمائة متر (٧٠٠م)، وهي أرض عليها أقواز من الرمل، لايثبت عليها رضم ولابناء، ثم اننا قد عرفنا مما سبق أن الأرض الخالية من المرتفعات الجبلية، والواقعة ضمن خط الحد، فانهم يهملونها، ولايضعون عليها أعلامًا، فلأجل ذلك، وبدلاً من أن يضعوا الأعلام على أقواز الرمل وضعوها على هذا الريع القريب من الأقواز، لتنبيه سالكي هذا الريع إلى أنهم قد قاربوا أرض الحرم، فمن أراد منهم الاحرام أحرم من هذا الريع، ومن أراد أن يقتطع شجراً فليمتنع، إلى غير ذلك مما يتعلق بأحكام الحرم .

وعلى ذلك، فانه لاينتقل الحد بعد (ريع عشرة) جنوباً، بل ينتقل من الحافة الشمالية لهذا الريع شرقًا عدلاً نحو جبل (صويفة) .

وفي هذا الموضع لابد من التنبيه على شيء مهم، وهو أنه يوجد رضم صغير مرتفع على قمة جبل (أبو قلات) يراه الواقف على أقواز الرمل التي وصفت، ويراه الواقف على جبل صويفة، فربما ظن ظانّ أن الحد بعد (ريع عشرة) ينتقل إلى جبل (أبو قلات) جنوباً؛ وقد كدت أن أعتقد هذا لأول الأمر، ففتشت المنطقة المحيطة بهذا الجبل شرقًا وغرباً، فوجدت أن هذا الرضم رضم يتيم حديث، لاثاني له، فسألت عنه أهل المنطقة، فقالوا أن هذا الرضم إنما عمله رجل منا أي من هذيل، كان يصعد إلى هذا الجبل فيتسلى برضم الحجارة على هذا الجبل[١] .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤١) .

وبعد هذا كله نعود إلى القرن الصغير الذي ينتقل إليه الحد من جبل المظالف، وبيانه في المبحث الآتي .

المبحث الثالث عشر: جبل صويفة (جبل أبو عشاش)[١]:

صويفة : تصغير (صيفة)؛ وهو جبل يقع عند الرأس الغربي لجبل (صيفة) .

وصيفة وصويفة جبلان متجاوران يفصل بينهما شعب يسيل من الجنوب إلى الشمال حتى يصب في وادي عرنة .

ويحد (صويفة) من الجنوب : فوهة شرفة صيفة .

ومن الغرب : فج مبعر .

ومن الشرق والشمال : الشعب الفاصل بينه وبين جبل صيفة .

وهو أصغر من جبل (صيفة) بكثير، فذاك جبل مرتفع، يقابل جبل كساب من الشمال، وسوف يأتي التعريف به في المبحث القادم[٢] .

انتقل الحد إلى جبل (صويفة) من الحافة الجنوبية الشرقية لجبل (المظالف) وفق ما أشار إليه أعلام جبل (المظالف)، وهو العلم المستطيل الذي يتجه شرقًا .

وقبل أن يصل الحد إلى جبل (صويفة) بالذات، فإنه يمر قبله على قرن صغير، منفصل عن جبل صويفة، ويقع عند الرأس الغربي، ويقابل تمامًا الحافة الجنوبية الشرقية لجبل المظالف .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٢) .

(٢) انظر المبحث الرابع عشر من هذا الحدّ .

وهذا القـرن المنفـرد ليس بالمرتفع، وبينه وبين جـبل المظالف أقـواز من الرمل، ومسيل شعب آت من كساب، والمسافة بينه وبين جبل المظالف سبعمائة متر (٧٠٠م) لم أجد عليها أثراً للأعلام .

وهذا القرن نلحقه بجبل (صويفة) على المجاز، لأنه قرن منفرد، ويقع عند رأسه الغربي، وأعلام جبل صويفة سبعة، وهي كالآتي :

العلم الأول : يقع على القرن السابق ذكره، وهو رضم متوسط متهدم، وهذا العلم يعتبر الرابط بين أعلام جبل المظالف وبين أعلام (جبل صويفة) ، كما أنني وجدت أن بعض صخوره قد طليت بمادة بيضاء؛ ولم يتضح الجهة التي قامت بذلك رغم السؤال والبحث عن ذلك .

العلم الثاني: يقع على الضلع الجنوبي الغـربي لجـبل (صـويفـة) ، وهو الضلع المقابل للقرن السابق الذكر، وهو رضم كبير قديم ومتهدم، ويبعد عن علم القرن السابق خمسين ومائة متر (١٥٠ م) شرقاً عدلاً .

العلم الثالث : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقاً عدلاً، ويقوم على نفس الضلع السابق، وهو رضم كبير متهدم .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقاً عدلاً، ويقوم على القمة الجنوبية لجبل صويفة، وهذه القمة تشرف على شرفة صيفة من الشمال، كما أن هذه القمة تشرف على القرن الذي يقوم عليه العلم الأول، وتشرف على جبل المظالف أيضاً .

والعلم الذي يقوم على هذه القمة رضم كبير قطره متران (٢م) ، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وقد رضم بعضهم في وسطه رضماً حديثاً مرتفعاً، وكان من المتصور أن يستمر سير الحد بعد هذا العلم شرقاً، نحو ريع فاصل بين جبل

(صويفة) وبين صيفة من حافتيهما الجنوبيتين، وهكذا توقعت أول الأمر، لكن بعد تفتيش هذه المنطقة والصعود إلى جبل (صيفة) من هذه الجهة المشرفة على شرفة صيفة، لم أجد هناك أى أثر للأعلام، فعدت مفتشًا عن الأعلام على جبل (صويفة) نفسه، فتبين لي أنه بعد العلم السابق يتجه الحد شمالاً بدلاً من اتجاهه نحو الشرق[١] .

العلم الخامس : يبعد عن العلم السابق ثلاثمائة متر (٣٠٠ م) شمالاً مع ميل نحو الشرق قليلاً، ويقوم على ظهر جبل صويفة، وهو علم كبير، قطره ثلاثة أمتار (٣م)، وبعض جوانبه لازالت قائمة، وبعضها متهدم، وهذا العلم يشرف على الشعب الفاصل بين هذا الجبل وجبل (صيفة)[٢] .

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شمالاً مع ميل نحو الغرب، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على القمة الشمالية لهذا الجبل . وموضع هذا العلم يسامت الحافة الشمالية لجبل المظالف، ومن هذه القمة تشرف أيضا على (ربع مهجرة).

العلم السابع : متصل بالعلم السادس، وهو رضم مستطيل يتجه شمالاً نحو نهاية هذا الجبل من الجهة الشمالية، وطوله ثلاثون متراً (٣٠م) .

وهذا العلم هو آخر الأعلام التي وجدتها على جبل (صويفة) إذ بعده بقليل ينتهي هذا الجبل، ونهايته هنا تقابل أحد الأضلاع الشمالية الغربية لجبل (صيفة) .

---

(١) انظر الصورة رقم (٥٩) بملحق الصور .

(٢) انظر الصورة رقم (٦٠) بملحق الصور .

وبالعلم السابع تنتهي أعلام جبل (صويفة) بعد أن أرشدنا العلم الأخير منها إلى موضع وجود الأعلام من جبل (صيفة) الكبير، كما فعل آخر أعلام جبل المظالف من قبل . وهكذا تترابط الأعلام من جبل إلى جبل، وهذا ماقصده الأسلاف - رحمهم الله - من ذلك حتى لايضل المجددون لأعلام الحرم بعدهم جزاهم الله عن الحرم وأهله وأمة الإسلام خير الجزاء [١] .

المبحث الرابع عشر: جبل صيفة (جبل الأحمر) [٢] :

جبل صيفة، جبل كبير، مشهور عند أهل المنطقة .

يحده من الشمال: وادي عرنة .

ومن الجنوب والشرق : شرفة صيفة، وشرفة صيفة عبارة عن : شعب عريض يفصل بين جبل كساب، وبين جبل صيفة، ويسكنها اليوم جماعة من هذيل، وبعض الأشراف .

ويحد جبل صيفة من الغرب : الشعب الفاصل بينه وبين جبل (صويفة).

و (صيفة) : جبل مرتفع له قمم كثيرة، وهو يمتد من الغرب إلى الشرق، ونهايته الشرقية تقابل (قرن الأعفر)، كما تقابل جبل (عارض الحصن) من الجنوب .

والحد يسير على الجزء الشمالي من هذا الجبل، على الأجزاء المشرفة على وادي عرنة، والمطلة على طريق الحسينية المزفت الذاهب إلى طريق الخواجات عبر ربع المبيت .

---

(١) انظر الخارطة رقم (٤٢) التي تبيّن مسار الأعلام على هذا الجبل .

(٢) انظر الخارطة رقم (٤٢) .

هذه الأعلام تسير من الغرب إلى الشرق، وليس فيها إلا ميل قليل نحو الشمال، أو نحو الجنوب حسب متطلبات مواضع هذه الأعلام، وغالب هذه الأعلام مطلة على وادي عرنة، ولو كانت قائمة اليوم لرآها السائر في وادي عرنة واضحة على يمينه إذا اتجه شرقًا وعدد أعلام هذا الجبل أربعة وعشرون علماً (٢٤)، وهذا وصف هذه الأعلام .

العلم الأول : يوجد على الضلع الشمالي الغربي لهذا الجبل، وهو الضلع المقابل لنهاية جبل (صويفة) الشمالية الشرقية، وهذا الضلع يبعد عن ضلع صويفة مائة متر (١٠٠م)، ولايفصل بينهما إلا مسيل ذلك الشعب الفاصل بين جبل صيفة، وجبل صويفة المتقدم ذكره، والعلم يقوم على أول هذا الضلع، وموضعه ليس بالمرتفع كثيراً، لكنه واضح، وهو علم كبير متهدم، ويبعد عن رأس هذا الضلع خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، فهو اذن يقع إلى الشمال الشرقي من العلم الأخير المستطيل من أعلام (صويفة) .

العلم الثاني : يجاور العلم السابق، ويبعد عنه خمسة أمتار (٥م) شرقًا، وهو رضم كبير قديم متهدم[1] .

العلم الثالث : متصل بالسابق، وهو رضم مستطيل يتجه نحو الشرق، وطوله خمسة عشر متراً (١٥م)، وهذا العلم يعطينا اشارة أيضًا إلى صحة اتجاه الحد .

العلم الرابع : يبعد عن سابقه عشرة أمتار (١٠م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب، ويقوم على نفس الضلع وهو علم كبير قديم متهدم .

---

(١) انظر الصورة رقم (٦١) بملحق الصور .

العلم الخامس: يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب، لضرورة انحراف هذا الضلع، وهو رضم كبير قديم، بعضه متهدم، وبعضه الآخر لازال بحالة حسنة .

وهذا العلم هو آخر أعلام هذا الضلع، حيث به قارَبْنا الوصول إلى أصله.

العلم السادس : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا عدلاً، لأن الحد انتقل إلى أصل ضلع آخر غير ذلك الضلع، ويفصل بين العلمين رأس شعب يسيل على عرنة؛ وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم.

العلم السابع : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا عدلاً، ويقوم على أصل ضلع ثالث، ويفصل بين هذا العلم وبين سابقه رأس شعب يسيل على عرنة؛ وهذا العلم هو رضم كبير قديم متهدم.

العلم الثامن : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم[1] .

العلم التاسع : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠م) شرقًا عدلاً، وهو رضم مستطيل، يمتد نحو الشرق، طوله عشرة أمتار (١٠م)، وهذا يدل على صحة مسار الحد .

العلم العاشر : متصل بالعلم السابق من جهة الشرق؛ وهو رضم كبير قديم متهدم .

العلم الحادي عشر : يبعد عن سابقه ثلاثين متراً (٣٠م) إلى الجنوب الشرقي، وهو رضم ضخم، قطره ثلاثة أمتار (٣م) ومكانه مرتفع نسبيًا، وهو من الأعلام المهمة على هذا الجبل .

---

(١) انظر الصورة رقم (٦٢) بملحق الصور .

العلم الثاني عشر : يبعد عن سابقه عشرين متراً (٢٠م) شرقًا، ويقوم على أصل ضلع نازل من هذا الجبل، متجه نحو الشمال الشرقي، وهذا العلم هو رضم ضخم، قطره أربعة أمتار (٤م)، ويحيط برأس هناك، والرضم في كثير من جهاته لازال قائماً.

وهو من أهم الأعلام على هذا الجبل، لأنه يلحق بالأعلام الكبرى التي على قمم الجبال مثل علم جبل الستار، والمقطع، وحجلي، والجفر، والرضيعة، والناصرية، والدومة الحمراء، وغيرها من الرضوم الكبيرة جدا، والتي تقدم وصفها فيما سبق، ووجود هذا العلم هنا يؤكد لنا من جديد صحة سير الحد على هذا الجبل .

العلم الثالث عشر : متصل بالسابق، وهو علم مستطيل يمتد نحو الشرق، حيث ينتهي هذا الضلع، وطول هذا الرضم خمسون متراً (٥٠م)، وهو علم لايقل أهمية عن العلم السابق .

وهذا العلم في حقيقة الحال هو آخر أعلام جبل (صيفة) لأن الحد ينتقل بعد هذا الضلع إلى سلسلة جبلية واطئة، تحاذي طريق الحسينية المزفت الواقع في بطن وادي عرنة، تحاذيه من الجنوب، ويفصل بينهما وبين جبل صيفة أرض فضاء عرضها خمسون ومائة متر (١٥٠م)، قامت فيها بلدان زراعية عثرية، وغير عثرية تعتبر امتداداً لبلدان الحسينية .

وهذه السلسلة تمتد من الغرب إلى الشرق، ونهايتها هي نهاية الحد الجنوبي لحدود الحرم الشريف، كما أنه بنهاية جبل (صيفة) تنتهي هذه السلسلة، فنهايتهما متساويتان .

ولم ينتقل الحد من جبل (صيفة) إلى هذه السلسلة إلا بعد أن أعطتنا الأعلام إشارة إلى وجود الأعلام على هذه السلسلة، كما فعلت من قبله أعلام

(صويفة) وأعلام (جبل المظالف) وغيرهما، فرضى الله عن سلفنا الصالح وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وأعلم أنني جعلت أعلام هذه السلسلة الصغيرة تابعة لأعلام جبل (صيفة) وملحقة بها لأن هذه السلسلة تعتبر تابعة لهذا الجبل عند أهل المنطقة.

والأعلام التي وجدتها على هذه السلسلة الصغيرة عددها أحد عشر (١١ علماً)، هذا وصفها (ملحقة بأعلام صيفة) :

العلم الرابع عشر : يقع على أول الرأس الغربي لهذه السلسلة الصغيرة، ويفصله عن العلم السابق أرض فضاء عرضها خمسون ومائة متر (١٥٠م)، لم أجد فيها أي علم، وهذا العلم عبارة عن رضم كبير متهدم.

العلم الخامس عشر : يبعد عن سابقه مائتي متر (٢٠٠ م) شرقًا، وهو علم كبير قديم متهدم، وقد قام بين العلمين على رأس هذه السلسلة دار حديثة، فَصَلَتْ هذا العلم عن سابقه .

الأعلام السادس عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر : تبعد عن سابقها ثلاثون متراً (٣٠ م) شرقًا عدلاً، وهي رضوم قديمة متهدمة متجاورة تقابل تقريبًا الطريق المزفت الآتي من أرض العابدية قبل انعطافه نحو الشرق.

العلم العشرون : يبعد عن سابقه مائة متر (١٠٠م) شرقًا، وهو رضم كبير متهدم قديم، يقوم على رأس هناك، وهو يقابل فوهة طريق العابدية .

العلم الحادي والعشرون : يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠م) شرقًا مع ميل كبير نحو الجنوب اقتضاه ظهر السلسلة، وهو رضم كبير متهدم.

العلم الثاني والعشرون: يبعد عن سابقه خمسين متراً (٥٠ م) شرقاً، وهو رضم كبير متهدم، يقوم على رأس هناك، ويفصله عن العلم السابق ريع صغير مسلوك للسيارات .

العلم الثالث والعشرون : يبعد عن سابقه خمسمائة متر (٥٠٠ م) شرقًا مع ميل نحو الجنوب قليلاً .

ويقوم هذا العلم على قرن منفصل عن هذه السلسلة، وهو قرن أسود غير مرتفع، يقع بين جبل صيفة وبين جبل كساب، وهو إلى كساب أقرب، عند فوهة (شرفة صيفة)، وهذا العلم هو رضم كبير متهدم يقع على رأس هذا القرن.

وبهذ العلم يكون قد انتهي الحد الجنوبي، حيث قد انتهت أعلامه، وبعده يتجه الحد شمالاً باتجاه (قرن الأعفر) الذي بدأنا ذكر الحد منه، ولكن قبل الوصول إلى هذا القرن (قرن الأعفر) يوجد :

العلم الرابع والعشرون : وهو رضم قديم متهدم، يقوم على قرن صغير، يتوسط المسافة بين القرن السابق وبين قرن الأعفر، وهذا القرن الصغير يبعد عن طريق الحسينية المزفت الذاهب إلى (ربع المبيت) خمسين متراً (٥٠ م)، وتحف به من الغرب بلدان زراعية، ومن الشرق طريق ترابي، يؤدي إلى (شرفة صيفة)، ويوجد بجانب آثار العلم هذا، آثار بيت قديم، كأنه كان رضمًا بالحجارة، وقد طليت جوانبه بالنورة، ولم يبق من هذا البيت إلا أسسه .

وهذا العلم يعتبر في الحقيقة من أعلام الحد الشرقي، ولكن لعدم وضوحه، ولقربه من أعلام السلسلة الصغيرة ذكرته ضمن أعلام الحد الجنوبي.

وهذان القرنان اللذان يقوم عليهما العلمان السابقان يسامتان تماماً (قرن الأعفر)، أو (جبل الصنّاع)، ويفصل بين (قرن الأعفر) وبين القرن الثاني الصغير طريق مزفت يؤدي إلى كسارات للصخر أقيمت إلى الشرق من (العابدية)، قرب ربع مشهور يقال له (ربع المبيت)، وهذا الطريق يؤدي أيضاً إلى طريق الخواجات الذاهب إلى الطائف، وجدة، كما يفصل بينهما بلدان زراعية تعتبر تابعة لأرض العابدية، والمسافة بين القرنين أربعمائة متر (٤٠٠م) .

وعلى ذلك فإن جملة أعلام هذا الحد هي مائة واثنان وخمسون علمًا (١٥٢ علمًا).

وهكذا بوصولنا إلى (قرن الأعفر) نكون قد وصلنا إلى النقطة التي بدأنا منها في ذكرنا لمواضع حدود الحرم الشريف، وبهذا نكون قد دُرْنا دورة كاملة محيطة بمواضع حدود الحرم.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلم تسليمًا كثيرًا

الخاتمة والنتائج



الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الطويلة حول حدود الحرم الشريف، وبعد الأبحاث التي عرضناها عن تاريخ أعلام الحرم، لابد من تقييد ما خرجت به هذه الدراسة من نتائج واقتراحات .

وأهم هذه النتائج :

١ - إن عِلْمَ (**حدود الحرم الشريف**) من العلوم التي لم تُكتب كتابة مستقلّة، ولم تدوّن منذ أول وجود لها على الأرض تدويناً قائماً بذاته، إلى يوم الناس هذا .

وكان هذا العلم يؤخَذ مشافهة من أصحابه إذا احتيج إليه، والمحتاجون إليه ماكان بوسعهم الرجوع إلى مصدر مدوّن شامل التدوين في هذا الأمر، ولذلك بقي غالب هذا العلم في صدر الرجال حتى الساعة .

وتعتبر هذه الدراسة، هي أول تقييد وتدوين شامل لمواضع حدود الحرم وأعلامه .

٢ - إن لفظة (**حدود الحرم**) عندما يطلقها مؤرِّخو مكّة وغيرهم، إنما كانوا يريدون بها مواضع حد الحرم على الطرق المؤدية إلى مكة فقط، ولايريدون بها حدود الحرم التي تحيط به إحاطة السوار بالمعصم؛ وكانت هذه المداخل في زمن الأزرقي والفاكهي ستة مداخل، أما في عهد الفاسي فخَفِيَ عليهم أثنان، وبقي المعلوم عندهم أربعة فقط، وبذلك انحصر عِلم (**حدود الحرم**) في مواضع الطرق الداخلية إلى مكة، ليس إلا .

٣ - إن تحديد حدود الحرم أمر توقيفي لا مجال فيه للاجتهاد، فوجود الأعلام على الجبال، إنما كان من وضع نبي الله إبراهيم - عليه السلام - بدلالة جبريل - عليه السلام - له .

والذين جاءوا بعده ماكان عملهم إلا تجديد هذه الأعلام، على نفس مواضعها، من غير تقديم أو تأخير، أو حرف لمسار الحدّ والمنقول من فعل النبي ﷺ وهو : تجديد الأعلام على ماكانت عليه، ولم ينقل عنه أنه أوصى المجدِّدين من أصحابه بتقديم علَم أو تأخيره، بل نُقل عنه ﷺ أنه قال : « من أستحلّ شيئاً من حدود مكة فعليه لعنة الله »(١) .

وهذا هو المنقول من أعمال المجدِّدين لأعلام الحرم، من لدن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى زمن المهدي، تجديد فقط .

٤ - إن تجديد أعلام الحرم كان من أعظم المهمّات وأشرفها، وماوطأت قدما رسول الله ﷺ أرض مكّة فاتحًا لها، حتى أمر أصحابه بتجديد الأعلام، وهكذا فعل عمر، وعثمان - رضى الله عنهما - بل وصل الأمر في زمن عثمان - رضى الله عنه - إلى تأليف لجنة دائمة تجدِّد أعلام الحرم كل عام .

٥ - إن آخر تجديد لأعلام الحرم المحيطة به الواقعة على الجبال كان في زمن الخليفة العبّاسي المهدي بن منصور، حوالى سنة ستين ومائة (١٦٠هـ)، ومنذ ذلك الزمن إلى اليوم لم تجدَّد هذه الأعلام، أي مضى عليها حوالى اثنى عشر قرناً ونصف لم تحرَّك، ولم تُمسّ .

---

(١) رواه أبو يعلى عن جابر - رضي الله عنه - وإسناده لابأس به . انظر : المطالب العالية لابن حجر : ٣٣٥/١ .

٦ - إن عدد الأعلام المحيطة بالحرم التي وقفت عليها هذه الدراسة ووصفتها وصوَّرتْها هي أربعة وثلاثون وتسعمائة علم (٩٣٤)، ولم يبق منها إلا ماتعاهدته إيدي المصلحين والمجددين، وهي الأعلام الموجودة الآن على مداخل مكّة، وهي ثلاثة عشر علمًا (١٣)، واثنان لا زالا بقدرة الله قائمين على رؤوس الجبال . فجملة القائم منها خمسة عشر علمًا؛ أما بقية الأعلام التسعة عشر والتسعمائة (٩١٩) فهي متهدمة، وانهدامها هذا من زمن بعيد، كما يوجد ثلاثون وستمائة علم منها، عليها آثار النورة البيضاء القديمة، أي أكثر من ثلثي الأعلام كان مبنيًا بالنورة البيضاء على رؤوس جبال قد يبلغ ارتفاع بعضها (٥٠٠م) فوق سطح البحر، فرحم الله أسلافنا رحمة تُدخلهم الجنّة .

أما بقية الأعلام وهي تسعة وثمانون ومائتا علمًا (٢٨٩) فهي عبارة عن رضوم متهدمة .

٧ - عدد الجبال التي يسير عليها حدّ الحرم هي خمسة وأربعون جبلا (٤٥جبلا)، ما بين صغير وكبير تحيط بمكة إحاطة تكاد تكون تامة، وليس بينها من فواصل سهلية طويلة إلا قليلاً.

٨ - عدد الثنايا (الريعان) والشرفات التي يمر بها حد الحرم، والتي عليها طرق سالكة للسيارات هي ست عشر (١٦) ثنية وشرفة .

٩ - عدد الفواصل السهلية بين جبال الحد ثمانية (٨) فواصل، غالبها قصير لايزيد عن كيلو مترين (٢ كيلو) .

١٠- من عادة المجدِّدين القدماء - رحمهم الله - أن يضعوا الأعلام على الجبال والثنايا؛ والمرتفعات الأخرى؛ أي على موضع واضح مرتفع؛ ولم يكن من عادتهم وضع الأعلام في الأرض السهلة الخالية من المرتفعات؛

لأن هذه الأراضي السهلة (الثمانية) غالبها أرض رملية؛ لا تحفظ ما يُرضم أو يبني عليها من أعلام؛ ثم إنه يسهل التعدّي عليها من قِبل مَن لا عِلْمَ له بما تعنيه هذه الأعلام. ولذلك تراهم يُهملون الأراضي الواطئة والسهلة من وضع الأعلام فيها .

١١- إن مسار الأعلام على الجبال مسارٌ واضح في أغلب مواضعه؛ لا يشتبه أمره على الباحث المتتبع. هذا نقوله الآن لأن الأعلام منهدمة، أما لو كانت قائمة ومبنية فالأمر لا إشكال فيه من أوّله إلى آخره. فالباحث عن أعلام الحرم نادراً ما يضل أو يضيع؛ وغالبًا ما يكون سبب ضياعه هو غفلته وعدم انتباهه إلى الضوابط التي وُضعتْ على أساسها أعلام كل جبل من الجبال. وقد انتبه المهندسون لأعلام الحرم إلى أمور كثيرة عملوها ليضمنوا لمن بعدهم صحة المسار؛ وليرفعوا عن أفكارهم ما قد يقع فيها من تشويش؛ وليحققوا ذلك فعلوا عدة أمور :

(أ) زادوا من عدد الأعلام على الجبل الواحد؛ خاصة إذا كانت طبيعة ظهر ذلك الجبل ملتوية وتسير مساراً ملتوياً؛ فالعادة عندهم أن بين العلم والآخر مقدار خمسين متراً (٥٠م) إلى مائة متر (١٠٠م) وأحياناً مائتي متر (٢٠٠م)؛ وقد تزيد على ذلك حسب ما يتطلبه مسار الحد؛ فإن كان مستقيمًا وواضحًا زادوا المسافة بين علم وآخر؛ وإن كان غير ذلك قلّلوا المسافة وزادوا من عدد الأعلام .

(ب) ربما هذا قد حل المشكلة إذا كان الحد لا زال على جبل واحد؛ فكيف إذا كانا جبلين بينهما أرض سهلة ؟ إنهم في مثل هذه الحالة يضعون علامة واضحة على نهاية الجبل الأول؛ قبل أن ينتقل إلى الجبل الثاني؛ هذه العلامة عبارة عن رضم مستطيل

يتجه نحو الجبل الثاني، وهذه الرضوم المستطيلة الواقعة في حدود الحرم هي علامات على سير الحد في ذلك الاتجاه، ويبدو أن سلفنا الصالح حين لم يجدوا اعلامًا قائمة في ذلك الموضع بعينه لم يتجاسروا على وضع علم هناك، وإنما وضعوا الرضوم المستطيلة للدلالة على أنها في موضع الحد، وقد يكون بقربها علم صحيح لاشبهة فيه؛ فهم لا يتركونك تغادر هذا الجبل حتى يعطوك الإشارة إلى أين تتجه؛ ولذلك كثرت الأعلام المستطيلة بهذا الشكل؛ وعرفنا منها العشرات ووصفناه في الدراسة الميدانية المتممة لهذا البحث والتي ستنشر فيما بعد؛ وهذه الأعلام المستطيلة يكون طولها حسب الحاجة؛ من عشرة أمتار (١٠م) إلى خمسمائة متر (٥٠٠م)؛ أما إذا انتهى بك الجبل الذي عليه الأعلام إلى عدة فروع فإنهم يضعون على الرؤوس التي لا يسير عليها الحد إشارة من الحجارة على شكل هلال متجه وجهه نحوك ليعلمك أن الحد لا يسير على هذا الفرع من الجبل.

(ج) ربما لم يضعوا علمًا مستطيلاً أو هلالاً؛ لأن موضع العلامة لا يسمح بمثل ذلك؛ فيستعيضون عن ذلك بتكبير حجم العلامة؛ فبدلاً من أن يكون قطرها مترًا (١م) يجعلونه مترين (٢م) أو ثلاثة أمتار (٣م)؛ ثم يجعلون على الجبل الثاني علمًا مثله يقابله.

(د) ربما لم يفعلوا هذا ولا ذاك؛ بل يكتفون بوضع علامة كبيرة جدًا على أعلى قمة في ذلك الجبل. هذا العلامة الكبيرة قد يكون قطرها خمسة أمتار (٥م)؛ وقد يكون أكبر من ذلك؛ حتى يصل إلى عشرة أمتار (١٠م)؛ ثم يضعون على الجبل الثاني علامة

كبيرة جداً تقابل هذا العلم؛ على أعلى قمة فيه؛ أو أعلى موضع مناسب لهذا العلامة الكبيرة؛ وشكل هذه العلامة مختلف عن الأعلام الأخرى؛ حيث يأتون إلى القمة؛ وينحتون ما حولها لغرض وضع الأسس الضخمة لهذا العلم؛ ورأس القمة يتركونه داخل العلم؛ ويرضمون من حوله بصخور كبيرة حتى يوازي هذا الرضم المستدير أعلى هذا الرأس؛ فتصبح قمة الجبل جزءاً من العلامة الضخمة تحتل الفراغ الذي أحاط به الرضم .

وقد رأينا نماذج كثيرة من هذه الرضوم الضخمة ووصفناها في مواضعها بالدراسة الميدانية؛ وأغلب هذه الرضوم لا زالتْ بحالة حسنة لم يتهدم منها الكثير .

وهكذا فإن اسلافنا - رحمهم الله - لم يتركوا طريقة علمية ناجحة في توضيح مسار الحد إلا فعلوها؛ جزاهم الله عن حرمه خير الجزاء .

وبهذا نستطيع أن نقول : إن الباحث عن حدود الحرم قد لا يحتاج إلى مَن يدلّة عليها إذا سار بنفسه؛ فدليله هي آثار هذه الأعلام الكثيرة؛ وهي أحسن وأصدق من كثير من الأدلاء.

١٢- إن غالب هذه الجبال الخمسة والأربعين (٤٥) جبال طويلة؛ والأعلام الموجودة على هذه الجبال لم توضع إلا بضوابط ثابته؛ هذه الضوابط لا تتغير ولا تتبدل؛ وهو إتجاه سيل هذه الجبال؛ لأن كل جبل إذا تساقط عليه المطر بغزارة سال الماء منه بعدة اتجاهات؛ والأعلام على هذه الجبال ما وُضعتْ إلا لتضبط اتجاه السيل؛ فيجب على الباحث أن يعرف الضابط الذي قامت على أساسه أعلام الجبل الذي يريد أن يبحث عن

أعلامه؛ فإذا عرف ذلك وتيقن منه؛ فإنه يستطيع هو بنفسه أن يخمّن مواضع الأعلام؛ وقلّما يخونه هذا التخمين؛ لأن الذين وضعوا الأعلام وضعوها عن خبرة؛ ومعرفة تامة؛ وما كانوا يضعون عَلَمًا إلا تحت إشراف علماء مختصين بذلك يصاحبونهم على رؤوس الجبال؛ وهكذا فإنك من خلال كثرة تطوافك على الجبال تعرف أن في هذا المنخفض لابدّ أن يوجد علم؛ وتجده؛ لماذا ؟

لأن هذا الموضع هو النقطة القاسمة بين سيل الجبل يميناً أو يساراً؛ وهذه وظيفة الأعلام؛ وقد تخمّن أن في هذه القمة يوجد علم؛ وتجده؛ وهكذا؛ فإن القاعدة المنضبطة؛ وتكرار العمل بها تترك لديك ملكة منضبطة في الاستنتاج .

١٣- يشتهر عند بعض الفضلاء أن سيل الحرم كله يخرج إلى الحلّ؛ وسيل الحلّ لا يدخل الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم؛ وهذه المقولة معترضة ومنقوضة .

معترضة بما قرره الفاكهي حيث أفرد مبحثاً مستقلاً ترجم له (**ذكر أودية الحل التي تسكب في الحرم**) وذكر تحت هذه الترجمة عدة مواضع؛ وهو بهذا نقض ما اشتهر عند بعض الفضلاء بواقع الحال؛ حيث إن كثيراً من سيل الحلّ يدخل الحرم؛ مثل وادي عرنة؛ ووادي نعمان؛ وغيرهما؛ وقد شاهدتُ ذلك وذكرتُه في مواضعه بالدراسة الميدانية .

١٤- صححت هذه الدراسة خطأً مستقراً في أذهان بعض الفضلاء المهتمين بهذا الأمر في سير الحد الشمالي من (ريع رحا) إلى (ريع المُرَيّر)؛ حيث إن المستقر في أذهانهم أن الحد ينتقل من (ريع رحا) غرباً؛ إلى (ريع

المَصانِيع) ثم غربًا إلى (ربع الغُمَيْر)ثم جنوبًا إلى (ربع المُرّيْر)؛ وما بين (ربع رحا) و (ربع المُرّيْر) أحد عشر كيلو مترا (١١ كم) تقريبًا؛ وهذا الخطأ إنما جاء ممن دلهم على مواضع الحد هنا، ومسار الحد الصحيح الذي وضحّتْه هذه الدراسة؛ هو بعد (ربع رحا) ينتقل إلى (جبل الرَضيعة) غربًا ؛ ثم إلى (جبل أم القُزاز) شرقًا؛ ثم إلى جبل (أم الشُبْرُم) شرقًا؛ ثم إلى (ربع المُرَير) غربًا؛ وقد وجدتُ على هذه الجبال الثلاثة سبعين ومائة علمًا (١٧٠) كلها عليها آثار النورة البيضاء القديمة؛ بينما لا يوجد علم واحد؛ لا على (ربع المصانيع) ولا على (ربع الغُمير) ولا على الجبال المحيطة بهما .

وقد توهم بعض الفضلاء أن حدود حدود الحرم تبنى على المسامتة قياسًا على المواقيت، والمواقيت ورد فيها نص بالمسامتة لقول عمر - رضي الله عنه - الذي رواه البخاري في صحيحه : « انظروا حذوها من طريقكم »، ولذا قال الإمام ابن قدامة : « وكل ميقات فحذوه بمنزلته » أما حدود الحرم فلا يحتاج فيها إلى المسامتة لوجود الأعلام القائمة فيها بجميع الجهات .

١٥- صححتْ هذه الدراسة خطأ آخر مستقرًا في أذهان بعض الفضلاء المهتمين بهذا الأمر؛ وهو سير الحد الغربي من جبال (النُغَيْرات) أو (الحشْفان) إلى جبل (الدّوْمة الحمراء)؛ إذ عندهم أن الحد بعد جبال (النُغَيْرات) يتجه جنوبًا حتى يعبر (طريق الليث) إلى (جبال الموشّحات) حتى يحاذي أرض (أم هَشيم) ثم بعد ذلك ينحرف شرقًا مخترقًا أرض (أم هَشيم) إلى جبل (الدّوْمة الحمراء) . وهذا الخطأ إنما جاءهم من الدليل أيضًا؛ والمسار الصحيح للحد؛ هو أن الحد بعد جبال (النُغَيْرات)

ينحرف نحو الشمال الشرقي قبل وصوله إلى طريق الليث نصف كيلو متر (١/٢ كم)؛ يسير بين (المَقْرَح) و(الرصيفة) يميل قليلاً إلى الرصيفة حتى يتصل بالرأس الجنوبي لجبل (الدّومة السوداء) ثم يسير الحد على (الدومة السوداء) جنوباً حتى يقطع (طريق الليث) ليصل إلى (جبل نُعَيْلة) القريب من المكان المخصص لحَجْز سيارات القادمين للحج من خارج المملكة على طريق الليث؛ وبعد جبل (نُعَيْلة) يتجه شرقًا ليصل إلى جبل (الدّومة الحمراء)؛ وقد وجدتُ في هذا المسار الصحيح أربعين (٤٠) علمًا بين (جبال النُّغَيْرات) وبين (جبل الدومة الحمراء) كاد الوهم المستقر في أذهان الفضلاء أن يلغيها كلها .

هذه هي أهم النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة؛ مع أنه توجد استنتاجات وتنبيهات أخرى منثورة في ثناياها لا أريد أن أطيل الكلام بسردها؛ فمن يقرأ الدراسة الميدانية المتممة لهذا البحث ، والتي ستنشر فيما بعد بعين الإنصاف يعرف مقدار الجهد البدني والنفسي والفكري الذي بُذل فيها؛ والفضل كله لله سبحانه وتعالى؛ ومنه نرجو القبول، وجزيل الثواب .

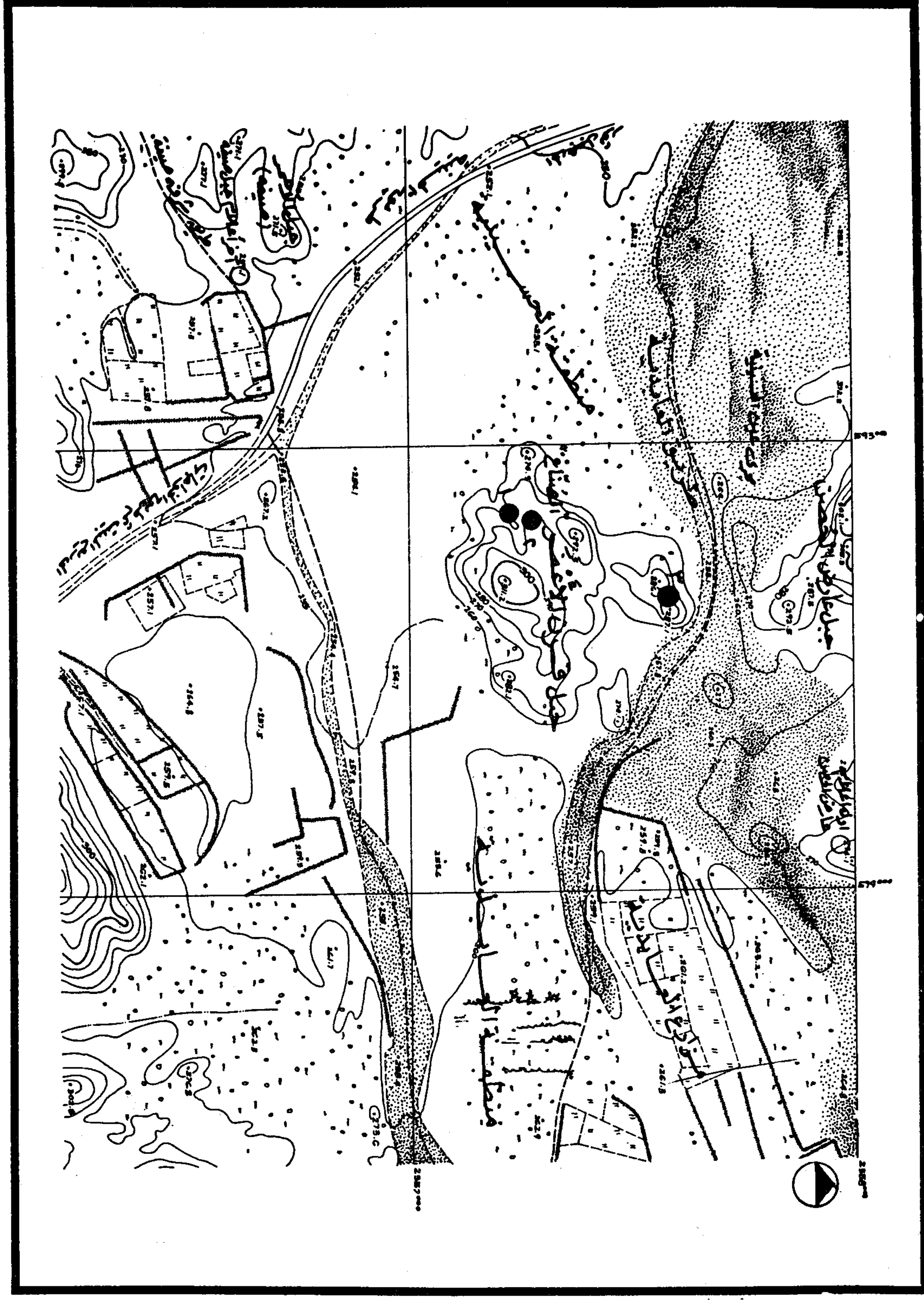


الاقتراحات

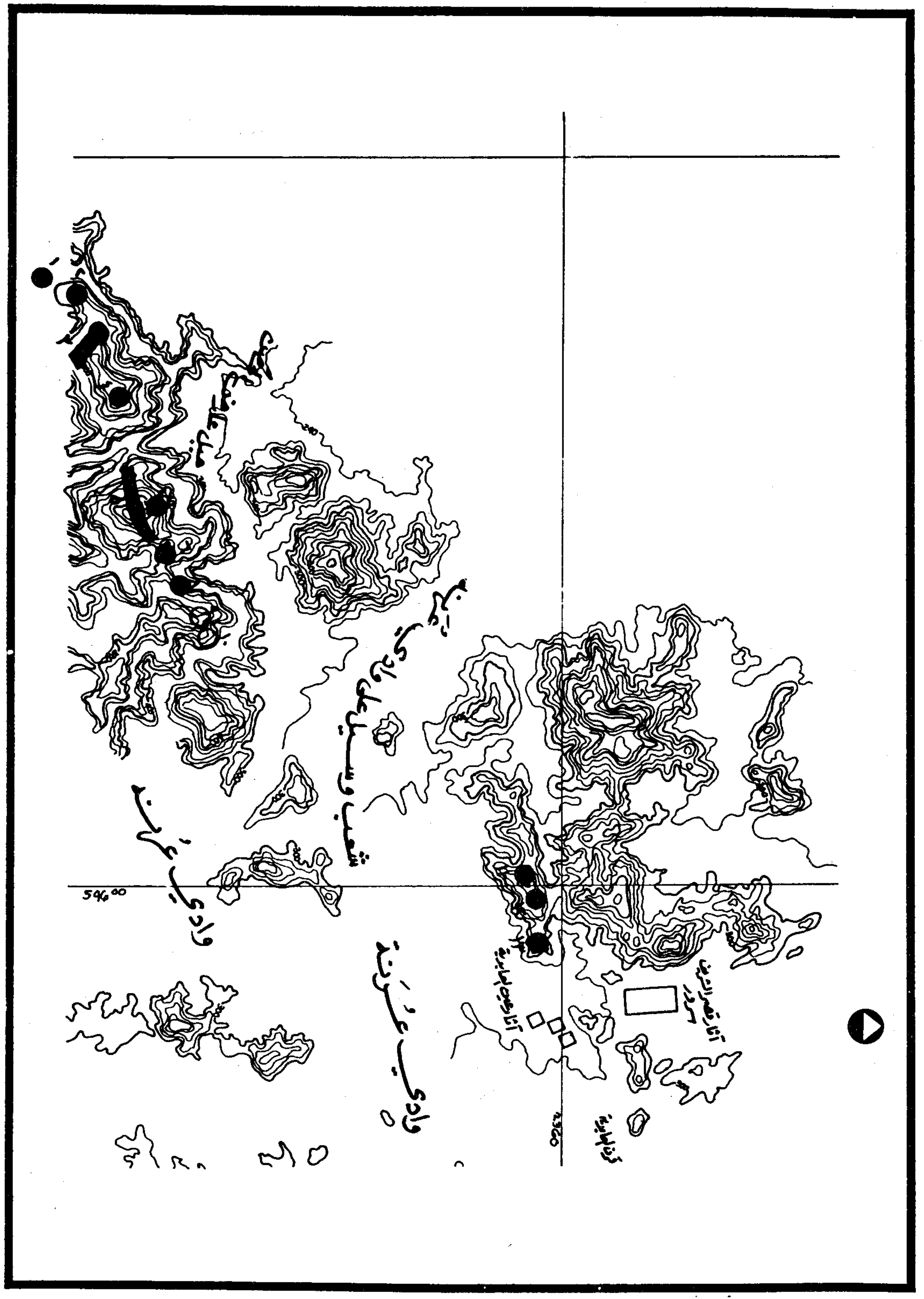


ملحق
الخرائط

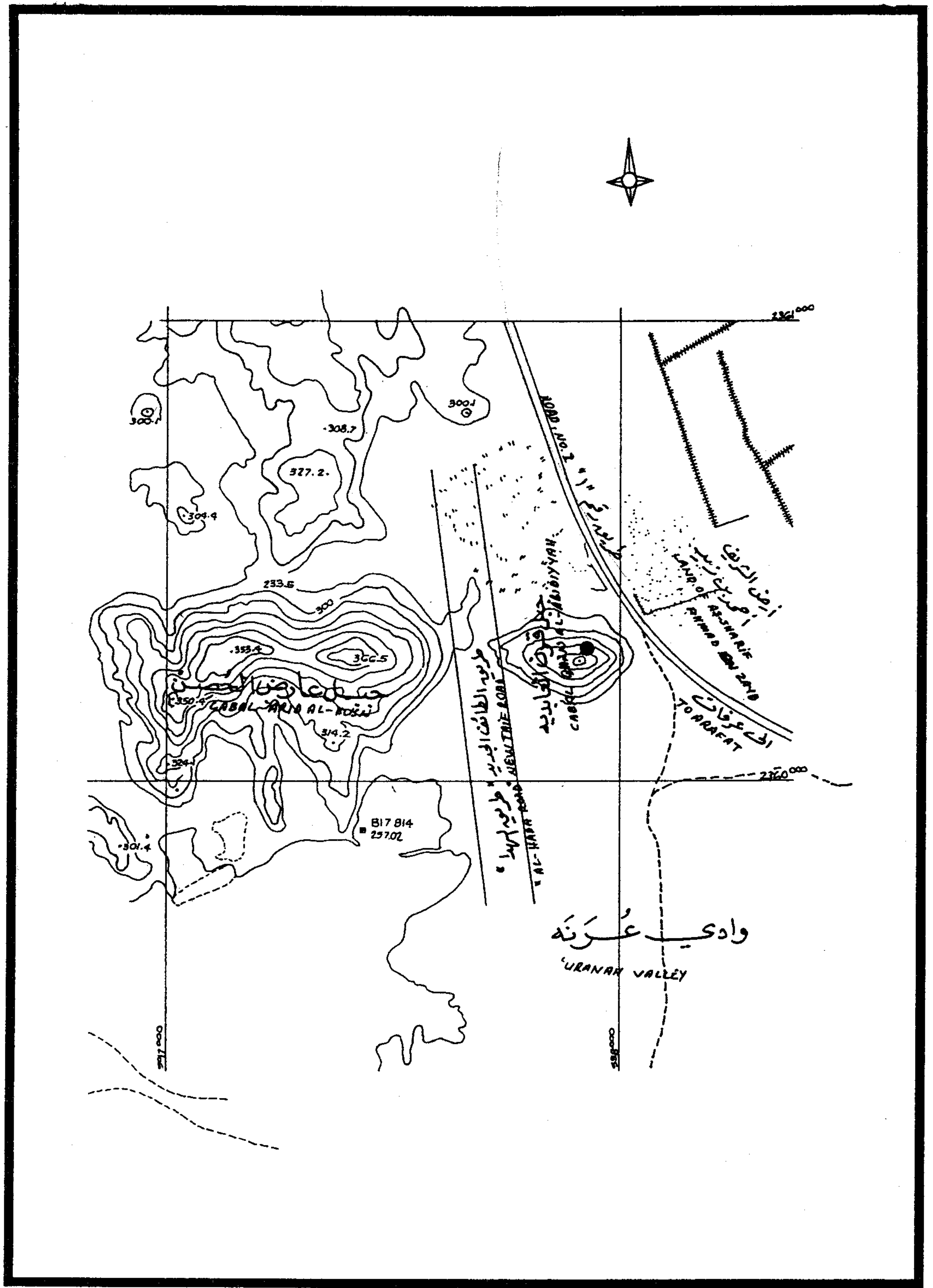




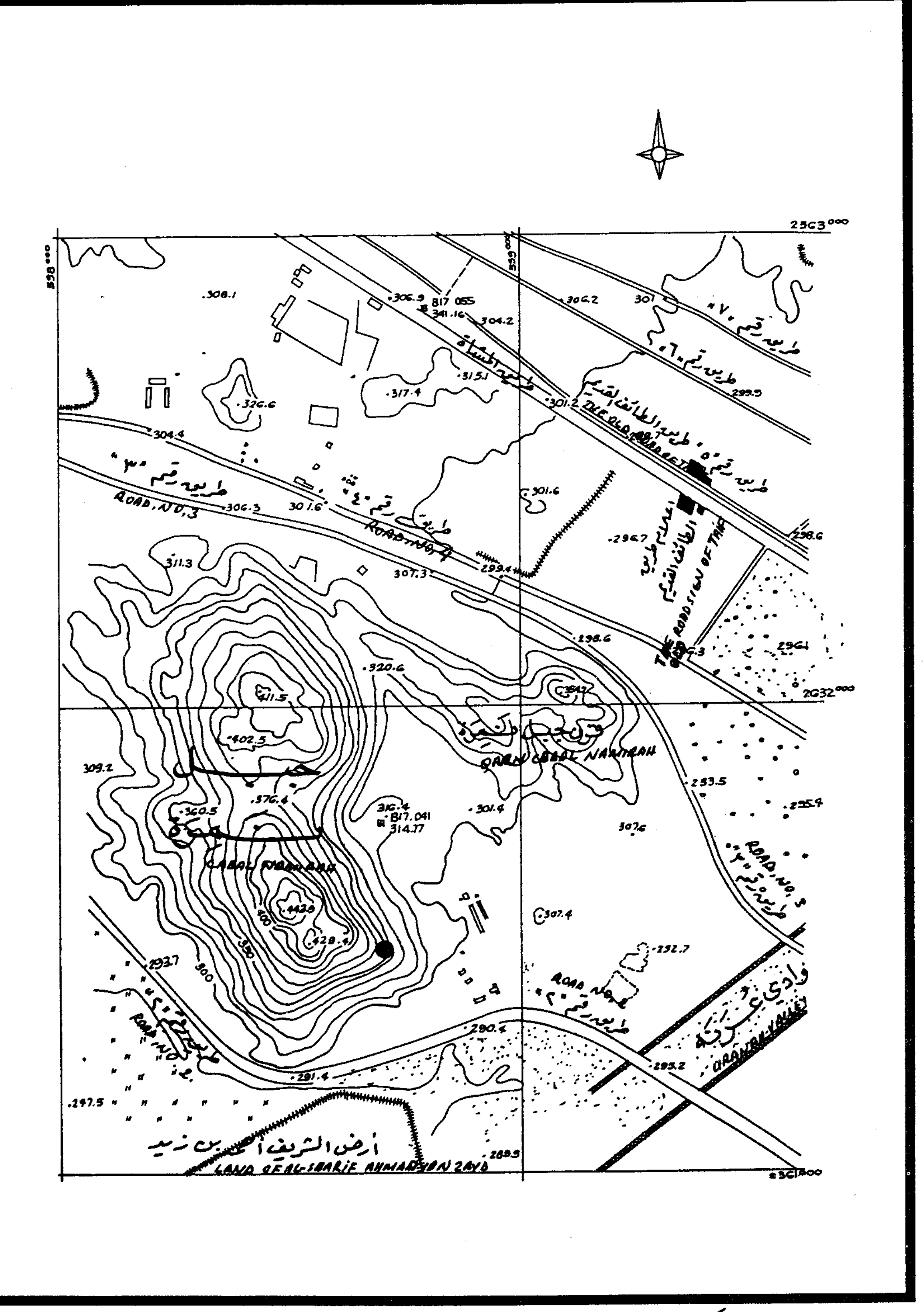
خارطة رقم ١ : **جبل قرن الأعفر (جبل الصُنّاع)**
الحدّ الشرقي، المبحث الأول



خارطة رقم ٢ : **جبل عارض الحصن**
الحدّ الشرقي ، المبحث الثاني

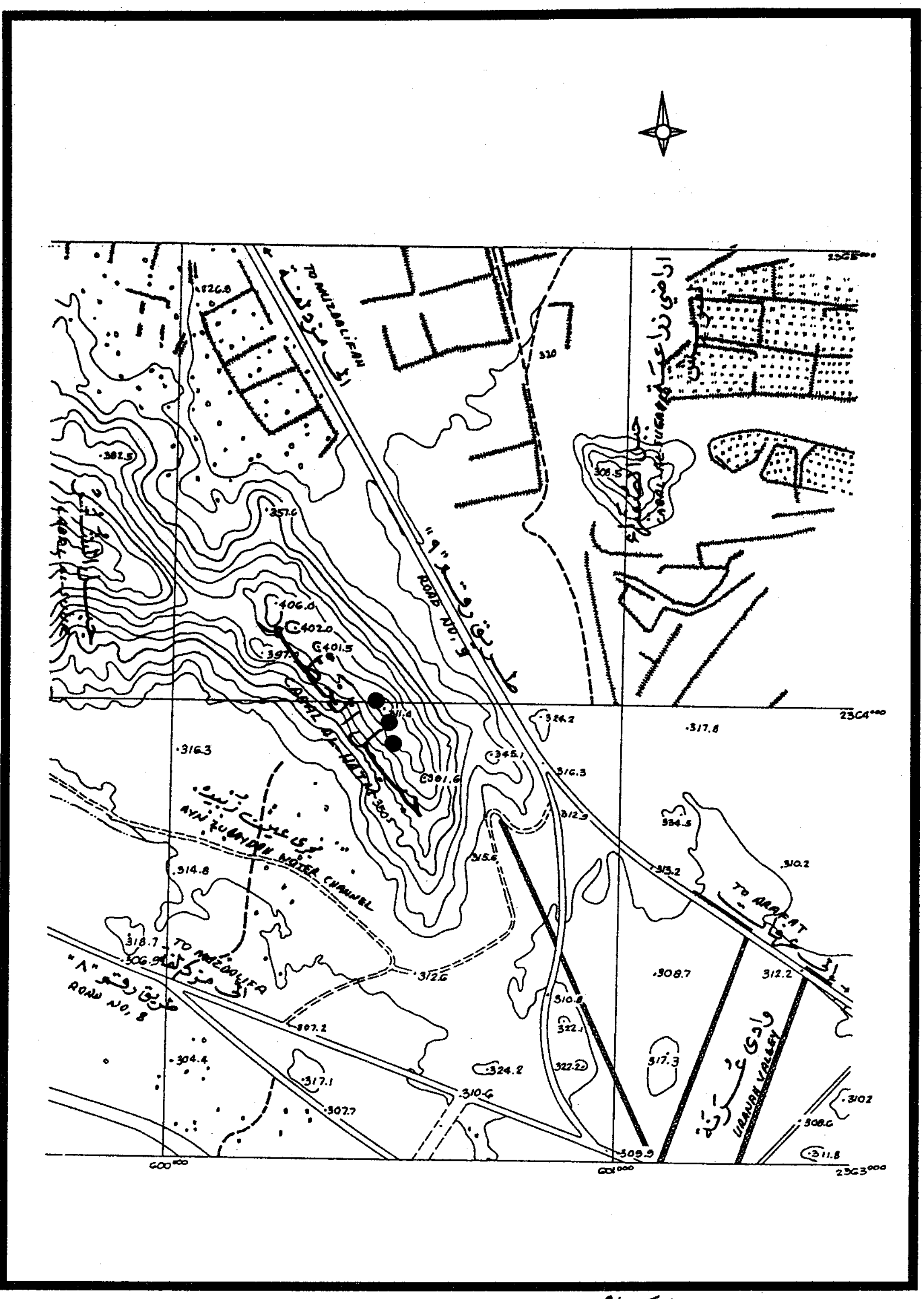


خارطة رقم ٣٠ « جبل قرن العابدية » قرن العميرية »
المبحث الثالث - الحد الشرقي



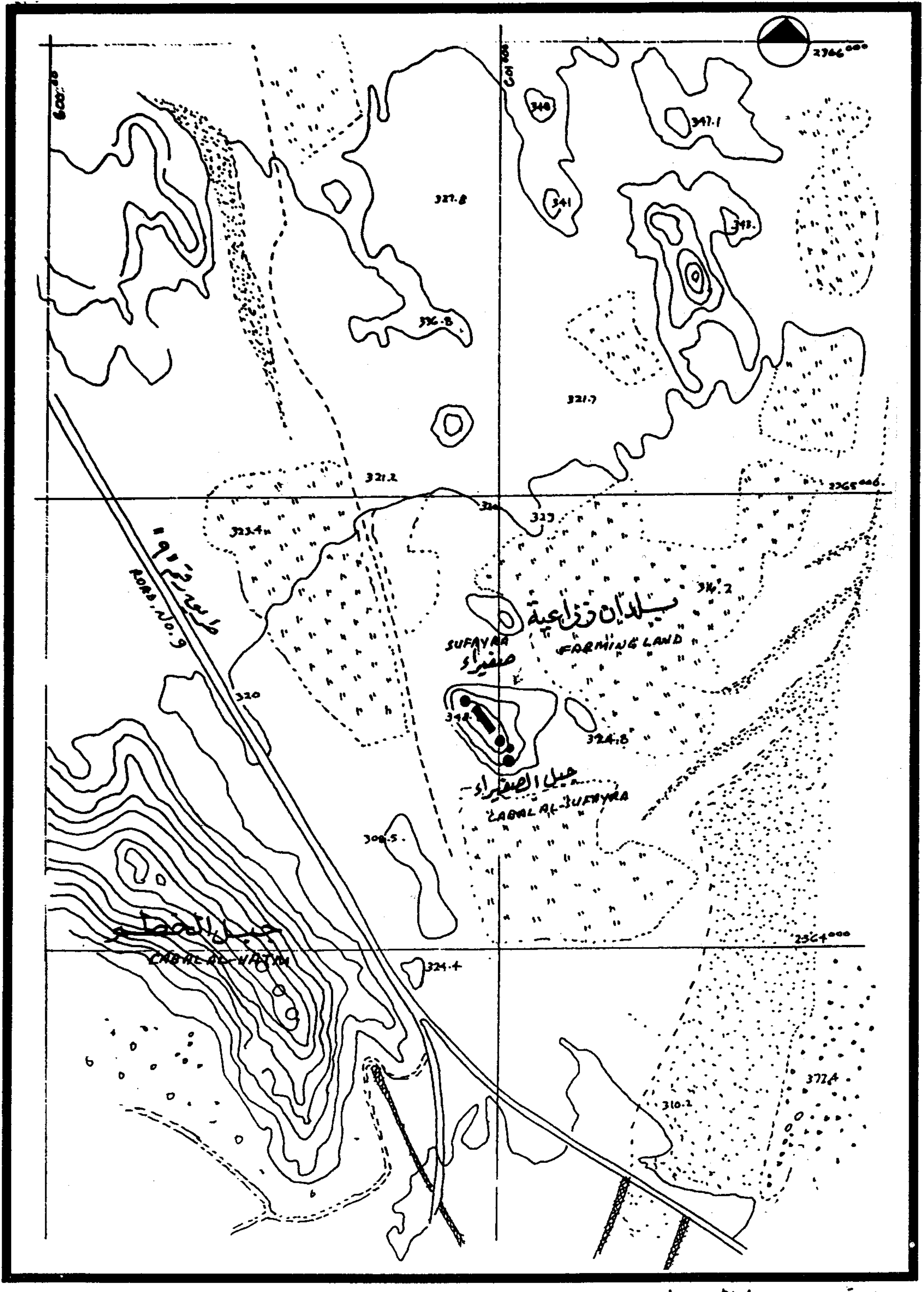
خارطة رقم "٤" . جبل نمرة "ذات السليم"

المبحث الخامس - الحد الشرقي

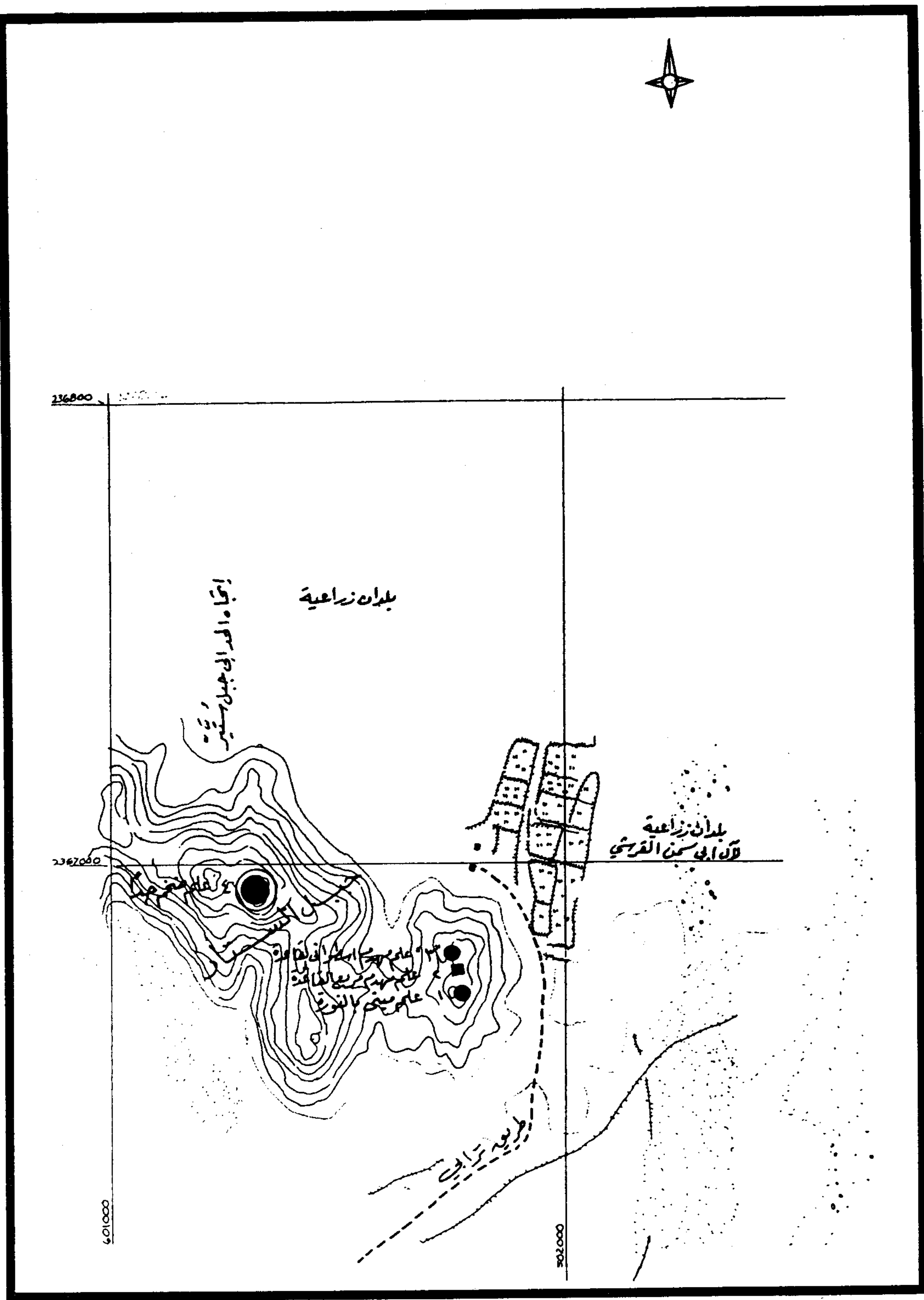


خارطة رقم ٥٠ جبل الخطم

المبحث السابع - الحد الشرقي

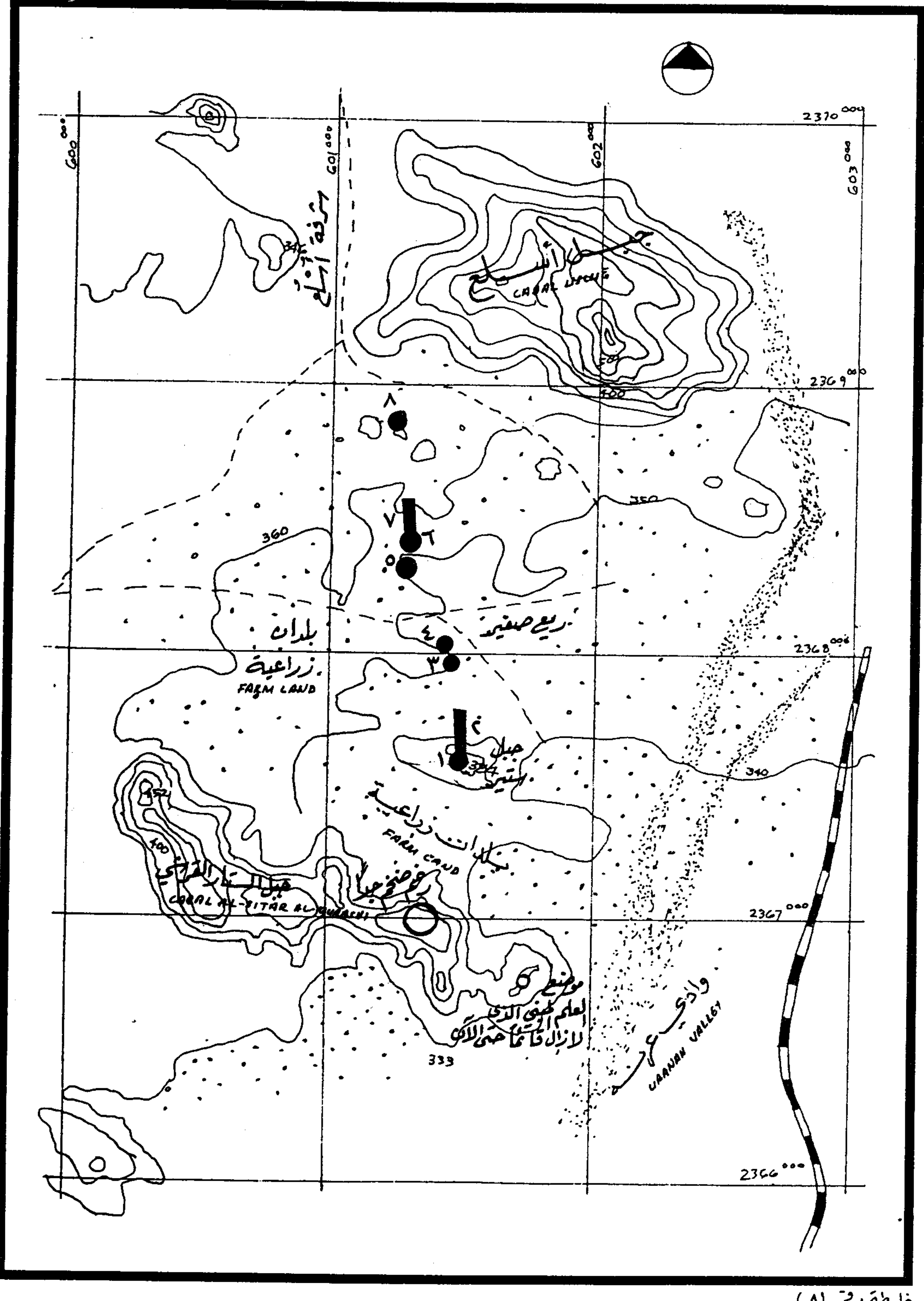


خارطة رقم (٦) جبل الصفيراء
الحد الشرقي - المبحث الثامن



خارطة رقم ٧٠ : جبل الستار "ستار قريش"

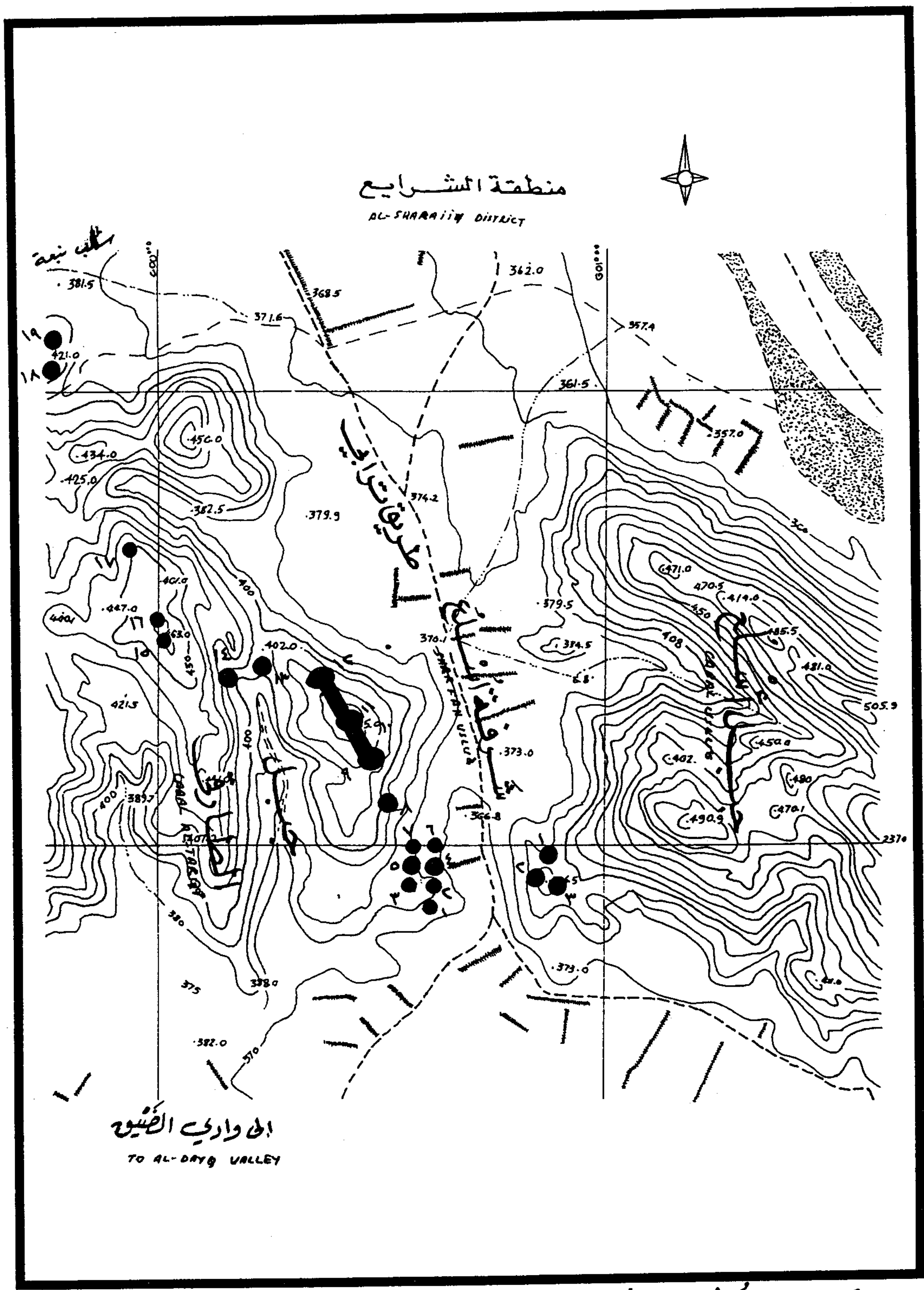
المبحث التاسع - الحد الشرقي



خارطة رقم (٨)

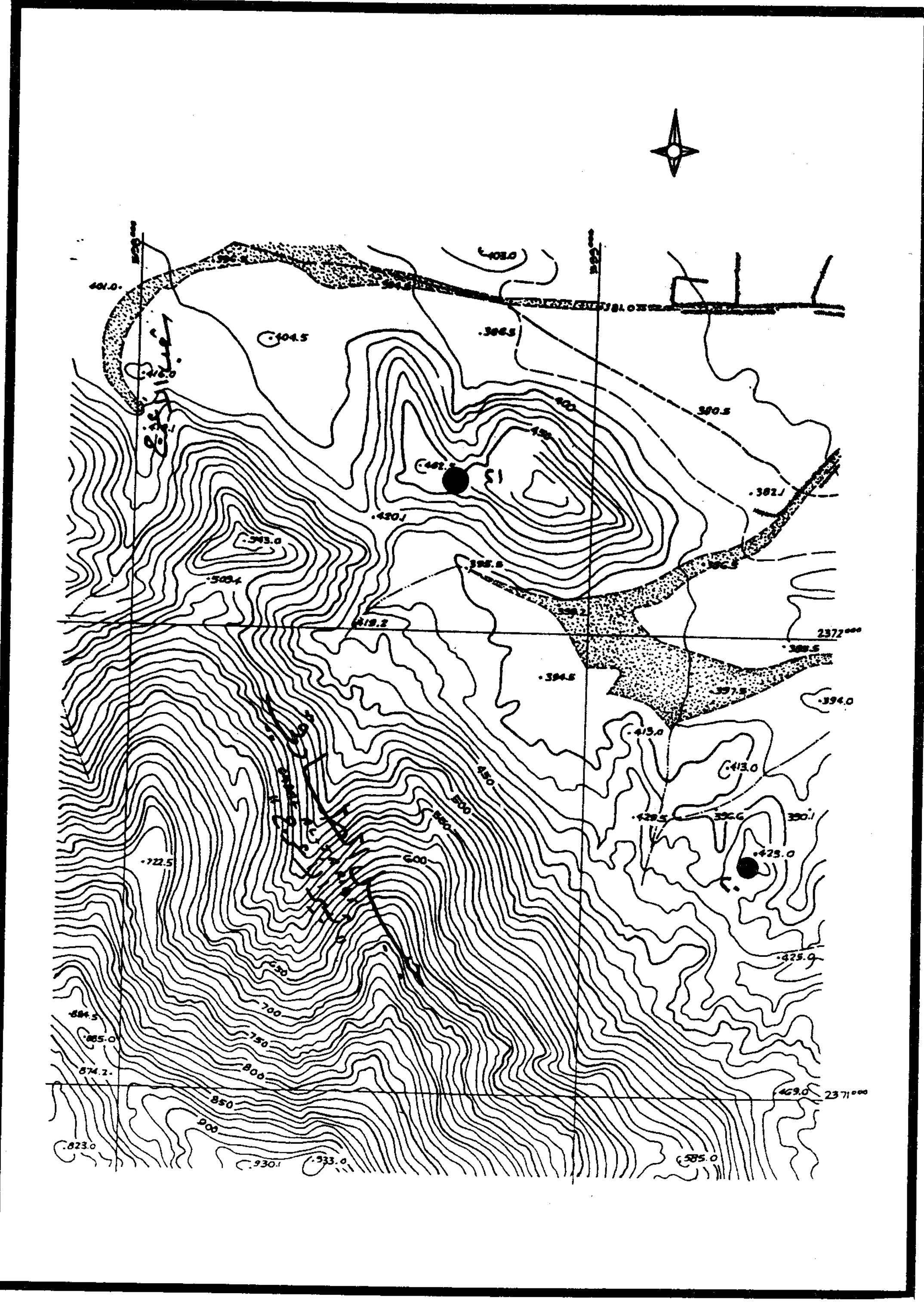
جبل ستير

الحد الشرقي - المبحث (١٠)



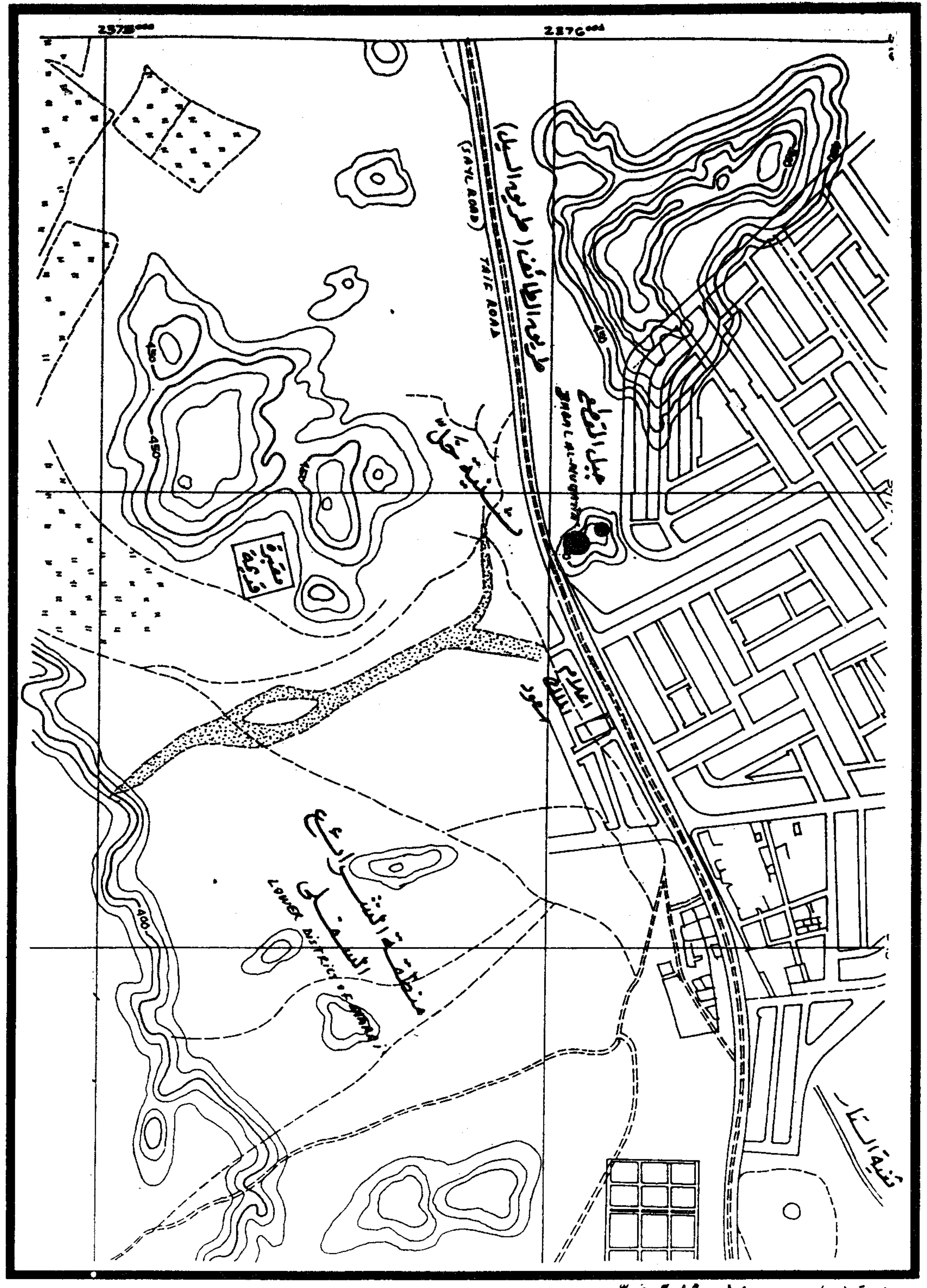
خارطة رقم ٩٠ جبل أُسلُع وشرفة أُسلُع وجزء من جبل الطارقي

المبحثان "١١" و "١٢" الحد الشرقي



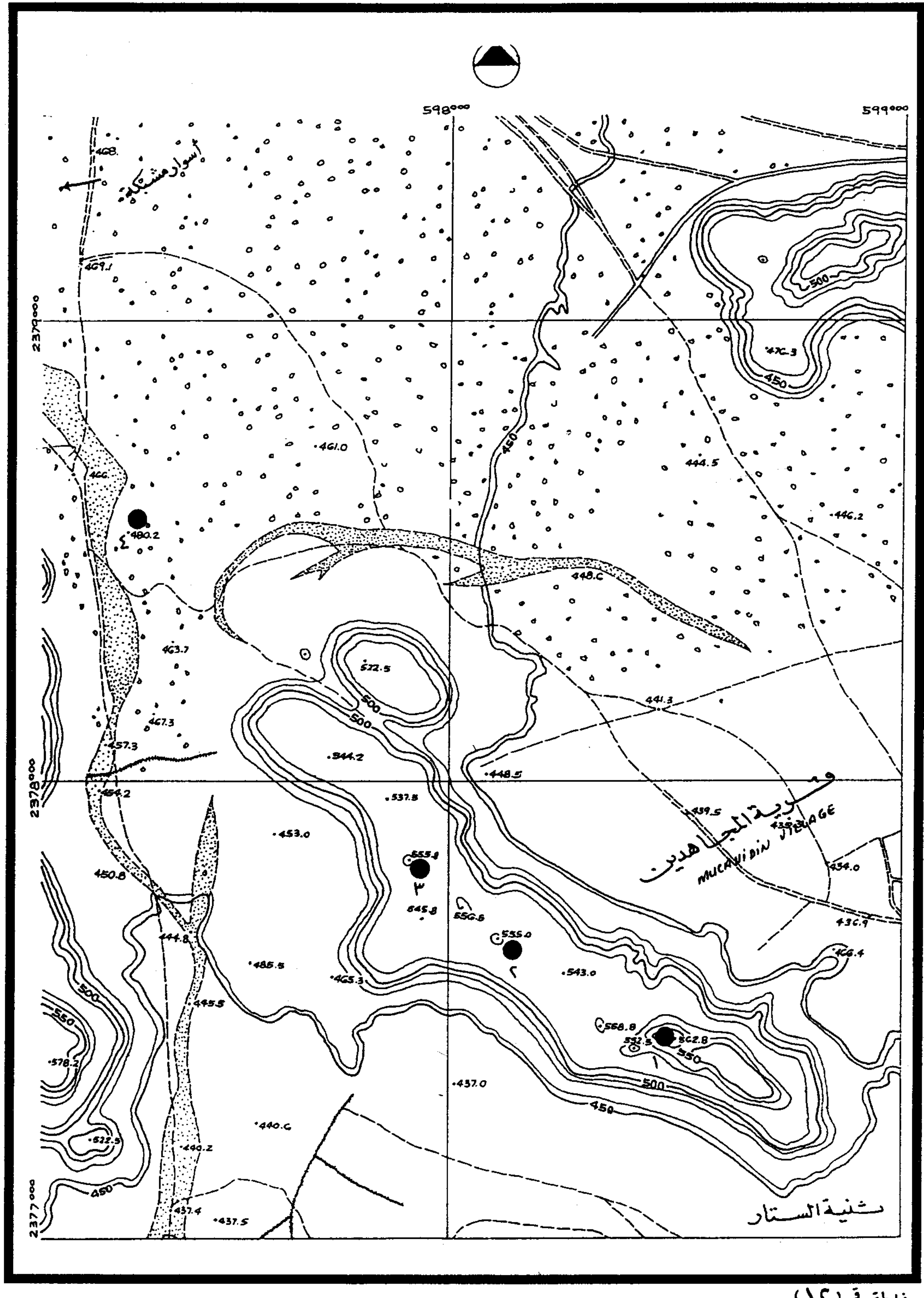
خارطة رقم "١٠" "تتمة الخارطة"

بقية أعلام جبل الطارقي المبحث "١٢" الحد الشرقي



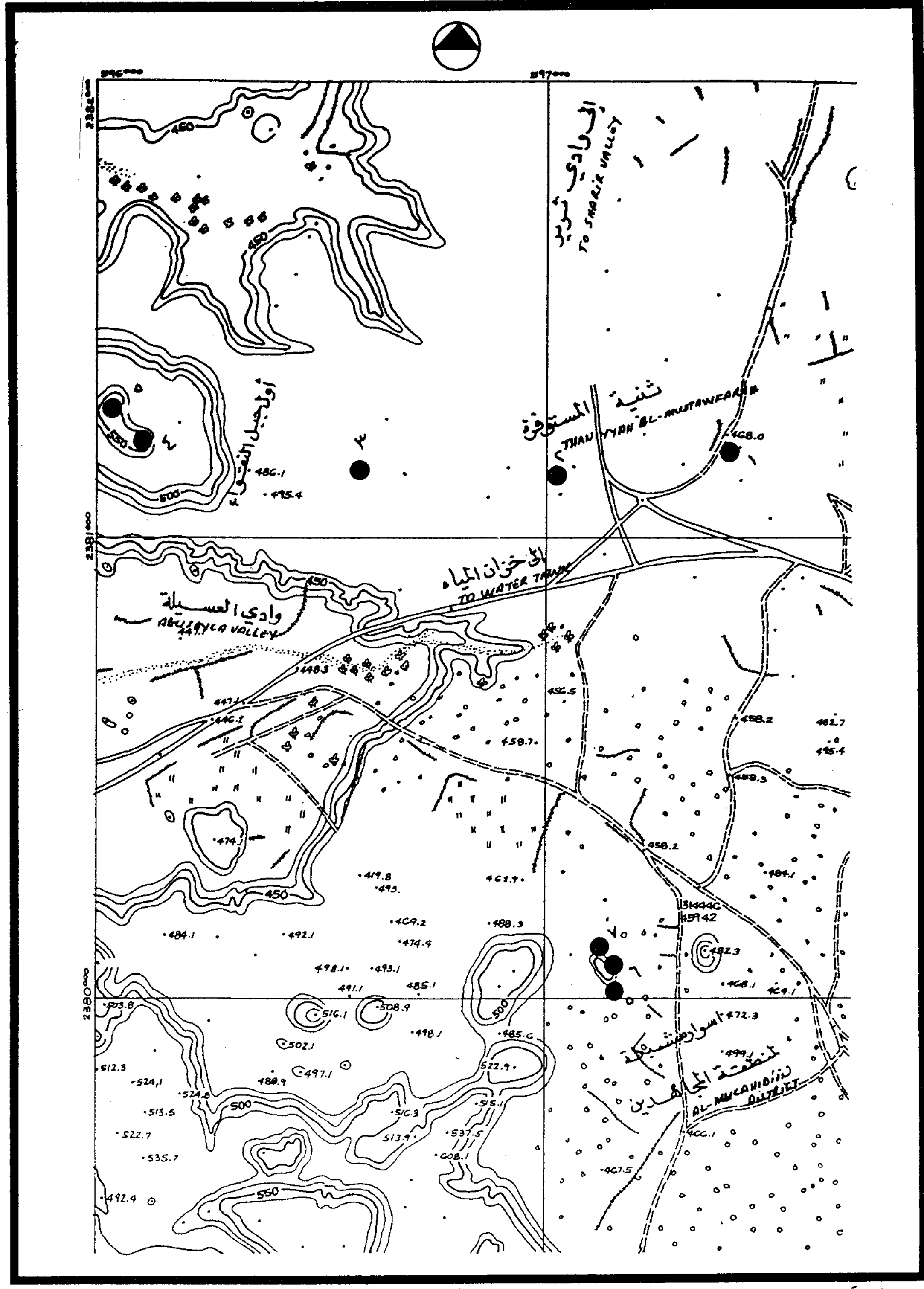
خارطة رقم (١١) **جبل المقطع وثنية خلّ**

الحد الشرقي - المبحث "١٣"

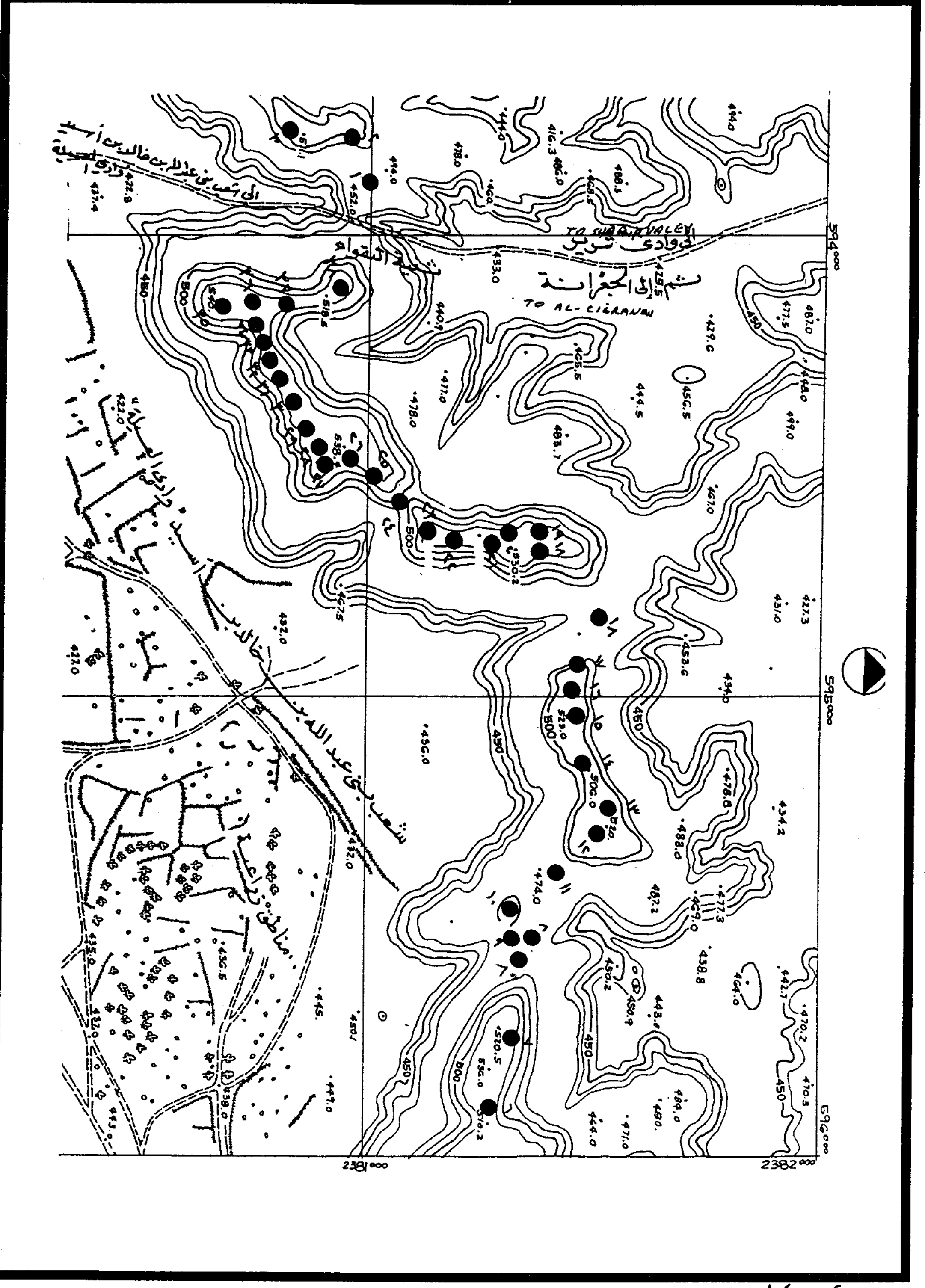


خارطة رقم (١٢)

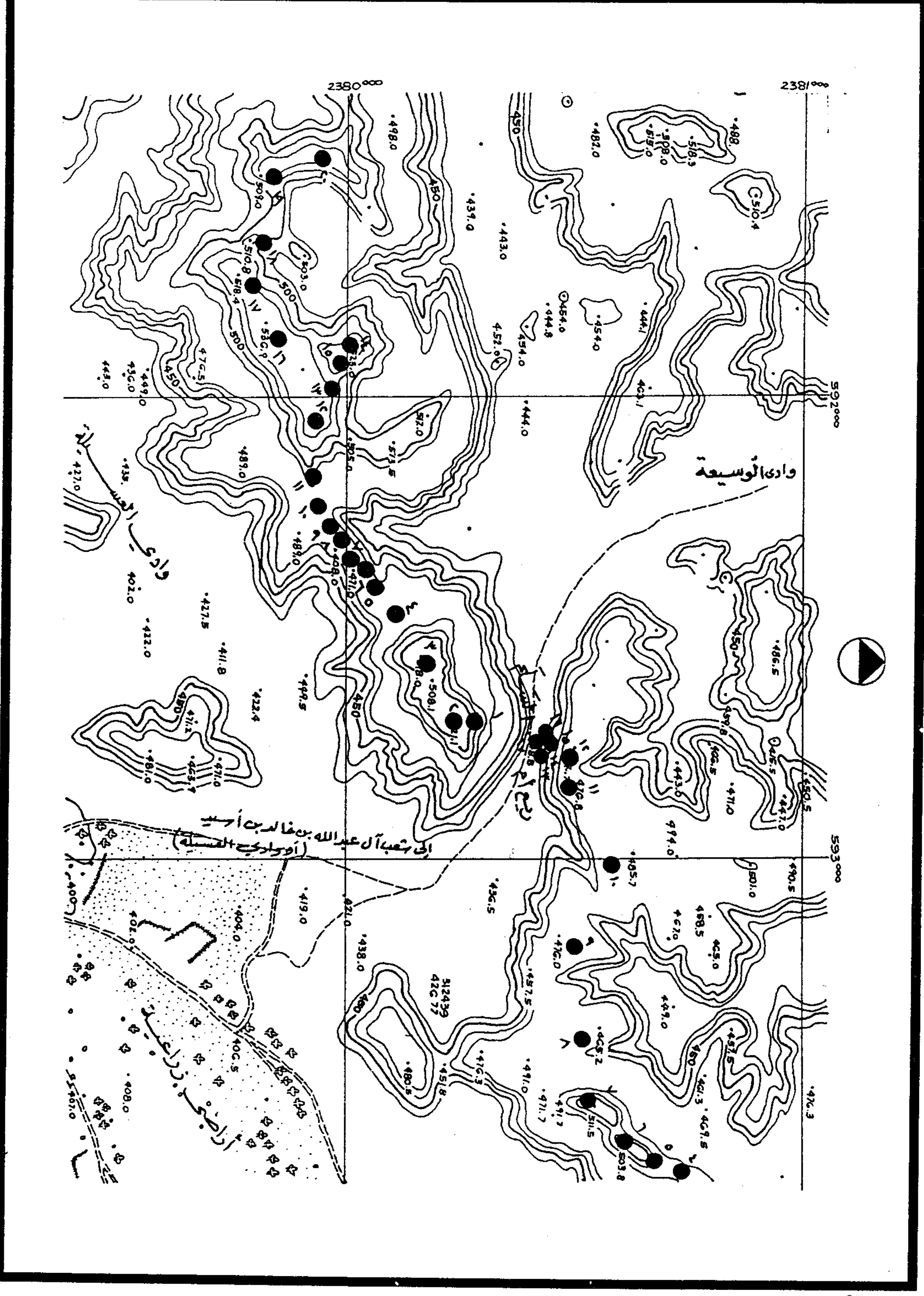
جبل الستارة . (ستار لحيان)



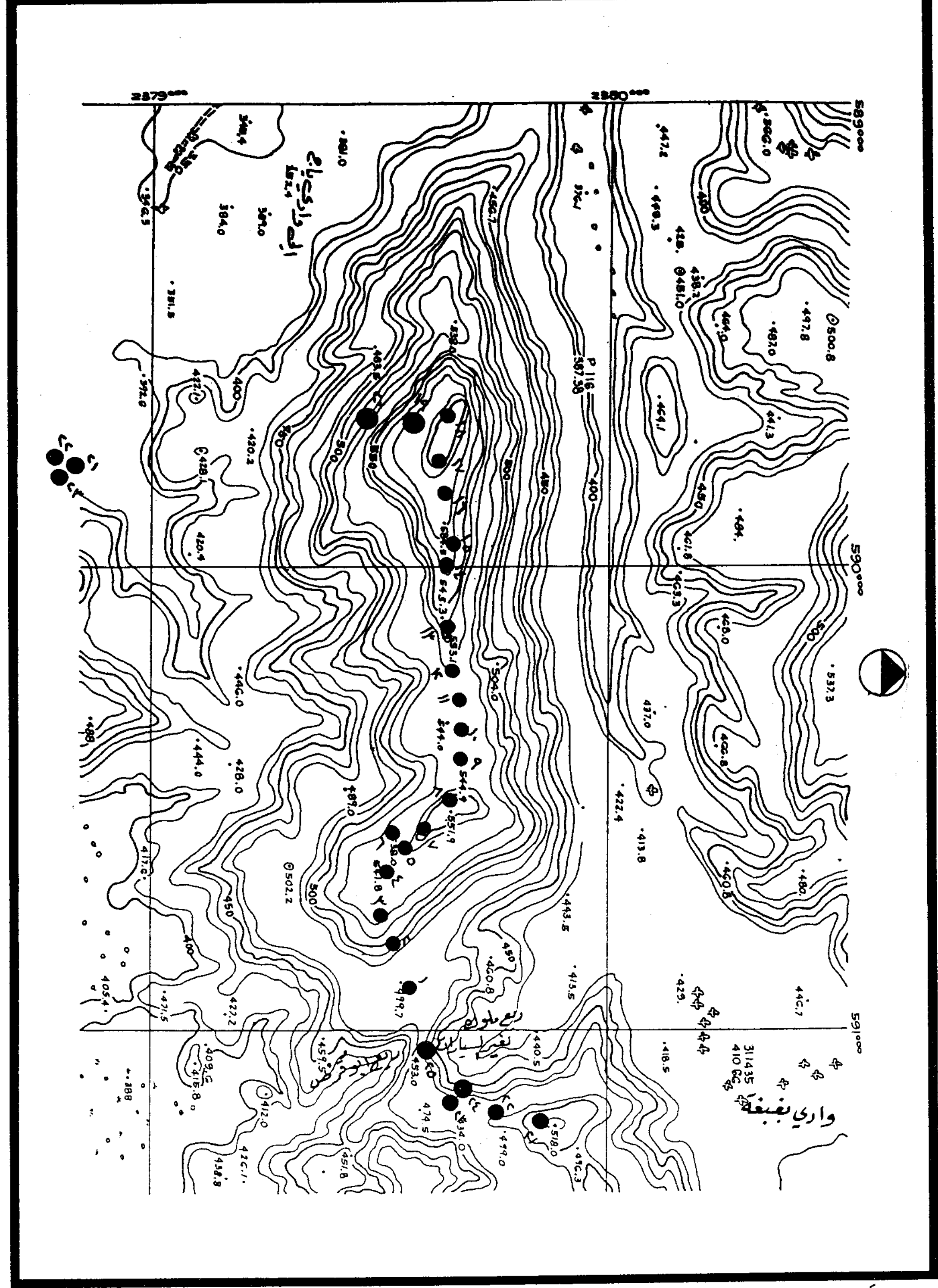
خارطة رقم (١٣)
ثنية المستوفرة



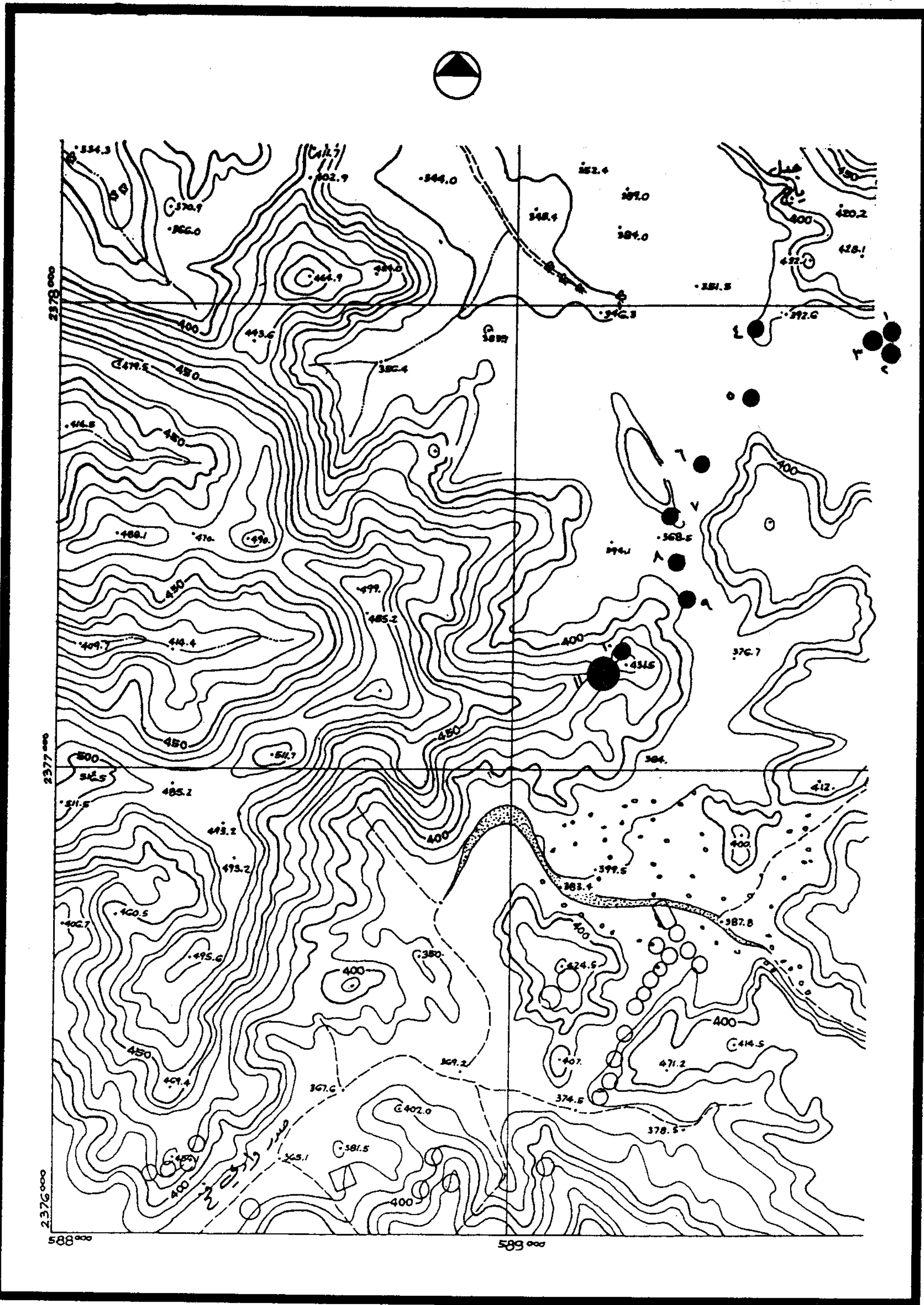
خارطة رقم (١٤)
جبل النقواء وثنية النقواء



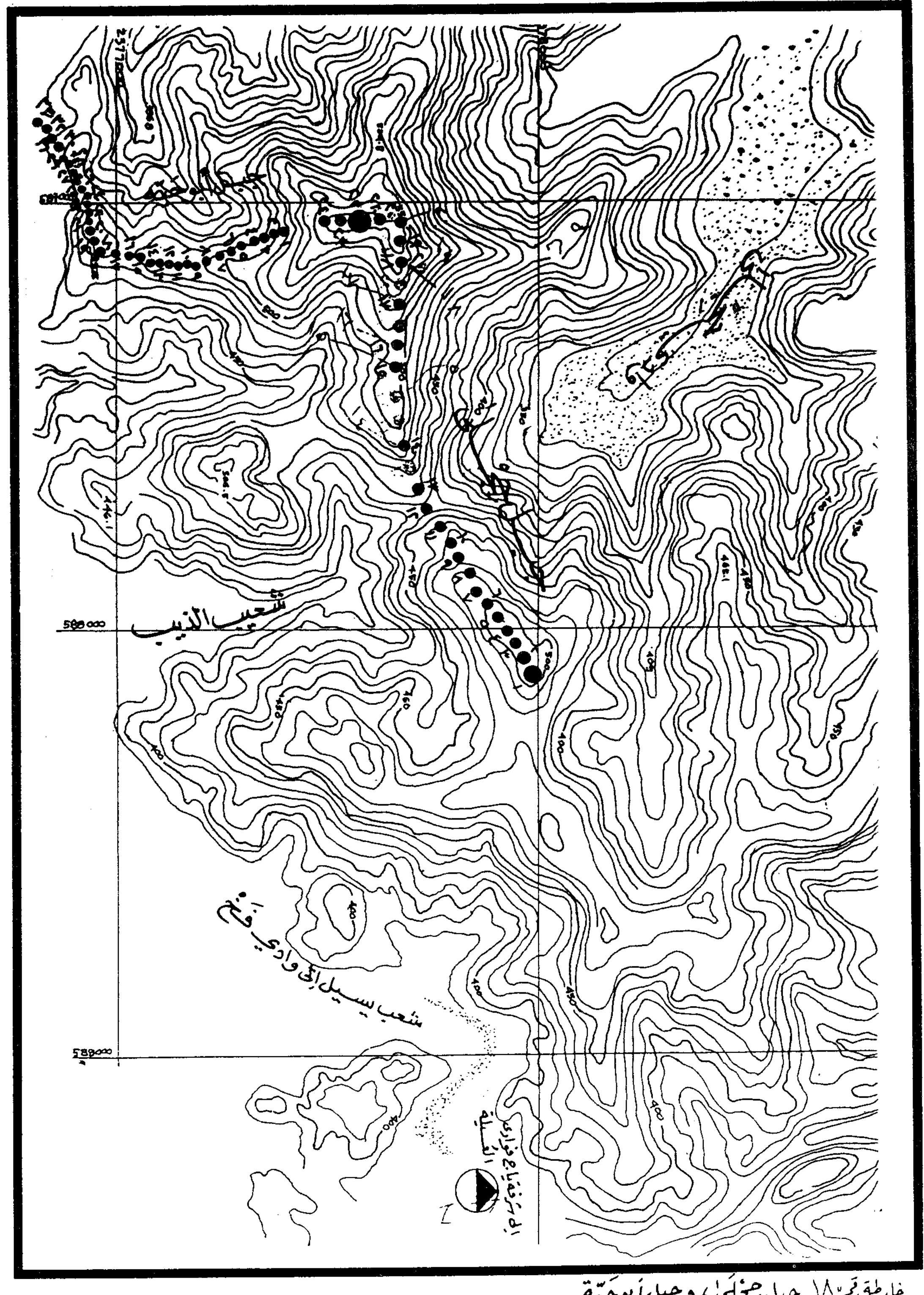
خارطة رقم (١٥)
جبل أم السلم



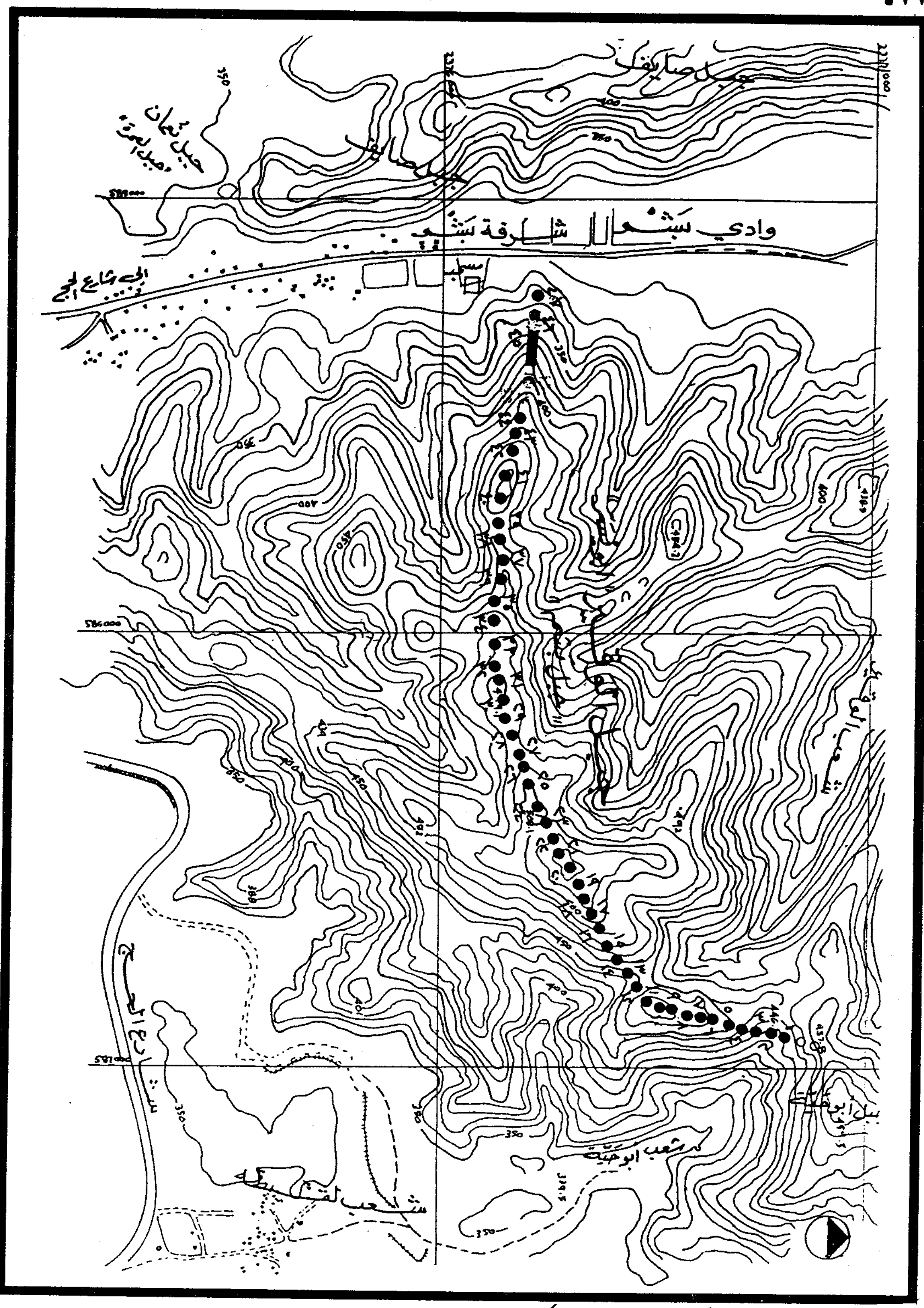
خارطة رقم (١٦)
جبل ياج



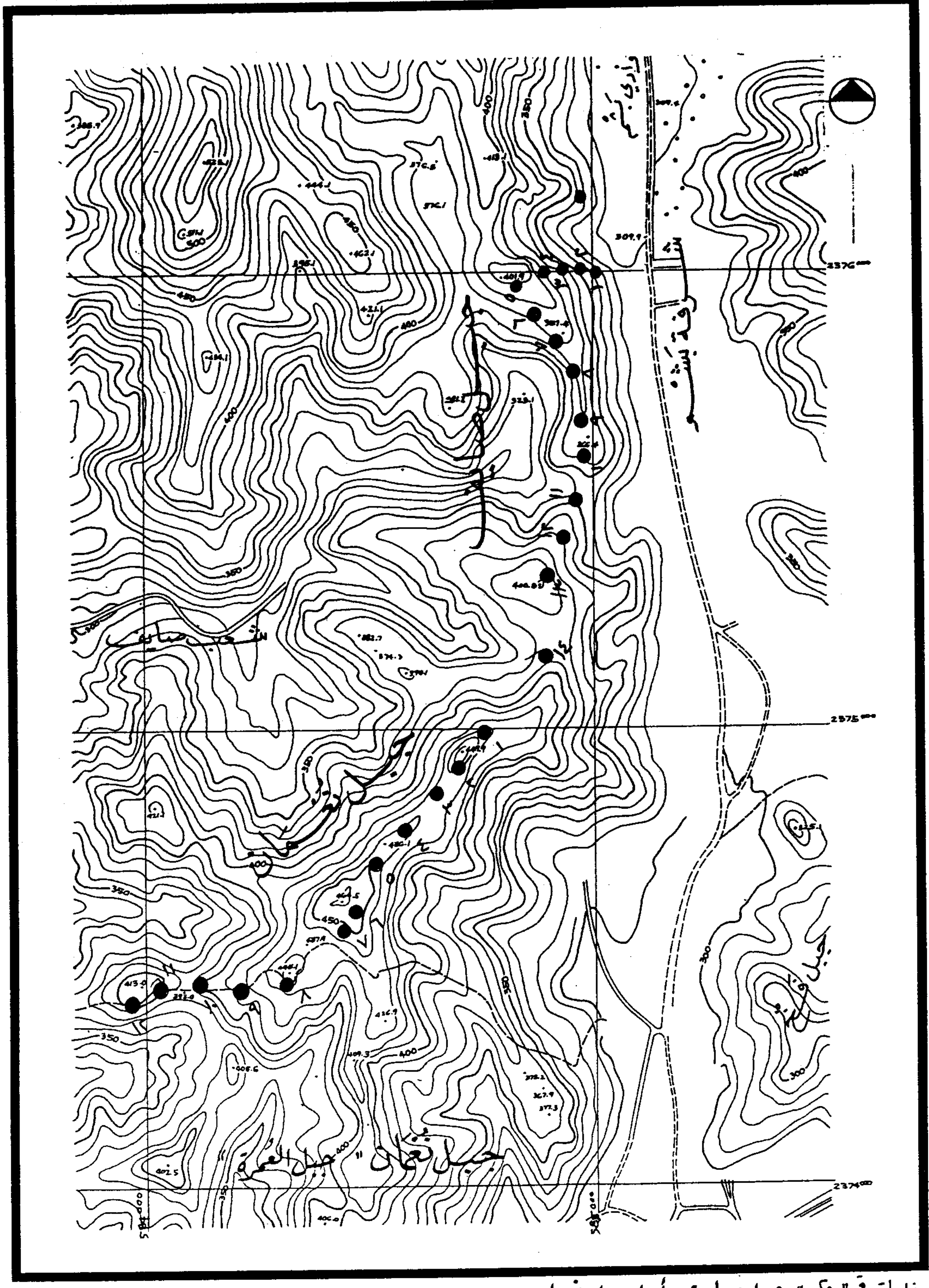
خارطة رقم (١٧)
اعلام شرفة ياج (الحد الشمالي - المبحث السادس)



خارطة رقم "١٨" جبل رحجلى، وجبل أبو حيّة
المبحثان "٦" و"٧" الحد الشمالي

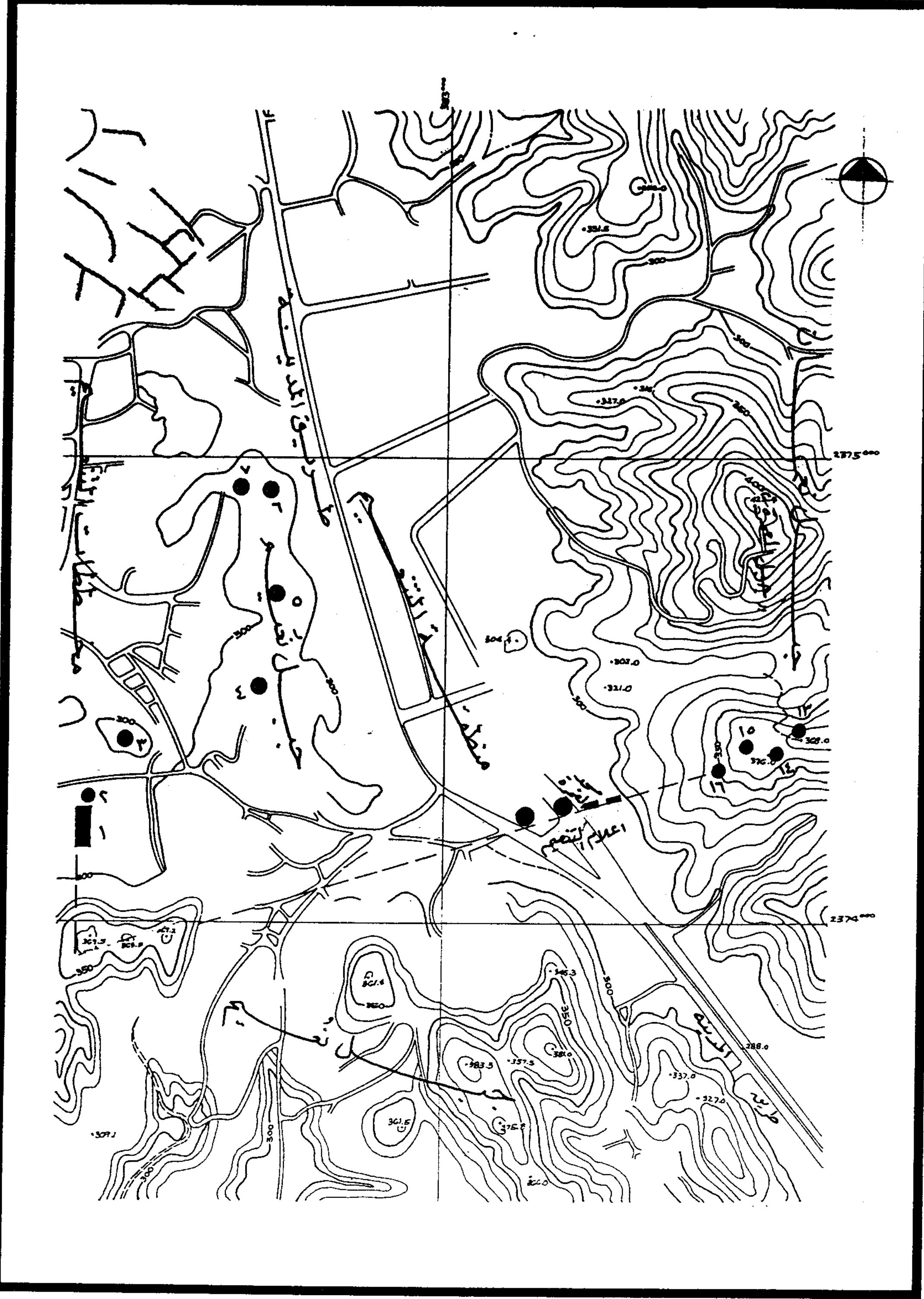


خارطة رقم « ١٩ » جبل الوقير، وشرفة بَشم
المبحث "٨" الحد الشمالي



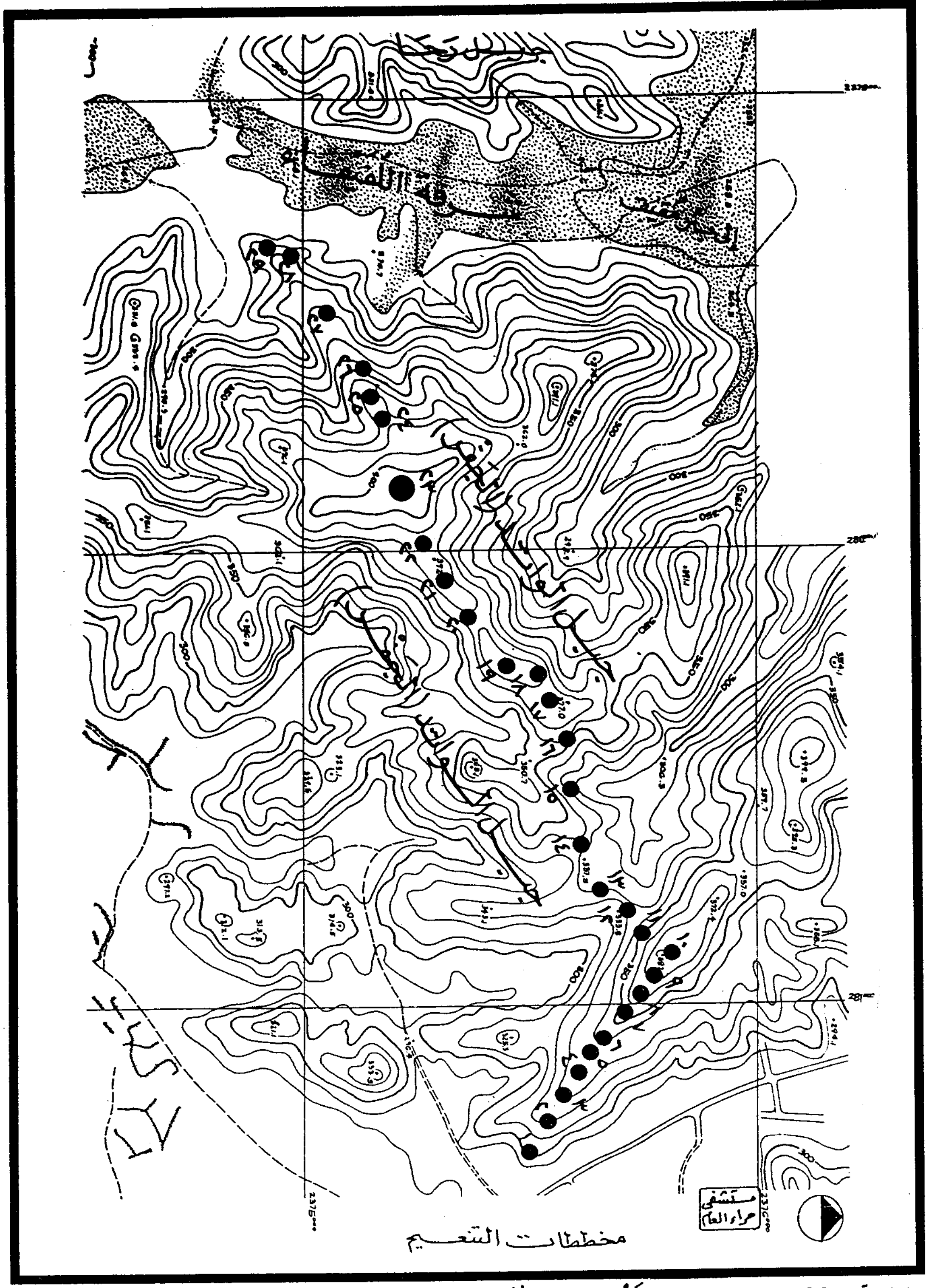
خارطة رقم "٢٠" جبل صايف وأول جبل نعمان

المبحثان "٩" و "١٠" الحد الشمالي

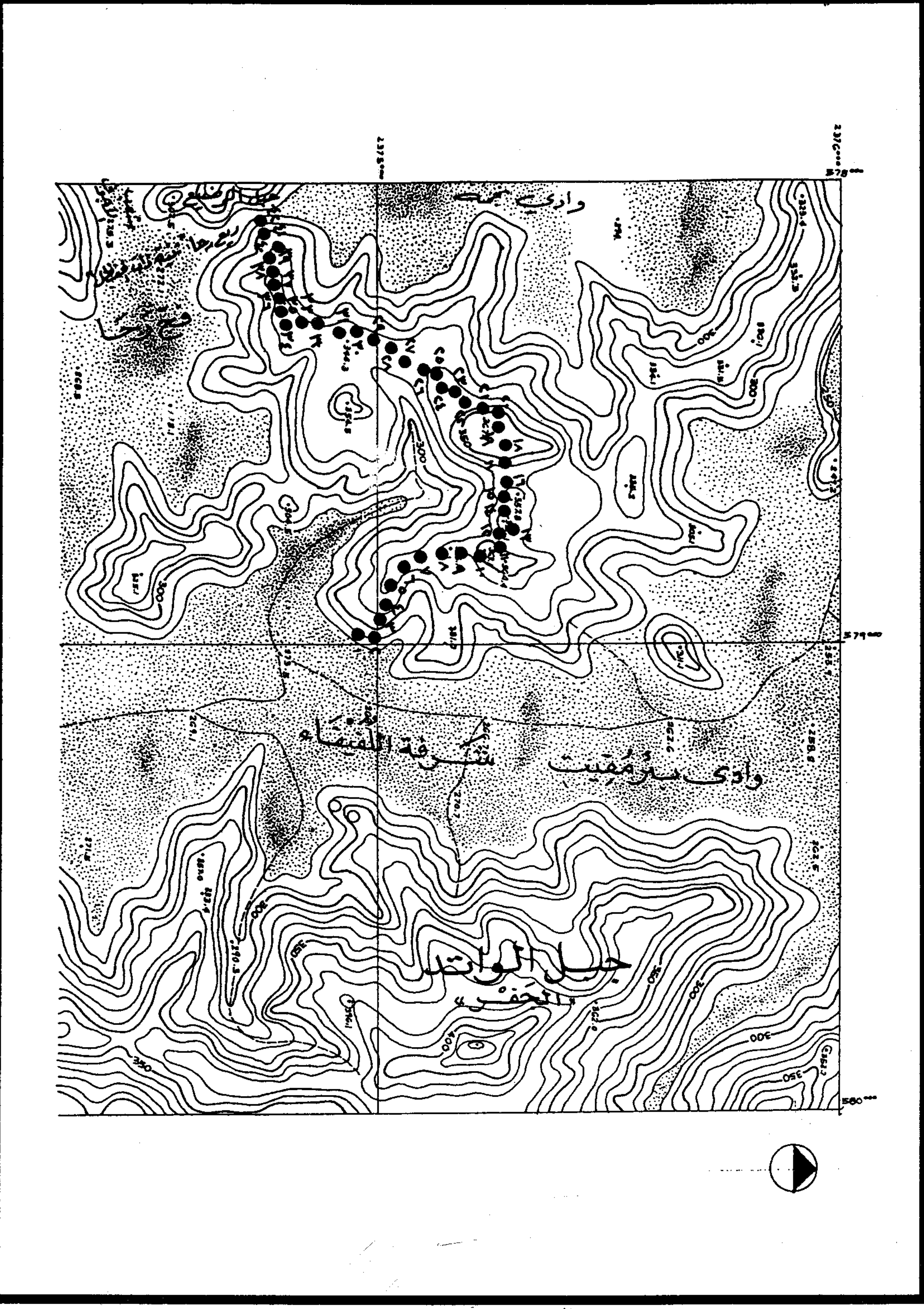


خارطة رقم « ٢١ » قمة جبل نعمان
ومنطقة جبل نعمان ومنطقة التنعيم وأول جبل نعيم

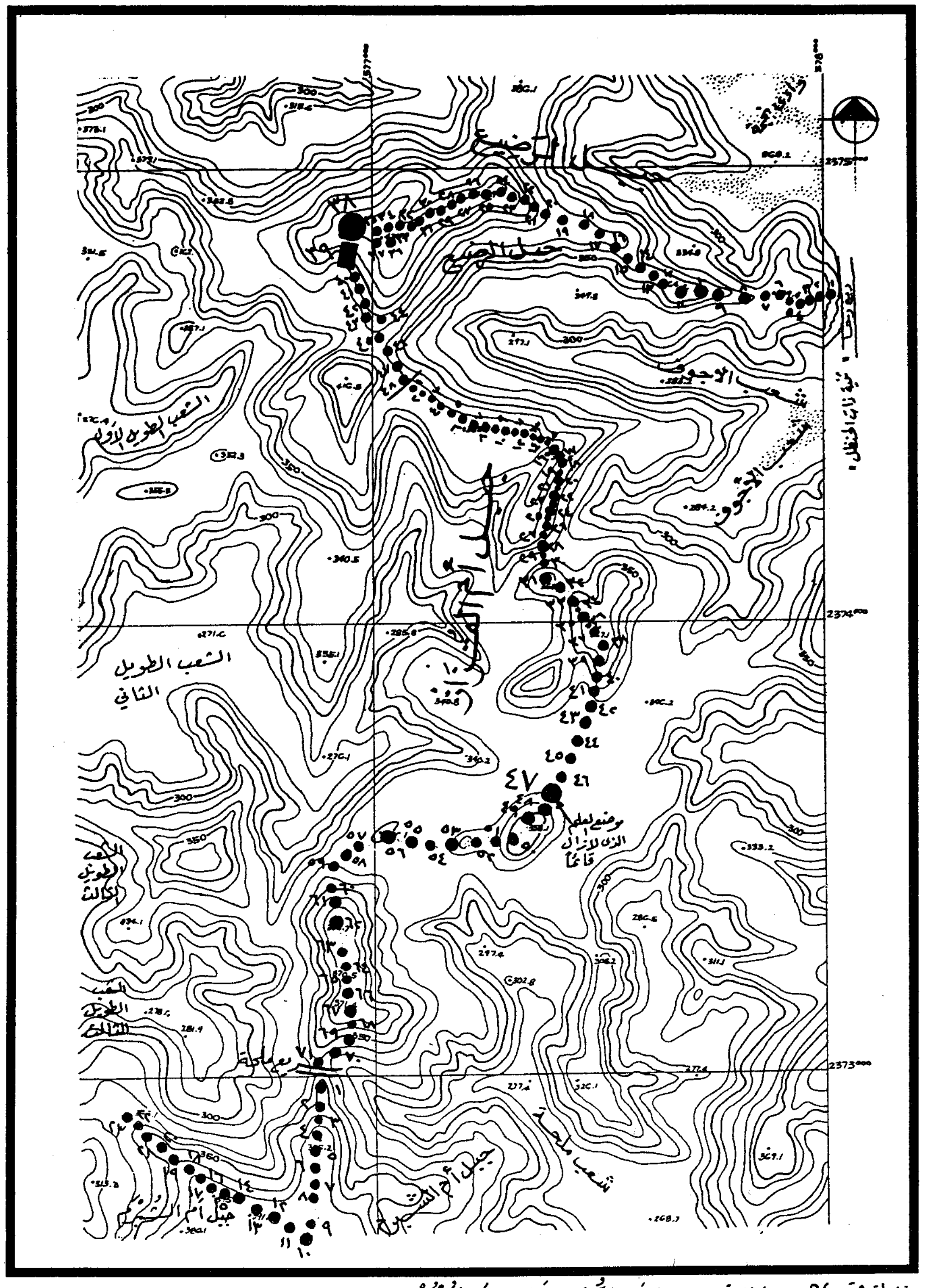
المباحث "١٠" و "١١" و "١٢" - الحد الشمالي



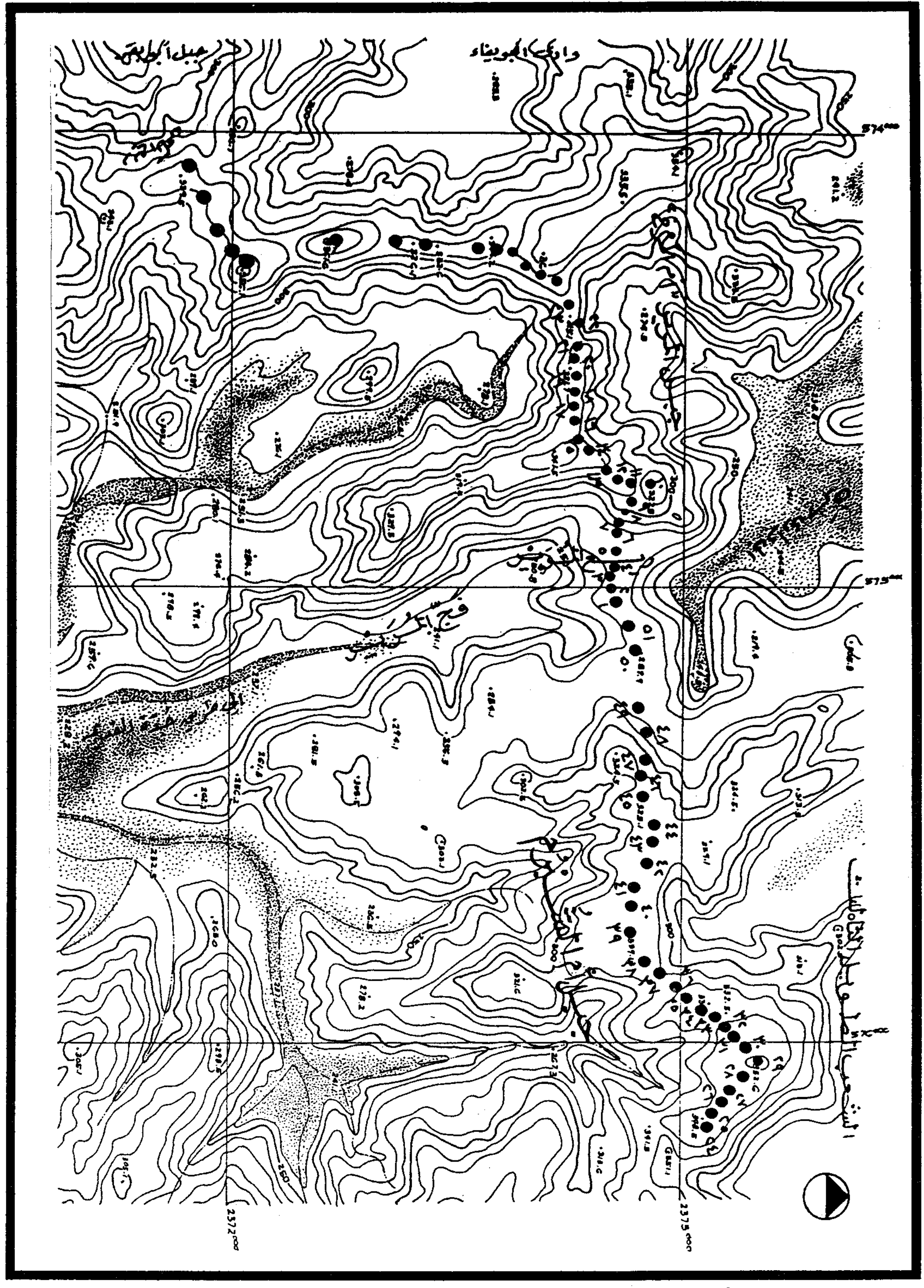
خارطة رقم " ٢٢ " جبل الوائد " الجفر " وشرفة اللُفَيفاء
المبحثان "١٣" و "١٤" الحد الشمالي



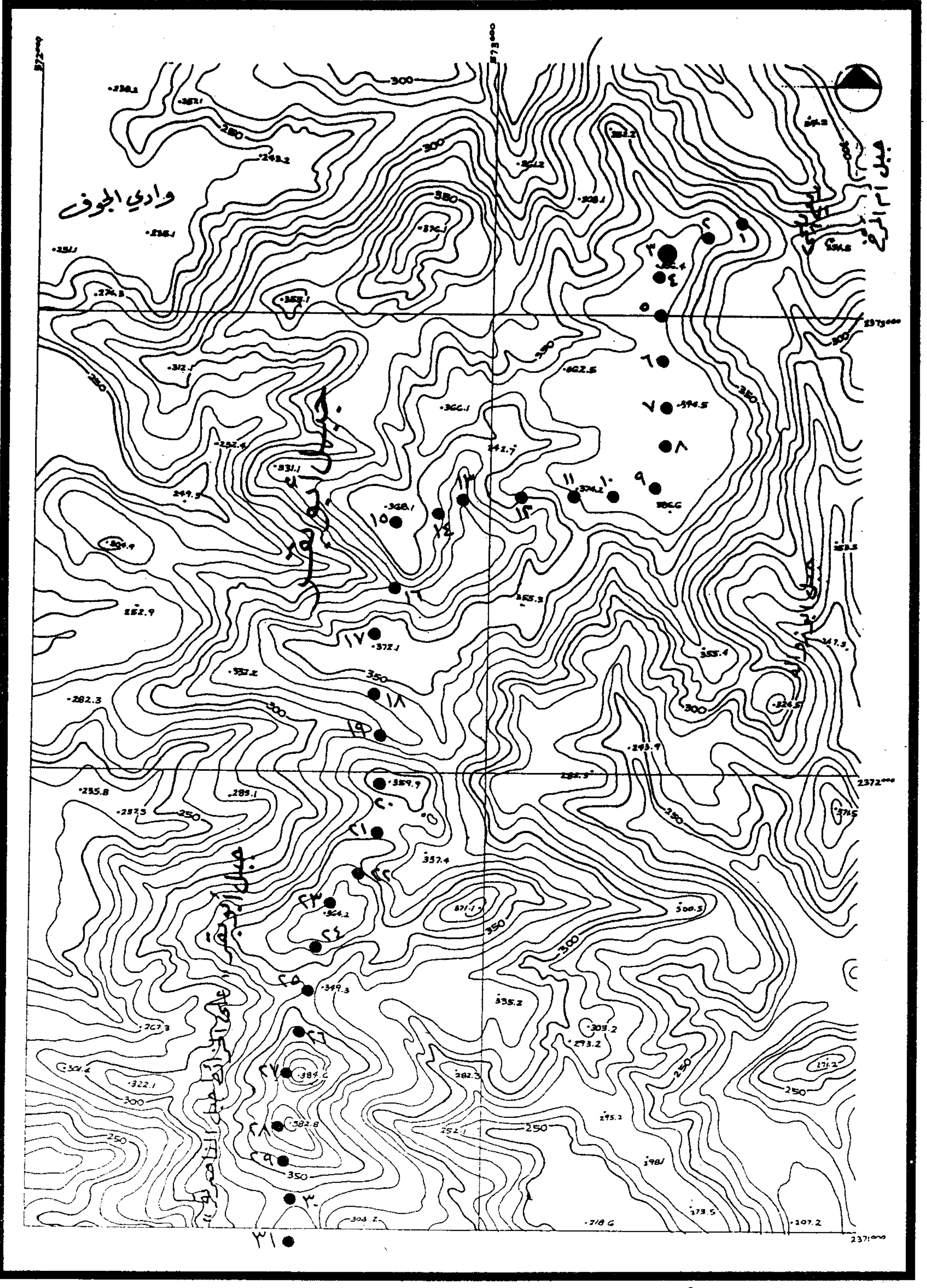
خارطة رقم ٢٣٠ " جبل رخا وثنية ذات الحنظل مريع رخا "
المبحث "١٥" الحد الشمالي



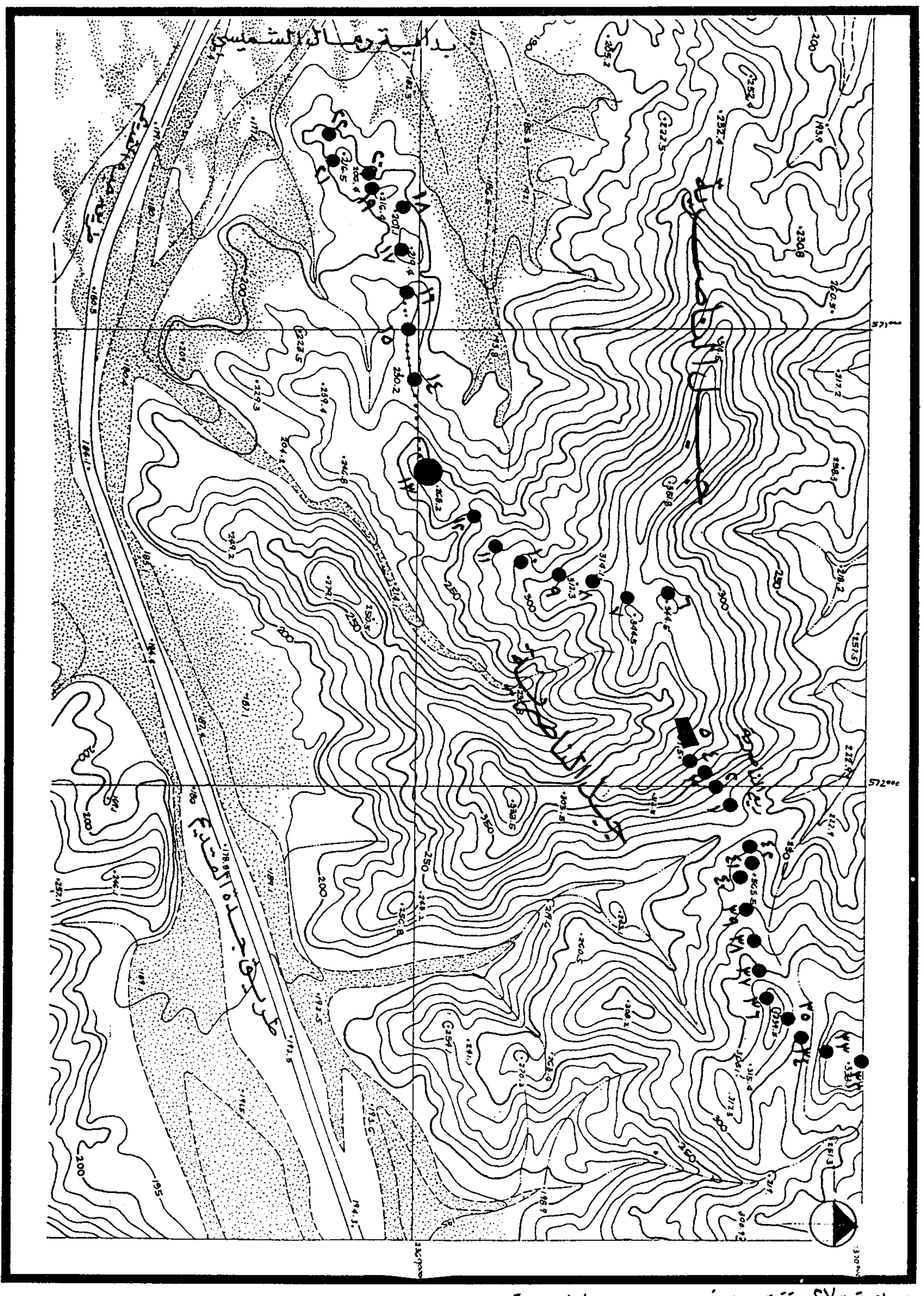
خارطة رقم ٢٤٠ « جبل الرضيع، وجبل أم القزاز، وأول جبل أم الشُبرُم
البحوث "١٧" و"١٨" و"١٩" الحد الشمالي



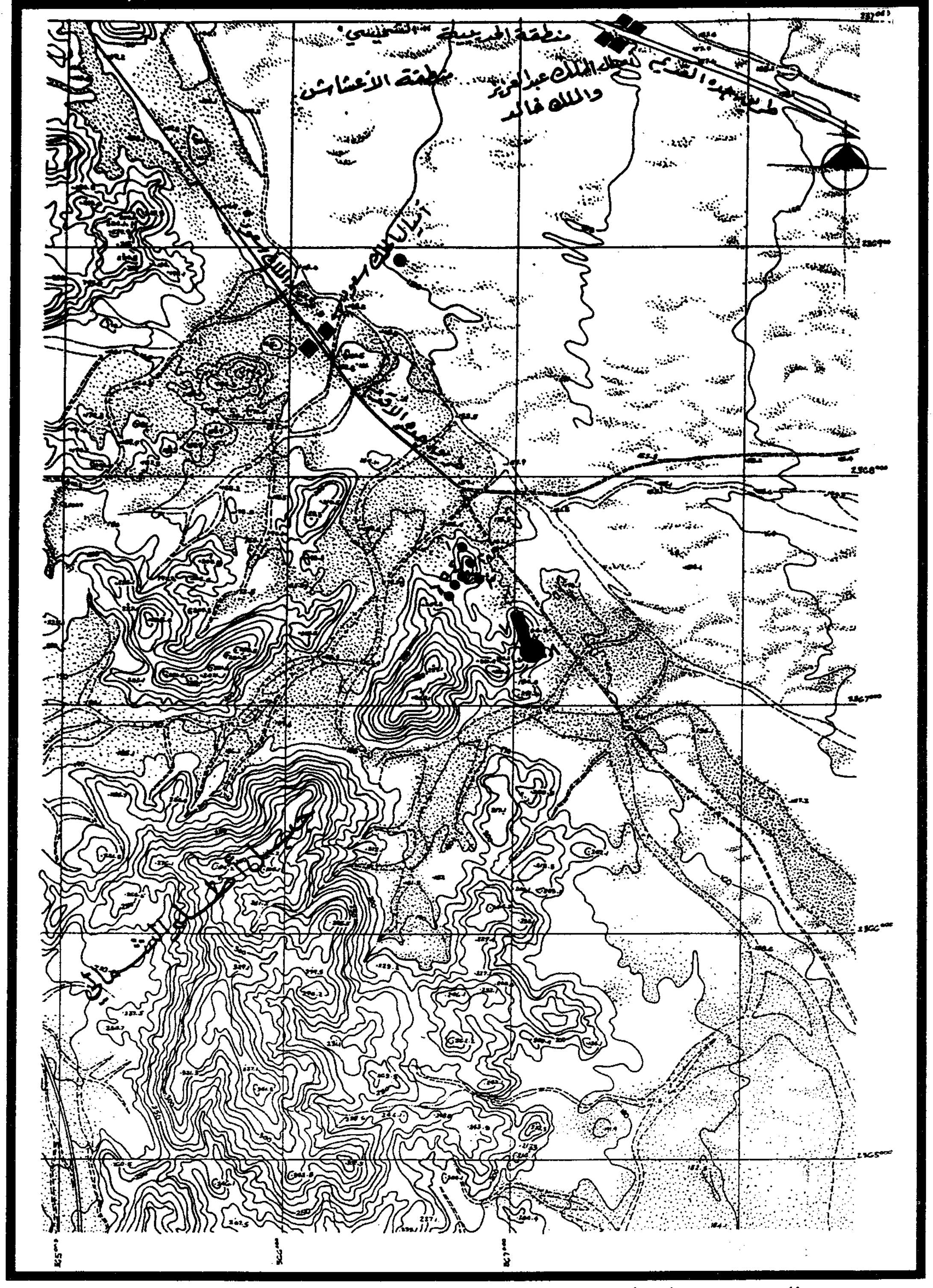
خارطة رقم "٢٥" بقية جبل أم الشبرم، وجبل الجرير "أم المرخ" - المجثات "١٩" و"٢٠" - الحد الشمالي



خارطة رقم ٢٦٠ " جبل أبو بقر
المبحث ٢١ ، الحد الشمالي

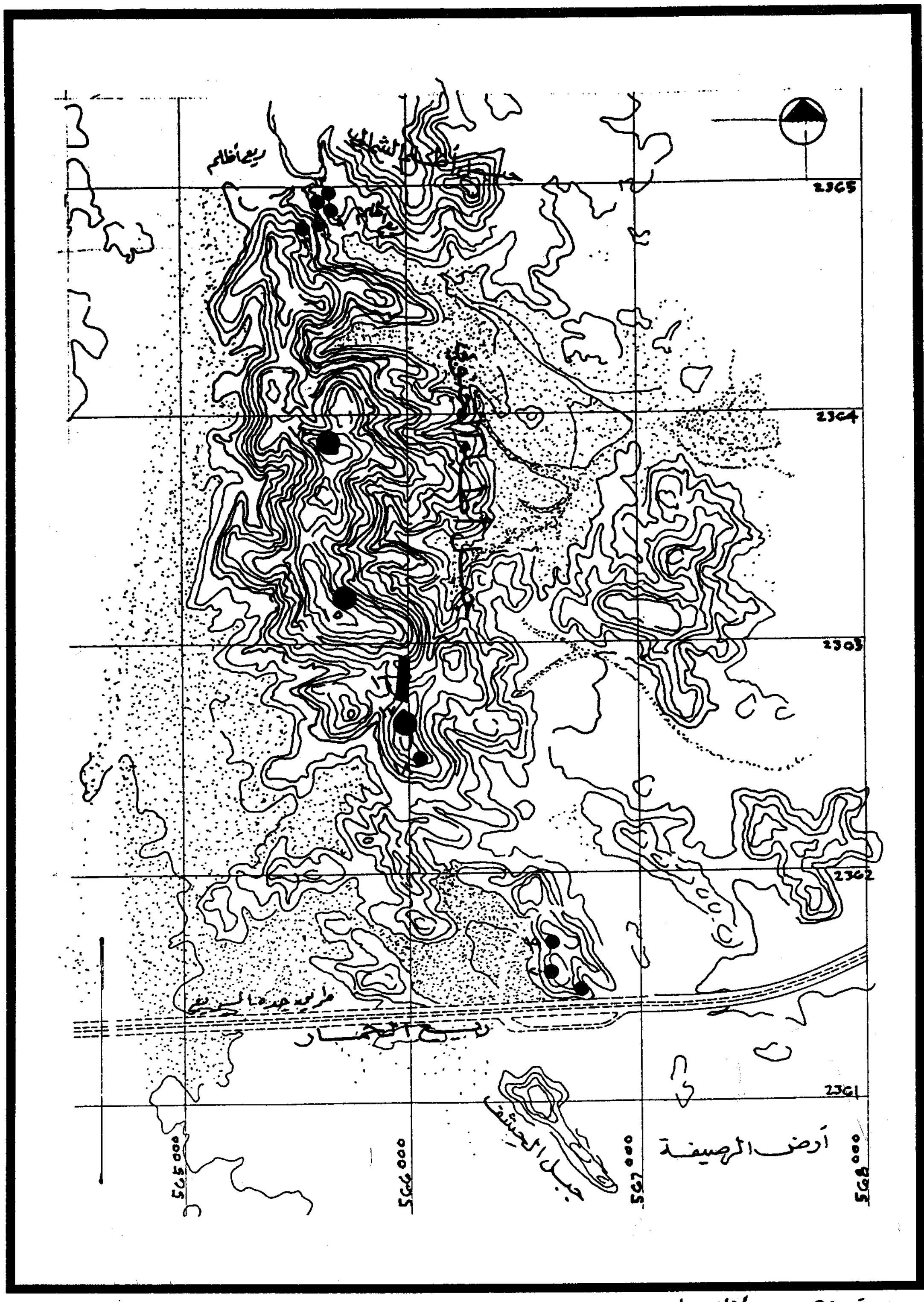


الخارطة رقم "٤٧" تتمة جبل أبو بقر، وجبل الناصرية
البحثان "٢١" و"٢٢" الحد الشمالي



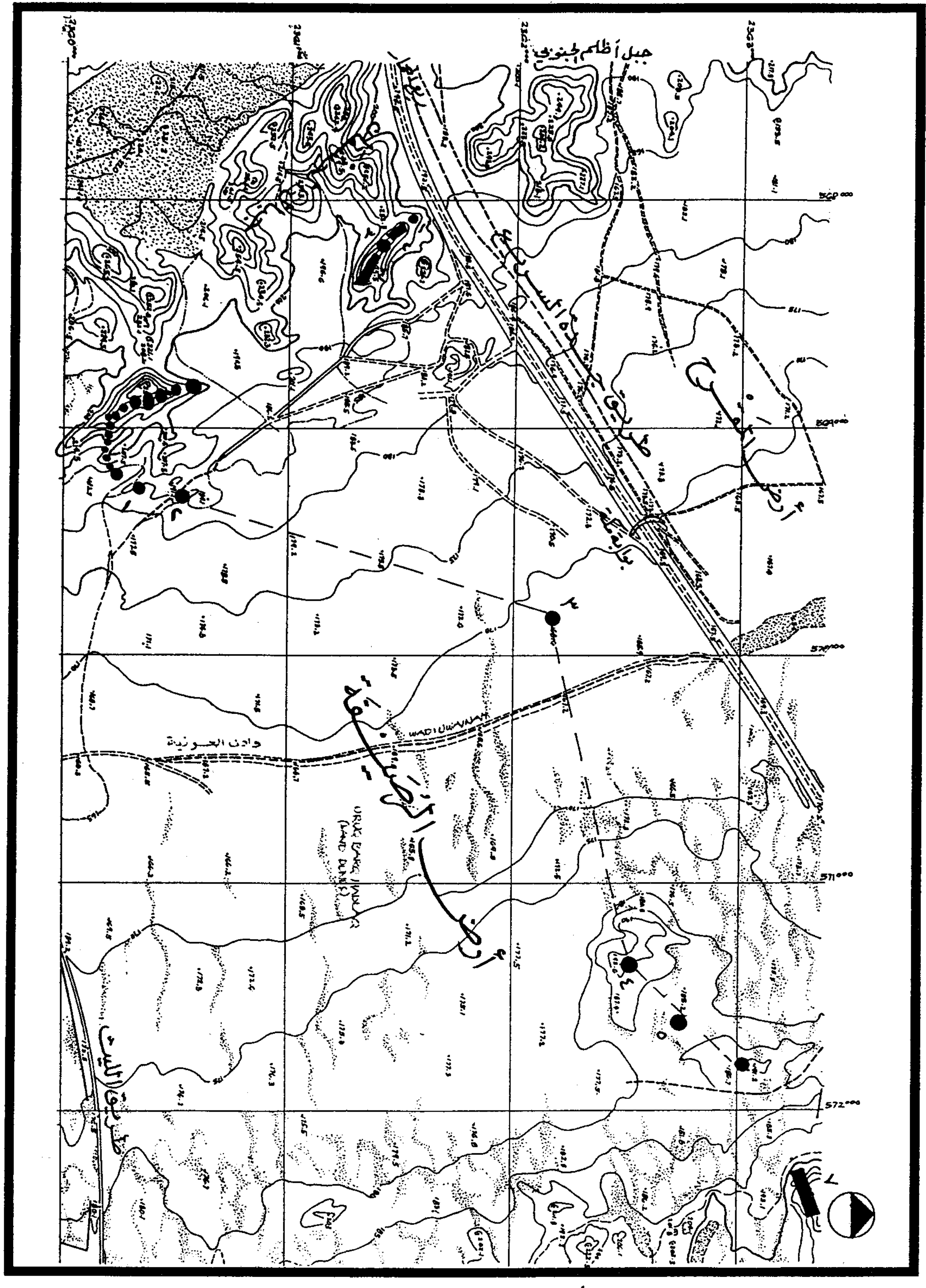
خارطة رقم "٢٨" : أُطم الشمالى ومنطقة الأعشاش

المبحثان "١" و "٢" الحد الغربي

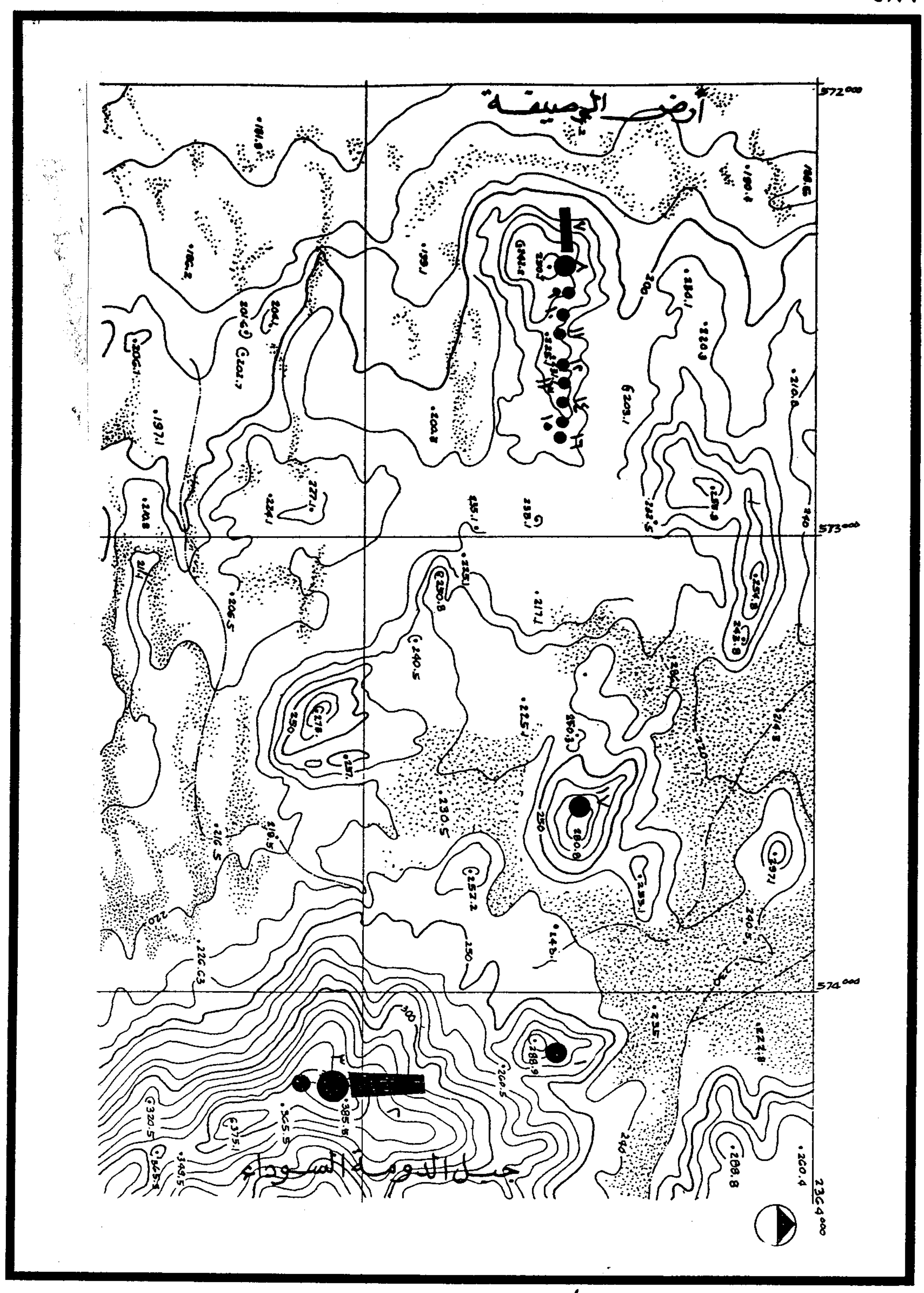


خارطة رقم "٢٩" جبل أُظلم الجنوبي

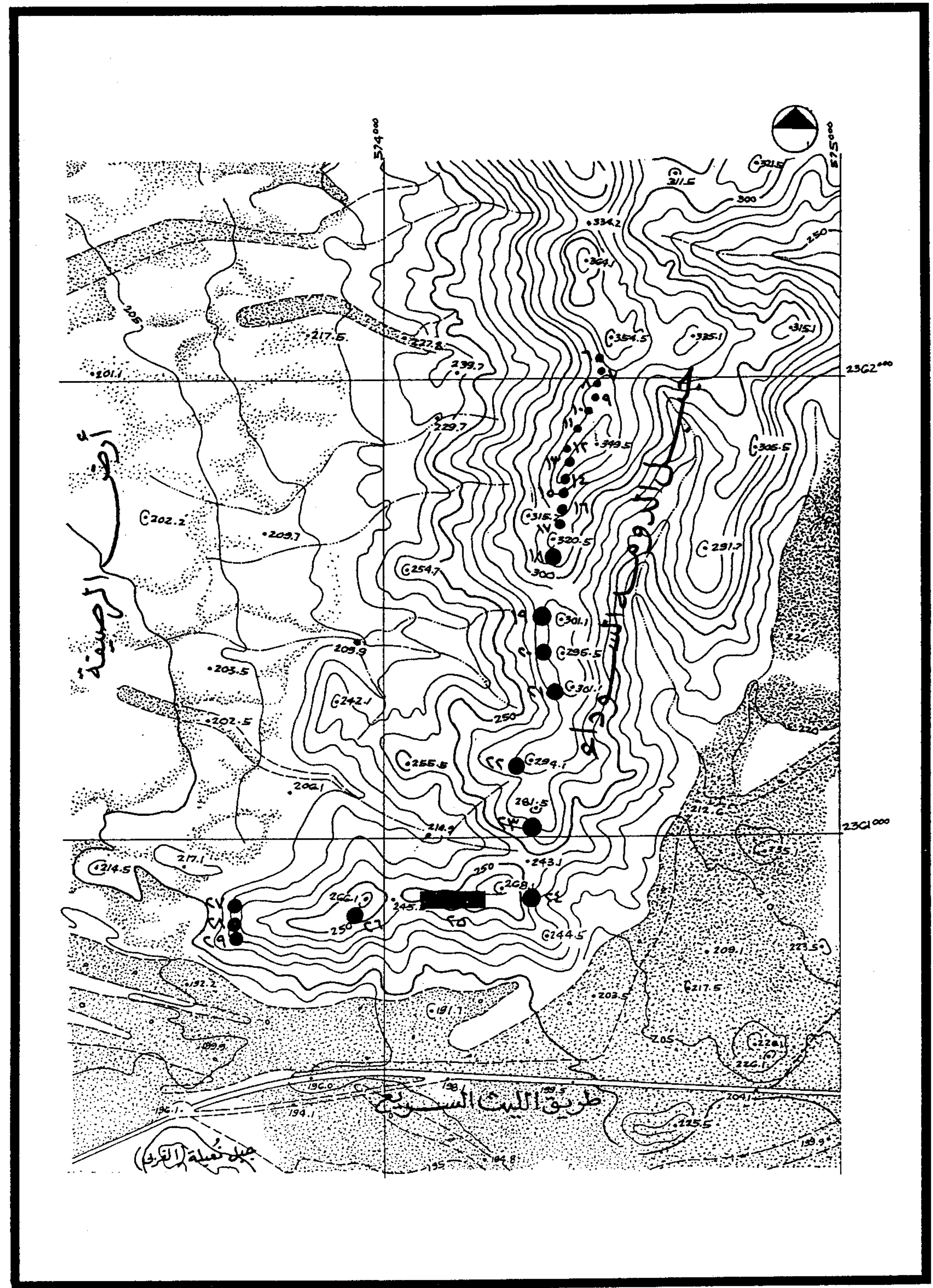
المبحث "٢" الحد الغربي



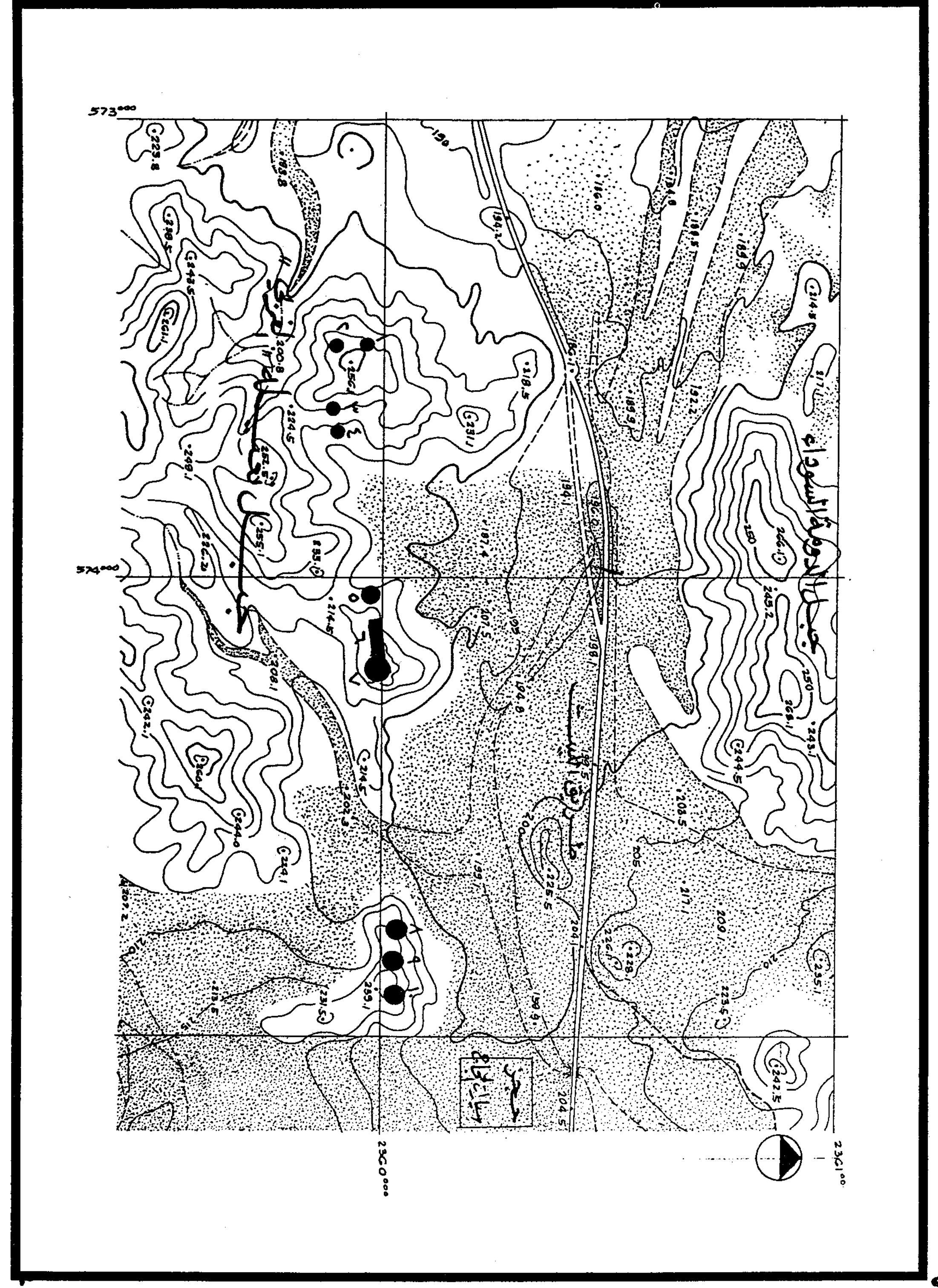
خارطة رقم "٣٠" جبال الحشفات ومنطقة الرصيفة
المبحث الثالث - الحد الغربي



خارطة رقم "٣١" تتمة اعلام منطقة الرصيفة، وأول اعلام جبل الدومة السوداء
المبحثان "٤" و"٥" الحد الغربي

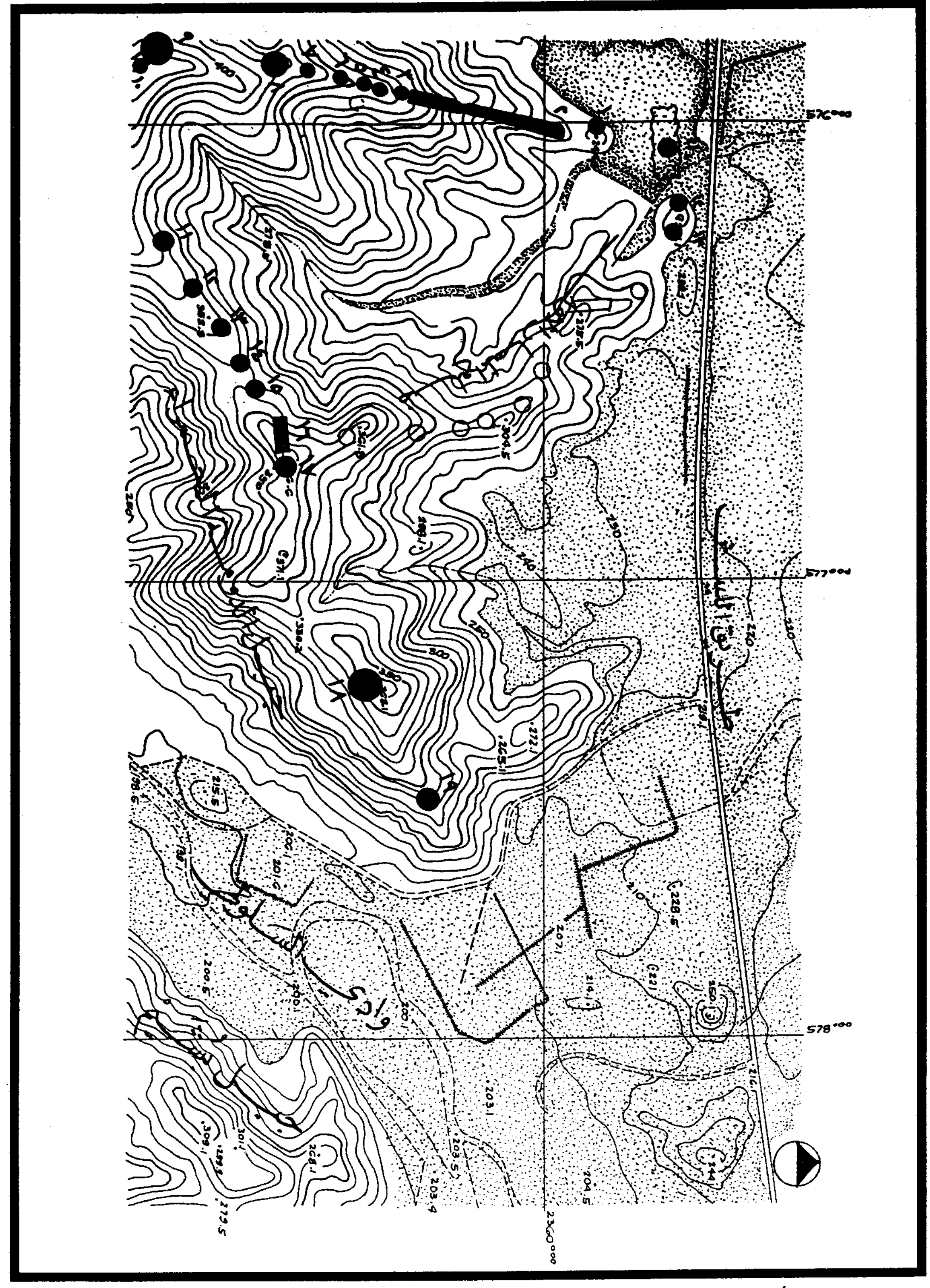


خارطة رقم "٣٢" تتمة جبل الدومة السوداء
المبحث "٥" الحد الغربي

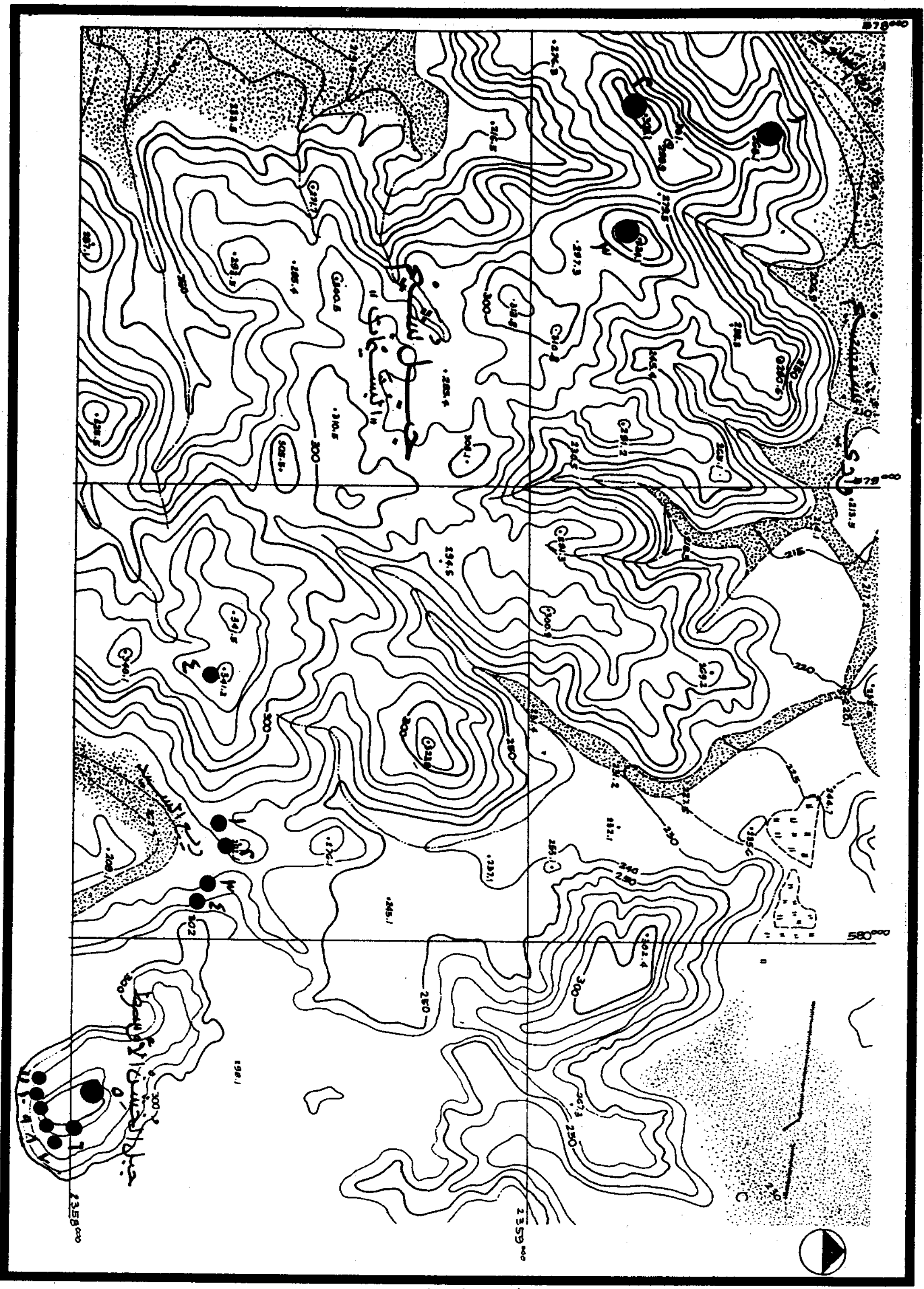


خارطة رقم "٣٣" جبل نعيلة الغربي

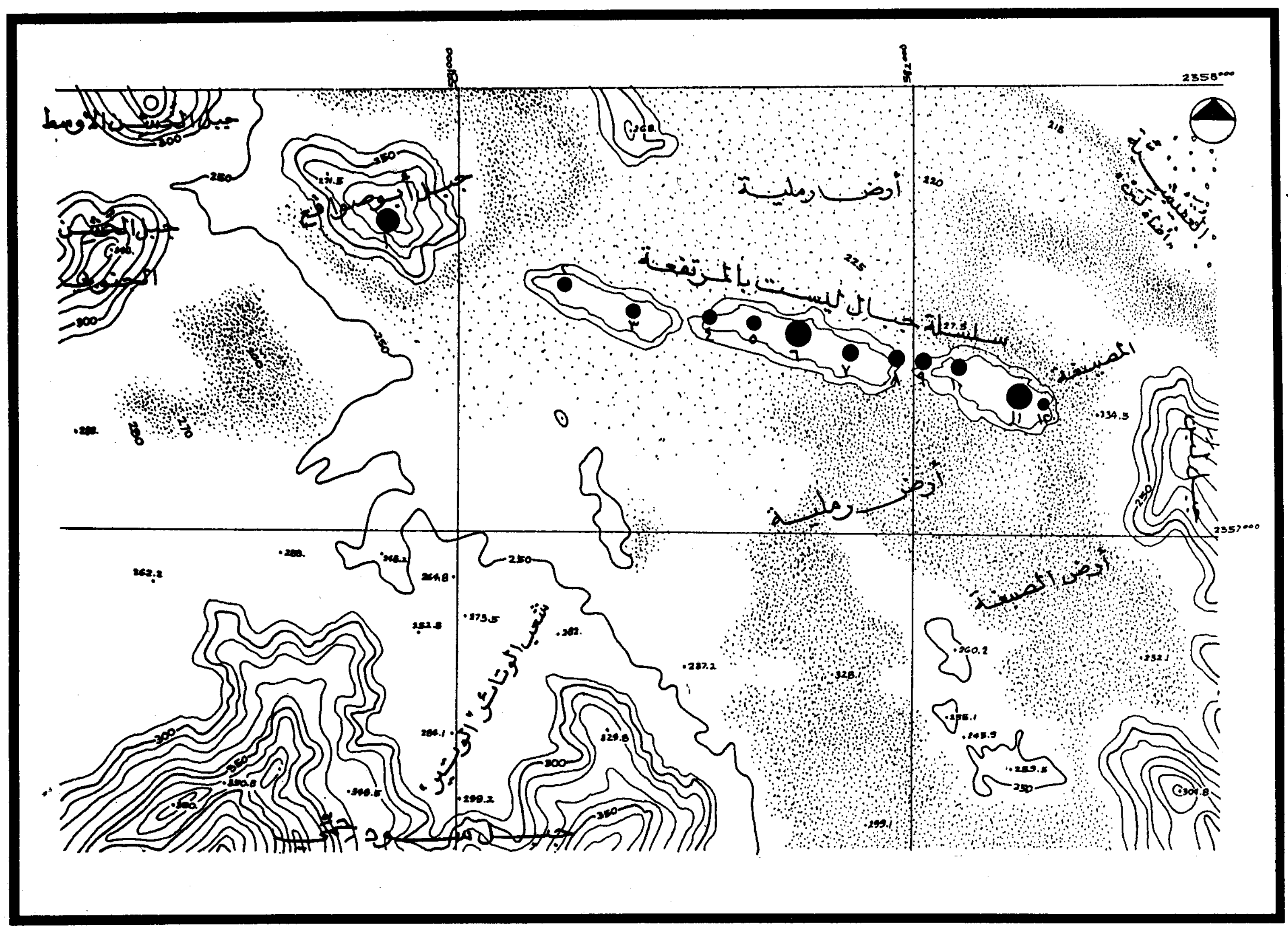
المبحث الأول - الحد الجنوبي



خارطة رقم "٣٤" تكملة جبل نعيلة وجبل الدومة الحمراء
المبحثان "١" و "٢" الحد الجنوبي

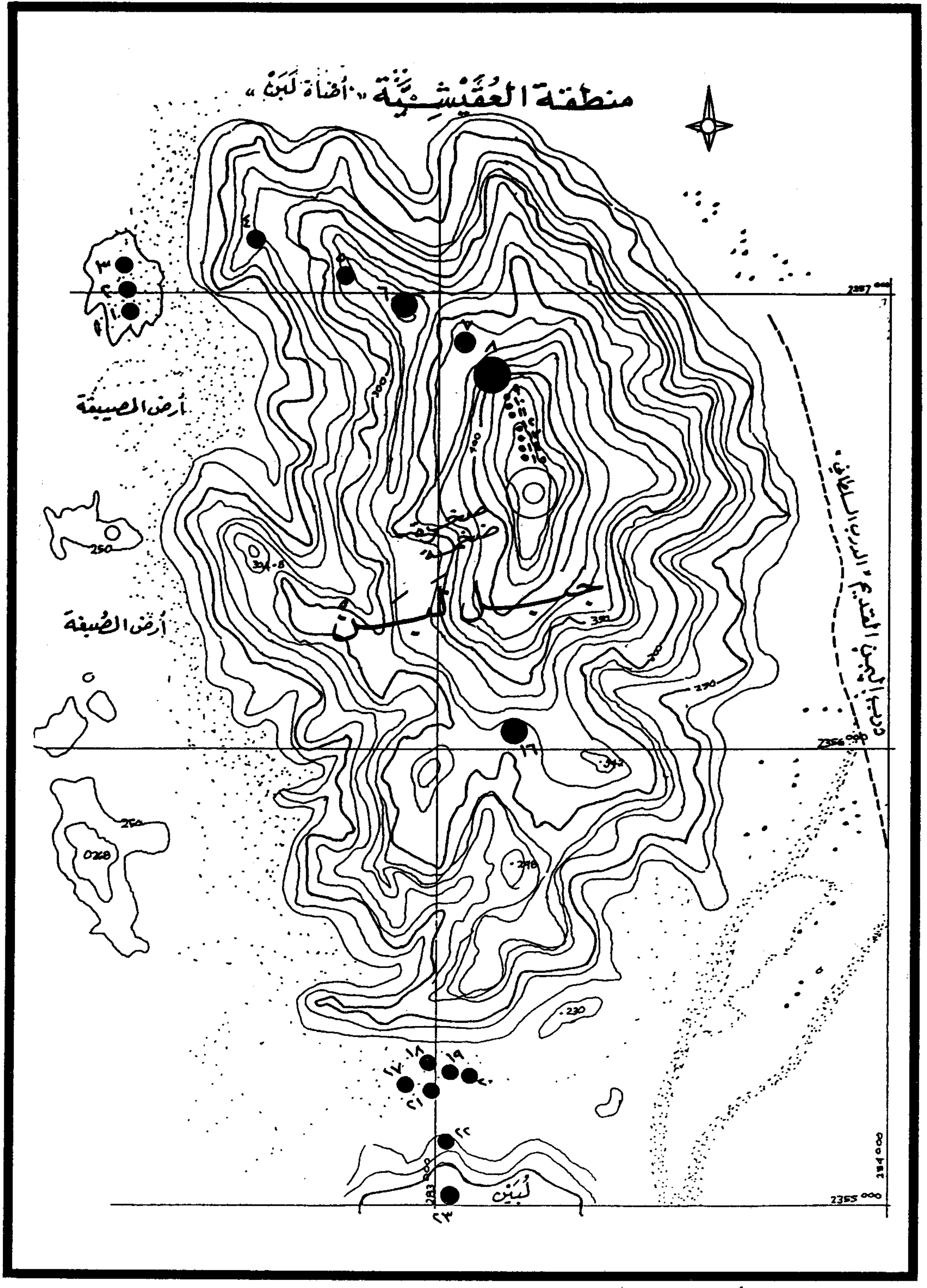


خارطة رقم ٣٥ ، جبل بشيم ، وريع السيد ، وجبل الحنش الأوسط
المبحثان ٣، ٦، ٤، الحد الجنوبي



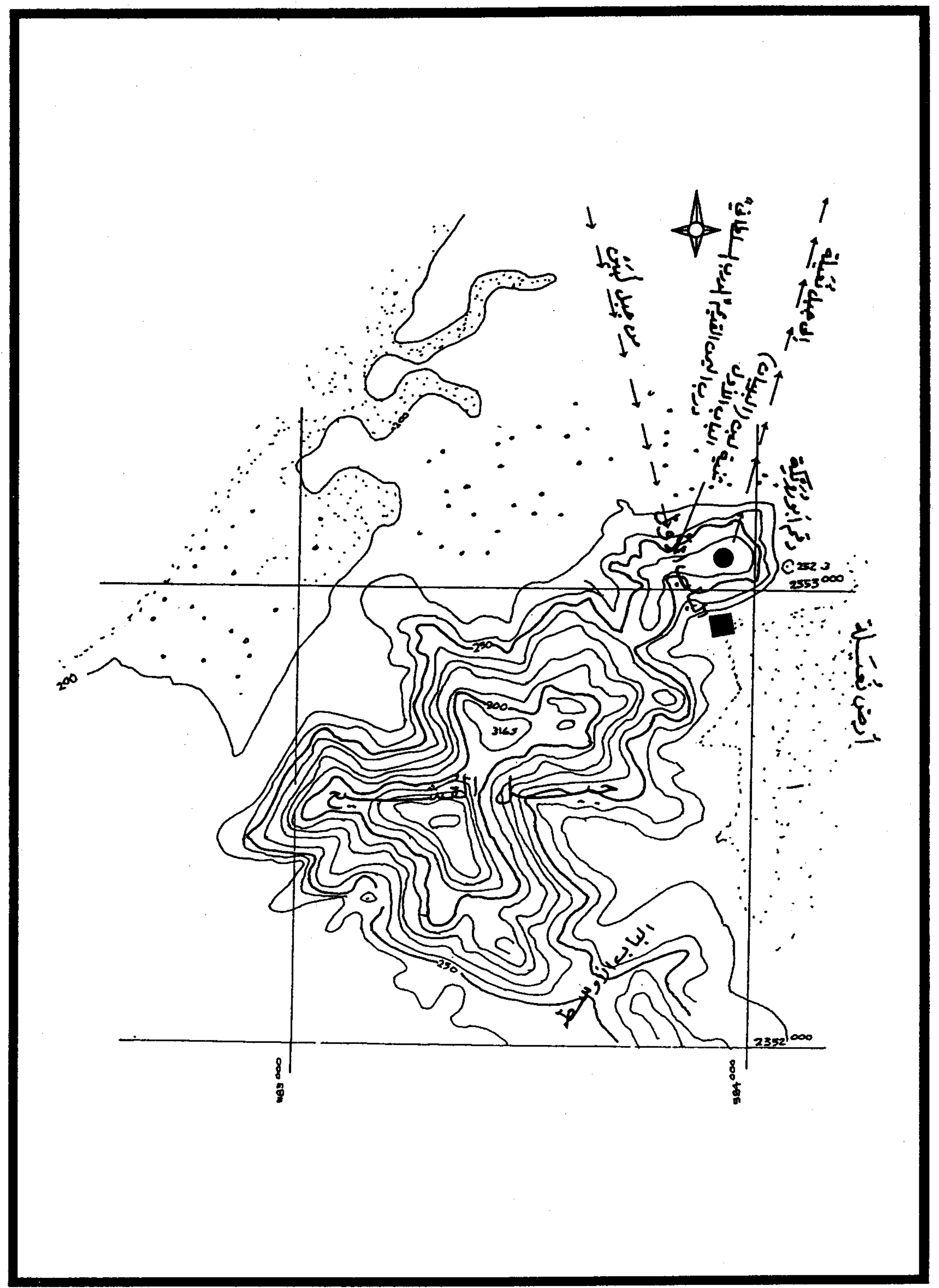
خارطة رقم "٣٦" جبل أبو صواقع وسلسلة الجبال الواطئة القريبة منه

المبحث الخامس - الحد الجنوبي

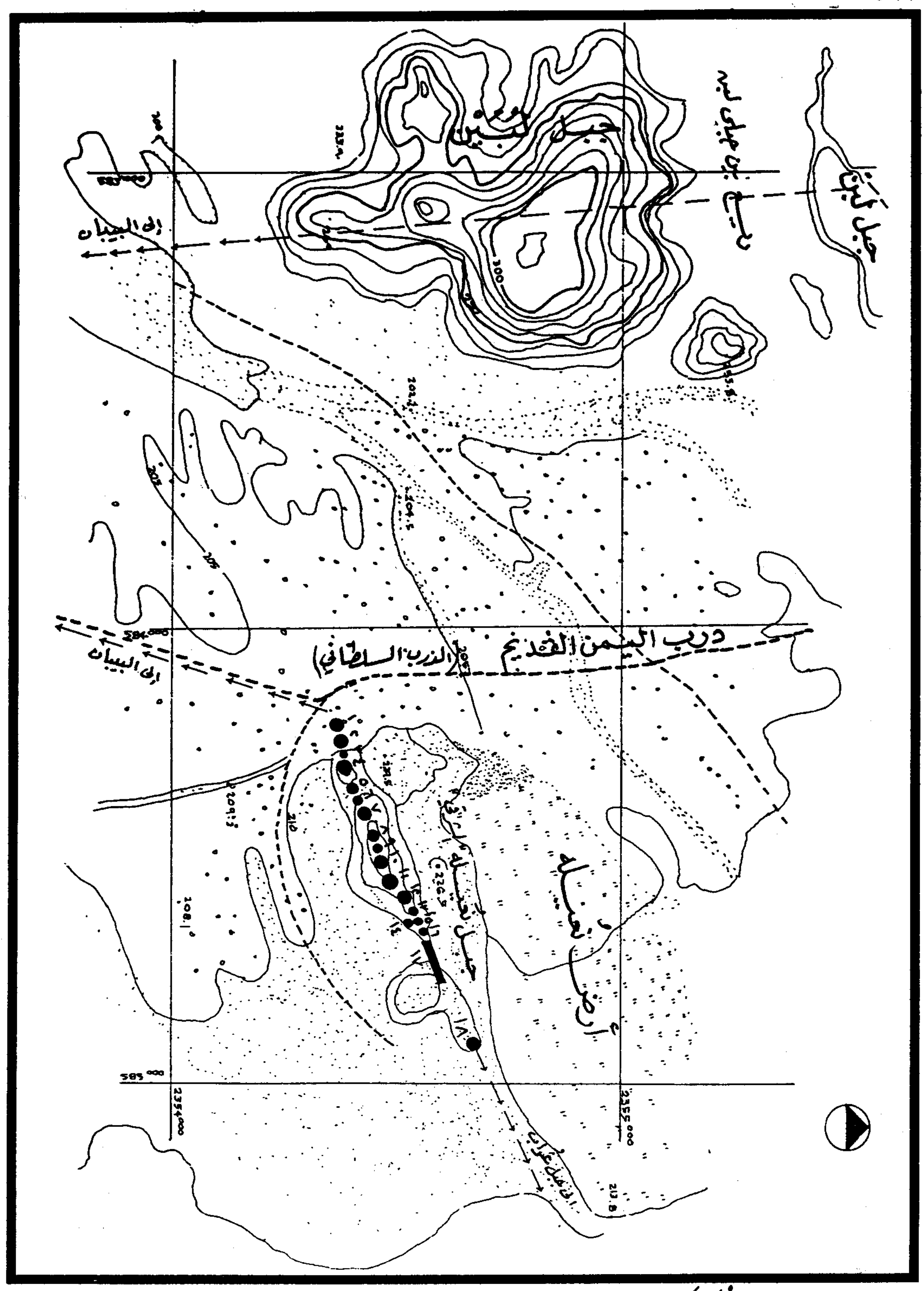


خارطة رقم ٣٧٠: جبل لَبَنْ وريع لبن

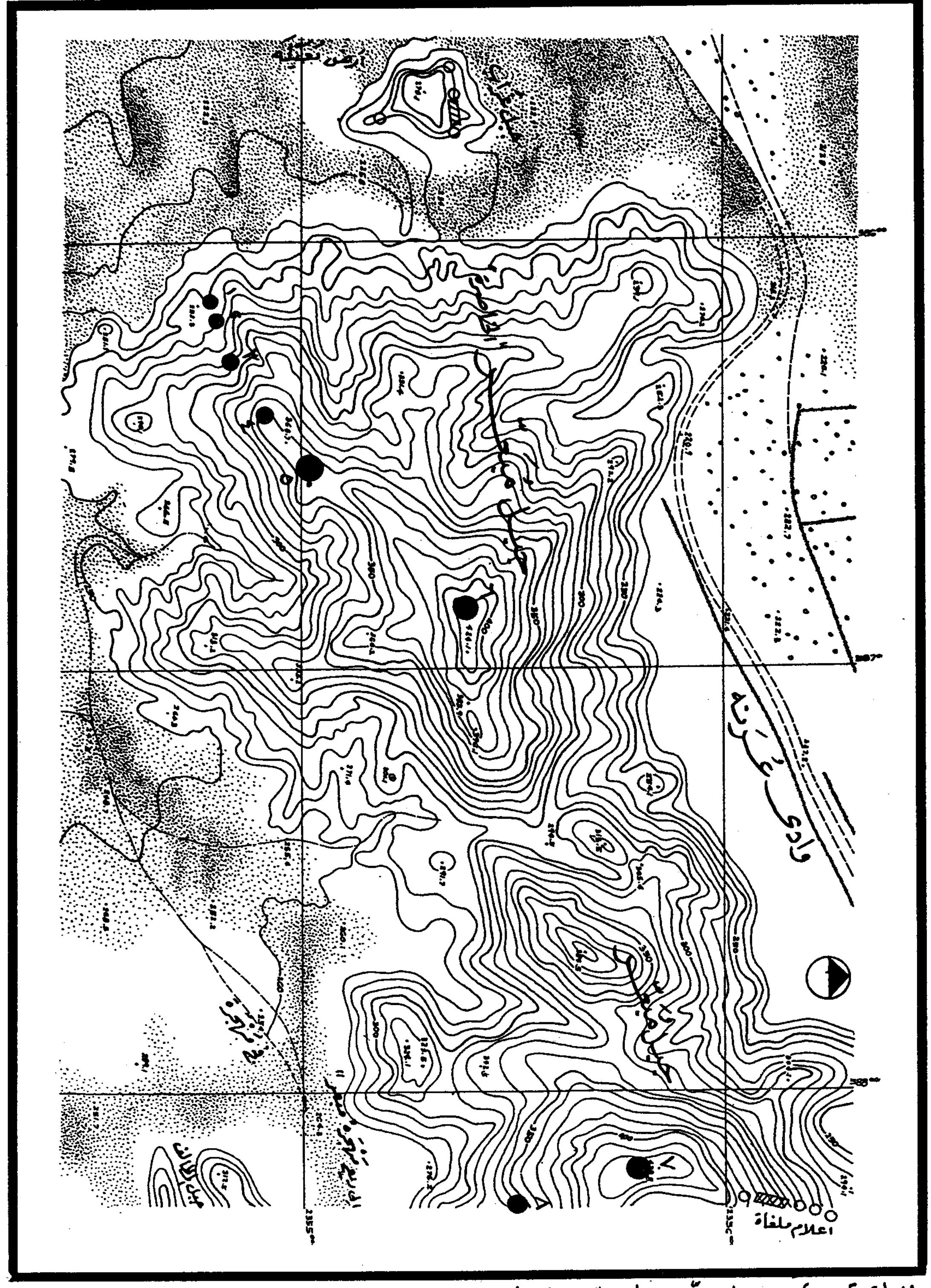
المبحث "٦" الحد الجنوبي



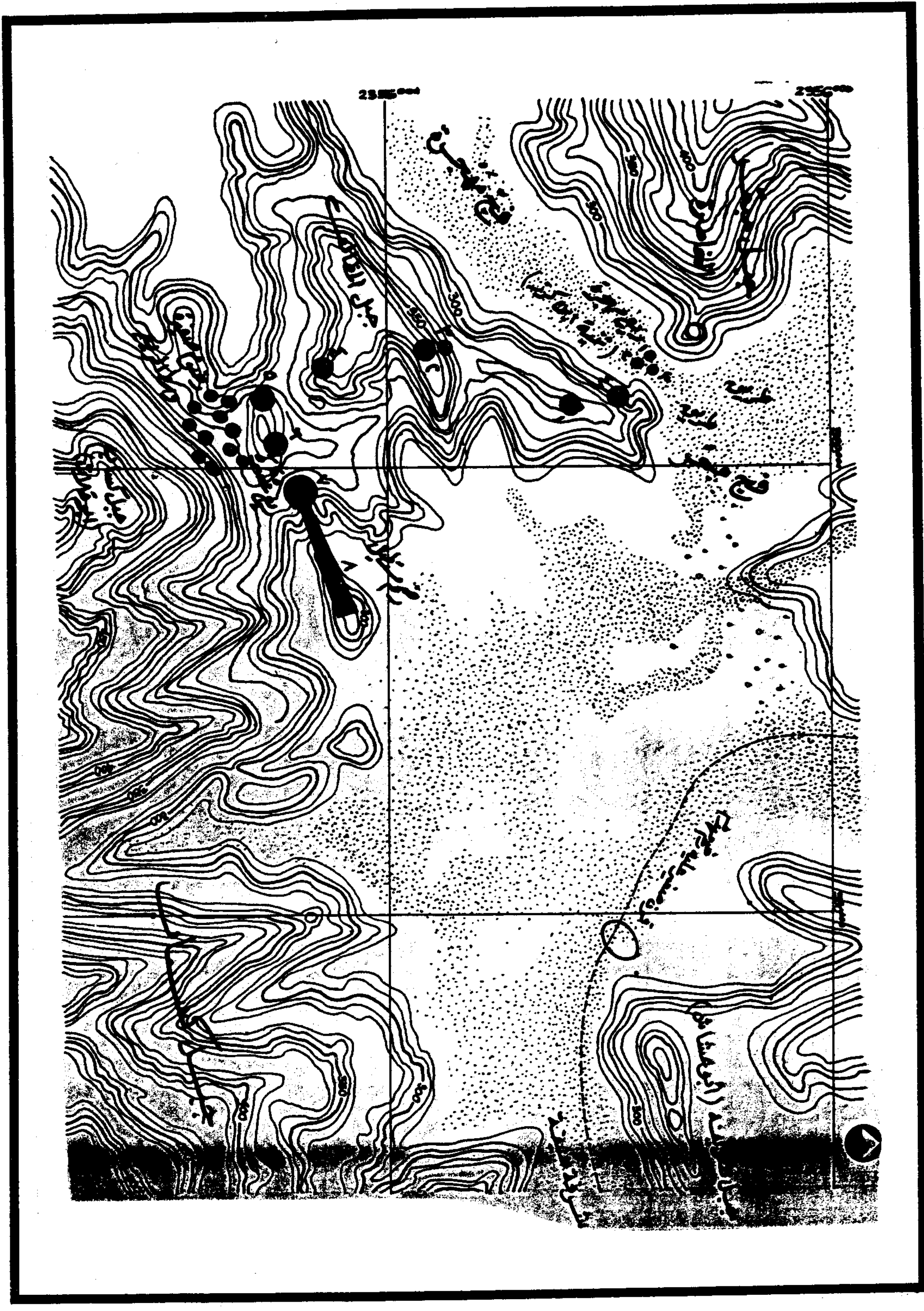
خارطة رقم ٣٨ : جبل البيبان (ثنية لَبَن)
جبـل القُشَـيع



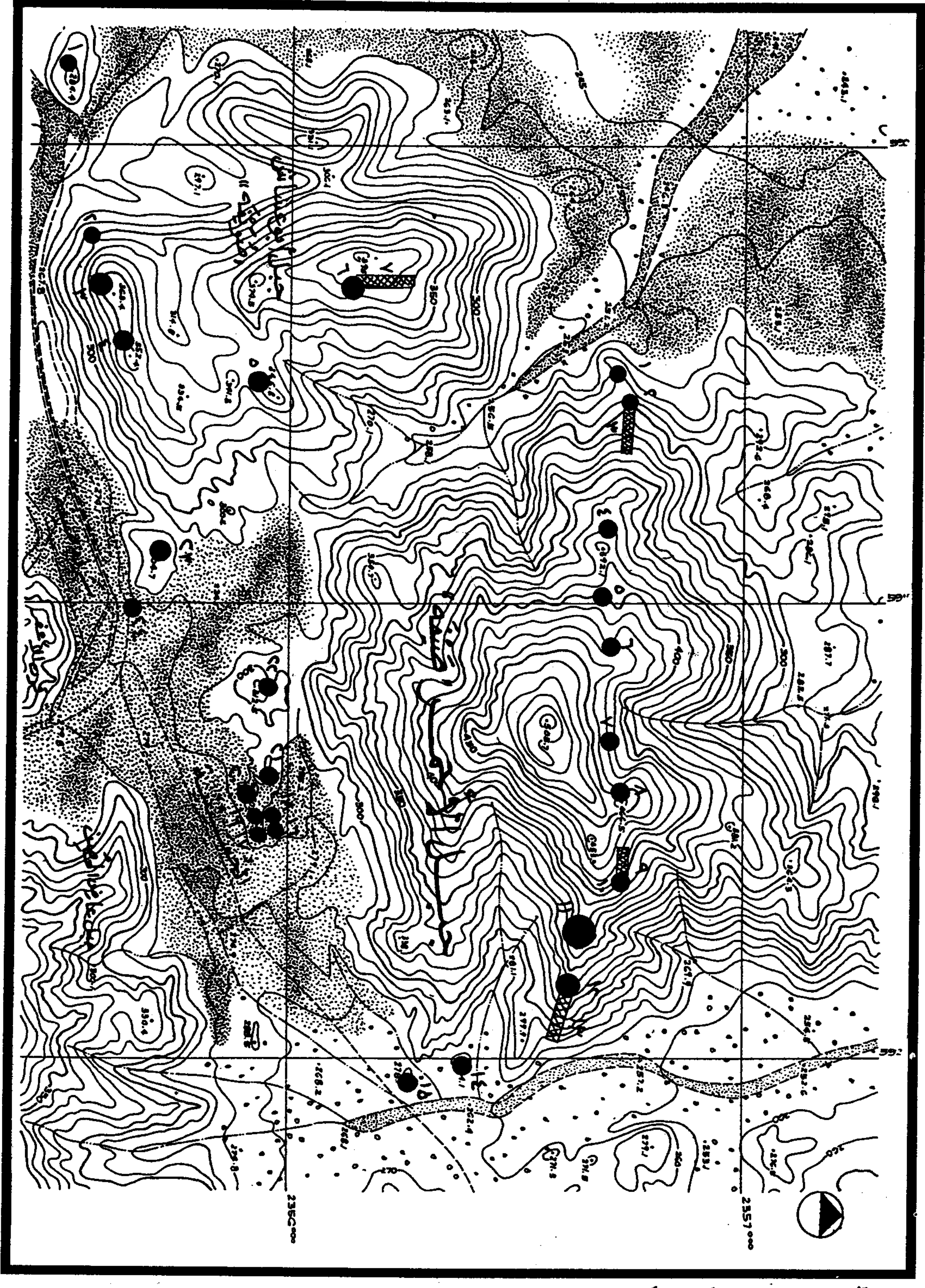
خارطة رقم ٣٩٠ " جبل نُعَيلَة " الشرقي "
المبحث " ٨ " الحد الجنوبي



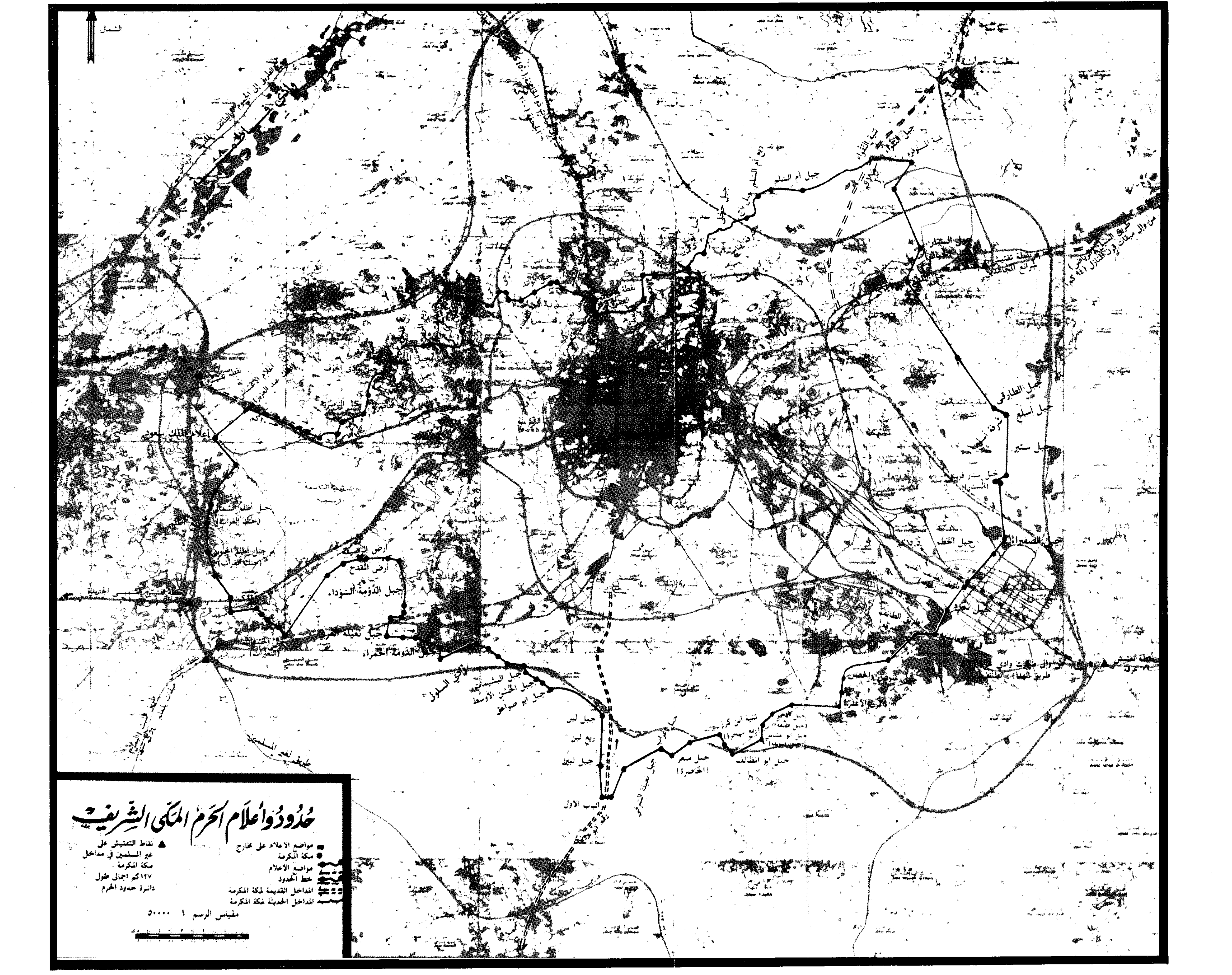
خارطة رقم "٤٠" جبل مبعّر - المبحث "١٠" الحد الجنوبي



خارطة رقم ٤١ : خارطة جبل كساب



خارطة رقم "٤٢" : جبلا صويفة وصيفة - المبحثان "١٣" و "١٤" الحد الجنوبي



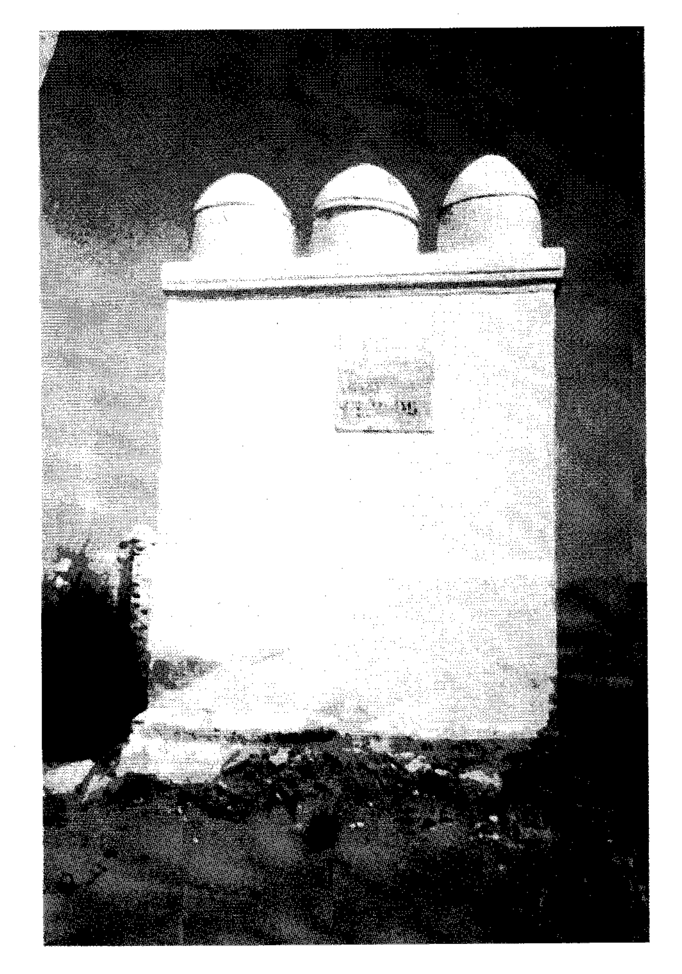
حدود وأعلام الحرم المكي الشريف
مواضع الاعلام على مخارج مكة المكرمة
مواضع الأعلام
خط الحدود
المداخل القديمة لمكة المكرمة
المداخل الحديثة لمكة المكرمة
نقاط التفتيش على غير المسلمين في مداخل مكة المكرمة
١٢٧كم إجمالي طول دائرة حدود الحرم
مقياس الرسم ١ ٥٠٠٠٠
الشمال
جبل الطارقي
جبل أسلع
جبل ستر
جبل الخلة
جبل أم السلم
جبل لبن
ريع لبن
الباب الأول
أرض المقدح
جبل الدومة السوداء

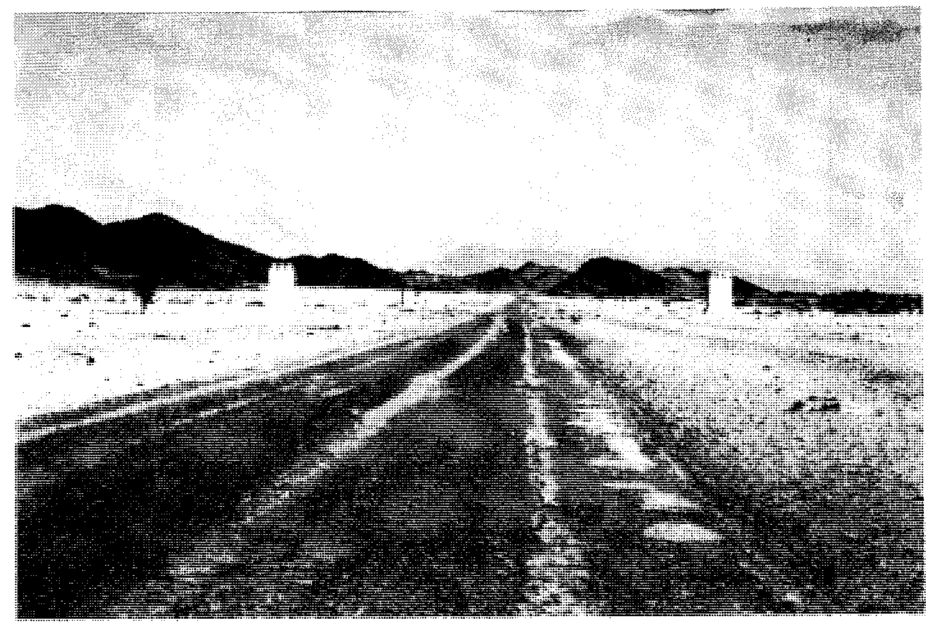


مُلحق الصّور

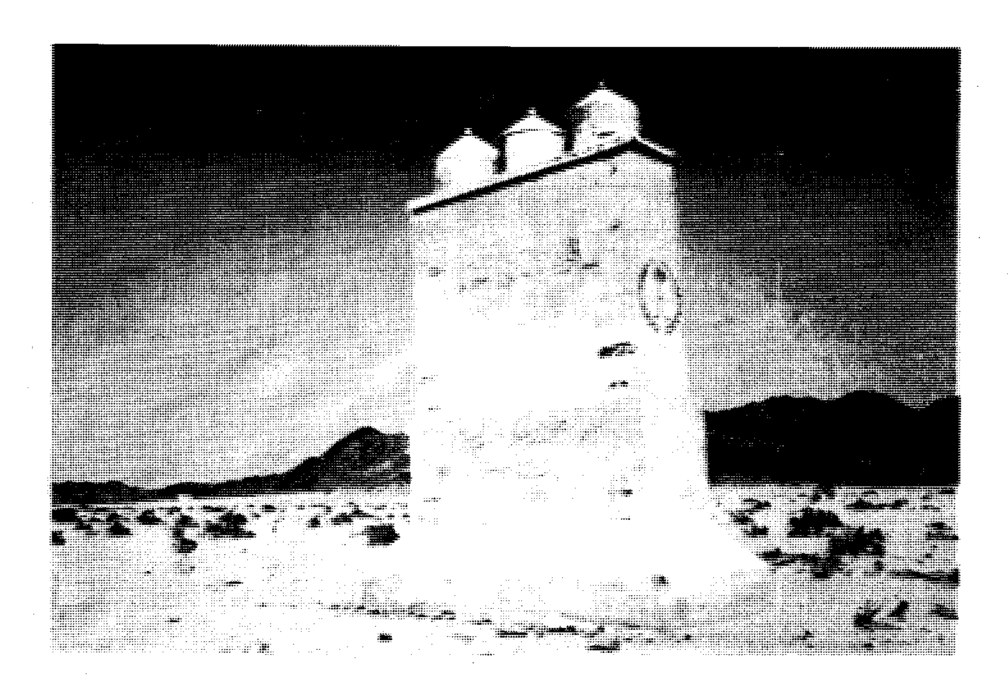


صورة رقم ١
أحد علمي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في الحديبية

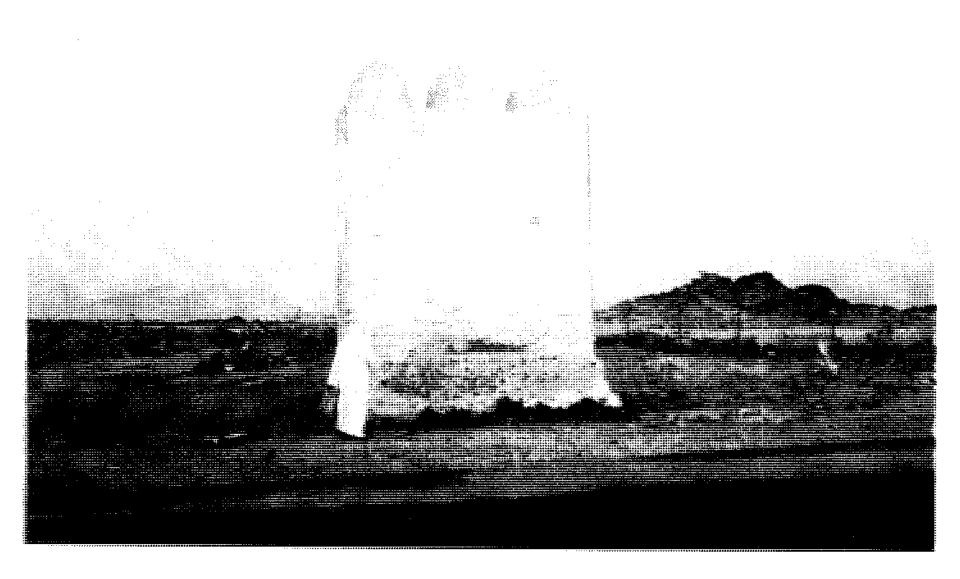




صورة رقم ٢
علمي الملك سعود - رحمه الله - في الحديبية

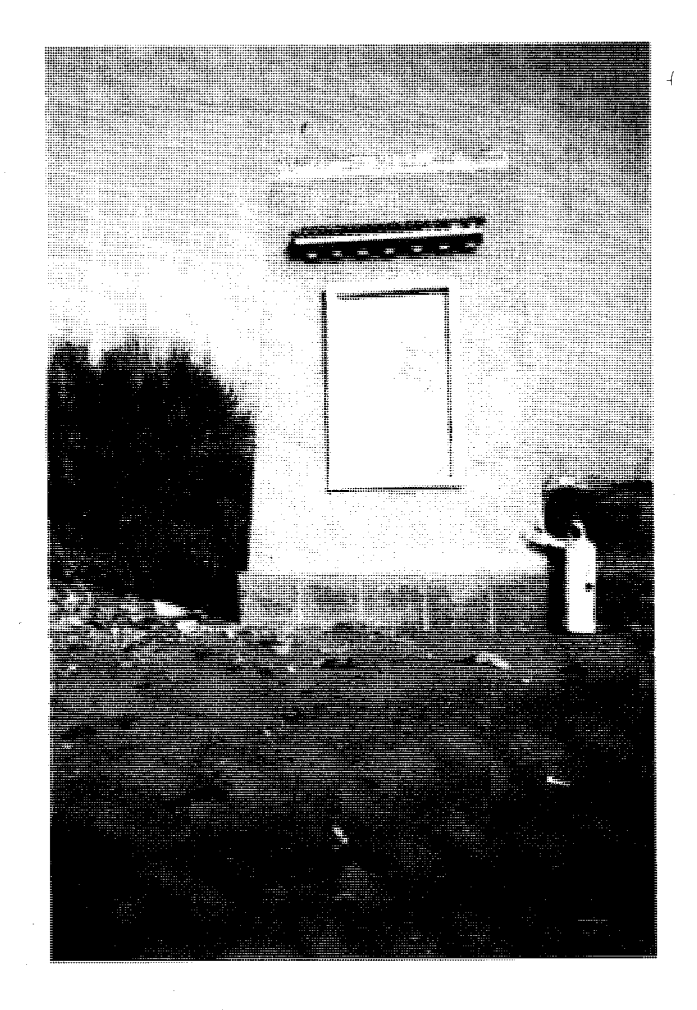


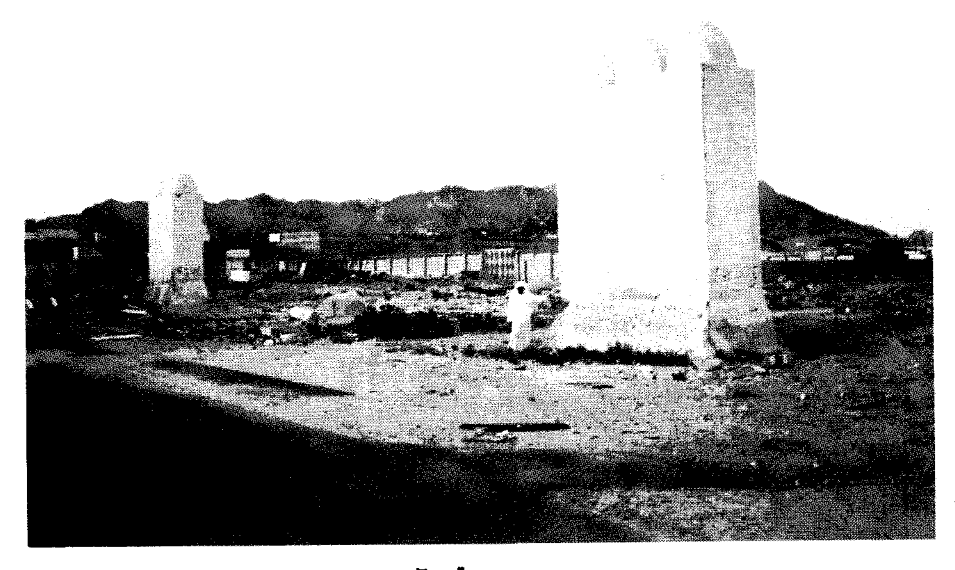
صورة رقم ٣
أحد أعلام الملك سعود - رحمه الله - في الحديبية



صورة رقم ٤
أحد أعلام الملك سعود - رحمه الله - في ثنية خل الصفاح

صورة رقم ٥
علمي الملك سعود -
رحمه الله - في ثنية
خل الصفاح

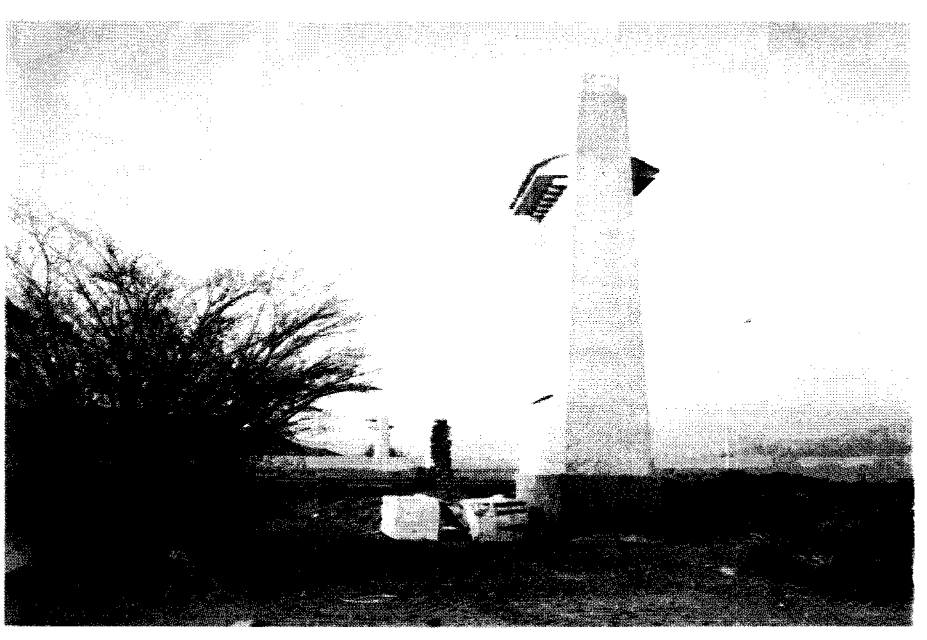




صورة رقم ٦
أحد أعلام الملك خالد - رحمه الله - في عرفات



صورة رقم ٧
أحد أعلام الملك خالد
- رحمه الله - في طريق
جدة القديم



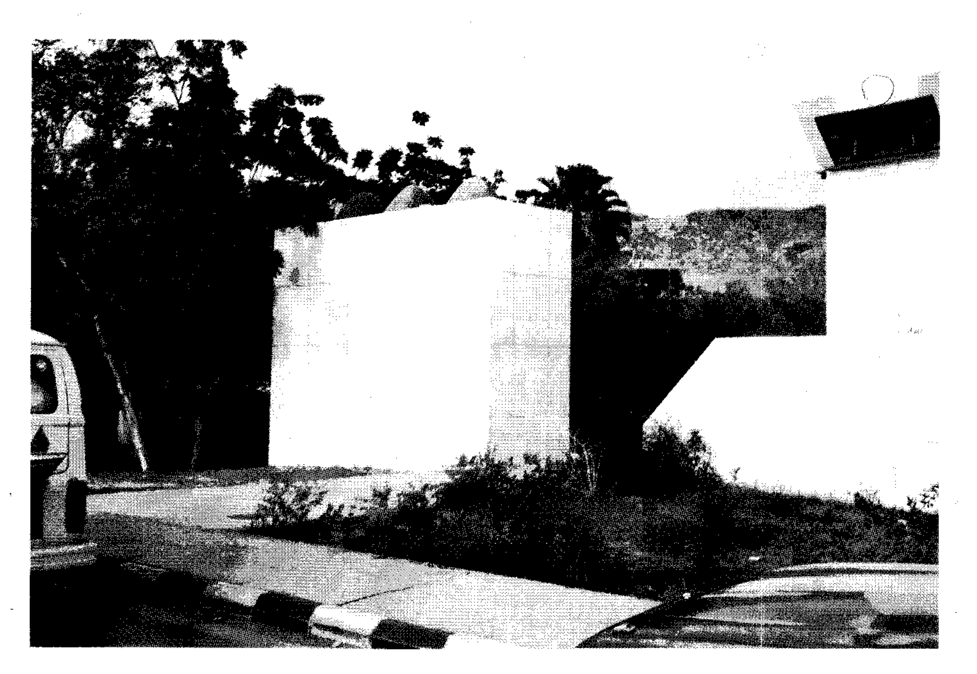
صورة رقم ٨
أعلام الملك خالد - رحمه الله - في عرفات



صورة رقم ٩
صورة تجمع بين علمي الملك عبدالعزيز والملك خالد في الحديبية
وتظهر في الصورة أيضاً سقاية الملك عبدالعزيز



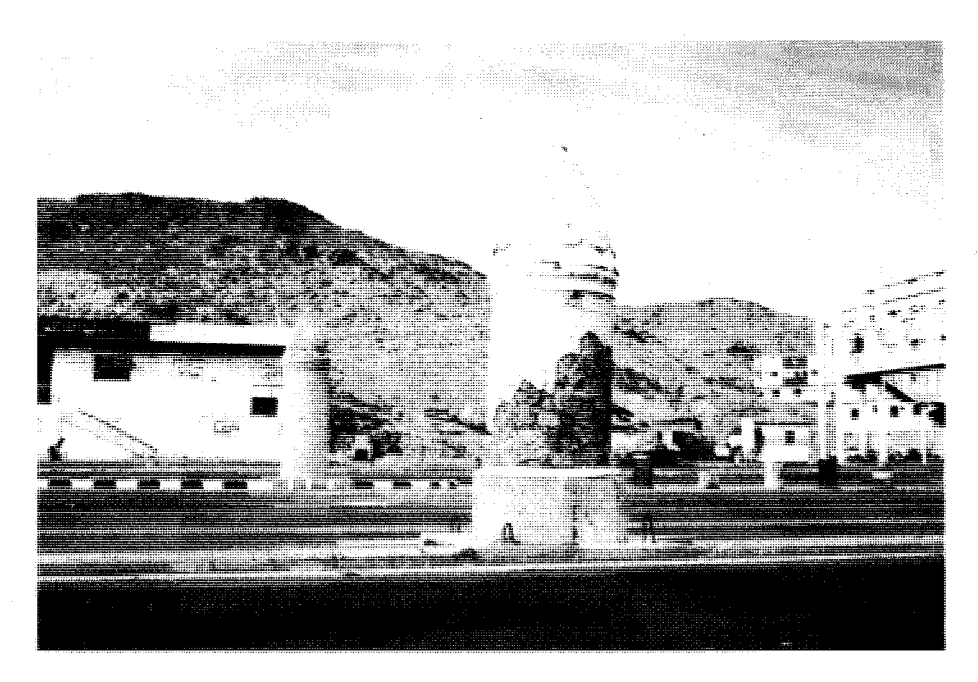
صورة رقم ١٠
علم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد أيده الله بنصره في التنعيم، ويظهر في الصورة
مسجد عائشة رضي الله عنها، الذي جدده وأمر بتوسعته خادم الحرمين



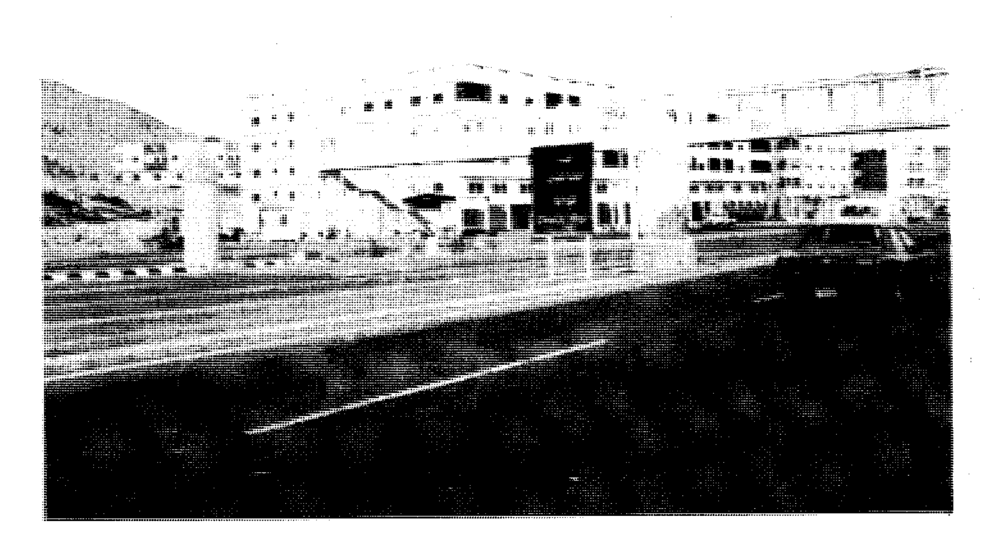
صورة رقم ١١
صورة أخرى لأحدث أعلام خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد في التنعيم



صورة رقم ١٢
صورة أخرى لأحد أعلام خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بجوار مسجد عائشة بالتنعيم



صورة رقم ١٣
العلمين الاسطوانيين بالتنعيم



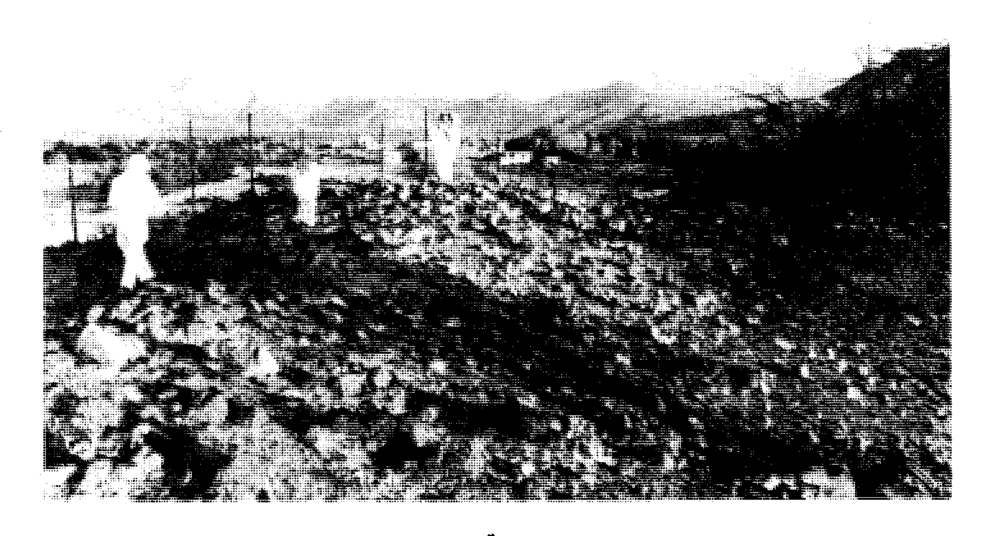
صورة رقم ١٤
صورة أخرى للعلمين الاسطوانيين بالتنعيم



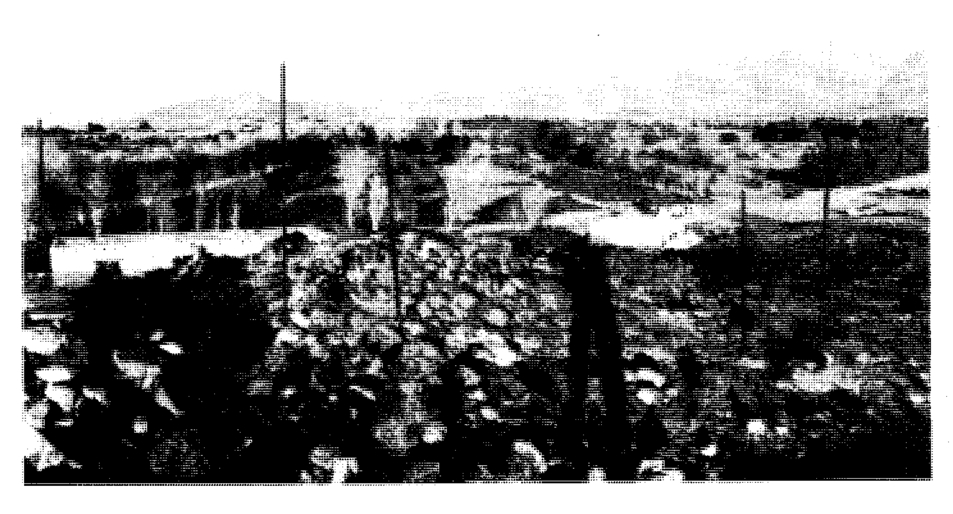
صورة رقم ١٥
صورة للعلم الخامس بجبل عارض الحصن



صورة رقم ١٦
صورة لأحد أعلام جبل عارض الحصن
ويرى المؤلف واقفاً على قمته



صورة رقم ١٧
صورة لبعض فريق البحث يتجولون في منطقة المشيطية
لتحري النورة بين حجارة الجبل

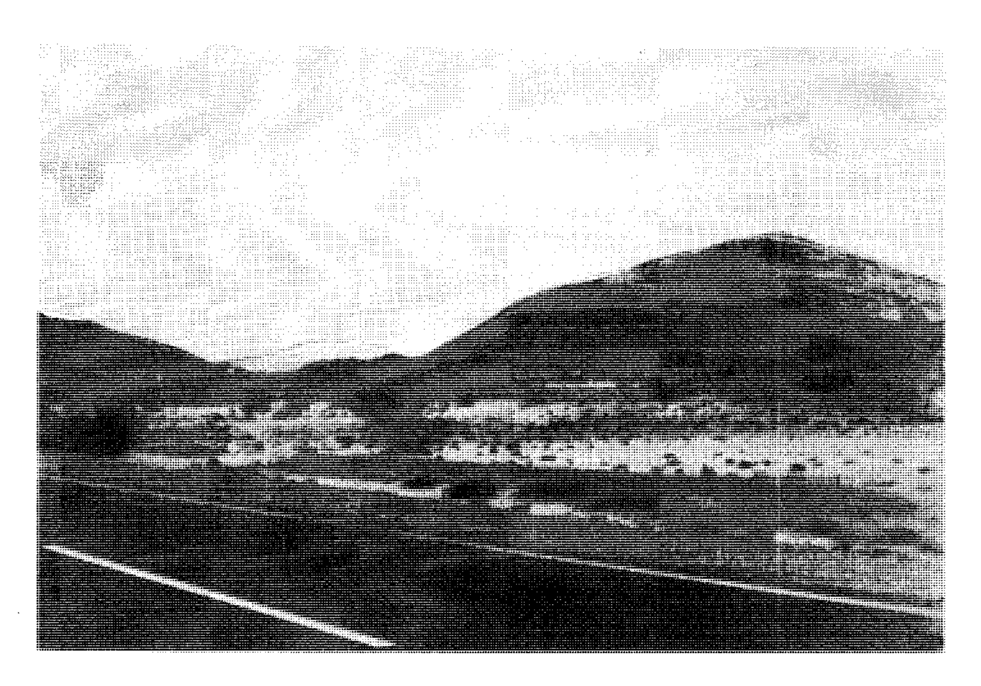


صورة رقم ١٨
صورة لأحد أعلام المشيطية وتقع بين مزرعتين وتظهر بين الصخور أثار النورة



صورة رقم ١٩

صورة لأحد أعلام جبل المشيطية ويظهر فيها النورة ملتصقة ببعض حجارة الجبل



صورة رقم ٢٠

صورة تظهر جبل قرن العابدية

صورة رقم ٢١
صورة للمؤلف بجوار العلم الاسطواني القائم على جبل الستار (ستار قريش) ويبدو بحالة جيدة





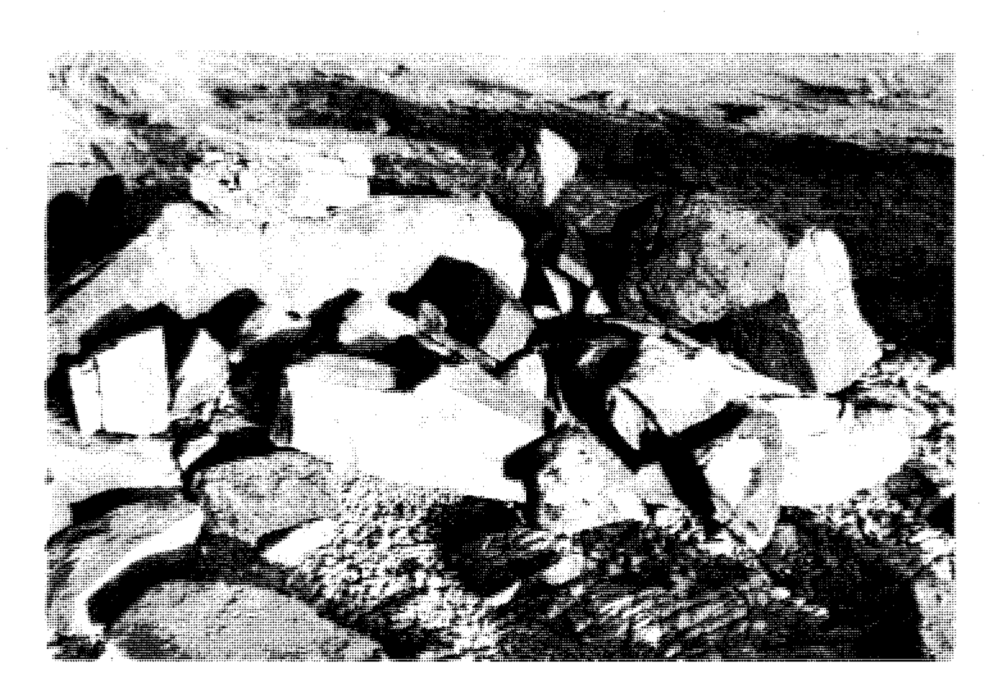
صورة رقم ٢٢
صورة للعلم الثاني بجبل ستار قريش وتبدو أثار النورة واضحة



صورة رقم ٢٣
صورة للرضم الكبير القديم القائم على أحد الرؤوس الجنوبية الغربية المطلة على وادي عرنة بجبل نمرة (ذات السليم)



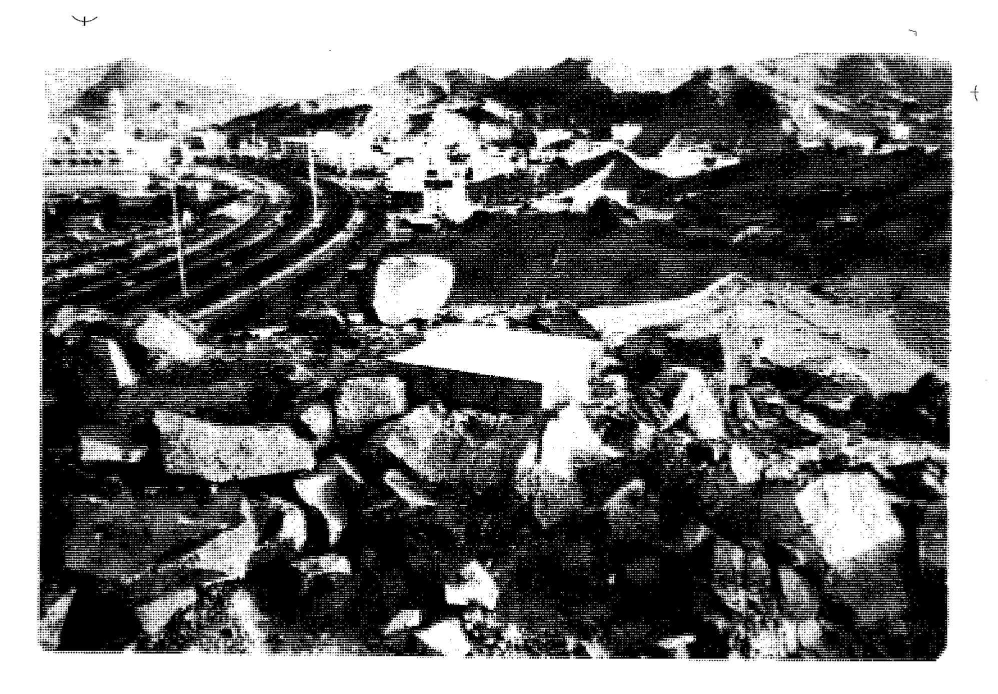
صورة رقم ٢٤
صورة لأحد أعلام ثنية المستوفرة



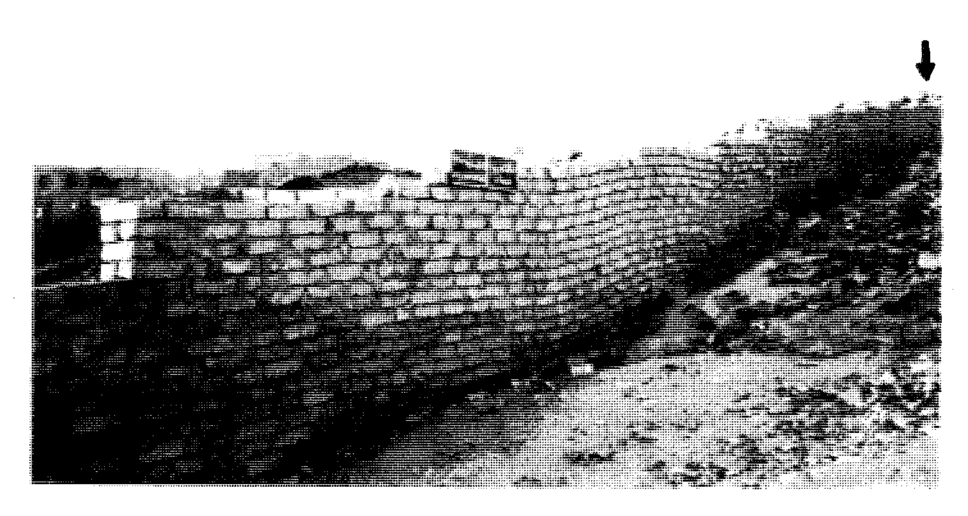
صورة رقم ٢٥
صورة لأحد أعلام جبل ياج (يأجج) وتجد بياض النورة لاصقاً بالحجر



صورة رقم ٢٦
صورة لأحد أعلام جبل نعمان (العمرة) وتظهر بوضوح الصبة الأسمنتية اللاصقة بالجبل



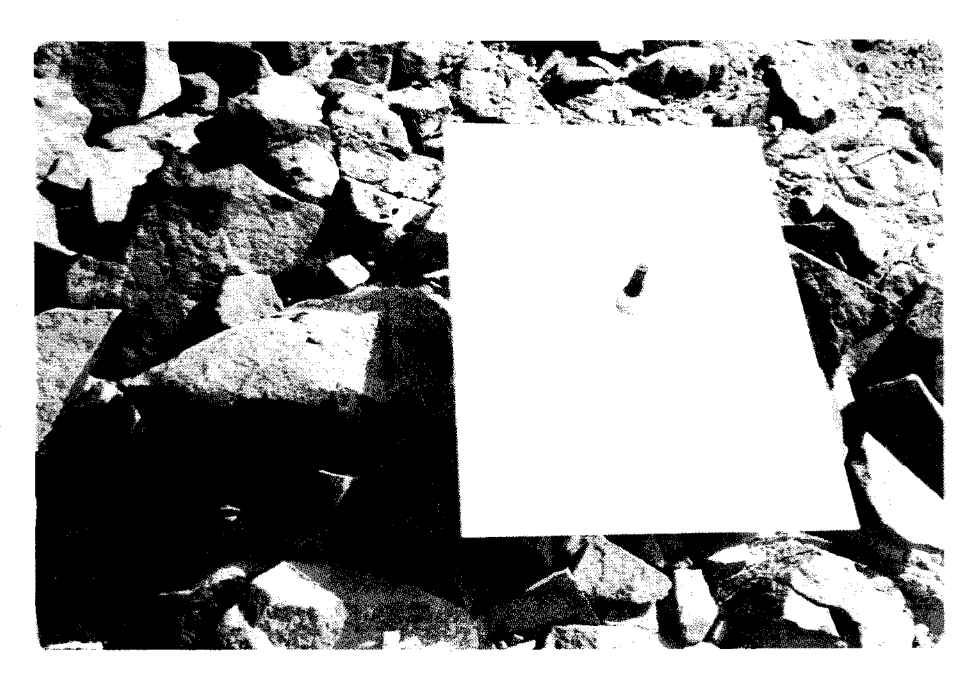
صورة رقم ٢٧
صورة للعلم السادس في جبل نعيم وتظهر صندوق حديدي بداخله صبة أسمنتية، يبدو أنه من وضع إحدى لجان تحديد الحرم المكي الشريف، كما يظهر بالصورة طريق المدينة ومسجد عائشة رضي الله عنها



صورة رقم ٢٨
صورة تبين المد العمراني الذي زحف على أعلام حدود الحرم
في منطقة التنعيم بالحد الشمالي



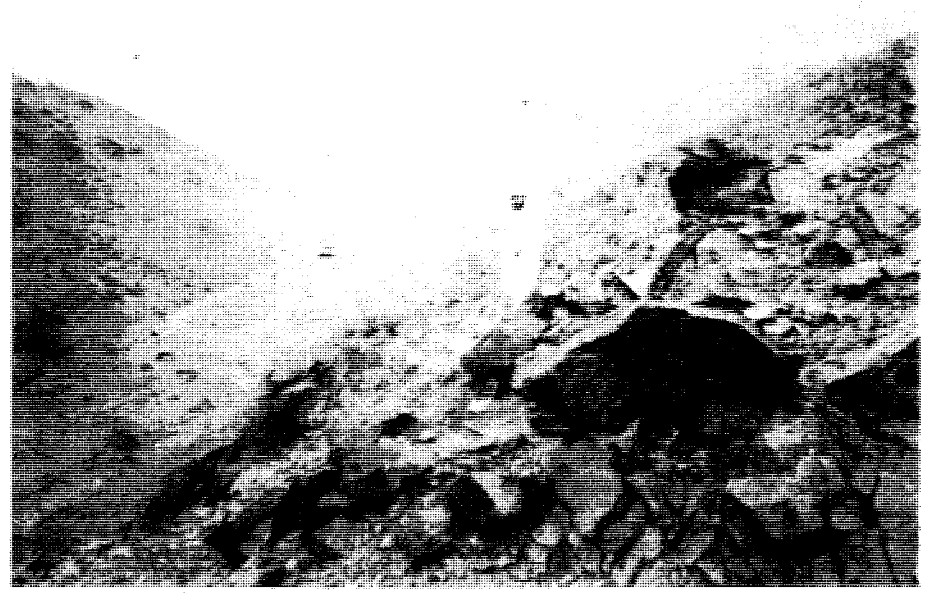
صورة رقم ٢٩
صورة لأحد أعلام جبل نعيم ويظهر أثار النورة ملتصقة بحجارة العلم



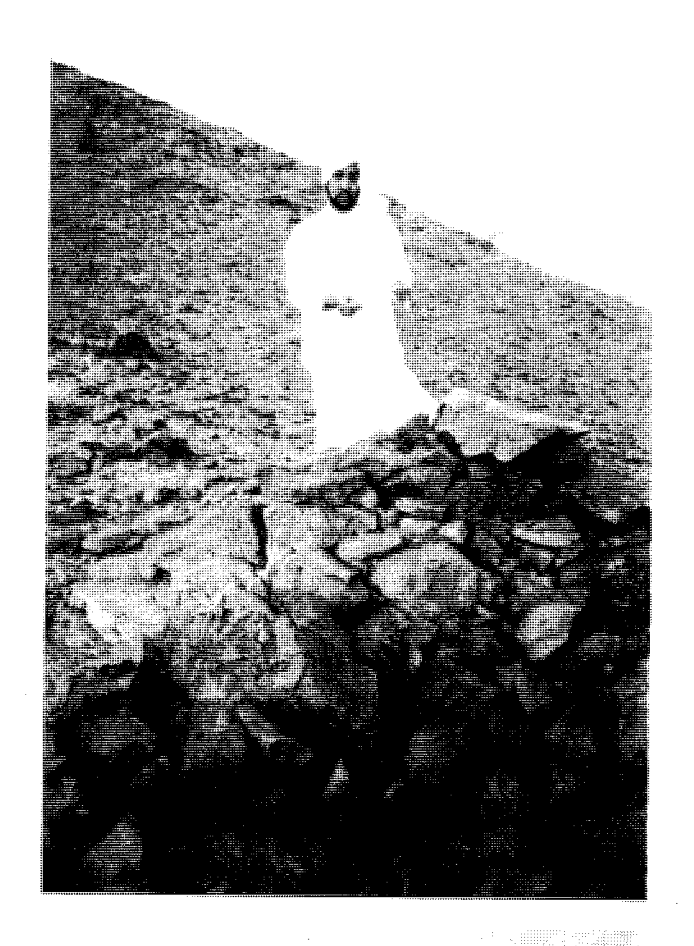
صورة رقم ٣٠
صورة لأحد أعلام جبل رحا ويظهر فيها لوحة معدنية مثبتة بصخور الجبل كتب عليها العبارة التالية:
(مركز أبحاث الحج، تحديد حدود الحرم)

صورة رقم ٣١
ويظهر فيها المؤلف باحثاً عن أعلام جبل أم القزاز بالحد الشماليّ حتى وجد آثار النورة بين الصخور والتي كانت دلالة لوجود علم





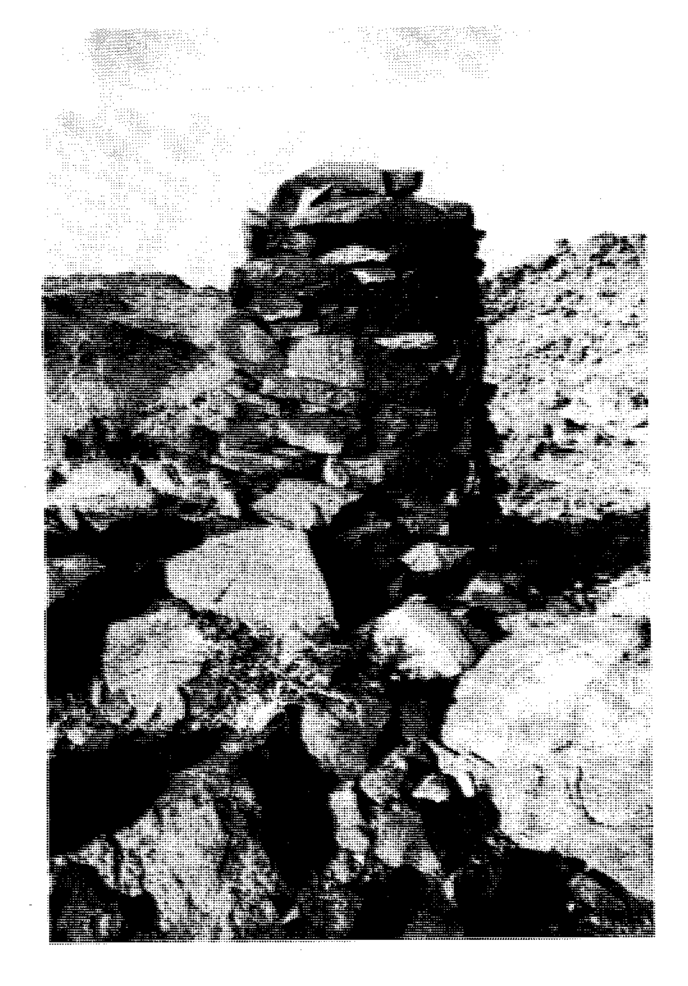
صورة رقم ٣٢
توضح كيف ينتقل المؤلف من جبل إلى جبل باحثاً على الأعلام وكانت في جبل أم القزاز بالحد الشمالي



صورة رقم ٣٣
صورة لأحد أعلام جبل أم القزاز، ويرى فيها المؤلف وقد التقط بعض النورة ويدل ذلك على وجود علم في هذا الموضع



صورة رقم ٣٤
صورة للعلم الخامس عشر من أعلام جبل أم الشبرم بالحد الشمالي



صورة رقم ٣٥

صورة للعلم السابع والأربعون من أعلام جبل أم القزاز وهو عبارة عن رضم جيد



صورة رقم ٣٦

صورة تبين جولات المؤلف على مواقع حدود الحرم على جبل المرير (أم المرخ) في الحد الشمالي



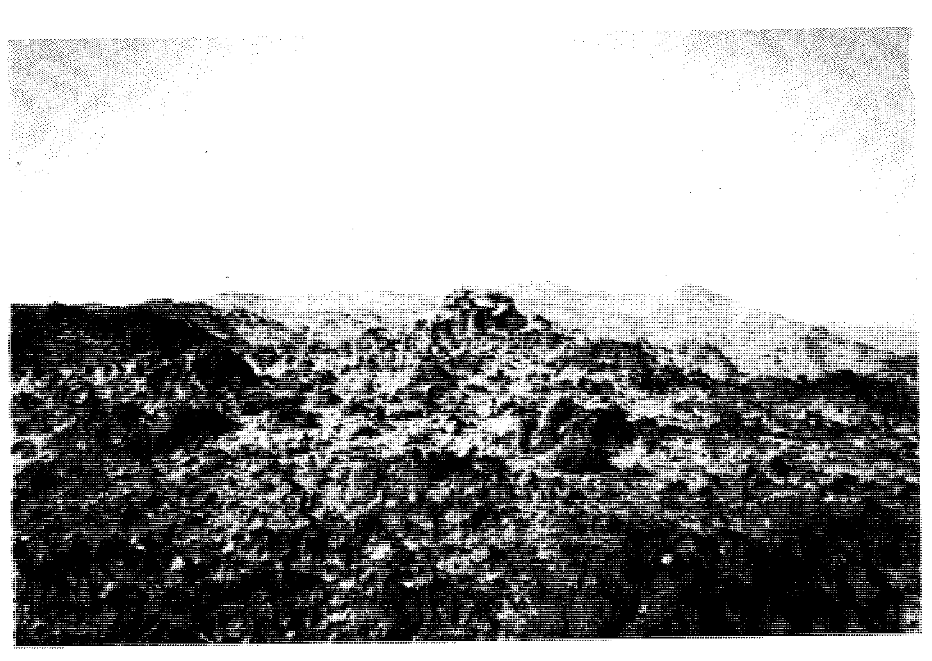
صورة رقم ٣٧
صورة للعلم الخامس عشر بجبل المرير (أم المرخ)



صورة رقم ٣٨
صورة لأحد أعلام جبل أبو بقر (وادي الجوف) والبياض الذي يُرى على الحجارة
هو أثار النورة اللاصقة بها



صورة رقم ٣٩
صورة للعلم الخامس عشر لأعلام جبل أبو بقر (وادي الجوف)



صورة رقم ٤٠
صورة للعلم الثامن والعشرون من أعلام جبل أبو بقر



صورة رقم ٤١
صورة لأحد أعلام جبل الناصرية ويظهر أثار النورة على حجارة العلم

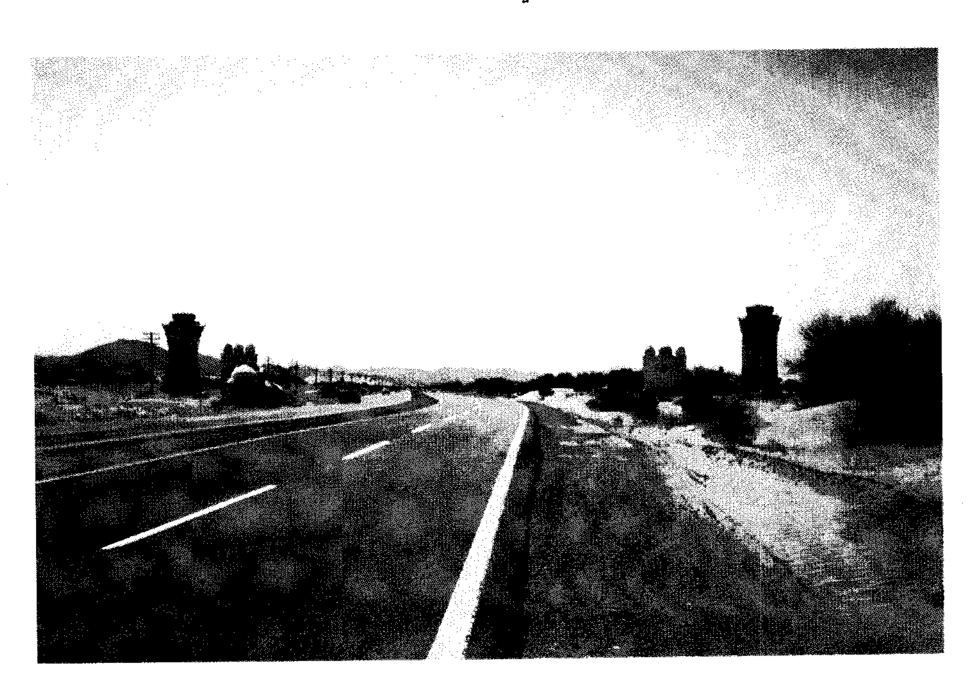


صورة رقم ٤٢
صورة للعلم الثالث عشر من أعلام جبل الناصرية وهو رضم ضخم قطره سبعة أمتار وارتفاع المتبقي منه متر واحد وهو اسطواني الشكل



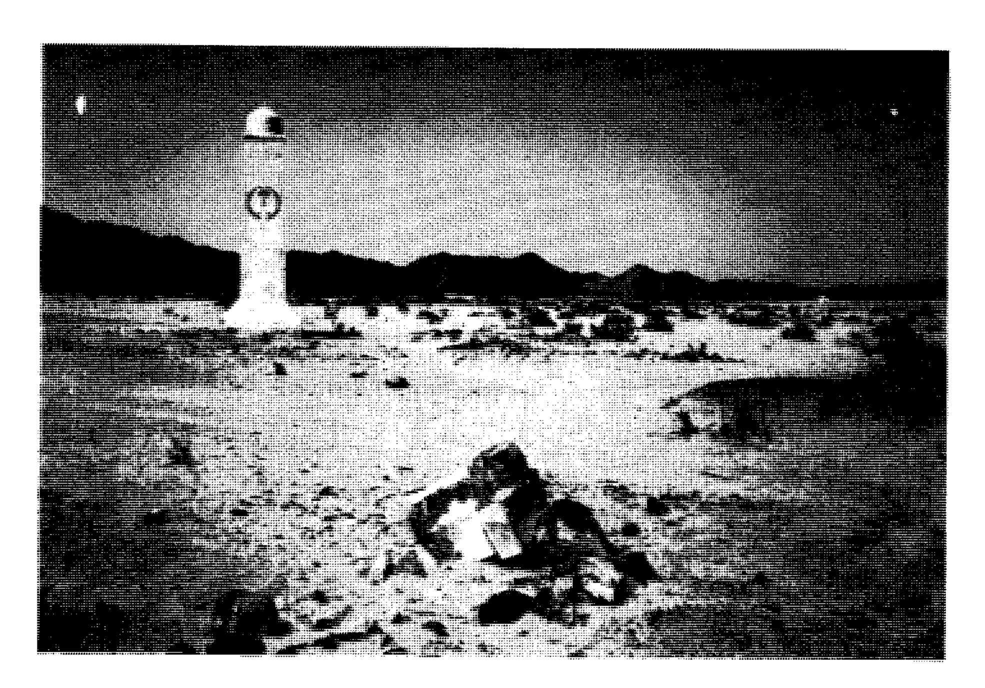
صورة رقم ٤٣

صورة لعلمي الملك عبد العزيز - رحمه الله - بالحديبية بالحد الغربي ويظهر بجانبهما السقاية التي أنشأها رحمه الله



صورة رقم ٤٤

صورة تجمع بين علمي الملك عبد العزيز رحمه الله، وعلمي الملك خالد الذي أمر بإنشائهما بجوارهما، وهما علمان جميلان مغلفان بالمرمر



صورة رقم ٤٥

صورة لأحد الأعلام بمنطقة الأعشاش بالحد الغربي وتجمع علم صحيح قائم وعلم متهدم، وهما في زمن الملك سعود رحمه الله



صورة رقم ٤٦

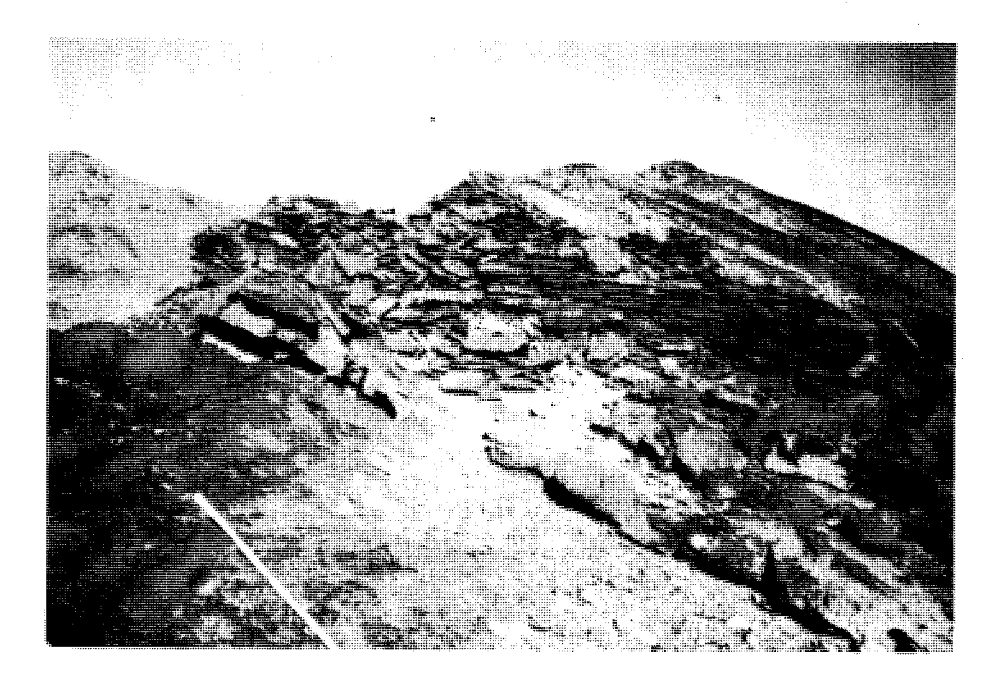
صورة لأحد أعلام جبل أظلم بالحد الغربي، وقد ظهر في وسطه لوحة معدنية كتب عليها (H7) اشارة لبرج التليفزيون الموجود على مقربة من هذا العلم



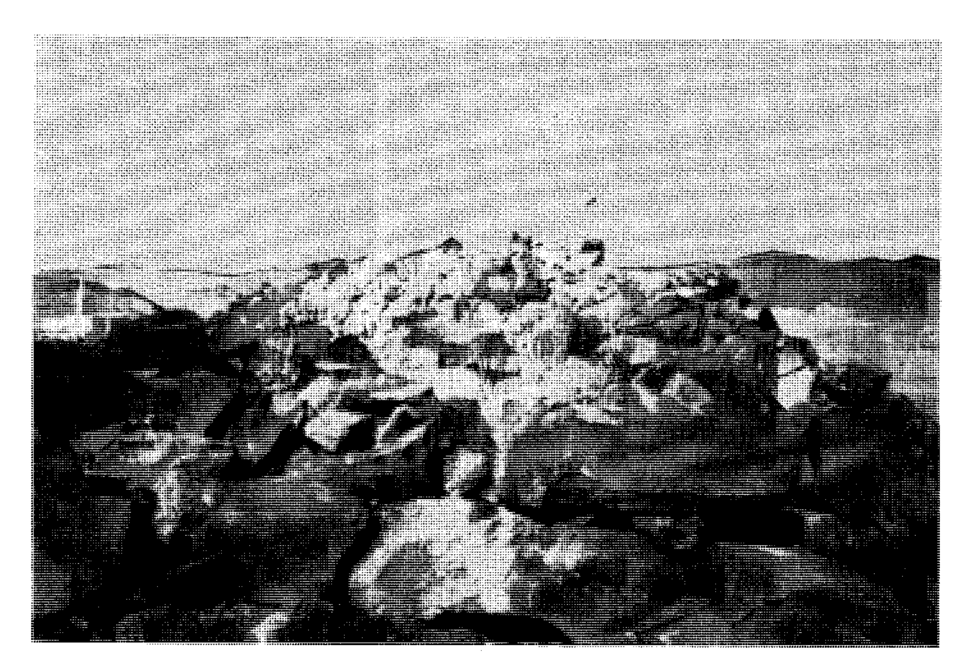
صورة رقم ٤٧
صورة للعلم الخامس من أعلام جبال النغيرات أو الحشفان بالحد الغربي



صورة رقم ٤٨
صورة لأحد أعلام جبل أظلم بالحد الغربي. وقد ظهرت أثر النورة في بعض حجارتها



صورة رقم ٤٩
صورة للعلم الثاني عشر من أعلام جبال النغيرات بالحد الغربي



صورة رقم ٥٠
صورة للعلم الحادي عشر لأعلام جبل نعيلة بالحد الجنوبي
وهو رضم قديم كبير متهدم كثير الحجارة



صورة رقم ٥١
صورة للعلم الثامن من أعلام جبل الدومة الحمراء بالحد الجنوبي
وهو رضم جيد ضخم قطره متران



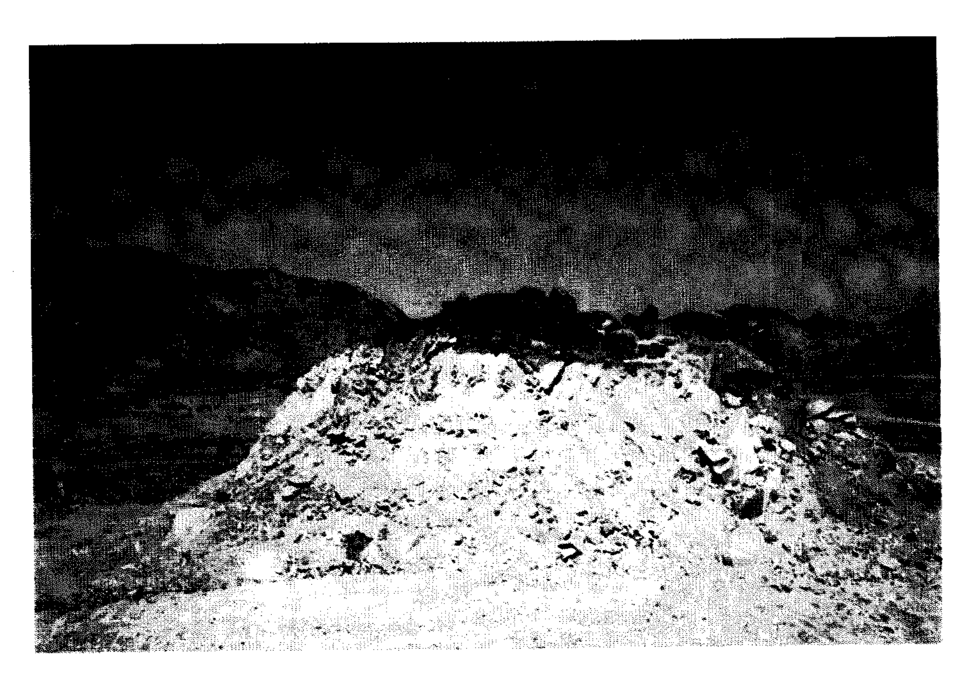
صورة رقم ٥٢
صورة للعلم الرابع عشر من أعلام جبل الدومة الحمراء بالحد الجنوبي



صورة رقم ٥٣
صورة لأحد أعلام ربع السيد وجبل الخشن الأوسط وهو من الأعلام الكبيرة
فقطره متران وبعض جوانبه لازالت قائمة



صورة رقم ٥٤
صورة لأحد أعلام جبل أبو الصواعق بالحد الجنوبي



صورة رقم ٥٥
صورة لجبل لبن بالحد الجنوبي ويظهر على قمته الأعلام الأول والثاني والثالث



صورة رقم ٥٦
صورة للعلم الأول من أعلام البيبان (ثنية لبن) بالحد الجنوبي



صورة رقم ٥٧
صورة لأحد أعلام جبل نعيلة (الشرقي)



صورة رقم ٥٨
صورة لأحد أعلام جبل مبعر (الخاصرة) بالحد الجنوبي



صورة رقم ٥٩
صورة لأحد أعلام جبل مبعر (الخاصرة)



صورة رقم ٦٠
صورة لأحد أعلام جبل المظالف بالحد الجنوبي



صورة رقم ٦١
صورة للعلم الخامس من أعلام جبل صويفة (جبل أبو عشاش) وهو علم كبير قطره ثلاثة أمتار وبعض جوانبه لازالت قائمة



صورة رقم ٦٢
صورة للعلم الثاني من أعلام جبل صيفة (جبل الأحمر) بالحد الجنوبي



الصورتين رقم ٦٣، ٦٤
صور لنماذج الرضوم المستطيلة الواقعة في حدود الحرم والتي بمثابة علامات على سير الحد، وقد وضعت للدلالة على أنها في موضع الحد، وقد يكون بقربها أو بداخلها علم صحيخ لا شبهة فيه



فهارس الكتاب



أولاً : فهرس الآيات القرآنية :



ثانياً : فهْرس الأحاديث والآثار :

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
- إذا دخلت الحرم فلا تدفعن أحداً، ولا تؤذين، ولا تزاحم .	قول مجاهد	٤٣
- إن إبراهيم حرّم مكّة ودعا لها؛ وحرّمت المدينة كما حرّم إبراهيم مكّة ودعوت لها في مدّها وصاعها مثل دعاء إبراهيم لمكّة.	عبد الله بن زيد بن عاصم	٤٦
- إن إبراهيم - عليه السلام - قال لإسماعيل: أبغني حجراً أجعله للناس آية.	مجاهد	٥٨
- ان إبراهيم هو أول من نصب الأنصاب للحرم.	محمد بن الأسود بن خلف	٧٠
- ان إبراهيم عليه الصلاة والسلام نصب أنصاب الحرم، يريه جبريل عليه السلام .	ابن عباس	٧٠
- إن آدم أتى ألف أتية لم يركبَ قط فيهن من الهند على رجليه .	ابن عباس	٢٨
- إن آدم - عليه الصلاة والسلام - اشتدّ بكاؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة حتى إن كانت الملائكة لتحزن لحزنه وتبكي لبكائه فعزّاه الله بخيمة من خيام الجنّة وضعها له بمكّة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ...	وهب بن منبه	٥٨
- إن آدم - عليه السلام - لما أهبط إلى الأرض خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ بالله فأرسل الله تعالى ملائكة		

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
- أن النبي ﷺ أمر يوم الفتح تميم بن أسد الخزاعي ... فجددها .	محمد بن الأسود بن خلف	٧٥
- إن هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.	ابن عباس	٤١
- إنّ هذا البيت كان يحجه من بني إسرائيل سبعمائة ألف، يضعون نعالهم بالتنعيم، ثم يدخلون حفاة، تعظيماً له.	قول عبد الله بن الزبير	٤٣، ٥٢
- إنّ هذا البيت لاق ربّه، فسائله عنكم، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره، ألا واذكروا إذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دمًا حرامًا، ولا يمشون فيه بالنميمة .	قول عبدالله بن عمرو بن العاص	٤٢
- أنّه ذكر المواقيت الأربعة، ولم يذكر ذات عرق.	ابن عمر، ابن عباس	٥٦
- أنه ليس من بلد إلا سيطرقه الدجّال إلا مكّة والمدينة ليس نقب من أنقابها إلا وعليه الملائكة حفافين يحرسونها .		٦٤
- إنّي لأعلم أحب بقعة في الأرض إلى الله وهي البيت وما حوله .	علي بن أبي طالب	٤١
- إنّي لأعلم أنك حرم الله وأمنه - يعني مكّة - وأحب البلدان إلى الله تعالى .	الزهري	٤١، ٥١
- أول بقعة وضعت في الأرض موضع البيت، ثم مدت منها الأرض، وأن أول جبل وضعه الله تعالى على وجه الأرض أبو قبيس، ثم مدت منه الجبال .	ابن عباس	٣٨



ثالثًا: فهْرس الأعلام:

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

رابعاً : فهْرس القبائل والأمم :



خامساً: فهرس المَوَاضِع:

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

سادساً: فهرس المصادر والمراجع:

(أ) المصادر المخطوطة والوثائق

١- **إتحاف فضلاء الزمن**: الطبري، محمد بن علي بن فضل بن عبد الله بن مكرم، نسخة مصوّرة من مخطوط أصله بمكتبة الجمعية الآسيوية، كلكتا برقم ١٢٨١، منه مصورة بمعهد المخطوطات العربية، بجامعة الدول العربية، بالقاهرة تحت رقم ٣١٤٣.

٢- **الآثار المبرورة لسلاطين آل عثمان في الحرمين**: المكي، محمد أمين، كتاب مترجم من التركية إلى العربية، غير منشور.

٣- **الأرج المسكي في التاريخ المكي**: الطبري، محي الدين عبد القادر الطبري، مصورة عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة مكّة المكرّمة.

٤- **إفادة الأنام**: غازي، عبد الله غازي، مصورة مخطوط، أصله بمكتبة مكة، ولديّ منه مصورة.

٥- **البدء والتاريخ**: البلخي، أحمد بن سهل البلخي، مصورة مخطوط أصله في مكتبة الحرم المكي، لدي منه نسخة مصورة.

٦- **تاريخ أبي البقاء القرشي**: أبو البقاء القرشي، مصورة مخطوط أصله في مكتبة مكة (لدى مصورته).

٧- **تاريخ مكة والمدينة والطائف**: مخطوط مجهول المؤلف، توجد لدي مصورة منه.

٨- **تعليقات على منسك الشربيني**: ابن سليمان، الشيخ محمد حسب الله بن سليمان، مصورة مخطوط موجودة بمكتبتنا.

٩- **تهنئة أهل الإسلام بتجديد بيت الله الحرام**: المأموني، إبراهيم، مصورة عن النسخة المحفوظة بمكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس.

١٠- **حاشية ابن حجر على إيضاح المناسك للنووي**: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، مصورة مخطوط.

١١- **حدائق الأنوار ومطالع الأسرار**: الشيباني ، إبن ديبع ، مصورة مخطوط توجد منها نسخة بمكتبتي.

١٢- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: المحي ، مصورة مخطوط لدي نسخة منها بمكتبتي.

١٣- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: مصورة مخطوط ، لدي منه نسخة . وقد طبع .

١٤- **السلنامة عام ١٣٠٣هـ.**

١٥- **عنوان المجد**: الحيدري البغدادي ، ابراهيم الحيدري البغدادي ، فصيح الدين ، مخطوط مجهول المصدر ، لدي منه مصورة.

١٦- **كتاب في التاريخ**: مجهول المؤلف ، أصله في المكتبة البريطانية ، ومنه نسخة في دار الوثائق البحرينية وفيه نقل عن عبد الملك العصامي ، لدي منه مصورة.

١٧- **مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن**: ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) ، مخطوط أصله في مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٢٢٢٦ ، منه مصورة في معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة تحت رقم ٣٠٥٩.

١٨- **مرآة الزمن**: الكاشاني ، مخطوط مجهول المصدر ، لدي مصورة منه.

١٩- **معونة أولى النهي**: ابن النجّار الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢هـ) ، مخطوط أصله بالمكتبة الأزهرية . لدي منه مصورة.

٢٠- **منائح الكرم في أخبار البيت وولاة الحرم**: السنجاري ، علي بن تاج الدين السنجاري ، مصور عن مكتبة المدينة برقم (٥٢٠) في (٤١٧) ورقة بخط شيخ الإسلام عارف حكمت.

٢١- **منائح الكرم في ولاة الحرم**: مجهول المؤلف ، نسخة مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٥٥٠.

٢٢- **نزهة الجليس**: المنذري ، مصورة مخطوط ، مجهول المصدر.

(ب) المصَادِر المطبُوعَة

١ - **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**: لابن فهد المكي، عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن فهد (٨٨٥ هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت ١ - ٣. د. عبد الكريم علي الباز، ج ٤، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ، مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - مكّة المكرّمة.

٢ - **أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه**: للفاكهي، محمد بن إسحاق بن العبّاس، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، نشر: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرّمة.

٣ - **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**: للأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ، مطابع دار الثقافة، مكّة المكرّمة.

٤ - **الاستيعاب في أسماء الأصحاب**: لابن عبد البر، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي (ت ٤٦٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢٨ هـ، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

٥ - **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، علي بن محمد بن الجزري، نشر: كتاب الشعب، القاهرة، ١٩٧٠ م.

٦ - **الإسقاط الأرضي لمدينة مكة**: للدكتور حسين كمال الدين، مقالة منشورة في مجلة البحوث الإسلامية، ١٣٩٥ هـ.

٧ - **الإصابة في تمييز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، طبع: المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٨ هـ.

٨ - **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ م، دار العلم للملايين - بيروت.

٩ - **الأنساب**: للسمعاني، سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ)، نشره مصورًا: نرجليون ليدن، لندن، ١٩٢٢ م.

١٠ - **الإنصاف**: للمرداوي، علاء الدين بن سليمان (ت ٨٨٥ هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

١١- **أودية مكّة المكرّمة**: لعاتق بن غيث البلادي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار مكّة للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة.

١٢- **البداية والنهاية**: لابن كثير، عماد الدين إسماعيل عمر، الطبعة الأولى ١٣٥١ هـ، مطابع السعادة والسلفية والخانجي، القاهرة.

١٣- **البيان والتحصيل**: لابن رشد (ت ٥٢٠ هـ)، تحقيق: د. محمد حجي، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

١٤- **تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، نشر: مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٦٧ هـ.

١٥- **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن ثابت، طبعة مصورة، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٦- **تاريخ الخلفاء**: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٧١ هـ، المكتبة التجارية الكبرى. القاهرة.

١٧- **تاريخ الدولة العثمانية**: لمحمد فريد بك. دار الجيل. بيروت. ١٣٩٧ هـ.

١٨- **التاريخ القويم**: لمحمد طاهر كردي. نشر: مكتبة النهضة الحديثة. مكّة المكرّمة.

١٩- **تاريخ الكعبة**: لحسين عبد الله باسلامه. الطبعة الثانية. ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢٠- **تاريخ الملوك والأمم**: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ). طبعة جديدة منقّحة. ١٣٩٩ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.

٢١- **تذكرة الحفّاظ**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ). طبعة مصوّرة عن الطبعة الهندية بتصحيح المعلمي اليماني. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٢- **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير. عماد الدين إسماعيل عمر. الطبعة الثانية. ١٣٨٩ هـ، دار الفكر، بيروت.

٢٣- **تفسير القرآن العظيم**: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، مصر.

٢٤- **تقريب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الأولى، نشر: المكتبة العلمية بالمدينة المنوّرة.

٢٥- **تهذيب تاريخ دمشق الكبير**: لابن عساكر، عبد القادر بدران بن عساكر، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، دار المسيرة، بيروت.

٢٦- **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، طبعة مصوّرة عن الطبعة الهندية المطبوعة في دائرة المعارف النظامية بحدر آباد، الدكن، سنة ١٣٢٥ هـ.

٢٧- **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٦٧١ هـ)، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ، دار الكاتب العربي، بيروت. عن طبعة دار الكتب المصرية.

٢٨- **الجرح والتعديل**: للرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٢٩- **جغرافية المدن (مكّة المكرّمة)**: للدكتور سمير الدسوقي عبد العزيز، بحث منشور ضمن بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. المجلد الخامس.

٣٠- **جمهرة اللغة**: لابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ، دار المعارف، حيدر آباد، الدكن، الهند.

٣١- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبد الله، طبعة مصورة، دار الفكر، بيروت.

٣٢- **الدر المنثور**: للسيوطي، أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢ هـ)، دار المعرفه، بيروت.

٣٣- **دلائل النبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- **دول الإسلام**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، القاهرة.

٣٥- **الروض الآنف**: للسهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار النصر للطباعة، القاهرة.

٣٦- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**: للطبري.

٣٧- **سنن الدارمي** : للدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت ٢٥٥ هـ) ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ، ١٣٤٩ هـ.

٣٨- **سنن أبي داود** : لأبي داود ، سليمان بن الشعث السجستاني ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٩ هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة.

٣٩- **السنن الكبرى** : للبيهقي ، أبي بكر أحمد بن الحسين ، طبعة مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف بالهند ، دار الفكر ، بيروت.

٤٠- **سنن ابن ماجه** : لابن ماجه ، أبو عبد الله بن يزيد ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ.

٤١- **سنن النسائي** : للنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة.

٤٢- **السيرة النبوية** : لابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري ، تحقيق : مصطفى السقا ، وابراهيم الإبياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، نشر : مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ١٣٥٥ هـ.

٤٣- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** : لابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح.

٤٤- **شفاء الغرام** : للفاسي ، تقي الدين علي ، نشر : مكتبة النهضة الحديثة ، بمكة المكرمة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٦ م.

٤٥- **الصحاح** : للجوهري ، إسماعيل بن حماد ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ هـ ، القاهرة.

٤٦- **صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي** : للترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م ، المطبعة المصرية بالأزهر.

٤٧- **صحيح ابن خزيمة** : لابن خزيمة النيسابوري ، أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي ، طبع : المكتب الإسلامي ، بيروت.

٤٨- **صحيح مسلم** : لمسلم - ، الحافظ أبي الحسين ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع : عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٤ هـ.

٤٩- **صفة الصفوة**: لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٧ هـ.

٥٠- **الضعفاء الكبير**: للعقيلي. أبو جعفر محمد بن عمرو، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٥١- **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي. تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق: عبد الفتاح الحلو. ومحمود الطناحي. طبع: عيسى الحلبي. القاهرة، ١٣٨٣ هـ.

٥٢- **الطبقات الكبرى**: لمحمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠ هـ). طبع: دار صادر، بيروت. ١٣٨٠ هـ.

٥٣- **العبر في خبر من غبر**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الكويت. ١٩٦٠ م.

٥٤- **غاية النهاية في طبقات القرّاء**: للجزري. شمس الدين أبي الخير. محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ)، نشر: ج. برجستراسر. تصوير عن مكتبة الخانجي بالقاهرة. ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م.

٥٥- **فتح الباري، شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، الطبعة الأولى. ١٣٢٩ هـ. المطبعة الخيرية.

٥٦- **الفروع**: لابن مفلح. أبو عبد الله محمد. تصحيح: السيد محمد رشيد رضا. الطبعة الأولى، ١٣٣٩ هـ. مطبعة المنار. مصر.

٥٧- **الفهرست**:
لابن النديم. أبي الفرج محمد بن إسحاق المعروف بالوراق (ت ٣٨٠ هـ). تحقيق: رضا تجدد، طبعة طهران، ١٣٩١ هـ.

٥٨- **فوات الوفيات**: للكتبي، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر. ١٩٥١ م.

٥٩- **قاموس الحج والعمرة**: لأحمد عبد الغفور عطار. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت. ١٤٠٤ هـ.

٦٠- **القاموس المحيط** : للفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) ، طبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . ١٣٧١ هـ .

٦١- **القرى لقاصد أم القرى** : للطبري . تحقيق : مصطفى السقا . مكتبة ومطبعة الحلبي بمصر . ١٣٦٧ هـ .

٦٢- **الكامل في التاريخ** : لابن الأثير . علي بن محمد الجزري . دار الكتاب العربي ، بيروت . الطبعة الثالثة . ١٤٠٠ هـ .

٦٣- **كشاف القناع** : للبهوتي ، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت ١٠٥١ هـ) ، مطبعة أنصار السنّة المحمدية . ١٣٦٦ هـ .

٦٤- **كشف الأستار عن زوائد البزار** : للهيثمي . علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي . المكتب الإسلامي ، بيروت . الطبعة الأولى ، ١٣٩٩ هـ .

٦٥- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** : لحاجي خليفة . مصطفى عبد الله كاتب حلبي . طبعة استانبول . ١٣٥١ هـ .

٦٦- **لسان العرب** : لابن منظور . جمال الدين محمد بن منظور . دار صادر . بيروت .

٦٧- **ما اتفق لفظه واختلف معناه** : لليزيدي . إبراهيم بن أبي محمد يحيى (ت ٢٢٥ هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن سليمان العثيمين ، طبعة أولى . ١٤٠٧ هـ . دار الغرب الإسلامي ، بيروت .

٦٨- **المبدع في شرح المقنع** : لابن مفلح ، لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤ هـ) ، نشر : المكتب الإسلامي ، دمشق . ١٣٩٤ هـ .

٦٩- **المتجر الرابح** : للدمياطي . الحافظ شرف الدين . تحقيق : د. عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ هـ . مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة . مكّة المكرّمة .

٧٠- **المحبر** : لأبو جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق : دكتورة ايلزة ليختن ستيتر . منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٧١- **مرآة الحرمين** : لابراهيم رفعت باشا ، طبعة مصورة .

٧٢- **مروج الذهب ومعادن الجوهر** : للمسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين . تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية ، ١٣٦٧ هـ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٧٣- **المسالك والممالك**: لابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. طبعة صوّرتها مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة مطبعة بريل. ليدن ١٨٨٩ م.

٧٤- **مسند الإمام أحمد**: للإمام أحمد بن حنبل، طبعة مصوّرة من ست مجلدات. المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت.

٧٥- **مشاهير علماء الأمصار**: لابن حبان البستي (ت ٣٥٦ هـ). تصحيح: م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦- **المصنّف**: لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠ هـ، منشورات المجلس العلمي.

٧٧- **مطالب أولي النهي في غاية شرح المنتهى**: لمصطفى السيوطي الرحيباني، طبعة أولى، ١٣٨٠ هـ، منشورات المكتب الإسلامي.

٧٨- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: لابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الكويت.

٧٩- **معالم مكّة التاريخية والأثرية**: لعاتق بن غيث البلادي. دار مكّة للنشر والتوزيع، مكّة المكرّمة. الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٨٠- **معجم البلدان**: ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت. ١٣٩٧ هـ.

٨١- **المعجم الكبير**: للطبراني. أبو القاسم سليمان بن أحمد، تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي. الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد.

٨٢- **معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع**: للبكري، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، تحقيق: مصطفى السقا، طبعة مصوّرة، عالم الكتب، بيروت.

٨٣- **معجم معالم الحجاز**: لعاتق بن غيث البلادي، دار مكّة للنشر والتوزيع، مكة المكرّمة. الطبعة الأولى، ١٣٩٩ هـ

٨٤- **معجم المؤلفين**: لعمر رضا كحالة، نشر: مكتبة المغني ودار إحياء التراث، بيروت.

٨٥- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: لشمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي. طبع: عيسى البابي الحلبي، مصر. ١٣٨٢هـ.

٨٦- **النجوم الزاهرة**: للأتابكي. يوسف بن تغري بردي (ت٨٧٤هـ). نشر: دار الكتب المصرية بالقاهرة. الطبعة الأولى. ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م.

٨٧- **نهاية الأرب**: للقلقشندي. أبو العباس أحمد، تحقيق: ابراهيم الابياري. الطبعة الأولى، ١٩٥٩م. الشركة العربية للطباعة والنشر. القاهرة.

٨٨- **نهاية الأرب في فنون الأدب**: للنويري. أحمد بن عبد الوهاب. مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

٨٩- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لابن الأثير. أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري. تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي. دار إحياء الكتب العربية. الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.

٩٠- **نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب**: لعبد الله بن عبد الرحمن البسّام. مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر.

٩١- **الوافي بالوافيات**: للصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. الطبعة الثانية. ١٣٨١هـ، نشر: دار فرانز شتاينر، ڤيسبادن.

٩٢- **وفيات الأعيان**: لابن خلكان. أبو العبّاس أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ). تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، مطبعة السعادة بالقاهرة.

سابعاً : فهْرس الموضوعات :

الباب الأول
تاريخ أعلام الحرم المكي الشريف
وجهود المؤرخين المكيين في ضبط حدوده

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الباب الثاني
مواضع حدود الحرم المكي الشريف

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــــوع	رقم الصفحة